الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما



مسالك الحنفا

إلى مشارع الصلاة على النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم



تأليف
الإمام المحدّث شيخ الإسلام
شمس الدين محمد القسطلاني
(ت ٩٢٣ هجرية)



تحقيق
بسام محمد بارود

كتاب

مسالك الحنفا

إلى مشارع الصلاة على النبي المصطفى

صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

تأليف

الإمام العالم العلامة ، إمام المحدِّثين ، وخاتمة الحفّاظ والمفسرين

شيخ الإسلام والمسلمين شمس الدين محمد القسطلاني

٨٥١ - ٩٢٣ هجرية

رحمه الله ونفعنا ببركاته وبركات علومه آمين

تحقيق

بسام محمد بارود

٢٢٩,٣
ق س م س
القسطلاني، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد، ٨٥١ – ٩٢٣ هـ
كتاب مسالك الحنفا إلى مشارع الصلاة على النبي
المصطفى(ﷺ) / تاليف شمس الدين محمد القسطلاني؛
تحقيق بسام محمد بارود . – أبوظبي : المجمع الثقافي،
١٩٩٩م.
٦٧٩ ص.
١– الصلاة على النبي (ﷺ).
٢– الوعظ والإرشاد.
٣– الأدعية والأوراد.
أ– بسام محمد بارود، محقق.
ب– العنوان.

أبوظبي–الإمارات العربية المتحدة
ص.ب ٢٣٨٠–هاتف : ٢١٥٣٠٠
Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae
http:/www.cultural.org.ae



مسالك الحنفا
إلى مشارع الصلاة على النبي المصطفى
صلى الله عليه وسلم

الإهداء

إليك يا سيدي ...... يا حبيبي .....

يا قرة عيني .... يا أبا القاسم ....

يا رسول الله ....

صلى الله عليك ، وعلى آلك ، وصحبك وسلم ، ومجد وعظم ، وشرف وكرم ، ووالى عليك وأنعم

عساي أن أنال ببركة هذا الكتاب شفاعتك في الدنيا والآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

{ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلـــوا عليـــه وســـلموا تسليما}

سورة الأحزاب ـ الآية ٥٦

وقال أيضا :

{ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بـــــالمؤمنين رؤوف رحيم }

سورة التوبة – الآية ١٢٨

وقال عز من قائل :

{ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم }

سورة الأحزاب – الآية ٦

وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم :

" إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم علي صلاة في الدنيا "

رواه البيهقي وابن عساكر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين ، حمدا يوافي نعمه ، ويكافيء مزيده ، ياربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، فلك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا .

وأصلي وأسلم صلاة وسلاما يليقان بمقام خاتم الأنبياء ، وإمام المرسلين ، وسيد الأولين والآخرين ، وحبيب رب العالمين ، سيدي وحبيبي وقرة عيني محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم ، الرحمة المهداة ، والنعمة المزجاة ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الغر المحجلين ، ومن تبعه واهتدى بهديه، واستن بسنته ودعا بدعوته صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم الدين . **وبعد** ،،،

فقد أجمعت الأمة الإسلامية استنادا إلى كتاب الله تعالى ،وأحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإجماع الأئمة الأعلام ، في كل وقت وزمان ، وما جاء من أخبار العارفين ، وعباد الله الصالحين ، على أن الصلاة على سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من أنفع العبادات ، وأفضل الطاعات ، وأقرب الصلات إلى رضا رب الأرض والسموات ، وأيسر المسالك للوصول إلى محبة هذا الحبيب بكثرة الصلاة عليه في كل وقت وحين .

وقد ألف كثير من العلماء العاملين ، والأئمة الأعلام ، والمشـــايخ ، والعـــارفين، والصالحين ، ألفوا في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير مـــن الكتب مما وصل إلينا - وما لم يصل إلينا أكثر ، لكنه قد وصل بلا شك إلى الله تعالى بسبب صلاح نياهم ، فأثاهم على ذلك أحسن الجزاء في الدنيا والآخـــرة ببركـــة الصلاة على هذا الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وإن مما قاله العلماء : "إن من لم يصل إلى شيخ التربية في وقته فعليه بالإكثار مـــن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنها تقوم مقام الشيخ المربي ، كيـــف لا ؟ والمصلي عليه صلى الله عليه وسلم هو ذاكر لله تعالى ممتثل أمـــره بقولـــه : {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما} ، ففـــي ذلك بشارة للمصلي عليه صلى الله عليه وسلم وأي بشارة ؛ أنه من المؤمنـــين أولا ، لدخوله تحت قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا} ، وهو أيضا من المحبـــين لله تعـــالى بامتثال أمره ، فإن المحب لمن يحب مطيع، وهو أيضا من المقربين إلى رسول الله صلـــى الله عليه وسلم بسبب كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكره ،وقد جـــاء مصداق ذلك في حديثه صلى الله عليه وسلم حيث قال - فداه نفســـي وأبي وأمـــي والناس أجمعين : (**إن أقربكم يوم القيامة في كل موطن أكثركم علـــي صـــلاة في الدنيا ، من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة ســـبعين من حوائج الآخرة ، وثلاثين من حوائج الدنيا، ثم يوكل الله بذلك مـــلكا يدخلـــه في قبري كما تدخل عليكم الهدايا ، يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه إلى عشـــيرته فأثبته عندي في صحيفة بيضاء**) .

رواه البيهقي وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه .

ولما كان الاشتغال بالصلاة على سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذن من الله تعالى ، كان الاشتغال بها أبلغ في امتثال أمر الآمر بها ، بمثابة أمر الله تعالى للملائكة بالسجود لآدم على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، حيث كان شرف الملائكة في امتثال أمر الله تعالى ، وكانت إهانة إبليس لعنه الله في مخالفة أمره ، والامتثال لأمر الله تعالى في قوله : { يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } .

ومن هنا نجد اعتناء ساداتنا وأئمتنا من علماء هذه الأمة بالتأليف في هذا الباب ، والإكثار من صيغ الصلوات عليه صلى الله عليه وسلم ، كل على قدر ما أعطاه الله من البيان عن مكنون محبته ، وكل بما فتح الله عليه من فتوحاته ، وأفاض عليه من فيوضاته ، والكل معترف بالتقصير في بلوغ شأوه ، ومهما جمع وأوعى من صيغ الصلوات على هذا الحبيب فهو بعيد بعيد عن بلوغ مقداره ، لأنه لم يعرف مقدار هذا الحبيب إلا خالقه عز وجل .

ومن عظيم قدره عند الله تعالى وجلالة خطره ، وعلو مكانته أن صلى عليه هو وملائكته ، وأمر عباده المؤمنين بالصلاة والتسليم عليه ، وأن المصلي عليه تستغفر له الملائكة ، ويكون له نور على الصراط ، ومن صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ، ومن صلى عليه عشرا صلى الله عليه مائة - كما جاء في الحديث - ومن صلى عليه مائة صلى الله عليه ألفا ، ومن صلى عليه ألفا حرم الله جسده على النار ، وأدخله الجنة ، وثبته بالقول الثابت ، وعند المسألة، وجاءت صلاته عليه صلى الله عليه وسلم له نور يضيء على الصراط مسيرة خمسمائة عام ، وبنى الله له بكل صلاة صلاها عليه قصرا في الجنة ، وفي رواية : (زاحم كتفه كتفي على باب الجنة) ، وفي

رواية : (من صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه عشر مرات ، ورفع له عشر درجات ، ومن صلى عليه عشر مرات صلى الله عليه مائة ، ورفع له مائة درجة ، فإن زاد فبحساب ذلك، ومن صلى عليه في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسم النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الكتاب ، فما ظنك بمن يصلي عليه المولى جل وعلا، وتصلي عليه الملائكة ، وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ؟ .

ومن فوائد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أنها تنفي الهموم والغموم ، والكروب، وتكثر الأرزاق ، وتقضي الحوائج ، وأن من صلى عليه صلى الله عليه وسلم في يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته ، وثلاثين منها لدنياه - كما مر ، وسيأتي في ثنايا هذا الكتاب الجليل من روايات تحث على كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم - .

وقد قال رجل له صلى الله عليه وسلم : (إن أذنت لي جعلت صلاتي كلها صلاة عليك ، قال : **إذا يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك**) .

وقال صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي في يوم مائة مرة لم يمت حتى يبشر بالجنة) رواه أبو الشيخ .

وحكي عن مقاتل أنه قال : إن لله تعالى ملكا تحت العرش قد أحاط به ، وعلى رأسه ذؤابة ، ما من شعرة فيها إلا وعليها مكتوب : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فإذا صلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ما بقيت شعرة من تلك الذؤابة إلا استغفرت لقائلها .

وروي : إن رجلا كان في بني إسرائيل مسرفا على نفسه ، فلما مـــات رمـــوه، فأوحى الله تعالى إلى نبيهم عليه السلام : أن اغسله ، وصل عليه ، فإني قد غفـــرت له!! ، فقال : يارب وبم ؟ قال : فتح يوما التوراة ، فوجد فيها اسم محمد ، فصلـــى عليه ، فغفرت له ذنوبه .

ومن فوائدها : أن الله يصلي على من صلى عليه ، ومن صلى عليه الله تعالى فقـــد رحمه ، ومن رحمه فلا يعذبه .

ومن فوائدها : غفران الذنوب وتقوم مقام الصدقة للفقراء ، فقد روي أنه صلـــى الله عليه وآله وسلم قال : (أيما مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه: " اللـــهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، فإنها زكاة الفقير) - رواه ابن حبان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - .

وفائدة صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم عائـــدة علينا لا عليه ، لأنه صلـــى الله عليه وسلم أجل من ذلك .

يقول بعض العارفين رضي الله عنهم : لا تجعل لصلاتك في قلبك مقدارا تظـــن أنك تقضي من حقه صلى الله عليه وسلم شيئا بصلواتك عليه ، فإنك إنما تقضي بهـــا حق نفسك ، إذ حقه صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم من أن تقضيه أمته أجمـــع ، إذ هو في صلوات الله تعالى ، فصلاتك عليه إنما هي استجلاب رحمته على نفسك بها .

ورحم الله القائل : -

إذا نحن أهدينا إليـــك فإنما بفضلك نهدى بل بجودك نهتدي

وما عندنا إلا عطاياك فالذي يوافيك منها بعض ما لك من يدِ

وفي الحديث : (صلاتكم علي زكاة لكم) .

ومن فوائدها أيضاً : أنها تنفي الفقر ، وضيق المعاش، لقوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي شكا إليه ذلك : " إذا دخلت منزلك فسلم إن كان فيه أحد ، وإن لم يكن فيه أحد فصلِّ وسلِّم علي واقرأ : { قل هو الله أحد } مرة واحدة ، ففعل الرجل ، فأدرَّ الله عليه الرزق حتى أفاض على قرابته وجيرانه . وغير ذلك من الفوائد التي ستمر بنا في ثنايا هذا الكتاب في فصلها وفضلها وبيان ثمراتها وفوائدها .

فلو أنفق أحدنا عمره كله بعد أداء ما افترضه الله عليه لو أنفقه في الصلاة على هذا النبي العظيم لما وفاه بعض حقه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) ، فكيف نصل إلى أداء شكره وجميع النعم الواصلة إلينا والتي أعظمها هدايتنا إلى الإسلام - إنما هي ببركته وعلى يديه صلى الله عليه وسلم فمن أداء بعض الشكر له كثرة الصلاة عليه .

وإن مما أنعم الله به علينا أن وفقنا لكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وهذه نعمة تستحق الشكر ، وشكرها يكون بالزيادة منها ، فكما قالوا : إن الحسنة الثانية هو ثواب الحسنة الأولى ، والسيئة الثانية هو عقوبة للسيئة الأولى .

من هنا أيضاً أكد العلماء والعارفون على مريديهم أن يتخذوا لهم ورداً من الصلاة على هذا الحبيب الأعظم صباح كل يوم ومساءه ، وكل وقت، وجعلوا في ذلك صيغاً لا يحدها الحصر ، جمع بعضها الشيوخ في مؤلفاتهم في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أذكر من هذه المؤلفات على سبيل المثال لا الحصر : -

١- أوثق العرى في الصلاة والسلام على خير الورى للبرزنجي .
٢- تحفة الأنام في فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام .
٣- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام - لابن قيم الجوزية .
٤- دفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة لابن حجلة .
٥- دلائل الخيرات للإمام الجزولي .
٦- الدر الرائق في الصلاة على خير الخلائق للعلامة الدردير .
٧- الدر الفائق في الصلاة على خير الخلائق للسيد البكري .
٨- الدر المنضود في الصلاة على حاصب المقام المحمود لابن حجر الهيتمي .
٩- رسالة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للإمام السيوطي .
١٠- زبدة الصلوات للشيخ النقشبندي .
١١- سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين للعلامة النبهاني .
١٢- شفاء السقام في نوادر الصلاة والسلام للآثاري .
١٣- صلات السلام في فضائل الصلاة والسلام لعائشة الباعونية .
١٤- الصلاة البرية في الصلاة على خير البرية للسيد البكري الصديقي .
١٥- عقد الجوهر في الصلاة على الشفيع المشفع في يوم المحشر للبرزنجي .
١٦- عين التسنيم في حكم التصلية والتسليم للبرزنجي أيضا .
١٧- الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير لابن صدقة اللخمي الفاكهاني .
١٨- الفصوص المضية في فضل الصلاة على خير البرية للديلمي .
١٩- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للإمام السخاوي .
٢٠- الكبريت الأحمر للإمام الجيلاني .

٢١- اللواء المعلم في مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للخيضري.

٢٢- كشف الأسف في الصلاة على صاحب الشرف للبرزنجي .

٢٣- كنوز الأسرار في الصلاة على النبي المختار للهاروشي .

٢٤- مصباح الظلام بالصلاة على خير الأنام للشنواني .

٢٥- المشرب الزلال في الصلاة على أفضل الرجال لابن ماء العينين .

٢٦- أفضل الصلوات على سيد السادات للنبهاني .

٢٧- بلوغ الوطر في الصلاة على خير البشر لابن طولون .

٢٨- الحرز المنيع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع للإمام السيوطي .

٢٩- زهر الأكمام في مواطن الصلاة على نبينا عليه الصلاة والسلام لابن طولون.

٣٠- نزهة الأصفيا في الصلاة على خير الأنبيا للمقري الغرناطي .

٣١- مشارق الأنوار في الصلاة على النبي المختار للميرغني .

٣٢- أفضل الوصلات بأنواع الصلوات للبكري الصديقي .

٣٣- طيب الكلام في تخصيص الصلاة على خير الأنام للشوكاني .

٣٤- أنوار البصائر في الصلاة على أفضل القبائل والعشائر لأحمد الدمياطي .

٣٥- تحفة الأخيار في الصلاة على النبي المختار للرصاع .

٣٦- تنوير الضمير في الصلوات المشتملة على البشير النذير للبرزنجي .

٣٧- تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا عليه الصلاة والسلام لابن عظوم .

٣٨- جالية الأكدار في الصلاة على النبي المختار للنقشبندي .

٣٩- جوهرة الحقائق في الصلاة على خير الخلائق لأبي العباس التجاني .

٤٠- الذخيرة الماحية للآثام في الصلاة على خير الأنام في سائر الأيام للبكري .

٤١- الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر للفيروزابادي .

٤٢- ميزاب الرحمات في الصلاة على سيد اسادات لابن الموقت .

٤٣- وردة الجيوب في الصلاة على النبي المحبوب للجزولي .

٤٤- الصلوات الزاهرة على سيد أهل الدنيا والآخرة لشمس الدين البكري .

٤٥- شفاء الأسقام في الصلاة على خير الأنام لابن عظوم القيرواني .

٤٦- القربة إلى رب العالمين بالصلاة على سيد المرسلين لابن بشكوال .

٤٧- حزب الترغيب في فضل الصلاة على الحبيب للإمام السخاوي .

٤٨- بذل المحصول في الصلاة والسلام على الرسول للإمام السيوطي .

٤٩- فضل الصلاة على النبي لابن عساكر .

٥٠- قربان المتقين في الصلاة على النبي لابن بشكوال .

٥١- كنز الأسرار في الصلاة على النبي المختار لعبد الله الخياط الفاسي .

٥٢- المصباح المنير في شرح الصلاة على البشير النذير للبلقيني .

٥٣- مطالع الأنوار ومسالك الأبرار في فضل الصلاة على النبي المختار للقرطبي.

وغيرها كثير كثير ، وأغلب ما ذكرته من أمثلة ما زال مخطوطاً لم يطبع منه إلا القليل ، وهذا بعض ما وصل إلينا وما لم يصل إلينا أعظم وأعظم ، وقد جمع منها العلامة السيد عبد الله الحبشي في كتابه " معجم الموضوعات " ما يقرب من ألف عنوان مما وقف عليه في فهارس المخطوطات، ومعاجم المطبوعات في العالم جزاه الله خير الجزاء على فعله الحسن .

ومن جليل ما ألف في هذا الباب : ما صنفه شيخنا العلامة الحافظ شهاب الدنيا والدين القسطلاني في كتابه الذي بين أيدينا اليوم وهو كتاب: " مسالك الحنفا

إلى مشارع الصلاة على النبي المصطفى " صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، والـذي أكرمني الله تعالى ووفقني في أسعد أيامي بخدمته وإخراجه إلى محبي هذا النبي العظيم صلى الله عليه وسلم ، ليزيدوا من كثرة الصلاة عليه ، وليزدادوا محبة له صلى الله عليه وسلم ، وليكون ذلك ذخرا لي عند الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وسببا لنيل رضاه وشفاعته في الدنيا والآخرة .

والله وحده يعلم ، كم فتشت وبحثت عن هذا الكتاب ، وسألت ، ونقبت في فهارس المخطوطات ، وكتب المطبوعات ومعاجمها ، عساي أن أحظى بنسخة مطبوعة أو مخطوطة منه ، وكم سألت من أعرفه من الأفاضل الذين ظننت أنه سيكون لديهم ، فباءت جميع محاولاتي بالفشل ، وذلك لقلة نسخ الكتاب المخطوطة في مكتبات العالم ، إلى أن قيض الله - لما علم حرصي على هذا الكتاب - قيض لي جندا من جنوده الأبرار ، وهو الأخ الصالح المصلح ، المحب لله ورسوله وأوليائه الصالحين، هو أخي وحبيبي في الله تعالى السيد سمير عبد الرحمن مصلح ، أصلح الله أموره في الدارين ، وغفر لوالديه ، وجزاه عني كل خير ، على ما أولاني من أياد بيضاء ومنها هذا الكتاب النفيس ، لما حصل على نسخة مخطوطة منه من المكتبة الأزهرية بالقاهرة عاصمة جمهورية مصر العربية المحمية ، بلد العلم والعلماء ، والعارفين والصلحاء ، حرسها وبلاد المسلمين آمين .

وما أن وصلت إلي هذه النسخة المخطوطة حتى باشرت العمل في خدمتها وكلي خوف ووجل أن ألقى ربي ويأتي الأجل قبل أن أخرج هذا الكتاب بين يدي هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تكون سببا لغفران ذنبي وما قارفت في أمسي ، وأنسا

لي ونورا عند حلول رمسي ، ونيل شفاعة هذا الحبيب يوم لا ينفع مال ولا بنـــون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وقد كان عملي في خدمة هذا الكتاب على الشكل التالي :-

١ - تخريج الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها وترقيمها .

٢ - تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وضبطها وعزوها إلى مصادرها من كتب الحديث الشريف ما أمكن إلى ذلك سبيلا .

٣ - ضبط النصوص الواردة في الكتاب وذلك بمقابلتها على أصولها من المصادر والمراجع الفقهية والحديثية وغيرها من الكتب التي رجع إليها المؤلف رضي الله عنه وأرضاه .

٤ - ترجمة بعض الأعلام الواردة في متن الكتاب .

٥ - تفسير غريب الحديث وبعض الصيغ الواردة في الكتاب .

٦ - التعليق باختصار على بعض المواضع مما وجدت أنه لا بد من التعليق زيادة في الفائدة إن شاء الله تعالى ،وطــلبا للدعاء ممـــن يســـــتفيد من إخواني الصالحين محبي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن أحسنت فمن فضل الله تعالى وحده أن وفق وأعان ، ثم بركة سيدي رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن أسأت فمن نفسي وطبعي ، وأستغفره سبحانه من كل ما يخالف شرعه ، من قول أو فعل أو عمل أو خاطر .

اللهم إني أسألك يا عظيم النوال ، أن تصلي على سيدي وحبيبي وقرة عيني محمد ، الحبيب الأعظم ، والرسول الأكرم ، وعلى من له من الأصحاب ، والآل ، والأتباع ، ما دامت الأيام والليال ، وأن تمن علي بمحبته ، وباتباع سنته، وأن تميتني على ملتـــه ، وتحشرني في زمرته ، وتدخلني في شفاعته ، وأسألك اللهم بجاهه فإنه صلى الله عليـــه وسلم قال : " توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم " .

واسألك اللهم بأسمائك الحسنى ، وباسمك العظيم الأعظم أن تعفو عني ، وتغفر لي، وتقبل علي برضاك ، وتقبلني على مافي ، وترزقني محبتك ، واتباع مرضـــاتك ، وأن تقضي عني تبعاتي ، وأن تكفيني هم الدنيا ، وعذاب الآخرة ، وأن تختم لي بالإيمـان ، وتدخلني في حماك في الدنيا ، ويوم القيامة ، مع والدي ، وأشياخي ، وسائر المؤمنين يا أرحم الراحمين ، فإن فضلك كبير ، وخيرك كثير، وإحسانك قديم ، وجودك عميـم ، يا رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله كلما ذكره الذاكـــرون وغفل عن ذكره الغافلون ، وغفر الله لعبد قال : آمين .

قاله بفمه ، وكتبه بقلمه

بسام محمد بارود

عفا الله عنه

أبو ظبي :

غرة رجب / ١٤٢٠ هجرية

الموافق لـــ ١٠/١٠/١٩٩٩م

ترجمة المؤلف
شيخ الإسلام الإمام الحافظ شهاب الدين القسطلاني
رحمه الله تعالى

هو العلامة شيخ الإسلام الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن حسين بن علي القسطلاني المصري الشافعي ، الإمام ، العلامة ، الحجة ، الرحلة ، الفهامة ، الفقيه ، المقريء ، المجيد ، المسند ، المحدث .صاحب المؤلفات الحافلة ، والفضائل الكاملة .

ولد رضي الله عنه سنة ٨٥١ هجرية ، وأخذ عن : ابن حجر العسقلاني ، وغيره. كما أخذ عن شيخ الإسلام الغزي وغيرهما كما سيأتي .

كان رضي الله عنه - كما يقول الغزي في " كواكبه " : - من أزهد الناس في الدنيا ، وكان منقادا إلى الحق من رد له سهوا أو غلطا يزيد في محبته .

ألف شرحه على البخاري قبل أن يؤلف شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري شرحه عليه ، وكان يقول للشيخ عبد الوهاب الشعراني : " احضر عند شيخ الإسلام شرحي ، فمهما وجدته خالفني فيه فاكتبه لي في ورقة ، فكان يكتب له أوراقا ويجهزها إليه ، وتارة يرسل الشيخ عبده فيأخذها ، وقال له مرة: لا تغفل عن كتابة ما يخالفني فيه الشيخ ، فإنه لا يحرر الكتاب إلا الطلبة ، ولا طلبة لي .

وقال العلامة العلائي : إنه كان فاضلا محصلا ، جينا ، عفيفا، متقللا من عشرة الناس إلا في المطالعة والتأليف والإقراء والعبادة .

وقال عنه الإمام الشعراني رضي الله عنه : كان من أحسن الناس وجها ، طويل القامة ، حسن الشيب ، يقرأ بالأربع عشرة رواية ، وكان صوته بالقرآن يبكي القاسي ، إذا قرأ الناس تساقط الناس من الخشوع والبكاء .

قال : وأقام عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فحصل له جذب ، فصنف "المواهب اللدنية " لما صحا ، ووقف خصيا كان معه على خدمة الحجرة الشريفة النبوية ، انتهى .

وذكر شيخ الإسلام الغزي : أنه أخذ عنه : " شرح البخاري " ، و "المواهب اللدنية " وأجازه بهما ، وبسائر مؤلفاته ، ومنها كتاب " الأنوار " في الأدعية والأذكار، ومختصر من المختصر سماه : " قبس اللوامع "، وكتاب " الجنى الداني " في حل حرز الأماني ، وهو للشاطبية كالتوضيح على ألفية ابن مالك .

ومن مؤلفاته النافعة الجليلة كتاب : " مسالك الحنفا " - وهو موضوع هذا الكتاب الذي بين أيدينا- وهو كتاب عظيم المقدار في تفسير قوله تعالى: { إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } وفيه بيان فضل الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم ، ومواطنها ومباحث أخرى.

وله غير ذلك من الكتب والمصنفات النافعة .

وكان رضي الله عنه له اعتقاد تام في الصوفية ، وقد أكثر في " المواهب اللدنية " من الاستشهاد بكلام سيدي علي وفا رضي الله عنه ، وكان كثير التعظيم لقدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى اختار - وهو الشافعي المذهب - اختار مذهب مالك رضي الله عنه في تفضيل المدينة على مكة .

قال الغزي : وأول دليل على قبول أعماله وإخلاصه في تأليفه : عناية الناس بكتابه " المواهب اللدنية " ومغالاتهم في ثمنه ، مع قلة الرغبات ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وكانت وفاته رضي الله عنه على ما حرره العلامة العلائي في تاريخه: ليلة الجمعة ثامن المحرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، لعروض فالج له نشأ من تأثره ببلوغه قطع رأس ابراهيم بن عطاء الله المكي صديق السلطان الغوري، بحيث سقط عن دابته وأغمي عليه ، فحمل إلى منزله ، ثم مات بعد أيام ، وصلي عليه بالأزهر عقب صلاة الجمعة ، ودفن بقبة قاضي القضاة بدر الدين العيني رحمه الله تعالى ، من مدرسته بقرب جامع الأزهر ، وتأثر الناس كثيرا لموته لحسن معاشرته وتواضعه ، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار ، ورضي عنه .

وصلي عليه غائبة بدمشق مع جماعة منهم شيخه : البرهان بن أبي شريف المقدسي رحمهما الله تعالى ورضي عنهم وعنا بهم ، ونفعنا ببركاتهم وبركات الصالحين ، وأمدنا بما أمدهم ، آمين .

وقال الحافظ السخاوي في " الضوء اللامع لأهل القرن التاسع " في ترجمة الشيخ رضي الله عنه :-

ولد رضي الله عنه في ثاني عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ، بمصر ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن العظيم ، والشاطبيتين ، ونصف الطيبة الجزرية ، والوردية في النحو . وتلا بالسبع على السراج عمر بن قاسم الأنصاري النشار ، وبالثلاث إلى : { وقال الذين لا يرجون لقاءنا } على الزين عبد الغني الهيثمي ، وبالسبع ثم بالعشر في ختمتين على الشهاب بن أسد ، وبالسبع لجزء من أول البقرة على الزين خالد الأزهري .

وكذا أخذ القراءات عن الشمس بن الحمصاني إمام جامع ابن طولون ، والزين عبد الدائم ، ثم الأزهري ، وأذن له أكبرهم .

وأخذ الفقه عن الفخر المقسي تقسيما ، والشهاب العبادي .

وقرأ : ربع العبادات من المنهاج ، ومن البيع ، وغيره من " البهجة " على الشمس البامي ، وقطعة من " الحاوي " على البرهان العجلوني ، ومن أول حاشية الجلال البكري على " المنهاج " إلى أثناء النكاح ، بفوت في أثنائها على مؤلفها .

وأخذ النحو : عن الشيخ العجلوني ، فقرأ عليه شرح الشذور لمؤلفه ، والحديث عن كاتبه ، قرأ عليه قطعة كبيرة من شرحه على " الهداية الجزرية "، وسمع مواضع من شرحه على " الألفية " وكتبه بتمامه غير مرة ، ثم قرأ منه بمكة أكثر من ثلثه .

قال السخاوي : ولا زمني في أشياء ، وسمع علي المتون والرضى الأوجلقي ، وأبي السعود العارفي . وقرأ " الصحيح " بتمامه في خمسة مجالس على الشيخ النشاوي ،

وكذا قرأ عليه ثلاثيات مسند أحمد ، وسمع عليه : " مشيخة ابن شاذان الصغرى " ، وغيرها .

وحج غير مرة ، وجاور سنة أربع وثمانين ، ثم سنة أربع وتسعين ، ورجع مع الركب فتخلف بالمدينة .

وقرأ بمكة على زينب ابنة الشوبكي السنن لابن ماجة وغيرها ، وعلى النجم ابن فهد وآخرين ، وصحب البرهان المتبولي وغيره.

وجلس للوعظ بالجامع الغمري سنة ثلاث وسبعين ، وكذا بالشريفية بالصبانيين ، بل وبمكة ، وكان يجتمع عنده الجم الغفير مع عدم ميله في ذلك .

وولي مشيخة مقام أحمد بن أبي العباس الحراز بالقرافة الصغرى ، وأقرأ الطلبة ، وجلس بمصر شاهدا رفيقا لبعض الفضلاء ، وبعده انجمع وكتب بخطه لنفسه ولغيره أشياء ، بل جمع في القراءات العقود السنية في شرح المقدمة الجزرية في التجويد ، والكنز في وقف حمزة وهشام على الهمز ، وشرحا على الشاطبية وصل فيه إلى الإدغام الصغير ، زاد فيه زيادات ابن الجزري من طرق نشره مع فوائد غريبة لا توجد في شرح غيره ، وعلى " الطيبة " كتب منه قطعا مزجا. وعلى " البردة " مزجا أيضا سماه : " مشارق الأنوار المضية في مدح خير البرية " قرضته أنا وجماعة ، وله أيضا : "نفائس الأنفاس في الصحبة واللباس " ، و" الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر " و " نزهة الأبرار في مناقب الشيخ أبي العباس الحرار " . و" تحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري " ، و" رسائل في العمل بالربع المجيب " وأظنه أخذه عن العز الوفائي .

قال السخاوي : وهو كثير الأسقام ، قانع ، متعفف ، جيد القراءة للقرآن والحديث ، والخطابة ، شجي الصوت بها ، مشارك في الفضائل ، متواضع ، متودد ، لطيف العشرة ، سريع الحركة ، وقد قدم مكة أيضا بحرا صحبة ابن أخي الخليفة سنة سبع وتسعين ، فحج ثم رجع معه ، كان الله له .

انتهى ما قاله العلامة السخاوي في " الضوء اللامع " ٢/١٠٣ - ١٠٤ .

وقال العيدروسي في " النور السافر " :

قلت : وارتفع شأنه بعد ذلك ، فأعطي السعد في قلمه وكلمه ، وصنف التصانيف المقبولة التي سارت بها الركبان في حياته ، ومن أجلها : " شرحه على صحيح البخاري مزجا في عشرة أسفار كبار ، لعله أحسن شروحه وأجمعها وألخصها.

بل قال العلامة عبد الحي الكتاني في " فهرس الفهارس والأثبات": وكان بعض شيوخنا يفضله على جميع الشروح من حيث الجمع وسهولة الأخذ والتكرار والإفادة، وبالجملة فهو للمدرس أحسن وأقرب من " فتح الباري " فمن دونه .

ومنها : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية " وهو كتاب جليل المقدار عظيم الوقع ، كثير النفع ليس له نظير في بابه .

وله أيضا : " منهاج الابتهاج شرح مسلم بن الحجاج " في ثمانية أجزاء .

وله : " شرح على الشمائل ، و" البردة " ، واختصار لكتاب شيخه السخاوي "الضوء اللامع " واختصار : " إرشاد الساري " ولم يكمله . و" تحفة القاري بختم صحيح البخاري " .

لطيفة :

قال العلامة الكتاني في " فهرس الفهارس والأثبات " : ورأيت في بعلبك عند قاضيها إذ ذاك الشيخ أبي الخير ابن عابدين مجموعة للشيخ ابن عبد الحي الداودي الدمشقي فيها ما نصه : " حدثنا شيخنا أحمد المقري تحت القبة بجامع بني أمية أن الإمام القسطلاني - زوج عائشة الباعونية ، وصاحب " المواهب"،- ذهب إلى دار الحافظ السيوطي ، فدخل على عادته فاستأذن عليه ، فلم يأذن له بالدخول ، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ذلك الوقت جالسا عند الشيخ ، وهو يملي أحاديثه صلى الله عليه وآله وسلم ، انتهى . فظهر من هذه الرواية السبب الذي من أجله لم يأذن السيوطي للقسطلاني ،وأنه كان في حال انجماع باطني وتشخيص خاص ، فكره أن يقطع عليه حالته وتوجهه .

وفي ترجمة العلامة المعمر قاضي قابس أبي بكر بن تامرا من رحلة ابن عبد السلام الناصري : " أخبرني أن الحافظ السيوطي لما ادعى بمصر الاجتهاد المطلق أنكر عليه علماء عصره منهم القسطلاني ، فانعزل عنهم بخلوة على ساحل النيل، فذهب الإمام القسطلاني نحوه فدق الباب ، فقال السيوطي : من هذا ؟ فقال : فلان بن فلان ، جاءك متنصلا تائبا فاقبله ، فقبله .

قلت – أي العلامة الكتاني – : هذا مما يستدل به على جلالة القسطلاني وديانته ، انتهى .

(فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات " تأليف الإمام عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني رحمه الله تعالى ٢/٩٦٩ – ٩٧٠) .

وبالجملة فقد كان رحمه الله إماما حافظا ، متقنا ، جليل القدر ، حسن التقرير والتحرير ، لطيف الإشارة ، بليغ العبارة ، حسن الجمع والتأليف ، لطيف الترتيب والترصيف ، كان زينة أهل عصرة ، ونقاوة ذوي دهره ، ولا يقدح فيه تحامل معاصريه عليه ، فلا زالت الأكابر على هذا في كل عصر رحمهم الله تعالى .

كتاب مسالك الحنفا

الى مشارع الصلاة على النبي المصطفى

تاليف الامام العالم العلامة

امام المحدثين وخاتمة الحفاظ

والمفسرين شيخ الاسلام

والمسلمين شمس الدين

محمد القسطلاني

رحمه الله ونفعنا

ببركاته وبركات

علومه

امين

ثم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله فاتح مسالك ابواب الصلات بالصلاة على نبيه الكريم
لاهل ولايته، ومانح مطالب كنوز الثواب من فيض فضله
العميم لاصفيائه، احمده على ان جعل الصلاة عليه جلا رين
قلوبنا، وحلى اذاننا وزين اسماعنا، وشفا ادوا صدورنا،
وروح بها ارواحنا وسر بها اسرارنا واساله ان يصل صلات
عوايده وايد مكارم مدايده، وتكسى بمحاسن القبول صلاتنا
وسلامنا عليه، ويبلغها اياه منا اليه، ويمتعنا في كل لحظة
بشهود طلعته، ويجعلنا من جملة خدمة طلعة حضرته وحملة
سنته وشريعته، وينعم قلوبنا بمعارف عوارفه ويعم صدورنا
بلطائف عواطفه، ويرقينا بها الى ارقى مراقي الدرجات في حضرة
مشاهد الكمالات، واشكره ان جعل اسمه السامي اسمى الاسما
ورقاه في معارج الاسرار على مدارج الانوار الى عرش رقائق
الصفات والاسما فهو مشرق انوار الصفات الاحدية، ومظهر
التجليات الربانية، مبدء الامر وخاتم ختامه، وواسطة عقد
نظامه، سر وجود كل موجود، ومعدن كل كرم وجود، قاسم
الارزاق العلمية، ونور الانوار الاشراقية، روح الارواح وسر
لطيفة القلوب والاشباح، العقل الاول، والعنصر الاكمل
الافضل، سبحان من اصطفاه لنبوته في سابق ازله
الاسنى الاقدس، ورفع شانه الرفيع في عالم ملائكته الاعلى
الانفس، وشرفه بشرائف صلاته، وكرمه بكرائم كراماته

وهباته

وهيبانه • وصلى عليه وملايكته في عالم غيبته وشهادته •
تنويها برفيع رفعته ومكاناته • وامر مومني عباده بذلك
رحمة وتكريما • فقال بلسان فضله ولم يزل بنا رؤوفا
رحيما • ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما • وجل جلاله من اجله بجلال بهايه
وجمله بجمال لالى ضيايه • وكمله بسوابغ نعمه والايه • وفضله
بفواضل فضله على ساير اهل صفوته • وفض لم ختم اسرار
رسالته • وخصايص نبوته • واشرق من مصباح مشكاته المستنير
من انوار صمدية • مستناكي المصطفين من بريته • واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له • الواحد الاحد • الموحد
المخصوص المحمد • بالوصف الاسنى الاحمد • واشهد انه
صلوات الله وسلامه عليه • عبد عبودية • القايم في مقام
الجمع • في جامع جوامع احديته • ومحمد حمده الحامد المحمود •
القايم بجامع المجامع للمحامد المحمود • وحامل لوا الحمد في المشهد
المشهود • امام جامع قدسه • وخطيب حضرة انسه • اجمع انبيا
وافضل رسله واصفيايه • فهو خاتمهم وجامعهم • واولهم واخرهم
وانه رسوله المرسل برسالة عمت المشارق والمغارب • وشملت
العوالم المخالف منهم والموافق • فدعا الخلق الى الحق • واستجابت
الارواح الصادقة لدعوته • وتوافقت القلوب الصافية
على محبته • اللهم فصل بلسان احديتك على
اوحد خليقتك صلاة ذاتك • في حضرة صفاتك • ابدية

المحمدية فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه
ويتركوه وكنا ندخل على ايوب السختياني فاذا ذكر لحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم بكى حتى نرحمه وعن عمرو بن ميمون قال كنت لا افوتني عشية خميس الا اتي فيها
ابن مسعود رضي الله عنه فما سمعته يقول لشيء قط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغرورقت
عيناه وانتفخت اوداجه الحديث رواه الدارمي فمن تامل ما ذكرته عرف ما يجب عليه
من الخشوع والوقار والتادب عند الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفرغ قلبه من
الشغل بالخواطر الدنيوية والوساوس الشيطانية ولم يجعل حظه من صلاته على
نبيه صلى الله عليه وسلم التلفظ بلسانه كمن يقول في قراءة صلاته اياك نعبد واياك
نستعين وقلبه غافل عن مناجاة سيده ومولاه فيقول الله كذبت يا مشتغل
بغيري متكبرا على عبادي فكما ان المصلي يناجي ربه كذلك المصلي عليه صلى الله
عليه وسلم مناج ربه بقوله اللهم صل على سيدنا محمد فينبغي للمصلي عليه صلى الله عليه وسلم
ان يتحلى باطنه بالاسرار النفيسة ويتخلى عن الرذائل الخسيسة ويصفي سره عن
الكدورات الفكرية وينقي قلبه عن الكدورات الشكوكية والرعونات البشرية فاذا اشتمل
المصلي عليه صلى الله عليه وسلم على ذلك حقيق ان يسلك في هذه المسالك ويفوز بجواهر
معادن هذه المطالب ويمد بذخائر المواهب ويتحلى بصلاة اهل العلم العارفين
تتسنم وهديه المتبعين للسنة تنبئ عن حالة الشاهد من انوار آثارها انها
خلاف صلاة العوام عليه الذين حظهم منها ازعاج اعضائهم ورفع اصواتهم
من غير حضور فالعارفون كلما ازدادت قلوبهم معرفته ازدادوا محبة وبدوام
تحقق الصلاة المطلوبة لهم من الله تعالى وكذلك ذكر الله تعالى كلما كان العبد به اعرف
وله اطوع وبه الهج كان ذكره خلاف ذكر الغافلين اللاهين وهذا امر انما يعلم بالخبرة
لا بالخبر وفرق بين من يذكر محبوبه الذي ملك حبه جميع قلبه وبين من يذكره لفظا لا يدريه

بأمعناه ولا يطالب فيه قلبه لسانه كأنه فرق بين حكاية النائحة وبكاء الثكلى
لعصم زمانه بعبودية اللسان عبودية القلب فيتوطأ على ذكره متمنا الله من
مواهب عطاياه وكشف غطائه بما عنانا لكم وقد انبأني الحافظ نجم الدين بن الحافظ
تقي الدين المكي بها قال اخبرنا الحافظ ابو الفضل بن ابي الحسن الشافعي قال انا
ابو هريرة عبد الرحمن انبأنا ابي الحافظ ابو عبد الله محمد الذهبي عن علي بن احمد
ابن عبد الواحد عن فضل الله بن ابي سعيد النوقاني قال اخبرنا محيي السنة ابو محمد
الحسين بن مسعود الفراء قال قال اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي قال
اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي قال اخبرني ابن فنجويه قال حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان
نا ابراهيم بن سهلويه نا علي بن محمد الطنافسي نا وكيع عن ثابت بن ابي صفية
عن الاصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه انه قال من احب ان يكتال بالمكيال
الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين • حمدا يدوم بدوام الله باقيا ببقاء الله لا منتهى
لها دون علم الله • والصلاة والسلام من السلام على فاتح فواتح الخير وخاتم الختام •
خطيب حضرة الوصال • نبي جامع الكمال • وعلى اله واصحابه خير صحب وال صلاة
وسلاما متصلين بالمدد ما دام الابد • وحسبنا الله ونعم الوكيل • ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم • تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد افقر العباد الى
• عفو ربه الكريم الجواد احمد بن محمد الشيمي •
• بالمجذوب غفر الله له وللمسلمين بجاه •
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم •
• مفرج الكروب •
• امين امين •
• امين •
• تم



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله فاتح مسالك أبواب الصلات[1] بالصلاة على نبيه الكريم لأهل ولائــــه ، ومانح مطالب كنوز الثواب من فيض فضله العميم لأصفيائه .

أحمده على أن جعل الصلاة عليه جلاء رين قلوبنا ، وحلي آذاننا، وزين أسماعنــا، وشفاء أدواء صدورنا ، وروح بها أرواحنا ، وسر بها أسرارنا ، وأســـأله أن يصــل صلات عوائده زوائد مكارمه إليه ، ويحسن بمحاسن القبول صلاتنا وسلامنا عليـــه ، ويبلغهما دائما منا إليه ، ويمتعنا في كل لحظة بشهود طلعته ، ويجعلنا من جملة خدمـــة حضرته ، وحملة سنته وشريعته ، ويعمر قلوبنا بمعارف عوارفه ، ويعمـــر صدورنـــا بلطائف عواطفه ، ويرقينا بها إلى أرقى مراقـــي الدرجـــات ، في حضـــرة مشـــاهد الكمالات .

وأشكره أن جعل اسمه السامي أسمى الأسماء ، ورقاه في معارج الأســـرار ، عـــلى مدارج الأنوار ، إلى عرش رقائق الصفات والأسماء ، فهو مشـــرق أنـــوار الصفـــات الأحدية ، ومظهر التجليات الربانية ، مبدأ الأمر ، وخاتم ختامه ، وواســـطة عقـــد نظامه[2] ، سر وجود كل موجود ، ومعدن كل كرم وجود، قاسم الأرزاق العلميـــة ،

---

١ : جمع صلة ، وهي العطيـــة .

٢ : واسطة العقد : مقدمه ، وليس كما يتبادر إلى الذهن أوسطه " القـــاموس مـــادة وســـط " .

ونور الأنوار الإشراقية ، روح الأرواح ، وسر لطيفة القلوب والأشباح ، العقل الأول، والعنصر الأكمل الأفضل ، سبحان من اصطفاه لنبوته ، في سابق أزل الأسنى الأقدس، ورفع شأنه الرفيع في عالم ملئه الأعلى الأنفس ، وشرفه بشرائف صلاته ، وكرمه بكرائم وهباته ، وصلى عليه وملائكته في عالم غيبه وشهاداته ، تنويها برفيع رفعته ومكاناته ، وأمر مؤمني عباده بذلك رحمة وتكريما ، فقال بلسان فضله ولم يزل بنا رؤوفا رحيما :{ إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما }[1].

وجل جلال من أجله بجلال بهائه ، وجمله بجمال لآليء ضيائه ، وكمله بسوابغ نعمه وآلائه ، وفضله بفواضل فضله على سائر أهل صفوته ، وفض له ختم أسرار رسالته ، وخصائص نبوته ، وأصبح[2] من مصباح مشكاته المستنير من أنوار صمديته مشاكي المصطفين من بريته .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الواحد الأحد ، الموحد لمخصوصه المحمد بالوصف الأسنى الأحمد .

وأشهد أنه صلوات الله وسلامه عليه عبد عبوديته ، القائم في مقام الجمع في جامع جوامع أحديته ، ومحمد حمده الحامد المحمود ، القائم بجامع المجامع للحامد المحمود ، وحامل لواء الحمد في المشهد المشهود ، إمام جامع قدسه ، وخطيب حضرة أنسه ، أحمد أنبيائه ، وأفضل رسله وأصفيائه ، فهو خاتمهم وحاتمهم ، وأولهم وآخرهم ، وإنه

---

١ : سورة الأحزاب – الآية ٥٦ .

٢ : أي : أضاء ، من أصبح المصابيح إذا أضاءها .

رسوله المرسل برسالة عمت المشارق والمغارب ، وشملت العوالم ، المخـــالف منـــهم والموافق ، فدعا الخلق إلى الحق ، واستجابت الأرواح الصادقة لدعوتـــه ، وتوافقـــت القلوب الصافية على محبته .

اللهم فصل بلسان أحديتك على أوحد خليقتك صلاة ذاتك ، في حضرة صفاتك، أبدية لا تحول ولا تزول ، صلاة تعرفنا بها إياه ، وسلم عليه أوفى ســـلام وأزكـــاه ، وعلى آله صفوة أمته ، وأصحابه قادة الحق وأزمته ، وأتباعه وأهل مودتـــه ، الذيـــن ترنحت أرواحهم براح ارتياح محبته .

أما بعد . . .

فقد أنبأني الإمام الأعظم ، والخليفة المكرم ، المتوكل على الله ، أمير المؤمنين، أبـــو العز عبد العزيز ابن الشرف أبي المحاسن يعقوب بن المتوكل على الله، أبي عبـــد الله ، محمد بن المعتضد بالله أبي بكر ، ابن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ، ابن الحـــاكم بأمر الله أبي العباس أول من سكن مصر من خلفاء بني العباس الهاشمي العباسي ، سقى الله ثرى قبره سحائب رحمته ورضوانه ، وأسكنه بفضله فسيح جنانـــه . وشـــيخنا العلامة المحقق المدقق ، إمام الأئمة الأعلام، البرهان بن أبي شريف المقدسي الشـــافعي، أدام الله النفع بعلومه للأنام ، قالا : أنبأنا شيخ مشايخ الإســـلام أمـــير المؤمنـــين في الحديث، وإمام الرواية والتحديث ، أبو الفضل بـــن أبي الحســـن العســـقلاني - ح - وأنبأتني المسندة المكثرة أم الفضل ابنة المحدث أبي الفضل المقدسي ، قالا : أخبرنا أبـــو الفرج بن الشيخة قالت المرأة : سماعا عليه، قال : أخبرني علي بن رزق الله النابلســـي سماعا عليه قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة بن أحمـــد المقدســـي

سماعا عليه ، قال : أخبرنا أبو الحسين أحمد بن أبي طاهر حمزة بن أبي الحسن بن الحسين بن علي بن عبد الله بن العباسي السلمي المعروف بابن الموازيني، قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسين المقري في كتابه إلينا من أصبهان .

وأنبأني الشيخ الصالح شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الوفائي قال : أخبرنا الشيخ زين الدين أبو عبد الله محمد عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك بن حماد بن تركي سماعا عليه : أخبرنا أبو الحسن بن قريش ، أخبرنا النجيب الحراني عن أبي الحسن مسعود بن أبي منصور الجمال ، أخبرنا أبو علي الحداد ، - ح - قال ابن الموازيني: وأخبرنا يحي بن عبد الله بن عبد الباقي الغزال قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد ، قالا : أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة قال : أخبرني قتادة قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يحدث الناس أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : (**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان ؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يقذف الرجل في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه ، وأن يحب الرجل العبد لايحبه إلا لله**) - **أو قال : (في الله) ، شك أبوداود.**

هذا حديث صحيح متفق على صحته :

أخرجه البخاري : في الإيمان من صحيحه [1] عن سليمان بن حرب .

وفي الأدب عن آدم ابن إياس .

وأخرجه مسلم : في الإيمان [2] عن أبي موسى محمد بن المثنى ، وأبو بكر محمد بن بشار كلاهما عن محمد بن جعفر غندر .

وأخرجه النسائي : في الإيمان من سننه [3] عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك أربعتهم عن شعبة بن الحجاج ، فوقع لنا عاليا في أن أبا نعيم سمعه من مسلم والنسائي، ولله الحمد [4].

وقد دخل في عموم قوله " أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما " : النفس، والمال ، والولد .

وقوله : " وأن يحب الرجل العبد لا يحبه إلا لله ": فيه نفي المحبة لغيره . والحلاوة إنما هي في المطعومات ، والإيمان ليس بمطعوم ؛ فهو على طريق الاستعارة بالكناية ، شبه الإيمان بالعسل مثلا أو ما في معناه للجهة الجامعة ، أعني وجه الشبه الذي بينهما وهو الالتذاذ وميل القلب ، فأطلق المشبه وأضاف إليه ما هو من خصائص المشبه به ولوازمه وهو الحلاوة على سبيل التخييل به .

---

١ : صحيح البخاري ١/١٠ ، ١٢ . و ٩/٢٥ .

٢ : صحيح مسلم – ج ١/٦٦ – كتاب الإيمان – الحديث رقم ٦٧ .

٣ : سنن النسائي ٨/٩٤ .

٤ : ورواه أيضا الإمام أحمد في المسند ٣/١٠٣ ، ١٧٤ . وابن حبان في صحيحه ٢٨٥ ، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/١٤ ، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٧ ، ٢/٢٨٨ .

وقال **بعض الصوفية** : هذه الحلاوة محسوسة، واستشهد بها بقول بلال : "أحد أحد" [١]. حين عذب في الله إكراها على الكفر، فمزج مرارة العذاب بحلاوة الإيمان رضي الله عنه .

وعند موته ، أهله يقولون : وا كرباه ، وهو يقول : وا طرباه ، غدا ألقى الأحبة محمدا وصحبه . فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء .

فالقلب السليم من أمراض الغفلة والهوى يذوق طعم الإيمان ، ويتنعم به كما يذوق الفم طعم العسل وغيره من ملذوذات الأطعمة ، ويتنعم بها ، أذاقنا الله حلاوة معرفته بمنه ورحمته .

وفي هذا الحديث إشارة إلى التحلي بالفضائل ، وهو كون الله ورسوله أحب إليه، وهذا هو التعظيم لأمر الله ، وكون محبته للخلق خالصة لله .

---

١ : عن عبد الله بن مسعود قال : كان أول من ظهر إسلامه سبعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمر ، وعمار ، وأمه سمية ، وبلال ، والمقداد ، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد ، وصهروهم في الشمس ، فما منهم من أحد إلا وأتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد .

رواه البيهقي في الشعب ، وانظر : كنز العمال - ٣٠٨/١٣ - الحديث رقم ٣٦٨٧٨ .

وفيه إشارة إلى الشفقة على خلق الله ، إشارة إلى التخلي عن الرذائل ، وهو كراهة الكفر وما يلزمه من سائر النقائص ، وهذا بالحقيقة لازم للأول ، لأن إرادة الكمال مستلزمة لكراهة النقصان ، فهو تصريح باللازم .

وفي حديث أنس أيضا مرفوعا : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) [1].

والمحبة تكون للإجلال والتعظيم : كمحبة الولد للوالد. وللشفقة : كمحبة الوالد للولد . وللاستحسان : كمحبة سائر الناس .

فجمع صلى الله عليه وآله وسلم أصناف المحبة في محبته ، **والمعنى** : أن من استكمل الإيمان علم أن محبته صلى الله عليه وآله وسلم آكد عليه من محبته لوالده وولده وسائر الناس ، لأن الخلاص من النار ، والهدى من الضلال، إنما كان به صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك لأن رسالته وافت أهل الأرض أحوج ما كانوا إليها، فإنهم كانوا بين عباد أصنام وأوثان ونيران ، وعباد كواكب ، ومغضوب عليهم قد باؤوا بغضب من الله ، وبين حيران لا يعرف ربا يعبده ، وليس في الأرض موضع قدم مشرقا بنور الرسالة ، وقد نظر الله إلى أهل الأرض فمقتهم ، عربهم وعجمهم إلا بقايا على آثار من دين صحيح ، فأغاث الله به البلاد والعباد ، وكشف به الظلم ، وأحيا به الخليقة بعد العدم ، فهدى به من الضلالة ، وعلم به من الجهالة ، وكثر به بعد القلة، وأعز به

---

١ : حديث أنس أخرجه كذلك الإمام أحمد ، وعبد بن حميد ، والنسائي ، وابن ماجة ، والدارمي، وابن حبان ، ولفظهم : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين).

بعد الذلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، فعرف الناس ربهم ومعبودهم غاية ما يمكن أن يناله قواهم من المعرفة، وأبدأ وأعاد ، واختصر وأطنب في ذكر أسمائه وصفاته ، وأفعاله وأحكامه ، حتى تجلت معرفته تعالى في قلوب عباده المؤمنين ، وانجابت سحائب الشك والريب عنها، كما تنجاب عن القمر ليلة إبداره، ولم يدع لنا حاجة في هذا التعريف لا إلى من قبله ولا إلى من بعده، بل كفانا وشفانا ، وأغنانا، فلذا وجب أن يكون حظه من محبتنا أوفى وأزكى من محبتنا لأنفسنا وأولادنا ، وآبائنا وأهلينا ، وأموالنا أجمعين ، بل **لو كان في كل منبت شعر منا محبة له صلوات الله وسلامه عليه دائما لكان بعض بعض ما يستحقه علينا** . وقد علمت أن : (من أحب شيئا أكثر من ذكره) [1] كما في حديث مسند الفردوس من حديث عائشة - رضي الله عنها - .

وقال المحاسبي : علامة المحبين كثرة الذكر للمحبوب على الدوام ، لا ينقطعون ولا يملون ، ولا يفترون . فذكر المحبوب هو الغالب على قلوب المحبين، لا يريدون به بدلا ، ولا يبغون عنه حولا ، ولو قطعوا عن ذكر محبوبهم لفسد عيشهم ، وما تلذذ المتلذذون بشيء ألذ من ذكر محبوبهم ، انتهى .

وقال بعضهم : علامة المحبة ذكر المحبوب على عدد الأنفاس ، انتهى .

---

١ : رواه الديلمي في " مسند الفردوس " بسنده عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها . ورمز السيوطي لضعفه .

انظر : الجامع الصغير ٤٧٨/٢ الحديث رقم ٨٣١٢ ، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٢٠/٥، ٦٢١/٩، والكنز الحديث رقم ١٨٢٩ .

فالمحبون قد اشتغلت قلوبهم بلزوم ذكر المحبوب عن اللذات ، وانقطعت أوهامهم عن عارض دواعي الشهوات ، ورقت إلى معادن الذخائر وبغية الطلبات .

وإن أولى وأعلى وأغلى ، وأفضل ، وأكمل ، وأبهى ، وأشهى ، وأزهر ، وأنور ما ذكر به هذا المحبوب الكريم ، والرسول العظيم : الصلاة والتسليم ، زاده الله تعالى تشريفا وتكريما من فضله العميم ، لأنها سبب لدوام محبته ، وزيادتها ، وتضاعفها ، إذ هي من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا بها ، لأن العبد كلما أكثر من ذكر محبوبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه ، تضاعف حبه له ، وتزايد شوقه ، واستولى على جميع قلبه ، ولا شيء أقر لعين المحب من رؤية محبوبه، ولا أسر لقلبه من ذكره واستحضاره محاسنه ، فيصير هجيراه [1] الصلاة والسلام عليه - صلى الله عليه وآله وسلم - في المساء والبكور ، ويفوز بالتجارة التي لا تبور ، ويقتبس من مشكاة لطائف أنواره أعظم نور .

هذا ... ، وإن الشيخ نور الدين عليا الشوني [2] - بفتح الشين المعجمة وسكون الواو بعدها نون مكسورة - نسبة إلى بلدة بجزيرة بني نصر الأحمدي متعه الله في ممر

---

١ : أي دأبه وشأنه وما عنده غناء عن ذلك " القاموس مادة : هجر " .

٢ : العارف بالله تعالى نور الدين علي الشوني الشافعي الصالح المجمع على جلالته وصلاحه ، أول من عمل طريقة المحيا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بمصر .
ولد بشونه - قرية بناحية طنطا من غربية مصر - ونشأ في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير ببلده ، ثم انتقل إلى مقام سيدي أحمد البدوي ، فأقام فيه مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمع ويومها ، فكان يجلس في جماعة من العشاء إلى الصبح ، ثم من صلاة الصبح إلى أن يخرج إلى صلاة الجمعة ، ثم من صلاة الجمعة إلى العصر ، ثم من صلاة العصر إلى المغرب ، فأقام على ذلك عشرين سنة ، ثم خرج يودع رجلا من أصحابه في المركب أيام النيل كان مسافرا إلى مصر ، ففات المركب هم ، وما رضي الريس يرجع بالشيخ ، فدخل مصر فأقام بالتربة البرقوقية بالصحراء ، وكان يتردد إلى الأزهر للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع عليه خلق كثير منهم الشيخ عبد الوهاب الشعراني ، لازمه نحو خمس سنين، ثم=

الساعات بموارد أنسه ، وأسكننا وإياه في حضرة قدسه ، ممن استولى عليه ذكر هذا المحبوب الكريم والرسول العظيم ، فلم تزل الصلاة عليه دأبه ليله ونهاره ، وشعاره ودثاره ، صرف في ذلك عمره ، وقصر عليه أمره ، حتى فاض عليه من أنوار ذكر المصطفى ما أرجو أن يكون به من أهل الصفا، وقد روى لي مما رؤي لي في المنام أنه عليه الصلاة والسلام بشره بمبشرات له فيها جملة من المسرات، إلى غير ذلك مما لعله كان سببا لعكوفه ليلتي الجمعة والاثنين بالجامع الأزهى الأزهر ، والفوز من الثواب بالحظ الأوفى الأوفر ، فازدحمت عليه الوراد لينهلوا من صافي الزلال الأوراد ، فأضاءت مصابيح الجامع الأزهر بأضواء صلاته.

وفاز كل من المصلين بأنواع صلاته، فلو سمعت بأذن واعية نفائس أنفاسهم النفيسة ، وانتشقت نفحاتها وترنمها بأنواع الصلاة بنغماتها ، لأشرقت فيك الأنوار وأشرفت على سرك سرائر الأسرار ، ولرجي أن تسقى في حضرة القدس من رحيق الأنس بكأس الصفا ، ويكال لك بمكيال الوفا ، وتشفى من ألم الجفا ، والله ما سمعت سماع صلاة قط أطرب من سماعه ، ولا اجتمعت اجتماعا لذلك أنفع عندي من اجتماعه ، فهنيئا لمن جاهد نفسه في ذلك على اتباعه ، ليكون من جملة أشياعه ، فانظر بعين بصيرتك ترى أنوار الصلاة من ثناه قد لمعت ، ومواكب أهل السهر من

= أذن له أن يقيم الصلاة في جامع الغمري ففعل ، وكان الشيخ عبد القادر بن سوار يتردد إلى مصر في التجارة والطلب ، فلازم الشوني ، ورجع إلى دمشق بهذه الطريقة ، ثم اصطلح على تسمية هذه الطريقة بالمحيا ، وانتشرت طريقة الشوني ببركته بل ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الآفاق .

توفي رضي الله عنه سنة أربع وأربعين وتسعمائة من الهجرة ، ودفن بزاوية مريده الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني .

انظر : الكواكب السائرة ٢/٢١٦ - ٢١٩ ، و الطبقات الكبرى للشعراني ٢/١٧١ - ١٧٢ ، شذرات الذهب ١٠/٣٦٦ وما بعدها .

عيون أعيان همته العلية قد طلعت ، وصبح الفلاح من مشرق صلاته قد لاح ، وعرف شذا أذكاره قد فاح ، ومؤذن السماح على منابر الوصول بالوصال قد صاح : وإنما يحمد القوم السرى عند الصباح ، وخطيب مودته على منابر الأشواق بمحبته قد باح ، ولسان حاله يقول: أبشر علي . . فقد لمعت فيك بوارق النور العلي ، وملحت في سابق سوابق القدم ، بأنك للصلوات المحمدية من جملة الخدم . وإني لما شاهدت ذلك، ومنحت بالجامع الأزهر لويلات [1] بما هنالك ، وأنشد لسان حالي متمثلا :-

لله طيب لويلاتي وأسحاري

وصفو عيشي بأسماري وسماري

و الكاس تجلى وساقيها يذكرني

بطيب ألحان ما ترويه أذكاري

ونحن في حضرة لا شيء يشبهها

وخلوة قد صفت من كل أكدار

يقول لي وهو يعطيني مدامته

خذها فقد كسيت من صفو أنواري

---

١ : تصغير ليالي – جمع ليلـــة – .

بعثني باعث التراحم للتراحم للسلوك في مسالك الحنفا لمشارع الصلاة على السيد المصطفى ، فسرت سرور السرائر ، إلى مصون بطون الدفاتر ، مناديا للفكر في مجالس الذكر ، مصليا مسلما مفوضا إلى الله ومسلما ، وجمعت هذا الكتاب ، مستعينا بالقوي الوهاب ، مبتدئا بآية الصلاة على صفوة خلق الله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم -، وسلكت في مشارع الوصول إلى حقائق دقائق كنوزها مسالك مقربة إن شاء الله للقاصد والسالك :-

المسلك الأول : في سبب نزولها .

المسلك الثاني : في معنى الصلاة لغة واصطلاحا .

المسلك الثالث : في اشتقاق الملك والنبي .

المسلك الرابع : في إعرابها .

المسلك الخامس : فيما فيها من علم المعاني .

المسلك السادس : فيما فيها من علم أصول الفقه .

المسلك السابع : فيما فيها من علم الكلام .

المسلك الثامن : فيما فيها من القراءات .

المسلك التاسع : فيما فيها من الأسئلة والأجوبة .

المسلك العاشر : فيما فيها من الإشارات الصوفية .

الحادي عشر : فيما يستفاد منها من الأحكام الشرعية وغيرها ، وفيه مطالب:-

المطلب الأول : الإعلام بتشريفه عليه الصلاة والسلام والتنويه بشرفه ورفيع منـــزلته على جميع الأنام .

المطلب الثاني : في مشروعية الصلاة عليه وجوبا وندبا ، والى الله صلاته وسلامه عليه . وفيه قولان :-

الأول : وجوبها في التشهد الأخير من الصلاة .

الثاني : وجوبها خارجها **وفيه أقوال ؛**

الأول : وجوبها كلما ذكر .

الثاني : وجوبها في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره فيه .

الثالث : وجوبها في العمر مرة .

الرابع : وجوبها في الجملة من غير حصر .

الخامس : وجوبها من غير تقييد .

السادس : أنها مستحبة .

المطلب الثالث : في أن وجوبها على أمته من خصائصه صلى الله عليه وسلم ،

وعلى سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام أجمعين .

المطلب الرابع : في مشروعية الجمع بين الصلاة والسلام ، والقول في كراهة إفراد أحدهما عن الآخر .

المطلب الخامس : في فضل الصلاة والسلام عليه ، وفوائدهما ، وثمراهما : وفيه فصلان :-

الفصل الأول : في فضلها وثوابها ؛ وفيه أنواع ثلاثة :

النوع الأول : في الأحاديث الصحيحة ، والحسنة ، والضعيفة .

النوع الثاني : في أحاديث قيلت إنها من الموضوعات والمناكير .

النوع الثالث : فيمن رؤي في المنام على حالة حسنة بسبب الصلاة عليه ، عليه أفضل الصلاة والسلام .

الفصل الثاني : في فوائدهما وثمراهما .

المطلب السادس : في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغه صلاة من صلى عليه وسلم من الأنام ، صلى الله عليه وآله وسلم مدى الليالي والأيام .

المطلب السابع : في مشروعية الصلاة عليه في أوقات مخصوصة زاده الله تعالى شرفا لديه .

المطلب الثامن : في كيفية الصلاة عليه على اختلاف أنواعها صلى الله عليه وسلم ؛ وفيه أنواع :-

أولهـــــا: في ذكر ما تيسر من أحاديث مرفوعات ، وموقوفات ، أو مرسلات .

الثانـــي : فيما قيل إنه أفضل الكيفيات التي يبر بها من حلف ليصلين عليه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أفضل الصلوات .

الثالـــث: في صيغ من الصلوات رآها في منامه بعض السادات .

الرابـــع: في ذكر أحاديث ذكرت في معنى ذلك موضوعات .

الخامس : في كيفيات من الصـــــــــــلاة عليه والسلام ، استنبطها أو جمعهـــــا بعـــــض العلماء الأعلام ، أو سمعـــــت مـــن أهل الصفوة والعرفان ، الذين فاضت عليـــــهم أنـــوار حقائق البرهـــان.

المطلب التاسع : في ذكر صلاة من صلاها رآه - صلى الله عليه وسلم في منامه.

المطلب العاشر : في ذكر الاختلاف في الصلاة على غيره صلى الله عليه وآله وسلم من الأنبياء وغيرهم .

وختمت ذلك بذكر آداب المصلي عليه - صلوات الله وسلامه عليه - ومسألة رفع الصوت بذلك في المساجد ، لاسيما بحضرة الراكع والساجد ، **وسميته :-**

مسالك الحنفا
إلى
مشارع الصلاة على النبي المصطفى
صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

وخدمت به حضرته الكريمة ، راجيا جائزته الجسيمة العظيمة ، وإجازته الشاملة العميمة، أجازنا بجوائز فضله على الصراط المستقيم ، وأجارنا بشفاعته من العذاب الأليم، وجعل لنا من جواره دنيا وأخرى الحظ الأوفر .

وقد آن أن نشرع في السلوك على ما قصدته على النحو الذي ذكرته ، مستعينا بالله على التحرير والتكميل ، فهو حسبي ونعم الوكيل .

قال الله تعالى :

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

الكلام على هذه الآية - كما مر - في مسالك :-

المسلك الأول
في
سبب نزولها

أنبأني جماعة منهم أبو العباس أحمد بن طريف الحنفي قال : أنبأني أبو اسحق ابراهيم البعلي عن يحي بن محمد بن سعيد ، أخبرنا أبو الحسن علي بن هبة الله ابن سلامة إجازة معينة ، أخبرنا الإمام أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عصرون ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب العامري ، عن عبد الجبار ابن محمد الحواري ، أخبرنا أبو الحسن الواحدي .

ـ ح ـ قال البعلي : وأخبرنا عاليا يحي بن محمد بن سعد عن ابن المقبر عن أبي الفضل أحمد بن طاهر ، أخبرنا الواحدي قال في كتابه:" أسباب النزول " عن ابن أبي ليلى ، **عن ابن عجرة قال** : (**قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : قد عرفنا السلام عليك ، فكيف الصلاة ؟ فنزلت**)[1]، انتهى .

---

١ : حديث كعب بن عجرة أخرجه البخاري (٤٧٩٧) ، ومسلم (٤٠٦) . ورواه أبو داود الحديث ٩٧٦ و ٩٧٧و٩٧٨ ، والنسائي ٤٨/٣ ، وفي الكبرى ١٢١٢ ،وعمل اليوم والليلة=

و لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ لغيره .

قال بعضهم : ولما ذكر الله حقوقه - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وما خصه دون أمته من حل نكاحه لمن تهب نفسها له ، ومن تحريم نكاح أزواجه على الأمة بعده ، ومن سائر ما ذكر مع ذلك من حقوقه وتعظيمه وتوقيره ، وتبجيله ، ثم قال: {وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما}[1] . ثم ذكر رفع الجناح عن أزواجه في تكليمهن آباءهن وأبناءهن ودخولهم عليهن، وخلوتهم بهن، عقب ذلك بما هو حق من حقوقه الأكيدة على أمته وهو أمرهم بصلاتهم عليه وسلامهم ، مستفتحا ذلك الأمر بأنه تعالى وملائكته يصلون عليه - صلى الله عليه وآله وسلم - . وقد تضمن ذلك احترامه - صلى الله عليه وآله وسلم - في حالين: في الخلوة ، وفي الملأ ؛ ففي الخلوة في قوله تعالى: { لا تدخلوا بيوت النبي }[2] . وفي الملأ : إما أن يكون الملأ الأعلى ، أو الأدنى .

فبين احترامه في الملأ الأعلى بقوله :{ إن الله وملائكته يصلون على النبي } .

وفي الملأ الأدنى بقوله عز وجل :{ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما}، فاجتمع له - زاده الله شرفا - على الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا، فنشر - تعالى - ذكره عليه الصلاة والسلام بالتعظيم في الآفاق شرقا

= ٤٥ ، والترمذي في السنن ٤٨٣ ، وابن ماجة في سننه ٩٠٤ ، والإمام أحمد ٢٤١/٤ ، والدارمي ١٣٤٨.

١ : سورة الأحزاب - الآية ٥٣ .

٢ : سورة الأحزاب - الآية ٥٣ .

وغربا ، وبرا وبحرا ، حتى في السموات السبع ، وعند المستوى ، وصريف الأقـــلام ، والعرش والكرسي ، وجميع الملائكة المقربين مـــن الكروبيـــين [1] ، والروحـــانيين ، والعلويين ، والسفليين .

وقد روي أن هذه الآية الشريفة نزلت في الأحزاب بعد نكاحـــه - صلـــوات الله وسلامه عليه - زينب بنت جحش ، وبعد تخييره أزواجه .

وقال الحافظ أبو ذر الهروي : إن الأمر بالصلاة والتسليم عليه - صلى الله عليـــه وآله وسلم - وقع في السنة الثانية من الهجرة ، قيل : في ليلة الإسراء .

وقيل : إن شهر شعبان شهر الصلاة عليه - صلى الله عليه وآله وسلم - لأن آيـــة الصلاة {إن الله وملائكته يصلون على النبي ...} الآية ، نزلت فيه .

ذكره ابن أبي الصيف اليمني في : " فضل ليلة النصف من شعبان " ، والله أعلم.

---

١ : الكروبيون - بتخفيف الراء - : سادة الملائكة " القـــاموس مـــادة كـــرب ".

المسلك الثاني
في
معنى الصلاة لغة واصطلاحاً

ليعلم أن الصلاة في اللغة تطلق بإزاء معان :

منها : الدعاء ، يقال : صلى فلان على فلان أي : دعا له ، ومنه قوله تعالى:{وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم }[1] أي : ادع لهم . وقوله – صلى الله عليه وآله وسلم : (إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب ، فإن كان صائماً فليصلِّ) [2] أي : فليدع لهم بالبركة .

وقيل : " يصلي عندهم " بدل أكله .

ومنها : العبادة ، ومنه : (فإن كان صائماً فليصلِّ) على التفسير الثاني كما مر.

وقيل : الصلاة في اللغة الدعاء ؛ وهو على نوعين : دعاء عبادة ، ودعاء مسألة ، فالعابد داع كالسائل ، وبهما فسر قوله تعالى :{ ادعوني أستجب لكم}[3] .

---

١ : قوله تعالى : { خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم}.
سورة التوبة – الآية ١٠٣ .

٢ : أخرجه مسلم ١٤٣١ ، وأبو داود ٢٤٦٠ ، والترمذي ٧٨٠ و ٧٨١ ، والإمام أحمد في المسند ٥٠٧/٢، وابن حبان في صحيحه ٥٣٠٦ .
والخطيب في تاريخه ٣٠٣/٥ و ١١١/٧ .
والبيهقي في سننه ٢٦٣/٧ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٣ : قوله تعالى : { وقال ربكم ادعوني أستجب لكم } سورة غافر – الآية ٦٠ .

وقيل : سلوني أعطكم . وقوله :{ أجيب دعوة الداعي إذا دعان } .

قال في " جلاء الأفهام "- كما قرأته فيه - : والصواب أن الدعاء يعم النوعين. قال : وبهذا تزول الإشكالات الواردة على اسم الصلاة الشرعية، هل هو منقول عن موضوعه في اللغة فيكون حقيقة شرعية لا مجازاً شرعياً ؟ ؛ فعلى هذا تكون الصلاة باقية على مسماها في اللغة وهو الدعاء ، والدعاء : [دعاء]عبادة، ودعاء مسألة ، والمصلي من حين تكبيره إلى سلامه بين دعاء العبادة ودعاء المسألة ، فهو في صلاة حقيقية لا مجازية ، ولا منقولة ، لكن خص اسم الصلاة بهذه العبادة المخصوصة كسائر الألفاظ التي يخصها أهل اللغة والعرف ببعض مسماها ، كالدابة والرأس ونحوها ، فهذا غاية تخصيص اللفظ وقصره على بعض موضوعه، وهذا لا يوجب نقلاً ولا خروجاً عن موضوعه الأصلي ، انتهى.

ومنها : أنها تأتي بمعنى الاستغفار ، ومنه قوله - صلى الله عليه وآله وسلم : (بعثت إلى أهل البقيع لأصلّي عليهم)[1] ، فقد فسر في الحديث الآخر : (أمرت أن أستغفر لهم) .

وبمعنى : التبريك ، ومنه : قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (اللهم صل على آل أبي أوفى)[2] .

---

١ : رواه الإمام أحمد في المسند بسنده عن عائشة رضي الله عنها . كنز العمال ٢٦٢/١٢ و ٢٦٣ ، الحديث رقم ٣٤٩٥٨ و ٣٤٩٦٥ .

٢ : أخرجه البخاري ١٤٩٧ و ٤١٦٦ ، ومسلم في صحيحه ١٠٧٨ ، وأبو داود في السنن ١٥٩٠ ، والنسائي ٣١/٥، وابن حبان ٩١٧ ، والدارمي ٢٤/١ ، وعبد الرزاق ٦٩٥٧ ، =

وبمعنى : الرحمة والمغفرة .

وأما صلاة الله تعالى على عباده فهي نوعان : عامة ، وخاصة .

فالأولى : صلاته على عباده المؤمنين ، قال تعالى :{ هو الذي يصلـي عليكـم وملائكته}[1] .

قال سعيد بن جبير ، ومقاتل فيما ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره، أي: يغفر لكم ، ويأمر الملائكة أن يستغفروا لكم ، ولا يصح - كما قال الإمام فخر الدين -أن يكون بمعنى الدعاء ، لأنه غير معقول المعنى في حق الله تعالى ، لأن الدعاء للغير يقتضي طلب نفعه من ثالث وهو هنا محال .

والنوع الثاني : صلاته تعالى الخاصة على أنبيائه ورسله خصوصاً على خاتمهم وسيدهم نبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وقد اختلف فيها على أقوال :

أحدها : الرحمة ، قال ابن عباس : أراد الله أن يرحم النبي وملائكته يدعون له ، وهو معنى قول الضحاك : صلاة الله تعالى رحمته ، وصلاة الملائكة الدعاء .

= والبيهقي ١٥٣/٢، والإمام أحمد في المسند ٣٥٣/٤ و ٣٥٥ و ١٩٨ ، من حديث ابن أبي أوفى، وفي حديث آخر : (أن امرأة قالت له صلى الله عليه وسلم : صلِّ عليَّ وعلى زوجي ، قال : "صلى الله عليك وعلى زوجك ") .

رواه أبو داود ١٥٣٣ ، وابن حبان ٩١٨ ، و البيهقي ١٥٣/٢ و اسماعيل القاضي ٧٧ ، والإمام أحمد في المسند ١٩٨/٣ من حديث جابر ، وإسناده صحيح .

١ : سورة المؤمنون - الآية ٤٣ .

وأخرج عبد بن حميد عن شهر بن حوشب في قوله تعالى :{ هو الـــذي يصلـــي عليكم وملائكته } قال بنو إسرائيل : يا موسى سل ربك أيصلي ؟ فتعـــاظم ذلـــك عليه، فقال : يا موسى ما سألك قومك ؟ فأخبره ، قال : نعم أخبرهم أني أصلي ، وإن صلاتي : (إن رحمتي سبقت غضبي)[1] ، ولولا ذلك هلكوا .

ثانيها : أن صلاة الله تعالى مغفرته ، ورجح القرافي هذا الأخـــير ، وفســـره بـــه البيضاوي، وقال الرازي بالأول .

وفي البخاري عن أبي العالية : أن معنى صلاة الله تعالى على نبيه ثناؤه عليه عنـــد ملائكته[2] ، ومعنى صلاة الملائكة الدعاء له ، أي : طلب ذلك له ، والمـــراد طلـــب الزيادة لا طلب أصل الصلاة .

وقيل : المراد بصلاة الله تعالى إشاعة ذكره الجميل في عباده ، وتنويهه بشرفه .

وعن عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : صلاة الرب الرحمـــة ، وصـــلاة الملائكة الاستغفار .

---

١ : حديث : (إن رحمتي سبقت غضـــبي) أخرجـــه البخـــاري ٣١٩٤ و ٧٤٢٢ ، ومســـلم ٢٧٥١ ، والترمذي ٣٥٤٣ ، وابن ماجه ٤٢٩٥ ، وابـــن حبـــان ٦١٤٤ ، والإمـــام أحمـــد ٣٨١/٢ و ٣١٣ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنـــه .

٢ : ذكره البخـــاري في صحيحـــه - كتـــاب التفســـير - ٦٥ ، الأحـــزاب - بـــاب ١٠ . وأخـــرج اسماعيل القاضي بسنده عن أبي العالية قال : صلاة الله عز وجل ثناؤه عليـــه ، وصـــلاة الملائكـــة عليـــه الدعـــاء .

وعن بكر القشيري : الصلاة من الله تشريف وزيادة تكرمة .

وقد تعقب ابن القيم في " جلاء الأفهام " القول بأن صلاة الله تعالى مغفرته ورحمته، فقال : **القولان ضعيفان لوجوه ؛**

أحدها : أن الله تعالى فرق بين صلاته على عباده ورحمته فقال : { وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة}[1] ، فعطف الرحمة على الصلاة ، والعطف يقتضي التغاير.

ثانيها : أن صلاته تعالى خاصة بأنبيائه ورسله والمؤمنين ، وأما رحمته فوسعت كل شيء ، فليست الصلاة مرادفة للرحمة ، لكن الرحمة من لوازم الصلاة و موجباتها وثمراتها ، فمن فسرها بالرحمة فقد فسرها ببعض ثمراتها، وهذا كثيراً ما يأتي في تفسير ألفاظ القرآن، والرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - يفسر اللفظة بلازمها وجزء معناها ، كتفسير المغفرة بالستر ، وهو جزء مسمى المغفرة ، وتفسير الرحمة بإرادة الإحسان ، وهو لازم الرحمة في نظائر كثيرة لذلك .

ثالثها : أنه لو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقامت مقامها في امتثال الأمر ، وأسقطت الوجوب عند من أوجبها إذا قال : " اللهم ارحم محمداً وآل محمد "، وليس كذلك .

رابعها : أن لا يقال لمن رحم غيره ورقّ عليه فأطعمه أو سقاه أو كساه ، أنه صلى عليه ، بل يقال : إنه رحمه .

---

١ : سورة البقرة - الآية ١٥٥ - ١٥٧ .

خامسها : أن الله تعالى أمرنا بالصلاة عليه عقب إخباره أنه وملائكته يصلون عليه، **والمعنى** : إذا كان الله وملائكته يصلون عليه فأنتم أحق بأن تصلوا عليه وتسلموا تسليما .

ومن المعلوم أنه لو عبر عن هذا بالرحمة لم يحسن موقعه ، و لم يحسن النظم ، بل ينقض اللفظ والمعنى ، فإن التقدير يصير إلى : أن الله تعالى وملائكته ترحم ويستغفرون لنبيه ، فادعوا له أنتم وسلموا ، وهذا ليس مراداً من الآية قطعاً ، بل الصلاة المأمور بها هي الطلب من الله ما أخبر به عن صلاته وصلاة ملائكته ، وهي الثناء عليه ، وإظهار فضله وشرفه لديه ، فهي تتضمن الخبر والطلب ، وسمي هذا السؤال منا نحن " صلاة " لوجهين؛

أحدهما : أنه يتضمن ثناء المصلي عليه ، والإشارة بذكر شرفه وفضله ، فتضمنت الخبر والطلب .

وثانيهما : أن ذلك سمي منا صلاة لسؤالنا من الله تعالى أن نصلي عليه ، فصلاة الله تعالى عليه ثناؤه ، وإرادته لرفع ذكره ، وصلاتنا نحن عليه سؤالنا الله تعالى له ذلك.

وإذا تقرر هذا ، فقد علم أنه لو كانت الصلاة هي الرحمة لم يصح أن يقال لطالبها من الله مصلياً ، وإنما يقال له مسترحماً ، كما يقال لطالب الرحمة لغيره مستغفراً ، ولطالب العطف مستعطفاً ، ولهذا لا يقال لمن سأل الله المغفرة لغيره قد غفر له ، فهو غافر ، ولا لمن سأل العفو عنه : قد عفا عنه .

وهنا قد سمي العبد مصلياً، فلو كانت الصلاة هي الرحمة لكان العبد راحماً لمن صلى عليه ، وكان يقال : رحمه يرحمه، ومن رحم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة رحمه الله بها عشرا ، وهذا معلوم البطلان .

ولا يقال إن معنى صلاة العبد عليه - صلى الله عليه وآله وسلم - طلب الرحمة له من الله تعالى ، لأن هذا باطل من وجهين :

أحدهما : أن طلب الرحمة مطلوب كل مسلم ، وطلب الصلاة من الله يختص برسله وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم عند كثير من الناس كما سيأتي تقريره إن شاء الله تعالى .

الثاني : أنه لو سمي طالب الرحمة مصلياً لسمي طالب المغفرة غافراً ، ونحوه .

فإن قلت : فأنتم سميتم طالب الصلاة من الله تعالى مصلياً ؟ .

أجيب : بأنه إنما سمي مصلياً لوجود حقيقة الصلاة منه ، فإن حقيقتها الثناء ، وإرادة الإكرام والتقريب ، وإعلاء المنزلة ، وهذا حاصل من العبد ، لكن العبد يريد ذلك من الله تعالى ، والله عز وجل يريد ذلك من نفسه أن يفعله برسوله .

وأما **الوجه الثاني** ، وأنه سمي مصلياً لطلبه ذلك من الله تعالى ، فلأن الصلاة من نوع الطلبي والخبري والإرادة ، وقد وجد ذلك من المصلي بخلاف الرحمة والمغفرة ، فإنهما من الأفعال وهي لا تحصل من الطالب ، وإنما تحصل من المطلوب منه .

سادسها : إن الله تعالى قال : { لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا }[1] ، فأمر سبحانه أن لا يدعى رسوله بما يدعو الناس به بعضهم بعضاً ، بل يقال : يا رسول الله ، ولا يقال : يا محمد ، وإنما كان هذا في خطابه يسميه باسمه وقت الخطاب الكفارُ ، وأما المسلمون فكانوا يخاطبونه : يا رسول الله .

وإذا كان هذا في خطابه فهكذا في مغيبه لا ينبغي أن يحصل ما يدعى به له من جنس ما يدعو به بعضنا بعضاً بل يدعى له بأشرف الدعاء وهو الصلاة عليه ، ومعلوم أن الرحمة يدعى بها لكل مسلم بل ولغير الآدمي من الحيوانات كما في دعاء الاستسقاء : (اللهم ارحم عبادك وبلادك وبهائمك)[2] .

سابعها : قد ثبت في الحديث كما سيأتي إن شاء الله تعالى أن من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرا ، وهذا موافق لقاعدة أن الجزاء من جنس العمل فصلاة الله على المصلي جزاء لصلاته هو عليه ، ومعلوم أن صلاة العبد عليه - صلى الله عليه وآله وسلم - ليست هي رحمة من العبد لتكون صلاة الله تعالى عليه من جنسها ، بل ثناء عليه - صلى الله عليه وآله وسلم - والجزاء من جنس العمل ، فمن أثنى على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - جزاه الله من جنس عمله ، بأن يثني عليه ، فصح

---

١ : سورة النور - الآية ٦٣ .

٢ : أخرجه أبو داود في السنن - الحديث رقم ١١٧٦ ، من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، بإسناد حسن.

ارتباط الجزاء بالعمل ومشاكلته كقوله : (من ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة)[1].

وأما التبريك ، فلا ينافي تفسيره بالثناء وإرادة التكريم والتعظيم ، فإن التبريك من الله يتضمن ذلك ، ولذا قرن بين الصلاة والتبريك عليه ، وقالت الملائكة لابراهيم عليه السلام:{ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت }[2] ، انتهى ملخصاً .

وأما السلام عليه : فاعلم أن أصل " سلام عليك " : سلمت سلاماً عليك، فهو منصوب ، فحذف الفعل منه وأقيم المصدر مقامه ، وعدل عن النصب الدال على الجملة الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد إلى الرفع على الابتداء لتكون جملة إسمية دالة على الثبوت والاستقرار .

والدعاء الثابت الدائم أعلى من الحادث المنقوص ، وتخصيصه بسلام المُسَلِّم أي سلامي ، والدليل على هذا جواب الخليل عليه السلام قال في جواب الملائكة : سلامٌ،

---

١ : حديث : (من يسَّر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، ومن نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له طريقاً إلى الجنة) .

أخرجه مسلم ٢٦٩٩ ، وأبو داود ٤٩٤٦ ، والترمذي في سننه ١٩٣٠ ، وابن ماجه ٢٢٥ و ٢٤١٧ ، والإمام أحمد في المسند ٢٥٢/٢ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٢ : سورة هود – الآية ٧٣ .

بالرفع امتثالا لقوله تعالى :{ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها }[1]، هكذا نص عليه النحاة وعلماء المعاني .

وللسلام معان :

أحدها : السلامة ، قال تعالى :{ لهم دار السلام عند ربهم }[2].

الثاني : التحية ، قال تعالى :{ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار }[3]، أي يقولون : سلام عليكم .

الثالث : الاستسلام .

وقول القاضي عياض في الشفاء : ومعنى السلام عليه ثلاثة أوجه :

أحدها : السلامة لك ومعك ، وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ .

الثاني : أي " السلام " على حفظك ورعايتك متول له وكفيل ، ويكون هنا "السلام" اسم الله .

الثالث : أن " السلام " بمعنى المسالمة والانقياد ، هو قول حسن من جهة المعنى ، إلا أن فيه ضعفا لأنه لا يتعدى "السلام" ببعض هذه المعاني التي ذكرها بكلمة "على".

---

١ : سورة النساء – الآية ٨٦ .

٢ : سورة الأنعام – الآية ١٢٧ .

٣ : سورة الرعد – الآيتان ٢٣ – ٢٤ .

و" **السلام** " من أسماء الله تعالى ، ومعناه : أنه السالم من كل عيب وآفة ونقص وفناء .

وقال الطيبي : إن تسميته تعالى بالسلام لما أنه منزه مقدس عن النقائص والعيوب ، وأنه لا يحل بجنابه الأقدس شائبة خوف ، وهذا المعنى مختص به لما ورد : (**اللهم أنت السلام**)[1] المختص بك لا بغيرك ، (**ومنك السلام**) ومعناه: أن غيرك في معرض النقصان والخوف مفتقر إلى جنابك بأن تؤمنه ، ولا ملاذ له غيرك ، فدل على التخصيص تقديم الخبر على المبتدأ ، (**وإليك يعود السلام**) يعني: إذا شوهد في الظاهر أن أحدا أمن من غيره به ، انتهى .

ومعنى تسليمنا عليه صلى الله عليه وآله وسلم : الدعاء له ، أي : سلمت من المكاره ، وقيل : معناه " اسم السلام " عليك، كأنه تبرك عليه باسم الله "**السلام** "، أي : بمعنى السلامة . والمعنى : يسلمك الله من الآلام والنقائص .

فإذا قلت : " اللهم سلم على محمد " ، **فإنما تريد به** : اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص ، فتزداد دعوته على ممر الأيام علوا ، وأمته تكاثرا ، وذكره ارتفاعا .

---

١ : رواه ابن عساكر بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام). كنز العمال - ٢/ ٦٤٦ الحديث رقم ٤٩٨١ و ٤٩٨٢ .

المسلك الثالث

في

اشتقاق الملك والنبي

الملائكة : جمع ملك ، واختلف في (ملك) على ستة أقوال ، وذلك أنهم اختلفوا في ميمه ، هل هي أصلية أو زائدة ؟ والقائلون بأصالتها اختلفوا ، فقال بعضهم : ملك وزنه " فعل "من (الملك) وشذ جمعه على (فعايلة) فالشذوذ في جمعه فقط .

وقال بعضهم : بل أصله " ملاك" والهمزة فيه زائدة ، كشمال ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام ، وحذفت الهمزة تخفيفا ، والجمع جاء على أصل الزيادة، فهذان القولان عند هؤلاء .

والقائلون بزيادتها اختلفوا أيضا فمنهم من قال : هو مشتق من : " ألك " ، أي: أرسل ، ففاؤه همزة ، وعينه لام ، ويدل عليه قوله:

وغلام أرسلته أمه بألوك فبذلنا ما سأل

وقال آخر :

أبلغ النعمان عني مالكا أنه قد طال حبسي وانتظاري

فأصل ملك : مالك ، ثم قلبت العين إلى موضع الفاء ، والفاء إلى موضع العين ، فصار "ملاكا " على وزن : "مفعل" ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام ، وحذفت الهمزة تخفيفا ، فيكون وزن ملك : فعلا ، بحذف الفاء ، ومنهم من قال : هو مشتق من

"لأك" أي : أرسل أيضا ، ففاؤه لام ، وعينه همزة ، ثم نقلت حركة الهمزة وحذفت كما تقدم .

ويدل على ذلك أنه نطق بهذا الأصل .

قال :

فلست لأنسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب

ثم جاء الجمع على الأصل فردت الهمزة على كلا القولين ، فوزن "ملائكة" على هذا القول : مفاعلة . وعلى القول الذي قبله : "معافلة" بالقلب .

وقيل : هو مشتق من لأكه أي أداره يديره ، لأن الملك يدير الرسالة في فيه ، فأصل ملك ملوك ، فنقلت حركة الواو إلى اللام قبلها ، فتحرك حرف العلة ، وانفتح ما قبله ، فقلب ألفا فصار : ملاكا ، ثم حذفت الألف تخفيفا ، فوزنه : " مفل " بحذف العين ، وأصل الملائكة : ملاوكة ، فقلبت الواو همزة ، ولكن شرط قلب الواو والياء همزة بعد ألف مفاعل أن تكون زائدة نحو عجايز ، ورسايل . على أنه قد جاء ذلك في الأصل قليلا ، قالوا : مصايب ، ومناير ، وقريء – شاذا -: ومعائش، بالهمز، فهذه خمسة أقوال ، السادس : قال النضر ابن شميل : لا اشتقاق للملك عند العرب ، والهاء في " ملائكة" لتأنيث الجمع نحو صلادمة [1] ، وقيل : للمبالغة ، كعلامة، ونسابة ، وليس بشيء .

---

١ : جمع " صلدم " كزبرج : الأسد ، والصلب ، والشديد الحافر ، وجمعها : صلادم " القاموس : مادة ص ل د م " .

وقد تحذف هذه الهاء شذوذا ، قال الشاعر :

أبا خالد صلت عليه الملايك

وقد اختلفوا في ماهية الملائكة وحقيقتهم ؛ فالجمهور على أنهم أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل ، فتظهر في صور مختلفة ، وتقوى على أفعال شاقة . وهم عباد مكرمون مواظبون على الطاعة والعبادة ، لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة.

واختلف في عصمتهم ، وفي فضلهم على الأنبياء ، ولا قاطع في أحد الجانبين ، والذي عليه أكثر أهل السنة أن الأنبياء أفضل ، ولكل من الفريقين متمسك يطول سرده .

وأما كثرتهم فهي من الأمور التي لا يسعها العقل ، فلا يحصي عددها إلا خالقها ، وحسبك قوله - صلى الله عليه وآله وسلم -: (أطت السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ساجد أو راكع) [1] .

---

١ : عن عبد الرحمن بن علاء بن بني ساعدة عن أبيه ، عن علاء بن سعد ، وكان ممن بايع يوم الفتح ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه : (هل تسمعون ما أسمع ؟ قالوا : وما تسمع يا رسول الله ؟ ، قال: أطت السماء وحق لها أن تئط ، ليس منها موضع قدم إلا وعليه ملك قائم أو راكع أو ساجد ، ثم قرأ : {وإنا لنحن الصافون ، وإنا لنحن المسبحون }).

قال المناوي في " فيض القدير " وهذا الحديث حسن أو صحيح ، رواه أحمد والترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم عن أبي ذر مرفوعا بلفظ " أطت السماء .... إلخ " .

والأطيط : صوت الأقتاب ، وأطيط الإبل : أصواتها وحنينها ، أي أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلتها حتى أطت ، وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة ، وإن لم يكن ثم أطيط وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى. ومنه الحديث الآخر : " العرش على منكب إسرافيل ،=

وحديث المعراج أن : (البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه) [1] .

وأخبرتني المسندة الأصيلة أم كمال كمالية ابنة الشيخ نجم الدين المرجاني مشافهة بمكة المشرفة سنة سبع وسبعين وثمانمائة ، أخبرنا العلامة أبو حفص عمر البلقيني ، بسماعه على اسماعيل بن عبد القوي ابن أبي العز بن عزون ، قالا : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت الأنصاري البوصيري قراءة عليه ونحن نسمع ، أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزار المعروف بابن النحاس قراءة عليه قال : قرأت على أبي القاسم اسماعيل بن يعقول البختري البغدادي المعروف بابن الجراب

ـ ح ـ وأنبأني عاليا الشيخ العارف أبو الحسن علي حفيد الشيخ الملك الرباني يوسف العجمي ، أنبأتنا فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي بإجازتها من يحي بن محمد ابن سعد ، أخبرنا الحسن بن يحي بن الصباح في كتابه ، أخبرنا أبو الحسن علي الخلعي، أخبرنا ابن النحاس ، أخبرنا اسماعيل بن يعقوب البختري بن الجراب قال : حدثنا اسماعيل بن اسحق بن اسماعيل بن حماد القاضي ، ثنا معاذ بن أسد ، ثنا عبد

= وإنه ليئط أطيط الرحل الجديد " يعني ذكور الناقة ، أي أنه ليعجز عن حمله وعظمته ، إذ كان معلوما أن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه ، وعجزه عن احتماله .

النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير ١/٥٤ .

١ : حديث : (البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة) .

رواه الإمام أحمد ، والنسائي ، والحاكم في المستدرك ، والبيهقي بسندهم عن أنس .

" كنز العمال ١٢/٢٢٨ – ٢٢٩ الحديث رقم ٣٤٧٩٤ .

الله بن المبارك ، أخبرنا ابن لهيعة ، حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عـــن نبيه بن وهب أن كعبا دخل على عائشة رضي الله تعالى عنهما ، فذكروا رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال كعب :-

(ما من فجر يطلع إلا نــزل سبعون ألفا من الملائكة حــتى يحفــوا بالقــبر ، يضربون بأجنحتهم ، ويصلون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، سبعون ألفــا بالليل ، وسبعون ألفا بالنهار ، حتى إذا انشقت عنه الأرض، خرج في سبعين ألفــا من الملائكة يزفونه) [1] .

وأما النبيء - بالهمز - فقيل : هو المنبيء ، واشتقاقه من النبأ وهو الخبر ، لإنبائـــه عن الله تعالى ، فهو فعيل بمعنى فاعل ، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول ، أي : منبأ مـــن الله بأوامره و نواهيه ، واستدلوا على ذلك بجمعه على نبا ، كظريف وظرفا .

قال العباس بن مرداس :

يا خاتم الأنبياء إنك مرسل ... بالحق كـــل هدي الإله هداك

إن الإله بنى عليك محبة ... فـــي خلقه ومحمدا أسماكا

فظهور الهمز يدل على كونه من النبأ ، وبالهمز قرأه نافع ، والبــــاقون بتركــه ، فيجوز أن يكون مخففا من المهموز ، وأنه أصل آخر بنفسه فيكون مشتقا من : " نبــا ينبو " إذا ظهر وارتفع ، ولاشك أن رتبته مرتفعة ، والأصل : " نبوي ، وأنبـــو " ؛

---

١ : موقوف ، أخرجه اسماعيل القاضي ١٠٣ عـــن كعـــب .

فاجتمع الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في " نبوي" فصار نبيا ، وانكسر ما قبل الواو في الجمع ، فقلبت ياء ، فصارت أنبياء .

والواو في النبوة بدل من الهمزة على الأول ، وأصل بنفسها على الثاني ، فهو فعيل بمعنى فاعل ، أي : ظاهر مرتفع ، أو بمعنى مفعول ، أي : رفعه الله على خلقه ، أو يكون مأخوذا من النبي الذي هو الطريق ، وذلك أن النبي طريق الله إلى خلقه ، به يتوصلون إلى معرفة خالقهم .

والنبي : إنسان أوحي إليه بشرع ، وإن لم يؤمر بتبليغه ، فإن أمر به فرسول أيضا؛ فالنبي أعم .

فإن قلت : أيما أفضل النبوة أم الرسالة ؟ .

أجاب الشيخ عز الدين بن عبد السلام في قواعده أن النبوة أفضل ، لأنها إخبار عما يستحقه الرب سبحانه من صفات الجلال ، ونعوت الكمال ، وهي متعلقة بالله من طرفها، والإرسال دونها ، لأنه أمر بالإبلاغ إلى العباد ، فهو متعلق بالله من أحد طرفيه ، وبالعباد من الطرف الآخر ، ولاشك أن ما تعلق بالله من طرفيه أفضل مما تعلق به من أحد .

والنبوة سابقة على الرسالة ، فإن قوله تعالى لموسى:{ إني أنا الله رب العـــالمين}[1] متقدم على قوله :{ اذهب إلى فرعون إنه طغى }[2] . فجميع ما تحدث به قبل قولـــه {اذهب إلى فرعون } : نبوة . وما أمر به بعد ذلك من التبليغ : رسالة ، انتهى .

والحاصل : أن النبوة راجعة إلى التعريف بالإله ، وبما يجب للإله . والإرسال راجع إلى أمره الرسول بأن يبلغ عنه إلى عباده ، وإلى بعضهم ما أوجبه عليهم من معرفتـــه وطاعته ، واجتناب معصيته .

---

١ : سورة القصص – الآيــة ٣٠ .

٢ : سورة النازعات – الآيــة ١٧ .

المسلك الرابع
في
إعـــرابـــها

ليعلم أنه قد تقرر أن : "إن " من النواسخ الداخلة على المبتدأ والخـــبر ، تنصـــب الاسم وترفع الخبر ، والاسم الكريم هنا اسمها ، و" ملائكته " بالنصب ــ نسق علـــى اسمها ، وقريء بالرفع نسقا على محل اسمها عند الكوفيين غير الفراء ، فإنه يشـــترط في صحة العطف على المحل خفاء إعراب الاسم ، لئلا يتنافر اللفظ ، ومبتدأ محذوف الخبر عند البصريين ، أي : وملائكته يصلون ، لما في العطف على المحل من توارد عـــاملين هما :" إن" والابتداء على معمول واحد هو الخبر ، وذلك لا يجوز .

وأجاب الكوفيون : بأن " إن " لا تعمل عندهم في الخبر شيئا ، بـــل هو مرفـــوع بما كان مرفوعا به قبل دخولها عليه ، فلا يلزم ما ذكر .

واختلف في قوله :{يصلون } على قراءة نصب {ملائكته } وعلى قراءة رفعـها ، على توجيه الكوفيين . فقيل : هو خبر عن الله وملائكته ، بناء على جواز الاشـــتراك في الضمير ، أو على أن المراد من الصلاة القدر المشترك بين الرحمة والاســـــتغفار ، وهو العناية بحال المصلى عليه وتعظيمه وتوقيره . وقيل : خبر عن الملائكـــة فقـــط ، وخبر الجلالة محذوف بناء على تغاير معنى الصلاتين ، لأن صلاته تعالى غير صلاتهـــم ، فلا يجوز الاشتراك في الضمير ، والتقدير : إن الله يصلي وملائكته يصلون .

وأما وجه ما ذكره البصريون في وجه قراءة الرفع من أنه مبتدأ محذوف الخبر حيث لم يجعلوا "يصلون " المذكور خبرا عن المبتدأ ، بل جعلوا خبر المبتدأ محذوفا ومدلـــولا عليه بـــ" يصلون " المذكور ، كما عرفت ، فلأنهم لو فعلوا ذلك لاحتاجوا إلى تقدير

خبر ، لأن يلي اسمها تقديره : " يصلون " ، وتخرج الجملة حينئذ عـن أن تكـون معترضة بين اسم "إن" وخبرها ، والأصل عدم التقدير ، فاحتاجوا إلى جعل يصلـون المذكور خبرا لـ"إن" وقدروا للمبتدأ خبرا حتى يتم لهم ما ذكر ، هكذا وجهوه .

قالوا : ولا يضر كون المبتدأ مفردا أو الخبر جمعا ، لأن الخبر قد يقع جمعا للتعظيم كما ذكره بعضهم .

وأما قوله تعالى :{ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه } ؛ فـ"يا" : حرف نـداء ، و"أي" : منادى مفرد مبني على الضم ، وليست حركته حركة إعـراب ، خلافا للكسائي، وموضعها نصب ، وهي وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام ، كما أن "ذو" و" الذي " وصلتان إلى الوصف بأسماء الأجناس ، و"أي" اسم مبهم مفتقر إلى ما يزيل إبهامه ؛ فلابد أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه ، يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء ، فالذي يعمل فيه : " يا أي " والتابع له وهو " الذين " صفة ، نحو : يا زيد الظريف ، إلا أن "أي" لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك عن الصفة .

وقوله : { تسليما } ، مصدر منصوب بـ " سلموا " .

المسلك الخامس
فيما فيها من علم المعاني

قال صاحب " التذكرة في مجالس البررة " : اعلم أنه إنما كان الخبر في قوله تعالى:{إن الله وملائكته } مؤكدا بأن ، والجملة الاسمية ، لتنزيل المخاطب منزلة المتردد في شأنه صلى الله عليه وآله وسلم من حيث التعظيم والتوقير ، والطالب للإخبار عن ذلك حيث قدره ما يلوح بالخبر المفيد لذلك في قوله تعالى:{ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي } الآية [1]، فصار المخاطب بهذا النهي المومأ إلى تعظيم شأنه صلى الله عليه وآله وسلم كالمتردد في شأنه عليه الصلاة والسلام من الحيثية المذكورة ، فلذا أوقع الخبر مؤكدا. ونظيره مما مثل به أهل المعاني في قوله تعالى:{ وما أبريء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء}[2] ، فإن في قوله:{وما أبريء نفسي } تلويحا بالخبر الآتي بعده ، أعني : قوله {إن النفس لأمارة بالسوء } من حيث أن في عدم تبرئة النفس إيماء إلى أنها تصدر عنها أشياء غير مناسبة ، فيتشوق السامع حينئذ إلى ما يصدر عنها .

ونظيره قوله تعالى :{وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم}[3]؛ ففي قوله تعالى {وصل عليهم } إيماء إلى أن في صلاته عليهم نفعا ما لهم ؛ فيتشوق السامع إلى بيان ذلك النفع ، ويتردد فيه ، فبين الله له بقوله :{ إن صلاتك سكن لهم } ، انتهى .

---

١ : سورة الأحزاب – الآية ٥٣ .

٢ : سورة يوسف – الآية ٥٣ .

٣ : سورة التوبة – الآية ١٠٣ .

ولما أخبر الله تعالى عباده بأنه يصلي وملائكته عليه ، أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له ، واهتماما بأمر الصلاة عليه زاده الله شرفا لديه ـــ وتفخيما لشأنه ، وجبرا لكلفتها بلذة المخاطبة فقال :{يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } .

" يا " : حرف وضع لنداء البعيد ، و" أي " والهمزة : للقريب ، ثم استعمل في مناداة من غفل وسها ، وإن قرب ودنا ، تنزيلا له منزلة من بعد ونأى ، فإذا نودي به القريب فذلك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معتنى به جدا .

وقول الداعي : يا رب ، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، استقصار منه لنفسه واستبعاد لها عن مظان الزلفى ، وهضم لنفسه ، وإقرار عليها بالتفريط مع فرط التهالك على استجابة دعوته ، وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها وهي:"ها" من: "يا أيها " لتأكيد معنى النداء ، وللعوض عما يستحقه أي من الإضافة .

وكثر النداء في القرآن على هذه الطريقة ، لأن ما نادى الله به عباده من أوامره ونواهيه ، وعطائه وزواجره ، ووعده ووعيده ، واقتصاص[١] أخبار الأمم الدارجة ، وغير ذلك مما نطق به الكتاب العزيز ، أمور عظام ، وخطوب جسام يجب عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها ، ومحال أن يتيقظوا لذلك وهم عنها غافلون ، فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ .

---

١ : أي الإخبار بالقصص .

ومن ذلك استعمال الغائب موضع المخاطب ، لأن القياس في قوله:{آمنــــوا} أن يقال : آمنتم ، لأن من حق المنادى أن يكون مخاطبا أي يعبر عنه بالضمير فيقال : يـــا إياك، ويا أنت ، إذ مقتضى الحال في المخاطب أن يعبر عنه بضميره ، لكن لما كــــان النداء لطلب الإقبال ، ليخاطب بعده بالمقصود ، والمنادى ذاهل عن كونــــه مخاطبـــا نـــزل منـــزلة الغائب، فعبر عنه بالمظهر الذي هو للغائب ليكون أقضى نحو البيان .

المسلك السادس

فيما فيها من علم أصول الفقه

اعلم أنه قد سبق أن الصلاة تطلق على معان ؛ منها : الدعاء ، ومنها : الرحمة ، فيجوز أن تكون موضوعة لهما ؛ فتكون من قبيل المشترك اللفظي ، وأن تكون موضوعة لأحدهما فتكون حقيقة فيه ، ويكون استعمالها في كل منهما الآخر مجازا . وأن تكون موضوعة للقدر المشترك بين المعنيين ، فتكون من قبيل المشترك المعنوي ، واستعمالها في كل منهما مجازا ، أو حقيقة على الخلاف المشهور في ذلك ، فعلى أحد قولي ابن عباس مثلا وهو : أن الصلاة في الآية يراد بها من الله الرحمة ، ومن الملائكة الاستغفار ، فيكون قد استعمل اللفظ في معنييه إن قلنا هي مشترك لفظي ، أو في حقيقته ومجازه إن قلنا حقيقة في أحدهما مجازا في الآخر ، أو في مجاز به إن قلنا هي موضوعة للقدر المشترك .

وقد جوز في كتب الأصول إطلاق المشترك على معنييه معا ، وأنه إذا استعمل فيهما معا يكون حقيقة عند الشافعي والقاضي أبي بكر الباقلاني ، ومجازا عند غيرهما أنه عند التجرد من القرائن يجب حمله عليهما ، وهذا تعقبه ابن القيم في " جلاء الأفهام " فقال : لا يقال الصلاة لفظ مشترك يجوز أن يستعمل في معنييه معا ، لأن ذلك مجازين :

أحدهما : أن الاشتراك على خلاف الأصل بل لا نعلم أنه وقع في اللغة من واضع واحد كما نص عليه أئمة اللغة ومنهم المبرد وغيره ، وإنما يقع وقوعا عارضا اتفاقيا بسبب تعدد الواضعين، ثم تختلط اللغة فيقع الاشتراك.

الثاني : أن الأكثرين لا يجوزون استعمال اللفظ المشترك في معنييه لا بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز ، وما حكي عن الشافعي رضي الله عنه من تجويزه [ذلك] فليس بصحيح عنه ، وإنما أخذ من قوله: إذا أوصى لمواليه وله موال من فوق ومن أسفل تناول جميعهم ، فظن أن لفظ " المولى " مشترك ، وأنه عند التجرد يحمل عليهما ، وهذا ليس بصحيح ؛ فإن لفظ " المولى " من الألفاظ المتواطئة ، فالشافعي - في ظاهر مذهبه - ، وأحمد يقولان بدخول نوعي الموالي في هذا اللفظ ، وهو عنده عام متواطيء لا مشترك .

وأما ما حكي عن الشافعي أنه قال في مفاوضة جرت له في قوله تعالى :{أو لامستم النساء }[1] ، وقد قيل له : قد يراد بالملامسة الجماع، [قال] : هي محمولة على الجس باليد حقيقة ، وعلى الوقاع مجازا . فهذا لا يصح عن الشافعي ولا [هو] من جنس المألوف من كلامه ، وإنما هو من كلام بعض الفقهاء المتأخرين ، انتهى[2] .

وقال القاضي أبو بكر : نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ فأمر أصحابه أن يسلموا عليه ، وكذلك من بعدهم أمروا أن يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره ، وعند ذكره ، انتهى .

وقوله : فأمر أصحابه أن يسلموا عليه بمعنى أمر بمقتضى الأمر من الله الوارد في الآية .

---

١ : سورة النساء – الآية ٤٣ .

٢ : انظر : جلاء الأفهام – ابن القيم ص ٨٦ .

وفي هذه المسألة خلاف عند الأصوليين وهو : أن الخطاب الوارد في زمنه صلى الله عليه وسلم كالأوامر العامة مثل قوله تعالى :{ يا أيها الذين آمنوا } ونحو ذلك، هل يختص بالموجودين في زمنه أم هو عام لهم ولمن بعدهم ؟ .

فذهب أكثر أصحابنا وأصحاب أبي حنيفة ، والمعتزلة إلى اختصاصه بالموجودين في زمنه صلى الله عليه وسلم ، وأنه لا يثبت حكمه في حق من بعده إلا بدليل آخر كإجماع أو قياس ، كما قاله الإمام في "المحصول"[1]، وصححه الآمدي في " الأحكام"، وتابعه ابن الحاجب .

وذهب الحنابلة ، وطائفة من السلف إلى تناول ذلك لمن وجد بعد عصره صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن الخطاب إذا لم يتناول الصبي والمجنون فالمعدوم أولى . نعم يتناول العبد كما حكاه ابن برهان عن معظم الأصحاب ، وقيل لا يتناوله إلا بدليل ، وكذا يتناول الكافر على الصحيح ، ولعل مقابله مبني على أن الكفار غير مخاطبين بالفروع .

وهل يدخل النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخطاب ؟

قال في كتاب " الصلات والبشر "[2]: فيه ثلاثة أقول :-

---

١ : للإمام فخر الدين الرازي .

٢ : كتاب " الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر " صلى الله عليه وسلم ، من تأليف الإمام شيخ الإسلام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي – صاحب القاموس – المتوفى سنة ٨١٧ هجرية ، وهو كتاب مطبوع ومتداول .

قال الأصوليون : إذا ورد خطاب مطلق يشمل الأمة ، يصلح في الوضع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى :{ يا أيها الذين آمنوا } ؛ فهو صلى الله عليه وسلم داخل في ذلك الخطاب . وذهب شرذمة لا يعبأ بهم إلى أنه غير داخل فيهم .

وذهب بعضهم إلى تفصيل ؛ فقال : كل خطاب لم يصدر بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بتبليغه ولكن ورد مسترسلا فهو مخاطب به كغيره ، وإن صدر بالأمر له بتبليغه [1] فلا يتناوله .

قيل : وإن كان الظاهر في غير هذه الآية دخوله عليه الصلاة والسلام ، ففي هذه الآية وقفة لأن ما سبق من الأحكام في قوله تعالى :{ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي } [2] إلى هنا ، قرينة ظاهرة في اختصاص هذا الحكم بأولئك المؤمنين، ويحتمل أن يقال بدخوله في هذا الخطاب تعظيما لأمر الله تعالى ، كما أنه صلى الله عليه وسلم قد كان يقول : (أشهد أني عبد الله ورسوله) ، وكان يجيب المؤذن فيتشهد .

وفي حديث كعب بن عجرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في الصلاة: (اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم) ، الحديث [3]. وفيه دلالة ظاهرة على أنه كان يصلي كما علم أمته عند نزول الآية .

---

١ : كقوله تعالى : { قل يا أيها الناس } .

٢ : سورة الأحزاب – الآية ٥٣ .

٣ : مر تخريجه .

وهل يدخل النساء في مثل هذا الخطاب ؟ .

ذهب جمهور الأصوليين أهن لا يدخلن ، ونص عليه الشافعي ، وانتقـــد عليـــه، وخطيء المنتقد، وأقوى ما للمخالفين أن النساء لم يدخلن فيه لما شاركن المذكوريـــن فيه ، أي في الحكم من اللفظ ، أو في مثل [هذا] الحكم الذي دل عليه اللفظ .

أما الأول : فممنوع .

وأما الثاني : فلا يفيد لأن المشاركة حينئذ تكون بدليل منفصل كإجماع أو قيـــاس جلي ، بمعنى : أنه لا فارق إلا الذكورة والأنوثة ، ولا معنى لها في هذا المقام بخـــلاف الجهاد وغيره، والله أعلم [1] .

---

١ : الصلات والبشر – للفيروز آبادي ٣١ – ٣٢ ، المسألة التاسعة والعاشـــرة مـــن البـــاب الأول .

المسلك السابع

فيما فيها من علم الكلام

قال أهل الحق من أهل الكلام من الأشاعرة وغيرهم : النبي إنسان بعثه الله تعالى لتبليغ ما أوحي إليه ، وكذا الرسول، وقد يخص بمن له شريعة وكتاب، فيكون أخص من النبي ، واعترض بما ورد في الحديث من زيادة عدد الرسل على عدد الكتب، فقيل: هو من له كتاب ، أو نسخ لبعض أحكام الشريعة السابقة، والنبي قد يخلو عن ذلك كيوشع عليه السلام ، وفي كلام بعض المعتزلة أن الرسول صاحب الوحي بواسطة الملك ، والنبي هو المخبر عن الله بكتاب أو إلهام أو تنبيه في منام ، وليست النبوة والرسالة ذاتا للنبي ولا وصف ذات .

أما الأول ؛ فلأنه مدرك بضرورة العقل ، **وأما الثاني** ؛ فلأنه صفة كلامية ، لأنه عبارة عن قول الله تعالى : هو رسولي .

ثم إن البعثة لطف من الله تعالى ورحمة للعالمين لما فيها من حكم ومصالح لا تخفى ؛

منها : معاضدة العقل فيما يستقل بمعرفته مثل وجود الباري تعالى ، وعلمه ، وقدرته لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

ومنها : استفادة العلم من النبي فيما لا يستقل به العقل ، مثل الكلام والرؤية والمعاد الجسماني .

ومنها : تكميل النفوس البشرية بحسب استعداداتهم المختلفة في العمليات والعلميات .

ومنها : الإخبار بتفاصيل ثواب المطيع وعقاب العاصي ، ترغيبا في الحسنات ، وتحذيرا عن السيئات ، إلى غير ذلك من الفوائد ، ولذا قالت المعتزلة : بوجوبها على الله تعالى ، والفلاسفة : بلزومها في حفظ نظام العالم .

والحاصل : أن النظام المؤدي إلى صلاح حال النوع على العموم في المعاش والمعاد لا يكمل إلا ببعثة الأنبياء عليهم السلام . فيجب على الله تعالى عند المعتزلة لكونه لطفا وصلاحا للعباد ، وعند الفلاسفة لكونه سببا للخير العام المستحيل تركه في الحكمة والعناية الإلهية . وإلى هذا ذهب جمع من المتكلمين مما وراء النهر ، وقالوا : من مقتضيات حكمة الباري عز وجل يستحيل أن لا يوجد لاستحالة السفه عليه ، كما أن ما علم الله تعالى وقوعه يجب أن يقع لاستحالة الجهل عليه .

والحق : أن البعثة لطف من الله تعالى ورحمة، يحسن فعلها ولا يقبح تركها، على ما هو المذهب في سائر الألطاف ، ولا ينبني على استحقاق من المبعوث ، واجتماع أسباب وشروط بل الله يختص برحمته من يشاء من عباده ، وهو أعلم حيث يجعل رسالاته .

المسلك الثامن

فيما فيها من القراءات

قرأ كل من العشرة :{ وملائكته } بالنصب ، عطفا على اسم " إن " .

وقرأ ابن عباس ، ويروى شاذا عن أبي عمرو بن العلاء : بالرفع ، عطفا على محل اسمها كما مر بما فيه من البحث في الإعراب .

وقرأ نافع {النبي} بالهمز ـــ أي: " النبيء " . وسبق في الكلام على اشتقاق الملك والنبي ، مع ما فيه .

وقرأ الحسن :{يا أيها الذين آمنوا فصلوا عليه } بزيادة الفاء ، وهي قراءة شاذة مع ما فيها من زيادة الفاء العاري المصحف العثماني عنها ، مع الإجماع على عدم الزيادة على ما فيه على مالا يخفى . ووجه دخول الفاء هنا لما تضمنه الكلام من معنى الشرط لأنه إنما وجب الصلاة هنا عليه لأن الله تعالى صلى عليه، فجرى مجرى قولهم : إنما أعطيتك فخذ، أي إنما أوجبت عليك الأخذ من أجل العظمة ، وقراءة العامة أقوى، لأنها استئناف أمر على التعليل .

وقرأ ابن مسعود :{ صلوا عليه } كما صلى الله عليه .

وعن بعض الملحدة أنه قرأ يصلون ، بفتح الياء وكسر الصاد وتخفيف اللام علي النبي ـــ بتشديد الياء من علي ، وكسر اللام ، قال ابن عزرة : وهذه بدعة كفر

مبتدعها ، واستحق ضرب العنق ، لأن الأمة مجمعة على أنه ليس في القــــرآن اســـم صحابي إلا زيد وحده ، والقرآن نقل متواترا عن النبي صلى الله عليه وســـلم وعـــن أصحابه ، وليس فيه هذه البدعة ولا ما يشابهها ، وكيف يكون فيه ذكر علـــي فـــلا يثبته؟ ، وقد أفضت الخلافة إليه، وصار الأمر في حكمه ، وكيف يصح كونه نبيا والله تعالى يقول : { ما كان محمد } إلى قوله :{ وخاتم النبيين } [1] ، فلو صح بعد هـــذا ادعاء النبوة لعلي لصح ادعاؤها لغيره من العرب والعجم ، وذلك محض الكفر ، وترك الإيمان ، أعاذنا الله من المكاره .

---

١ : قوله تعالى : { ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رســول الله وخـــاتم النبيـــين وكـــان الله بكل شيء عليما } . سورة الأحـــزاب – الآيـــة ٤٣ .

المسلك التاسع

فيما فيها من الأسئلة والأجوبة

فمنها : ما قيل : لم عبر فيها بقوله : { إن الله } دون غيره من الأسماء الحسنى ؟.

والجواب : الاسم الأعظم على ما رجحه كثيرون و لم يتسم له أحد غير الله تعالى، وبه فسر قوله تعالى : { هل تعلم له سميا } [1].

ومنها ما قيل : لم عبر بالنبي و لم يقل : على محمد ، كما قال تعالى لغيره من الأنبياء كقوله تعالى :{ يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة } [2]، و{يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا}[3]، و{يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض }[4]، و{يا موسى إنني أنا الله }[5] ، و{يا عيسى إني متوفيك } [6] .

و الجواب : أنه إشارة إلى فخامته وكرامته ، خصوصية اختص بها عن سائر الأنبياء ، وما أحسن قول بعضهم :-

---

١ : سورة مريم – الآيــة ٦٥ .

٢ : سورة البقرة – الآيــة ٣٥ .

٣ : سورة الصافات – الآيــة ١٠٥ .

٤ : سورة ص – الآيــة ٢٦ .

٥ : سورة القصص – الآيــة ٣٠ .

٦ : سورة آل عمران – الآيــة ٥٥ .

فدعا جميع الرسل كلا باسمه ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي

وكل موضوع سماه فيه باسمه إنما المصلحة تقتضي ذلك .

وفي كتاب " المواهب اللدنية " من ذلك ما يكفي ويشفي [1] .

ومنها : ما قيل : لم عبر بالنبي دون الرسول ؟ .

والجواب : لأن النبي أعم معنى واستعمالا ، وللتعبير به في حديث : (أنا نبي الرحمة) [2] .

ومنها ما قيل : لم عبر فيها بقوله :{يا أيها الذين آمنوا } ولم يقل : يا أيها الناس؟، ليشمل الكفار لأنهم مخاطبون بالفروع الإسلامية على الصحيح ؟ .

والجواب : أنه لما كانت الصلاة عليه من أجل القرب ، خص بها المؤمنين ، وقد استثنى الإمام البلقيني قولهم : الكفار مخاطبون بفروع الشريعة مسائل ، منها: معاملتهم

---

١ : في الفصل الأول من المقصد الثاني في ذكر أسمائه الشريفة صلى الله عليه وسلم ، " المواهب اللدنية ٤٩/٢".

٢ : عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : لقيت النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة فقال : "أنا محمد، وأنا أحمد ، وأنا نبي الرحمة ، ونبي التوبة ، وأنا المقفى ، وأنا الحاشر ، ونبي الملاحم) .

رواه الإمام أحمد في المسند ٤٠٥/٥ ، وابن الأعرابي في المعجم حديث رقم ٣٠٢ (٣٣٧/٢ - ٣٣٨ ، والبزار ٢٣٧٨، والبغوي في شرح السنة الحديث ٣٦٣١ ، ٢١٢/١٢ - ٢١٣ ، والترمذي في الشمائل صفحة ٤٤٨ .

الفاسدة المقبوضة ، و منها : أنكحتهم الفاسدة ، ومنها : عدم الحد في شرب الخمر ، ومنها : كل خطاب جاء فيه {يا أيها الذين آمنوا } فإنه لا تدخل الكفار فيه .

ومنها : ما قيل : لم قال :{آمنوا } و لم يقل :آمنتم ؟ .

والجواب : ليدخل تحته كل من آمن إلى يوم القيامة ، ولو قال : آمنتم ، لاختص بمن كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن الأسئلة أيضا ما قيل : لم أكد السلام بالمصدر حيث قال : {وسلموا تسليما}، و لم يؤكد الصلاة ؟ .

والجواب : أنه إنما أكد السلام لدفع إيهام عدم وجوبه ، واستغنى عن تأكيد الصلاة بقوله :{إن الله وملائكته يصلون } ، فأكدها بـ"إن" ، وبإعلامه أنه تعالى يصلي عليه وملائكته ، ولا كذلك السلام ، فحسن تأكيده بالمصدر إذ ليس ثم ما يقوم مقامه .

وأجاب الحافظ ابن حجر - كما قاله شيخنا شمس الدين السخاوي - عن ذلك بما محصله : أنه لما وقع تقديم الصلاة على السلام في اللفظ ، كان للتقديم مزية في الاهتمام به لتأخره .

ومنها ما قيل : لم أضاف الصلاة إلى الله وملائكته دون السلام ، وأمر المؤمنين بها وبالسلام ؟ .

وأجاب **الحافظ ابن حجر** بأنه يحتمل أن يقال : السلام لــه معنيــان ، التحيــة والانقياد ، فأمر بها المؤمنون لصحتهما منهم ، والله تعالى وملائكته لا يجــوز منــهم الانقياد ، فلم يضف إليهم دفعا للإيهام .

ومنها ما قيل : إذا صلى الله وملائكته عليه ، فأي حاجة إلى صلاتنا عليه؟.

والجواب : إن الصلاة عليه شرعت عبادة وتحصيلا للأجــر والثــواب لنــا ، ومجازاة منا لإحسانه إلينا بما نقدر عليه وهو الدعاء ، أو ليكون مذكورا بــالتعظيم على صفحات الدهر، وكذلك الدعاء له بالوسيلة والفضيلة ، وليس بحاجة له إليها وإلا فلا حاجة له إلى صلاة الملائكة مع صلاة الله تعالى عليه ؛ فهو كما أن الله تعالى أوجب علينا ذكر نعته ولا حاجة له إليه وإنما هــو لإظهار تعظيمه شــفقة علينــا ليثيبنا عليه لا لنفع يحصل له تعالى عن ذلك .

وعن أنس رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يا أيــها الناس إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم علي صلاة في دار الدنيــا ، إنه قد كان في الله وملائكته كفاية أن يقول :{إن الله وملائكته يصلون على النــبي } فأمر بذلك المؤمنين ليثيبهم عليه) [1].

---

١ : أخرجه الأصبهاني في الترغيب ، والديلمي في مسند الفردوس بسندهما عــن أنــس ، " الــدر المنثــور للإمام السـيوطي ٥/٢١٩ " .

رواه أبو القاسم التيمي في ترغيبه ، وعنه ابن عساكر والخطيب ، ومن طريقه بن بشكوال وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس ، من طريق ابن لال ، وسنده ضعيف جدا .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن تفسير التحيات لله ؟ قال : الملك لله والصلوات صلاة من صلى عليه، والطيبات من الأعمال التي تعمل لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته من الله علينا أن نصلي على نبينا ونسلم عليه تسليما صلى الله عليه وسلم ، وقس باقي ذلك .

رواه ابن بشكوال بسند ضعيف .

وفي أمالي أبي جعفر محمد الدقيلي الواسطي قال : حدثنا يزيد بن هارون : أنبأنا أبو معونة عن الحكم بن عبد الله بن خطاف ، **عن أم أنس ابنة الحسن عن أبيها قال** : (قالوا : يا نبي الله !! أرأيت قول الله عز وجل {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن هذا من العلم المكنون لولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به . إن الله تبارك وتعالى وكل بي ملكين فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي علي إلا قال ذلك الملكان : غفر الله لك. قال الله عز وجل جوابا لذانك الملكين : آمين ، ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي إلا قال ذانك الملكان : آمين) .

وفيه الحكم بن خطاف ، قال الحاكم : أبو حاتم كذاب .

وعن ابن أبي حاتم عن سفيان أنه سئل عن قوله : " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ؟ ، قال : أكرم الله أمة محمد فصلى عليهم كما صلى على الأنبياء ، فقال : { هو الذي يصلي عليكم وملائكته }[1] .

وقيل : جعل ذلك وسيلة وتوطئة للصلاة على الآل .

ورد : بأن الوسائل دون المقاصد ، والإجماع على أن الصلاة عليه آكد . وأيضا فيلزم أن لا نصلي عليه إلا عند إرادة الدعاء أو الصلاة على الآل ، ولا يخفى ما فيه .

وقال في كتاب " الصلات والبشر " :

فائدة ... :

" دعاؤنا وسؤالنا له ذلك - أي ما ذكر في الأحاديث كالوسيلة والدرجة الرفيعة وغيرها - ، وإن كان قد أوجب الله تعالى ذلك له كله ، يحتمل أن يكون إذا صلى عليه أحد من أمته فاستجيب دعاؤه منه أن يزداد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الدعاء في كل شيء من تلك الدرجات والمراتب ، ولهذا كانت الصلاة عليه مما يقصد بها قضاء حقه ، ويتقرب بإكثارها إلى الله عز وجل، ولا بعد ولا استحالة في أن الله يزيد في درجاته صلى الله عليه وسلم ومعاليه بصلاة الصالحين من ملائكته وعباده ، أو يضاعف بدعائهم وسؤالهم من ثوابه ، وإعلاء مراتبه ، فإن الصفات الإلهية غير متناهية، ولا قابلة للنقص و التقلل فافهم " .

---

١ : سورة الأحزاب - الآية ٤٣ .

ومنها ما قيل : إذا كانت الصلاة بمعنى الدعاء فلم عدى بـ" على " في قوله تعالى: {صلوا عليه } وما معنى الصلاة عليه حينئذ ؟ وليس هذا موضع التعدية بـ"على" بل باللام ، وأي معنى للتعدية بـ"على" ؟ .

والجواب : أن المراد من قوله عز وجل :{صلوا عليه } أي قولوا له : اللهم صل على محمد ، كما ورد مفسرا في الحديث :

(قالوا يا رسول الله قد أمرنا بالصلاة عليك فكيف الصلاة عليك ؟ فقال : قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)[١] .

أو يقال : ضمن " صلوا " معنى ترحموا ، أو يقال : " على " بمعنى اللام استعمل في موضعه ، أو أنه عدي بـ"على" نظرا إلى لفظ الصلاة .

ومنها ما قيل : لم عبر بصيغة المضارعة في قوله تعالى :{ يصلون } ؟ .

والجواب : ليدل على الدوام والاستمرار ، فيقتضي أنه سبحانه وتعالى وجميع ملائكته على كثرة عددهم الذي لا يحصيهم إلا هو تعالى ، يصلون عليه صلى الله عليه وسلم دائما أبدا ، خصوصية اختصه الله تعالى بها دون سائر الناس الأنبياء والمرسلين .

---

١ : مر تخريجه أول الكتاب .

ومنها ما قيل : إنه قد روي في **حديث حذيفة** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يقولن أحدكم : ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن ما شاء الله ثم ما شاء فلان)[1] .

قال الخطابي : أرشدهم صلى الله عليه وسلم إلى الأدب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه ، واختارها بـ" ثم " التي هي للنسق والتراخي ، دون الواو التي هي للاشتراك . ومثله في الحديث الآخر : (أن خطيباً خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : بئس خطيب القوم أنت ، قم . أو قال : اذهب)[2]، قال أبو سليمان : كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية، وقد وقع هنا في قوله تعالى :{ إن الله وملائكته } الجمع المذكور فما وجهه ؟ .

والجواب : أن القول هنا من الله تعالى ، شرّف به ملائكته ، فلا يصحبه الاعتراض المذكور ولله تعالى أن يفعل ما يشاء . وأما الخطيب فمنصبه قابل للزلل ، فإذا نطق بمثل هذه العبارة فقد يتوهم فيه لنقصه التسوية، بخلاف ما إذا وقع مثله من المعصوم في مثل : (ومن كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما). فإن منصبه التشريف لجلالته لا يتوهم فيه إرادة التسوية . وأيضاً فكلام الرسول صلى الله عليه

---

١ : ذكره القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٦٤/١ .

٢ : رواه مسلم في كتاب الجمعة ٤٨ ، وأبو داود – الجمعة الباب ٢٣ ، والإمام أحمد في المسند ٢٥٦/٤ ، ٣٧٩ ، والبيهقي في السنن ٨٦/١ ، ٢١٦/٣ ، والحاكم في المستدرك ٢٨٩/١ ، والنووي في الأذكار ٣١٦ ، وغيرهم .

وسلم جملة واحدة ، وكلام الخطيب جملتان ، وقد تقرر فيما سبق أنه اختلف أصحاب المعاني في قوله تعالى :{ إن الله وملائكته يصلون على النبي } هل {يصلون} راجعة على الله والملائكة ، أم لا ؟ ؛ فأجازه بعضهم، ومنعه آخرون لعلة التشريك ، وخصوا الضمير بالملائكة ، وقدروا الآية:إن الله يصلي وملائكته يصلون .

ومنها ما قيل : لم قال السلام عليك ، ولم يقل السلام لك ؟ .

والجواب : أن المعنى قضى الله بهذا ، وقضاء الله إنما يفيد في العبد من قبل الملك والسلطان الذي له عليه ، وكان قضاء الله عليك بالسلامة أشبه من قضاء الله لك بها .

المسلك العاشر

فيما فيها من الإشارات الصوفية

قال العلامة الأستاذ العارف الرباني أبو القاسم بن هوازن القشيري في تفسيره المسمى بلطائف الإشارات ، قوله تعالى {إن الله وملائكته يصلون على النبي} الآية :

أراد الله – سبحانه وتعالى – أن يكون للأمة عند رسولها صلى الله عليه وسلم يد خدمة كما له بالشفاعة عليهم يد نعمة ، فأمرهم تعالى بالصلاة عليه ، ثم كافأهم – سبحانه – عنه ؛ [فقال صلى الله عليه وسلم] [1]: (من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر مرات) [2]، وفي هذا إشارة إلى أن العبد لا يستغني عن الزيادة من الله في وقت من الأوقات ، إذ لا رتبة فوق رتبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد احتاج إلى زيادة صلوات الأمة عليه [3] .

---

١ : ما بين معقوفتين ساقط من الأصل المخطوط استكملت من " لطائف الإشارات " .

٢ : صحيح : أخرجه مسلم ٤٠٨ ، وأبو داود ١٥٣٠ ، والترمذي ٤٨٥ ، والنسائي ٣/٥٠ ، وابن حبان ٩٠٦ ، والدارمي ٢/٣١٧ ، واسماعيل القاضي ٩ ، والإمام أحمد في المسند ٣/٣٧٢ و ٣٧٥، من حديث أبي هريرة .

٣ : لطائف الإشارات – الإمام القشيري ٣/١٧٠ .

وقال السلمي في حقائقه [1] : قوله {إن الله وملائكته يصلون على النبي} الآية : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت أبا القاسم البزار بمصر يقول ويذكر عن ابن عطاء قال : الصلوات من الله تعالى وصلة ، ومن الملائكة رفعة ، ومن الأمة متابعة ومحبة .

وحكي عن الواسطي أنه قال : صل عليه بوقار ، ولا تجعله في قلبك بمقدار.

وسألت عبد الواحد البساري عن هذه اللفظة وكأني استقبحتها ؟ فقال: لا تجعل لصلاتك عليه في قلبك مقدار : أتظن أنك تقضي به من حقه شيئا بصلواتك عليه ؟ ، فإنك تقضي حق نفسك ، إذ حقه أجل من أن تقضيه أمته أجمع ، إذ هو في صلاة الله تعالى لقوله عز وجل :{ إن الله وملائكته يصلون على النبي } ، فصلواتك استجلاب رحمة نفسك به .

وأما ما ذكره القاضي عياض عن بعض المتكلمين في تفسير حروف " كهيعص " أن الكاف " : كفاية الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى :{ أليس الله بكاف عبده } [2]، و"الهاء" : هدايته له ، قال :{ويهديك صراطا مستقيما} [3]،

---

١ : كتاب حقائق التفسير من تأليف أبي عبد الرحمن السلمي محمد بن الحسين المتوفى سنة ٤١٢ هجرية، وقد طبع الكتاب بتحقيق سلمان نصيف جاسم التكريتي – رسالة ماجستير – جامعة القاهرة سنة ١٩٧٥م – ص ١٦١٣ .

٢ : سورة الزمر – الآية ٣٦ .

٣ : سورة الفتح – الآية ٢ .

و"الياء" : تأييده، قال :{ أيدك بنصره }[1]، و"العين" : عصمته ، قال : { والله يعصمك من الناس }[2] ، و"الصاد" : صلاته عليه ، قال:{ إن الله وملائكته يصلون على النبي } .

فهو عند أهل الإشارات كقولهم في {بسم الله }:

الباء : بهاء الله ، والسين : سناء الله ، والميم : ملك الله .

والباء : بقاء الله ، والسين : أسماؤه ، والميم : ملة محمد التي تعم الأبيض والأسود .

وقيل : الباء : بره لأرواح الأنبياء بإلهام الرسالة والنبوة ، والسين:سره مع أهل المعرفة بإلهام المعرفة . وكل ذلك لا يصح على طريق أهل اللسان ، إذ الحروف المفردة لا تفيد معنى حتى تتألف ، ويقام منها كلام ويعبر به عن ذات من الذوات ، أو حدث من الأحداث ، ولذلك سموا كل ما لا يدل على معنى في نفسه : حرفا ، وإن كان مركبا من أحرف كـ"على، وإلى ، ومن" .

ومذهب الأولياء أن الحروف المفردة لها معان مفهومة عند من خصه الله بفهمها كالحروف التي في فواتح السور ، وهي أربعة عشر حرفا .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في " كهيعص" أنه : ثناء من الله تعالى على نفسه، فـ"الكاف "تدل كونه كافيا ، و"الهاء" على كونه هاديا ، و"العين" على كونه عالما ، و"الصاد" على كونه صادقا . وعنه في {الم} : أنا الله أعلم .

---

١ : سورة الأنفال – الآية ٦٢ .

٢ : سورة المائدة – الآية ٦٧ .

وقال آخرون : إنها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله تعالى كما هو المشهور، ولا يشبه هذا معنى مذهب الخلف المؤولين الاستواء بالاستيلاء ، واليد بالقدرة ، لأنها لوازم ممكنة القبول والأحكام . وقد روي عن عمر وعثمان وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم قالوا : الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر فهو مما استأثر الله تعالى بعلمه .

نعم قد يطلع الله تعالى عليه بعض أصفيائه ، لأن الخطاب بما لا يفيد بعيد .

وقرأت في جزء أفرده الإمام أبو بكر بن فورك ، ــ وهو بضم الفاء وفتح الراء بينهما واو ساكنه ــ على حديث : (حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة) [1] ، المروي في عشرة النساء من سنن النسائي، من حديث أنس ما نصه : وأما الجواب عن سؤال من يسأل فيقول أي صلاة هذه التي قصدها بقوله ههنا ، وهي هي الصلاة المفروضة التي هي التكبير والقراءة والركوع والسجود ؟ .

وقيل فيه أيضاً: أن هذه الصلاة هي التي ذكرها في قوله سبحانه وتعالى:{إن الله وملائكته يصلون على النبي } الآية .

وافتخر صلى الله عليه وسلم بصلاة الله عز وجل عليه ، وصلاة ملائكته، وأمر أمته بالصلاة عليه بعدما بدأ بنفسه وثنى بملائكته ،وأتبعهما بالأمر للأمة بالصلاة عليه ، والصلاة من الله عز وجل الرحمة ، ومعنى الرحمة لذاذة الإنعام والتمكين والتعظيم ،

---

١ : رواه الإمام أحمد ، والنسائي ، والحاكم ، والبيهقي عن أنس ، ورمز السيوطي لحسنه " الجامع الصغير ١/٤٩٩ الحديث رقم ٣٦٦٩ .

فلما قطع الله حكمه بالصلاة عليه ، وأخبر عن ملائكته بمثله ، تحقق صلى الله عليه وسلم ذلك ، واعتمده ، وقطع به ، وقرت عينه فيها بأنه القطع بما له عند الله سبحانه من تمام معاني رحمته له ، وكمال نعمه لديه ، وتوافر مننه وأياديه عليه .

ومنهم من قال : أراد بذلك أن قرة عيني فيما خصني بصلاته علي وملائكته وبما أمر به الأمة أن يصلوا علي إلى يوم القيامة ، في كل صلاة افترضها عليهم ، لا تجوز لهم صلاة دون ذلك ، هذا من قرة عيني ، قد جعلت قرة عيني فيه ، ليدلنا صلى الله عليه وسلم أنه قد جعل قرة عينه فيه لا أنه في ذلك بنفسه مدع فيه ، أو ناظر إليه من حيث هو ، وإذا كان قد جعل قرة عينه فيه كان أبعد من أن يعجب به ، أو يسهو فيزل أو يعدل عن حق فيه .

كذلك جعلت قرة عينه فيما عظم به ليكون في ظاهر الدنيا والدين محروسا محفوظا، منظورا إليه ، مكملا محوطا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

المسلك الحادي عشر

فيما يستفاد فيها من الأحكام الشرعية وغيرها

وفيه مطالب :-

المطلب الأول

الإعلام بتشريفه عليه الصلاة والسلام ، والتنويه بشرفه ورفيع منزلته على جميع الأنام

أخبرني المسند الرحلة شهاب الدين بن عبد القادر الأدمي وأم الفضل عزيزة ابنة الشرف المقدسي وغيرهما إجازة ، أخبرنا الإمام برهان الدين المقري إذنا مشافهة عن يحي بن محمد بن سعد ، أخبرنا أبو الحسن الواحدي قال : سمعت الأستاذ أبا عثمان الواعظ يقول : سمعت الإمام سهل بن محمد بن سليمان يقول: هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله:{إن الله وملائكته يصلون على النبي } أبلغ وأتم من تشريف آدم بأمر الملائكة بالسجود له ، لأنه لا يجوز أن يكون الله تعالى مع الملائكة في ذلك التشريف . وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عن الملائكة من غير أن يكون الله معهم في ذلك ، انتهى.

وقدم صلاته تعالى عليه ترغيبا للمؤمنين في ذلك وترهيبا لهم من تركها ، فكأنه قال : إن الله تعالى بجلاله وعظمته وعلو شانه وارتفاع مكانه وغنائه عن خلقه يصلي عليه ، وإن الملائكة مع اشتغالهم بذكر الله تعالى ومكانتهم من الله يصلون عليه ، فأنتم أحق بذلك إذ أنتم محتاجون إليه صلوات الله وسلامه عليه في شفاعته لكم ، ولما نالكم ببركة رسالته ، ويمن سفارته من شرف الدنيا والآخرة ، جزاه الله عنا ما هو أهله .

المطلب الثاني

في مشروعية الصلاة عليه وجوباً وندباً ، والى الله صلاته وسلامه عليه

وفيه أقوال :-

القول الأول : وجوبها في التشهد الأخير من الصلاة :

اعلم أنه قد ورد في مشروعيتها أحاديث كثيرة من حديث أبي بكر ، وعمر، وعلي، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي مسعود الأنصاري البدري ، وكعب بن عجرة ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي حميد الساعدي ، وزيد بن حارثة ، ويقال خارجة، وأبي هريرة ، وسهل بن سعد ، وزيد بن الخصيب ، وعبد الله ابن مسعود ، و فضالة بن عبيد، وأنس بن مالك، وأبي طلحة الأنصاري ، وعامر بن ربيعة ، وأبي بن كعب ، و أوس بن أوس ، و البراء بن عازب ، و رويفع بن ثابت الأنصاري ، وجابر بن عبد الله ، وأبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبي أمامة الباهلي ، وعمار بن ياسر ، وأبي بردة بن دينار ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وعبد الرحمن بن بشر بن مسعود، وجابر بن سمرة ، وأبي أمامة بن سهل بن حنيف ، وخالد بن الحويرث ، وعبد الله بن جزء الزبيدي ، وأبي ذر ، وعبد الله بن عباس ، وواثلة بن الأسقع ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وسعيد بن عمير الأنصاري ، عن أبيه عمير ، وحباب بن منقذ ، والحسن ، والحسين ، وأمهما فاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين .

وهذا غير ما ورد من المراسيل والموقوفات على الصحابة والتابعين مما سـيأتي إن شاء الله تعالى مبينا في موضعه بعون الله وقوته - إن كان فيها ما هو ضعيف- ، إذ المقرر استحباب العمل به في الفضائل والترغيب كما ذكره النووي وغيره ، لكن قيد الحافظ ابن حجر بأن لا يكون شديد الضعف ، وأن يكون مندرجا تحت أصل عام ، وأن لا يعتقد عند العمل به ثبوته .

فخرج بالأول : من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ، ومن فحش غلطه .

وبالثاني : ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلا .

وقوله في الثالث : وأن لا يعتقد عند العمل به ثبوته ، أي : لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله .

قال : والأول نقل العلائي بالاتفاق عليه ، والأخيران عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد .

وقال ابن العربي : لا يعمل به مطلقا .

وعن أبي داود : يعمل به إذا لم يوجد في الباب غيره .

والحاصل : أن في الضعيف ثلاثة أقوال :

- لا يعمل به مطلقا .
- يعمل به مطلقا إذا لم يكن في الباب غيره .

- ثالثها وهو الذي عليه الجمهور : يعمل به في الفضائل دون الأحكام كما مر بشرطه .

وأما الموضوع : فلا يجوز العمل به بحال .

وقد اختلف في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وجوباً وندباً :

قال ابن عبد البر : أجمع العلماء على أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فرض على كل مؤمن بقوله تعالى :{ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } ، واختلف في الوجوب هل هو في التشهد الأخير من الصلاة أو خارجها ؟ ، وعلى الثاني فهل هو مع التكرار كلما ذكر أو في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره ، أو الوجوب مرة واحدة في العمر، أو الوجوب في الجملة من غير حصر ، أو في الصلاة من غير تعيين بمحل ؟ .

فقال إمامنا الشافعي رحمه الله تعالى : إنها واجبة في التشهد الأخير ، شرط في صحة الصلاة ، وعبارته في الأم : فرض الله الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله :{إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } ؛ فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة ، فوجدنا الدلالة على أن الصلاة واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك .

أخبرنا ابراهيم بن محمد ، ثنا صفوان بن سليم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، **عن أبي هريرة رضي الله عنه** أنه قال : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ ، يعني في

الصلاة ، قال: (تقولون : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم) الحديث [1].

أخبرني سعد بن أبي اسحق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، **عن كعب بن عجرة** عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في الصلاة : (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم) الحديث [2].

قال الشافعي : فلما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد في الصلاة ، روي أنه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجز أن تقول التشهد في الصلاة واجب ، والصلاة فيه غير واجبة ، انتهى .

وحديث كعب صريح في أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك في التشهد ، وقد أمرنا أن نصلي عليه كصلاته ، وهذا يدل على وجوب فعل ما فعل في الصلاة إلا ما خصه الدليل . وابراهيم بن محمد راوي الحديث وإن كان ضعّفه بعضهم فقد وثقه جماعة منهم الشافعي وابن الأصبهاني ، وابن عدي ، وابن عقدة .

---

١ : مسند الإمام الشافعي صفحة ٧٠ ، و " الأم " ١٤٠/١ . وإسناده ضعيف من أجل ابراهيم بن محمد بن أبي يحي الأسلمي ، كان سيدنا الإمام الشافعي يرى الاحتجاج به على عجره وبجره ، وكان يقول : " لأن يخر ابراهيم من السماء أحب إليه من أن يكذب " ، وقد تكلم فيه مالك والناس ، ورموه بالضعف والترك، وصرح بتكذيبه ملك وأحمد ويحي بن سعيد القطان ، ويحي ابن معين ، والنسائي . انظر : جلاء الأفهام للإمام السخاوي صفحة ١٨ .

٢ : أخرجه الشافعي في مسنده ٩٧/١ (٢٧٩) من حديث كعب بن عجرة ، وفي إسناده ابراهيم ابن يحي مختلف فيه .

ورويت من وجه ثالث في المعجم الأوسط للطبراني (الحديث رقم ٢٣٨٩) .

وفي "جلاء الأفهام " [1] أن : وجه الدلالة من الآية : أن الله سبحانه وتعالى أمـــر المؤمنين بالصلاة والتسليم عليه - صلى الله عليه وسلم - ، وأمره المطلق للوجوب مـــا لم يقم دليل على خلافه .

وقد ثبت أن الصحابة - رضي الله عنهم - سألوه عن كيفية هذه الصلاة المأمور بها فقال : (قولوا : اللهم صل على محمد) الحديث [2] . وقد ثبت أن الســـلام الـــذي عُلِّموه هو السلام عليه في الصلاة ، وهو سلام التشهد ، فمخرج الأمرين والتعليمـــين والمحلين واحد .

يوضحه : أنه علمهم التشهد آمراً لهم به ، وفيه ذكر التسليم عليه صلى الله عليـــه وسلم ، [فسألوه عن الصلاة عليه فعلَّمهم إياها ، ثم شبهها بما عُلِّموه من التســـليم عليه] [3] ، وهذا يدل على أن الصلاة والتسليم في الحديث هما الصلاة والتسليم عليـــه خارج الصلاة لا فيها لكان كل مُسَلِّم منهم إذا سلّم عليه يقول له : " السلام عليـــك أيها النبي ورحمة الله وبركاته " .

ومن المعلوم أنهم لم يكونوا يتقيدون بالسلام عليه بهذه الكيفية ، بل كان الداخـــل منهم يقول : السلام عليكم ، وربما قال : " السلام على رسول الله " ، ونحوه . و[هم لم يزالوا يسلمون عليه من أول الإسلام بتحية الإسلام] إنما الذي عُلِّموه قدر زائـــد عليها وهو السلام في الصلاة .

---

١ : جلاء الأفـــهام - ص ١٩٩ .

٢ : تقدم في أول الكتـــاب .

٣ : هنا نقص في الأصل المخطوط استكملناه مـــن جـــلاء الأفـــهام ص ١٩٩ .

يوضحه : حديث ابن اسحق : (كيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا)[1] ، وقد صحح هذه اللفظة جماعة من الحفاظ منهم ابن خزيمة ، وابن حبان ، والدارقطني ، والحاكم [2]، وقال : إن إسنادها على شرط مسلم .

فعلم أن الصلاة المسؤول عن كيفيتها هي الصلاة [عليه]في نفس الصلاة . وقد خرج ذلك مخرج البيان المأمور به منها في القرآن، ثبت أنها على الوجوب، وينضاف لذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بها .

وعورض : باحتمال أن يراد به السلام عليه في الصلاة .

وأن يراد به السلام من الصلاة نفسها ، كما قاله ابن عبد البر .

وبأن غاية ما ذكر إنما يدل دلالة اقتران الصلاة بالسلام ، والسلام واجب في التشهد ، فكذا في الصلاة ، ودلالة الاقتران ضعيفة .

وبأنا لا نسلم وجوب السلام ولا الصلاة ، وهذا الاستدلال إنما يتم بعد تسليم وجوب السلام عليه صلى الله عليه وسلم .

وأجيب : بأن الأول فاسد جدا ، فإن في نفس الحديث ما يبطله ، وهو أنهم (قالوا: هذا السلام عليك يا رسول الله قد عرفناه فكيف الصلاة عليك)[3]، وأيضا فإنهم

---

١ : أخرجه الحاكم ٢٦٨/١ ، والإمام أحمد في المسند ١١٩/٤ ، من حديث أبي مسعود .

٢ : والبيهقي .

٣ : صحيح : أخرجه البخاري ٤٧٩٨ و ٦٣٥٨ ، والنسائي ٤٩/٣ ، وأبو يعلى ١٣٦٤ ، والإمام أحمد ٤٧/٣ ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

إنما سألوا عن كيفية الصلاة والسلام المأمور بهما في الآية لا عن كيفية السلام في الصلاة .

وأما الثاني : فإنا لم نحتج بدلالة الاقتران ، وإنما استدللنا بالأمر بهما في القرآن ، وبينا أن الصلاة التي سألوه صلى الله عليه وسلم أن يعلمهم إياها إنما هي الصلاة التي في الصلاة .

وأما الثالث : ففي غاية الفساد ، فإنه لا يعترض على الكتاب والسنة بمخالفة المخالف ، فكيف يكون خلافكم هذا في مسألة قد قام الدليل على صحة قول منازعكم فيها مبطلا لدليل صحيح لا معارض له في مسألة أخرى ، وهل هذا إلا عكس طريقة أهل العلم ، وأن الأدلة [هي] التي تبطل ما خالفها من الأقوال ، ويعترض بها على من خالف موجبها فتقدم على كل قول اقتضى خلافها ، فالحديث حجة عليكم ، فإنه دليل على وجوب التسليم والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، فوجب المصير إليه .

وقد وافق الشافعي في ذلك الإمام أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه ، وعمل به أخيرا ؛

ففي رواية المروزي قيل لأبي عبد الله : [إن ابن] راهويه يقول : لو أن رجلا ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد بطلت صلاته ؟ ، قال : ما أجتريء أن أقول هذا .

وقال مرة : " هذا شذوذ ".

وفي " مسائل أبي زرعة الدمشقي " : قال أحمد - رحمه الله تعالى - : " كنت أهَيب ذلك ، ثم تثبت فإذا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة"، وظاهر هذا أنه رجع عن قوله بعدم الوجوب [1] .

كذا وافق على ذلك اسحق بن راهويه لكنه قال بوجوب الإعادة مع تركها عمدا دون النسيان ، وقال به غير واحد من الصحابة ، منهم ابن مسعود كما نص عليه ابن عبد البر في التمهيد ، ومن التابعين : الشعبي ، وأبو جعفر محمد ابن عبد الباقر ، واختاره ابن عبد البر وابن المواز من المالكية ، وعليه العمل سلفا وخلفا .

وقال الإمام أبو حنيفة ، والإمام مالك بعدم الوجوب، واستدل لذلك بأن كل من روى التشهد عنه صلى الله عليه وسلم كأبي هريرة ، وابن عباس، وجابر ، وابن عمر، وأبي سعيد الخدري ، وأبي موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد قال ابن عباس[2] وجابر[3] : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن) .

---

١ : وصرح بهذا - ونقل رواية أبي زرعة عن أحمد - الزركشي في " شرحه مختصر الخرقي " ٥٨٧/١ .

٢ : أخرجه مسلم ٤٠٣ ، وأبو داود ٩٧٤ ، والترمذي ٢٩٠ ، والنسائي ٢٤٢/٢ - ٢٤٣ ، وابن ماجة ٩٠، والبيهقي في سننه ١٤٠/٢ ، والطبراني ١٠٩٩٦/١١ ، عن ابن عباس .

٣ : أخرجه النسائي ٢٤٣/٢ - و ٤٣/٣ ، وابن ماجة ٩٠٢ ، والترمذي ٢٩٠ ، والحاكم ٢٦٦/١ ن ٢٦٧، والبيهقي ١٤٢/٢ .

وفي حديث الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيمرة : (أخذ علقمة بيدي فقال : إن عبد الله أخذ بيدي [وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي] كما أخذت بيدك فعلمني التشهد). فذكر الحديث ، إلى أن قال : (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) قال : " فإذا أنت قلت ذلك فقد قضيت الصلاة، فإن شئت أن تقوم فقم ، وإن شئت أن تقعد فاقعد " [1].

قالوا : ففيه ما يشهد لمن لم ير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد واجبة ولا سنة مسنونة ، وأن من تشهد فقد تمت صلاته ، ولو كان واجبا أو سنة في التشهد لبينه صلى الله عليه وسلم ، وأنه صلى الله عليه وسلم لم يعلمها للمسيء صلاته [2] ، ولو كانت من فروض الصلاة التي لا تصح إلا بها لعلمه إياها كما علمه القراءة والركوع والسجود والطمأنينة .

وبأن الفرائض إنما تثبت بدليل صحيح لا معارض له من مثله ، أو إجماع من تقوم الحجة بإجماعهم .

---

١ : أخرجه أحمد في المسند ٤٢٢/١ ، وأبو داود ٩٧٠ ، والدارمي في السنن ٣٠٩/١ ، والطيالسي ٢٧٥ ، وابن حبان ١٩٦١ ، والدارقطني ٣٥٣/١ ، والطبراني في الكبير ٩٩٢٥ ، وإسناده صحيح.

٢ : حديث المسيء صلاته المشهور الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم : " ارجع فصل فإنك لم تصل " ثم أمره يفعل ما رآه لم يأت به أو لم يقمه من صلاته فقال : " إذا قمت إلى الصلاة " فذكر الحديث ، وسكت عن التشهد والتسليم.

أخرجه البخاري ٧٥٧ و٧٩٣ ، ومسلم ٣٩٧ ، وأبو داود ٨٥٦ ، والترمذي ٣٠٣ ، والنسائي ١٢٤/٢، وابن ماجه ١٠٦٠ ، وابن حبان ١٨٩٠ ، والبيهقي ٨٨/٢ ، و ١١٧ ، والإمام أحمد ٤٣٧/٣ من حديث أبي هريرة .

وأجيب : بأن ما استدلوا به مقتضاه وجوب التشهد لا نفي وجوب غيره ، فإنه لم يقل أحد أن التشهد هو جميع الواجب من الذكر في هذه القعدة ، وحينئذ فإيجاب الصلاة فيها بدليل آخر لا يكون معارضا بتركه تعليمه في أحاديث التشهد ، وقد أوجبتم السلام من الصلاة ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمهم إياه في أحاديث التشهد .

وإن قلتم : إنما أوجبنا السلام بقوله صلى الله عليه وسلم : (تحريمها التكبير وتحليلها التسليم)[1].

قيل لكم : ونحن أوجبنا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بالأدلة المقتضية لها ، فإن كان تعليم التشهد وحده مانعا من إيجاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالأدلة المقتضية لها كان مانعا من إيجاب السلام ، وإن لم يمنعه لم يمنع وجوب الصلاة،

---

١ : أخرجه أبو داود ٦١ و٦١٨ ، والترمذي ٣ ، وابن ماجه ٢٧٥ ، وأبو يعلى ٦١٦ ، والشافعي في الأم ١/١٠٠ ، والبيهقي ٢/١٥ ، والإمام أحمد ١/١٢٣ و ١٢٩ ، من حديث علي ، وإسناده حسن ، قال الترمذي : هذا أصح شيء في هذا الباب ، وعبد الله بن محمد بن عقيل صدوق ، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه ، انتهى .

وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري أخرجه الترمذي ٢٣٨ ، وابن ماجه ٢٧٦ ، والحاكم ١/١٣٢ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ، و لم يخرجاه ، شواهده عن أبي سفيان ، عن أبي نضرة كثيرة، فقد رواه أبو حنيفة ، وحمزة الزيات ، وأبو مالك النخعي وغيرهم ، عن أبي سفيان ، وأشهر إسناد فيه حديث عبد الله بن محمد ابن عقيل ، عن محمد بن الحنفية ، عن علي ، انتهى . وأقره الذهبي .

وله شاهد آخر ، أخرجه الترمذي ٤ ، والإمام أحمد ٣/٣٤٠ ، من حديث جابر . وفي إسناده أبو يحي القتات ، وهو صدوق في حديثه لين .

وكما علمهم التشهد علمهم الصلاة ، فكيف يكون تعليمه التشهد دالا على وجوبه ، وتعليمهم الصلاة لا يدل على وجوبها ؟ .

فإن قلتم : التشهد الذي علمهم إياه هو تشهد الصلاة، وكذا قال : (إذا جلس أحدكم فليقل : التحيات لله) [1] ، وأما تعليم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فمطلق.

قلنا : والصلاة التي علمهم إياها عليه هي في الصلاة أيضا كما مر في حديث أبي هريرة . وأيضا : فإنه لو قدر أن أحاديث التشهد تنفي وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لكانت أدلة وجوبها مقدمة على تلك ، لأن نفيها مبني على استصحاب البراءة الأصلية ، ووجوبها ناقل عنها ، والناقل مقدم على المنفي ، فكيف ولا تعارض، فإن غاية ما ذكرتم من تعليم التشهد أدلة ساكتة عن وجوب غيره ، وما سكت عن وجوب شيء لا يكون معارضا لما نطق بوجوبه فضلا عن أن يقدم عليه .

وأما قوله في حديث عبد الله بن مسعود : (فإذا قلت ذلك فقد قضيت الصلاة فإن شئت أن تقوم فقم) [2]، ولم يذكر الصلاة .

---

١ : هو بعض حديث أخرجه البخاري ٦٣٢٨ ، ومسلم ٤٠٣ ، وأبو داود ٩٦٨ ، والترمذي ٢٨٩ ، والنسائي ٢٤١/٢ ، وابن حبان ١٩٥٠ ، والدارقطني ٣٥١/١ ، والإمام أحمد ٤٥٩/١ و ٤٤٠ ، من حديث ابن مسعود .

٢ : أخرج حديث ابن مسعود بهذه الزيادة : البيهقي في سننه ١٧٤/٢ ، وقال - نقلا عن أبي علي الحسين بن علي الحافظ - : وهم زهير في روايته عن الحسن بن الحر ، وأدرج في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس من كلامه، وهو قوله : " إذا فعلت هذا فقد قضيت صلاتك " وهذا إنما هو عن عبد الله بن مسعود ، انتهى. انظر : السنن الكبرى ١٧٤/٢ - ١٧٥ .

فأجيب عنه : بأن هذه الزيادة مدرجة في الحديث ، ليست من كلامه صلى الله عليه وسلم . وحديث المسيء غايته أن يكون سكت عن وجوبه ونفيه، فإيجابه بالأدلة الموجبة له لا يكون معارضا به . وأيضا يكون علمه معظم الأركان وأهمها ، وأحال بقية تعليمه على مشاهدته صلى الله عليه وسلم ، أو تعليم بعض الصحابة .

وأما قول : أن الفرائض إنما تثبت بدليل صحيح لا معارض له من مثله ، أو بإجماع، فقد سبق الأدلة على ذلك كما لا يخفى ، انتهى .

وأما قول القاضي عياض في الشفاء : وحكى الإمامان أبو جعفر الطبري، والطحاوي وغيرهما إجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة ، شذ الشافعي في ذلك ؛ فقال : من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الأخير وقبل السلام فصلاته فاسدة ، وإن صلى عليه قبل ذلك لم يجزه ، ولا سلف له في هذا القول ، ولا سنة يتبعها ، وقد بالغ في إنكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة ، وشنعوا عليه الخلاف فيها، ومنهم الطبري والقشيري وغير واحد ، ثم قال بعد : وشذ الشافعي فأوجب على تاركها في الصلاة الإعادة . قال : وقد خالف الخطابي وغيره من أصحاب الشافعي في هذه المسألة، قال الخطابي : وليست بواجبة في الصلاة ، وهو قول جماعة الفقهاء إلا الشافعي ، ولا أعلم له قدوة ، والدليل على أنها ليست من فروض الصلاة عمل السلف قبل الشافعي وإجماعهم عليه ، وقد شنع الناس عليه في هذه المسألة جدا، انتهى .

فقد أجاب عنه غير واحد من الأئمة بأن قوله : والدليل على عدم وجوبها عمل السلف إلى آخره .

يقال عليه : هذا الاستدلال إما أن يكون بعمل الناس في صلاتهم ، وإما بقول أهل الإجماع : إنها ليست بواجبة. فإن كان هذا الاستدلال بالعمل فهو من أقوى الحجج على القائل به ، فإنه لم يزل عمل الناس مستمرا قرنا بعد قرن، وعصرا بعد عصر على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد إمامهم ومأمومهم ، ومنفردهم، مفترضهم ، ومتنفلهم ، وحتى لو سلم من غير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلم المأمومون منه ذلك لأنكروا ذلك عليه ، فالعمل أقوى حجة لنا ، فكيف يسوغ أن يقال : عمل السلف الصالح قبل الشافعي ينفي الوجوب ؟ أفترى السلف الصالح كلهم ما كان أحد منهم قط يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته؟!،هذا من أبطل الباطل.

وأما إن الاحتجاج بقول أهل الإجماع أنها ليست بفرض ؛ فهذا مع أنه لا يسمى عملا لم يقله أهل الإجماع ، وإنما هو مذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابهما - رضي الله عنهم - ، وغايته أنه قول كثير من أهل العلم ، وقد نازعهم في ذلك آخرون من الصحابة والتابعين ، وأرباب المذاهب كما مر [1] ، فأين إجماع المسلمين مع خلاف هؤلاء ، وأين عمل السلف وهؤلاء من أفاضلهم ؟ .

---

١ : فهذا ابن مسعود ، وابن عمر ، وأبو مسعود ، والشعبي ، ومقاتل بن حيان ، وجعفر بن محمد ، وإسحاق ابن راهويه، والإمام أحمد في آخر قوليه ، يوجبون الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد فأين إجماع المسلمين مع خلاف هؤلاء ؟ .

وأما قوله : "**وقد شنع الناس عليه** ". فأي شناعة عليه في هذه المسألة ؟ وهل هي إلا من محاسن مذهبه ؟، وأي كتاب خالفه ؟ ، أم أي إجماع ؟ ، فلا إجماع خرقه ، ولا نص خالفه، فمن أي وجه يشنع عليه ، وهل الشناعة إلا لمن شنع عليه أليق وبه أحق ؟ .

وأما قوله : **وشذ الشافعي** . فقد مر ما قاله الإمام أحمد وجماعة له ، فعلم أن قوله "وشذ الشافعي" غير صحيح ، ولا ريب أن انفراد أحد المجتهدين بالحكم الاجتهادي ليس بمنكر.

وقوله :" **ولا سلف له في ذلك** " . غير صواب ، لما تقرر أنها مسألة اجتهادية ، وقاعدته أن قول الصحابي ليس بحجة في محل الاجتهاد ، فكيف بغيره؟ فلا احتياج له في الاجتهاد إلى سلف .

وقوله :" **وقد بالغ الناس في هذه المسألة** " . يقال عليه : هذا الإنكار منكر!! ، وكيف ينكر القول بوجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهي أعظم العبادات الوارد بها القرآن ، وأحد ركني الإيمان ، إذ هي مستلزمة للإيمان والشهادة له بالرسالة.

وقوله :" **ولا أعلم له فيها قدوة يقتدى به** " والمقام مقام اجتهاد فلا افتقار له منه إلى غيره، وإن أريد الموافقة في الاجتهاد ، فقد سبق ذكر من وافقه فيه .

القول الثاني : **وجوبها خارجها** ، **وفيه أقوال** :

الأول : **وجوبها كلما ذكر** ، وإلى ذلك ذهب الطحاوي ، وعبارته : " تجب كلما سمع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من غيره أو ذكر بنفسه " . وقد وافق

الطحاوي على ذلك جماعة من الحنفية ، والحليمي ، والشيخ أبو حامد الاسفراييني ، وجماعة من الشافعية ، وابن بطة من الحنابلة ، وقال ابن العربي من المالكية : إنه الأحوط ، واستدل لذلك بأن الله تعالى أمر بالصلاة والتسليم عليه في الآية ، والأمر المطلق للتكرار ، وليس التكرار في كل وقت ، فإن الأوامر المكررة إنما تتكرر في أوقات مخصوصة خاصة ، أو عند شروط وأسباب تقتضي تكرارها ، وليس وقت أولى من وقت ، فتكرار المأمور بتكرر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أولى للأحاديث الواردة فيه .

فهنا ثلاث مقدمات :

الأولى : أن الصلاة مأمور بها أمرا مطلقا وهذه معلومة .

الثانية : أن الأمر المطلق يقتضي التكرار ، وهذا مختلف فيه ، فنفاه طائفة من الفقهاء ، وأثبته طائفة ، وفرقت طائفة بين الأمرين المطلق والمعلق على شرط أو وقت، فأثبت التكرار في المعلق دون المطلق .

والأقوال الثلاثة في مذهب الشافعي وأحمد وغيرهما ، ورجحت هذه الطائفة التكرار بأن عامة أوامر الشرع على التكرار كقوله تعالى :{ آمنوا بالله ورسوله}[1] ، و {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول }[2]، و{أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة}[3] ، و{إذا قمتم

---

١ : سورة آل عمران – الآيـــة ١٣٦ .

٢ : سورة النساء – الآيـــة ٥٩ .

٣ : سورة البقرة – الآيـــة ٤٣ .

إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم }[1]، و { استعينوا بالصبر والصـــلاة } ....[2]
إلى غير ذلك مما يطول سرده .

وإذا كانت أوامر الله تعالى وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم على التكرار حيث وردت إلا قليلا ، علم أن هذا عرف خطاب الله ورسوله للأمة .

المقدمة الثالثة : إذا تكرر المأمور فإنه لا يتكـــرر إلا بســـبب أو وقـــت ، وأولى الأسباب المقتضية لتكراره ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم ، ويؤيد ذلك أن الله تعـــالى أمر عباده المؤمنين بالصلاة عليه عقب إخباره لهم بأنه وملائكته يصلون عليه ، ومعلوم أن هذه الصلاة من الله تعالى وملائكته لم تكن مرة وانقطعت ، بل هي صلاة مكررة ، ولهذا ذكرها مبينا بها فضله وشرفه وعلو منـــزلته عنده، ثم أمر المؤمنين بها ، فتكرارها في حقهم أحق ، وآكد لأجل الأمر . ولأن الله تعالى أكد السلام بالمصدر الذي هـــو التسليم ، وهذا يقتضي المبالغة والزيادة في كميته ، وذلك بالتكرار ، وللأخبار الواردة في ذلك .

أخبرني الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البهائي الشافعي ، قال : أخـــبرني العلامة أبو الفضل ابن أبي الحسن ، أخبرني الأصيل أبو بكر بن أبي عمـــر الحمـــوي الأصل المصري ، قال : أخبرني جدي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعد قـــال : أخبرنا مكي بن علان في كتابه عن النسفي قال : أخبرنا أبو غالب الباقلاني ، أخبرنـــا أبو العلاء الواسطي ، أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الجليل – بالجيم – ، حدثنا محمـــد

---

١ : سورة المائدة – الآيـــة ٦ .

٢ : سورة البقرة – الآيـــة ٤٥ .

ابن اسماعيل البخاري في كتاب "الأدب المفرد" قال : ثنا عبد الرحمن بن أبي شيبة ، ثنا عبد الله بن نافع الصايغ ، أخبرني عصام بن زيد " وأثنى عليه بن أبي شيبة خيرا " عن محمد بن المنكدر ، عن **جابر بن عبد الله** رضي الله عنهما : (أن النبي صلى الله عليه وسلم رقى المنبر فلما رقى الدرجة الأولى قال : " آمين " ، ثم رقى الدرجة الثانية فقال: " آمين " ، ثم رقى الدرجة الثالثة فقال : " آمين " ، قالوا : يا رسول الله سمعناك تقول : " آمين " ثلاث مرات ؟ قال: لما رقيت الدرجة الأولى جاءني جبريل عليه السلام فقال : شقي عبد أدرك والديه الكبر أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة ، فقلت: آمين ، ثم قال : شقي عبد أدرك رمضان فانسلخ منه و لم يغفر له ، فقلت : آمين ، ثم قال: شقي عبد ذكرت عنده و لم يصل عليك ، فقلت : آمين) [١].

هذا حديث حسن : أخرجه الطبري في تهذيبه عن محمد بن اسماعيل الضراري نسبة إلى جده ضرار - بكسر المعجمة والتخفيف - ، عن عبد الله بن نافع ، فوقع لنا بذلك عاليا.

وأخرجه الدارقطني في الأفراد من هذا الوجه ، وهو حديث حسن .

ورواه بنحوه من وجه آخر الطبراني في الأوسط ، وابن السني في عمل اليوم والليلة، والبيهقي في شعبه ، والضيياء في المختارة عن رجال ثقات من **حديث كعب ابن عجرة** بلفظ : قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحضروا المنبر ،

---

١ : الأدب المفرد ص ٢٨٠ - الحديث رقم ٦٤٤ . وقال العلامة الشيخ محمد هشام البرهاني - حفظه الله - بعده : ليس في شيء من الكتب الستة ، وإنما أخرجه ابن السني : ٦/٦٠ ، والحديث مروي من طرق عن أنس وغيره .

فحضرنا ، فلما ارتقى درجة قال : " آمين " ، ثم ارتقى الثانية فقال : " آمين " ، ثم ارتقى الثالثة فقال : " آمين " . فلما نزل ، قلنا : يا رسول الله قد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه ؟، فقال : " إن جبريل عرض لي فقال : بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له ، فقلت : آمين ، فلما رقيت الثانية ، قال : بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت : آمين ، فلما رقيت الثالثة، قال: بعد من أدرك أبويه الكبر أو أحدهما فلم يدخل الجنة ، فقلت : آمين) [1] .

قوله : " بعد " بضم العين ، يعني : عن الخير ، وفي رواية : (أبعده الله) .

وروي : " بعد " بالكسر ، أي : هلك ، ولا مانع من حمله على المعنيين .

وعند ابن أبي شيبة والبزار في مسنديهما من طريق سلمة بن وردان **عن أنس رضي الله عنه** قال : (ارتقى النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر درجة فقال : آمين ، ثم ارتقى درجة فقال : آمين ، ثم ارتقى الثالثة ، فقال : آمين ثم استوى فجلس ، فقال أصحابه : أي نبي الله على م أمنت ؟ فقال : أتاني جبريل فقال : رغم أنف رجل

---

١ : صحيح : أخرجه الحاكم ٤/١٥٣ - ١٥٤ ، والبيهقي في الشعب ١٥٧٢ ، والطبراني كما في المجمع ١٠/١٦٦ ، من حديث كعب بن عجرة ، صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي : ورجاله ثقات.

وله شاهد من حديث مالك بن الحويرث أخرجه ابن حبان ٤٠٩ ، والطبراني في الكبير ١٩/٢٩١، وابن عدي ٥/٩١.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٦٦ وقال : رواه الطبراني وفيه عمران بن أبان ، وثقه ابن حبان ، وضعفه غير واحد .

وللحديث شواهد أخرى ، انظر : مجمع الزوائد ١٠/١٦٦ .

أدرك أبويه أو أحدهما الكبر فلم يدخل الجنة ، قلت : آمين . قال : ورغم أنف امريء أدرك رمضان فلم يغفر له ، قلت : آمين . قال : ورغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل عليك) [1] .

وسلمة هذا لين الحديث ، وقد تكلم فيه ، وليس بمن يطرح حديثه ، لاسيما وللحديث شواهد كما ترى .

وعن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال : (صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، فلما رقى عتبة قال :آمين ، ثم رقى أخرى فقال : آمين ثم رقى ثالثة ، فقال : آمين ، ثم قال : أتاني جبريل فقال : يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله ، فقلت : آمين ، قال : ومن أدرك والديه الكبر أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله ، فقلت : آمين ، قال : ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله ، فقل : آمين ، فقلت : آمين) .

رواه ابن حبان في صحيحه وثقاته معا ، والطبراني وفيه عمران بن أبان الواسطي، وثقه ابن حبان ، وضعفه غير واحد .

قال ابن حبان : في هذا الخبر دليل على أن المرء قد يستحب له ترك الانتصار لنفسه سيما إذا كان ممن يتأسى بفعله ، وذلك أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما قال له جبريل ذلك ، بادر إلى التأمين في حق صائم رمضان ، ومدرك والديه أو أحدهما ، فلما قال : "ومن ذكرت عنده " لم يبادر إلى التأمين عند وجود حظ النفس ، حتى

---

١ : انظر تخريج الحديث السابق .

قال له : قل آمين، أراد - صلى الله عليه وسلم - التأسي به في ترك الانتصار للنفس بالنفس ، إذ الله جل جلاله هو ناصر أوليائه في الدارين .

قال أبو اليمن بن عساكر : وهو تأويل حسن ، لكن قد روينا من طريق صحيحة فيها أنه بادر إلى التأمين عليها أيضا من غير أن يأمره جبريل ، قال شيخنا : بل في بعضها أيضا كما سيأتي أنه أمن في كل مرة من الثلاث ، والله أعلم .

وعن عمار بن ياسر [1] قال : (صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال:آمين ، آمين ، آمين ، فلما نزل قيل له ؟ فقال : إن جبريل أتاني فقال : رغم أنف امريء أدرك رمضان فلم يغفر له ، قل : آمين ، فقلت : آمين . ورغم أنف رجل أدرك والديه فلم يدخلاه الجنة أو قال : فأبعده الله ، قل:آمين، فقلت : آمين . ورجل ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله ، قل :آمين ، فقلت : آمين) .

رواه البزار هكذا ، والطبراني باختصار من رواية عمر بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده بهذا .

قال البزار : لا نعلمه يروى عن عمار إلا بهذا الإسناد .

قال شيخنا : عمار ذكره ابن حبان في الثقات ، وأبو عبيدة وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم : منكر الحديث .

وقوله : " صعد " بكسر العين في الماضي ، وفتحها في المستقبل .

---

١ : الراوي ، وليس الصحابي كما سيأتي القول فيه .

وعند الطبراني **من حديث ابن عباس** رضي الله عنهما : (أن النبي صلى الله عليه وسلم ارتقى المنبر فأمن ثلاث مرات ، ثم قال : تدرون لم أمنت ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : جاءني جبريل فقال : إنه من ذكرت عنده فلم يصل عليك دخل النار ، فأبعده الله وأسحقه ، فقلت : آمين . قال : ومن أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما دخل النار فأبعده الله وأسحقه ، فقلت : آمين . ومن أدرك رمضان فلم يغفر له دخل النار فأبعده الله وأسحقه ، فقلت : آمين).

وعن **أبي هريرة** رضي الله عنه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال: آمين ، آمين ، آمين . فقيل : يا رسول الله إنك صعدت المنبر فقلت: آمين ، آمين، آمين ؟.

فقال : إن جبريل أتاني فقال : من أدرك رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله ، قال : قل آمين ، فقلت : آمين . ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله ، قل : آمين . فقلت : آمين .

ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله. قل : آمين . فقلت : آمين) [1].

---

١ : رواه ابن حبان في صحيحه – الحديث رقم ٨٩٥ ، وأخرجه أبو يعلى ٥٩٢٢ ، وإسناده حسن، وقد روى الحديث جماعة من الصحابة ، وليس فيه " فدخل النار " قاله الزيلعي في "تخريج الكشاف ١٢٩/٣ ، وأخرجه ابن أبي عاصم في " الصلاة على النبي " صلى الله عليه وسلم، ٦٧ من طريق يحي بن يزيد النوفلي عن أبيه عن أبي سلمة ، ويزيد ابن رومان عن أبي هريرة بنحوه ، وإسناده ضعيف ؛ يحي وأبوه ضعيفان ، وهو منقطع ، ابن رومان لم يسمع من أبي هريرة. وأخرجه الإمام أحمد ٣٤٦/٢ .

رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، واللفظ له ، والبخـاري في "الأدب المفرد" ، وأبو يعلى في مسنده ، والبيهقي في الدعوات باختصار ، والترمذي ، وقال : حسن غريب، و لم يروه من أصحاب الكتب الستة غيره .

وأخرجه ابن أبي عاصم مرفوعا ، ولفظه : (رغم الله أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ، ورغم الله أنف رجل أدرك أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة ، ورغم الله أنف رجل دخل عليه رمضان ثم لم يغفر له) .

وعند ابن أبي عاصم مرفوعا أيضا ، مختصرا : (أتاني جـبريل فقال : شقي امـرؤ أو تعس امرؤ ذكرت عنده فلم يصل عليك) .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : (صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنـبر فقال: آمين ، آمين ، آمين . فقيل : يا رسول الله ما كنت تصنع هذا ؟ فقال : قال لي جبريل ...) فذكر الحديث ، وقال فيه : (يا محمد من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله ، قل : آمين . فقلت : آمـين) [١]. رواه الدارقطـني في الأفراد ، والبزار في مسنده ، والطبراني في الكبير ، والدقيقي في أماليـه مـن روايـة اسماعيل بن أبان ـ هو الغنوي - ، كذبه يحي بن معين وغيره . وقيس هو ابن الربيع : ضعيف ، انتهى . وقال ابن القيم : قيس صدوق ، سيء الحفظ ، كان شـعبة يثـني عليه. وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وليـس بالقوي . وقال ابن عـدي : عامـة رواياته مستقيمة . وقال الحافظ ابن حجر : إن إسناده حسن ، يعني لشواهده .

---

١ : مر تخريجـه .

والحديث بهذه الطرق المتعددة يفيد الصحة .

وقوله :" رغم " بكسر الغين المعجمة ، وتفتح . أي : لصق أنفه بالتراب ، وهو كناية عن حصول غاية الذل والهوان ، وذلك أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عبارة عن تعظيمه وتبجيله ، فمن عظمه عظمه الله، ومن لم يعظمه أذله الله وأهانه ، وحقر شانه . وقول الطيبي : إن الفاء في قوله : " فلم يصل عليك " استبعادية كهي في قوله تعالى :{ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها }[1] ، والمعنى هنا بعيد من العاقل ، بل من المؤمن أن يتمكن من إجراء كلمات معدودة على لسانه ، فيفوز بعشر صلوات من الله تعالى ، ورفع عشر درجات ، ويحط عنه عشر خطيئات ، ثم لم يغنمه حتى يفوت عنه؛ فحقيق أن يحقره الله ، ويضرب عليه الذلة والمسكنة. تعقبه بعضهم فقال : لا نسلم أن الفاء بمعنى ثم ، وما الداعي لذلك ، بل حملها على معنى التعقيب أقعد بالمعنى في هذا المقام حتى يحصل منه ذم المتراخي عن تعقيب الصلاة عليه بذكره ، بل ينبغي أن تكون الصلاة عليه متعقبة بذكره عنده حتى لو تراخى عن ذلك ذم عليه .

وقوله : " فلم يدخلاه الجنة " ، إسناد مجازي .

وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من ذكرت عنده فخطيء الصلاة علي خطيء طريق الجنة)[2] .

---

١ : سورة السجدة – الآية ٢٢ .

٢ : ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٤/١٠ وقال : رواه الطبراني ، وفيه بشير بن محمد الكندي ، وهو ضعيف ، انتهى. وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه ابن ماجه في سننه ٩٠٨ . =

رواه الطبراني [1] ، وهو معلول ، لأن ابن أبي عاصم رواه عن أبي بكر هو ابـــن أبي شيبة ، حدثنا حفص بن غياث عن جعفـــر بن محمد عن أبيه ، عن النبي صلـــى الله عليه وسلم مرسلا .

ورواه اسماعيل بن اسحق عن ابراهيم بن الحجاج ، ثنا وهيب بن جعفر بن محمـــد عن أبيه مرسلا ، وكذا روي مرسلا عن محمد بن الحنفية، قال الحافظ ابن المنـــذري : وهو أشبه .

وله شواهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلـــى الله عليه وسلم : (من نسي الصلاة علي خطيء طريق الجنة) [2].

رواه ابن ماجة والطبراني وغيرهما ، وفي سنده جبارة بن المغلس ، وقد عد هـــذا الحديث من مناكيره . والمراد بـــ "الناسي" هنا : التارك ، لقوله تعالى:{نســـوا الله فنسيهم } [3].

= وقال البوصيري في الزوائد : هذا إسناد ضعيف لضعـــف جبـــارة .

وللحديث أيضا شاهد مرسل أخرجه اسماعيل القاضي برقم ٤٢و٤٣و٤٤ مـــن طـــرق عـــن محمـــد ابن علي بن الحســـين .

وانظر : جلاء الأفـــهام ٤٧ .

١ : في المعجم ٣ / الحديث رقـــم ٢٨٨٧ .

٢ : أخرجه ابن ماجة ٩٠٨ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وقـــال البوصـــيري في زوائـــد ابـــن ماجه : إسناده ضعيف لضعف جبارة ، وقـــد مـــر .

٣ : سورة التوبة – الآيـــة ٦٧ .

وأخرج ابن بشكوال بسند ضعيف **عن [محمد بن]**[1] **علي رضي الله عنه:** (من ذكرت عنده فلم يصل علي خطيء طريق الجنة)[2] .

وقوله :"خطيء " بفتح الخاء المعجمة ، وكسر الطاء المهملة ، آخره همزة"، يقال : خطيء في دينه خطأ : إذا أثم فيه ، والخطأ : الذنب والإثم ، وأخطأ يخطيء : إذا سلك سبيل الخطأ عمدا أو سهوا .

ويقال لمن أراد شيئا ففعل غيره أو فعل غير الصواب : أخطأ، وإذا أخطأ طريق الجنة لم يبق له إلا الطريق إلى النار ، أعاذنا الله من ذلك .

الدعوات والشعب ، **عن الحسين بن علي رضي الله عنهما** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي)[3] .

ورواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه .

---

١ : ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل المخطوط استكمل من " جلاء الأفهام " ٦٧ .

٢ : أخرجه اسماعيل القاضي ٤٢ عن محمد بن علي بن الحسين مرسلا بإسناد صحيح .

٣ : جيد : أخرجه الترمذي ٣٥٤٦ ، والنسائي في السنن الكبرى ٩٨٨٤ ، وابن السني في " اليوم والليلة " ٣٨٤ ، والحاكم في المستدرك ٥٤٩/١ ، وابن حبان في صحيحه ٩٠٩ ، واسماعيل القاضي ٣٥ ، والإمام أحمد في المسند ٢٠١/١ ، من حديث الحسين بن علي ، وإسناده جيد ، صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وذكره ابن حجر في الفتح ١٦٨/١١ ، وقال : لا ينحط عن درجة الحسن ، انتهى .

وله شاهد مرسل أخرجه اسماعيل القاضي ٣٨ عن الحسن مرسلا .

قال الفاكهاني : وهذا أقبح بخل ، وأسوأ شح ، لم يبق بعده إلا البخل بالشهادة أعاذنا الله منه . قال : وهو يقوي من قال بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر ، وإليه أميل ، انتهى .

وعرف " البخيل " بالألف واللام على معنى أنه : البخيل الكامل في البخل علىما يقتضيه تعريف المبتدأ ، وهو الأصل . روي عن جماعة كما في الترمذي وقال : حسن صحيح .

وفي نسخة : حديث حسن غريب **عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي).

ورواه النسائي [1] .

وابن بشكوال من طريقه ، والبخاري في تاريخه [2] ، وسعيد بن منصور في سننه ، والبيهقي في شعبه ، وإسماعيل القاضي [3] ، والخلعي.

قال شيخنا : واختلف في إسناده ، فأرسله بعضهم بحذف التابعي والصحابي معا .

ورواه الدارقطني عن عمارة عن عبد الله بن علي بن الحسين قال علي مقطوعا ، قال: وبالجملة فلا يقصر عن درجة الحسن .

---

١ : في " عمل اليوم والليلة " ٥٦ ، و" فضائل القرآن " ١٢٥ .

٢ : التاريخ الكبير ٣/١ / ١٤٨ .

٣ : في " فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " رقم ٣٢ .

والتعريف في " البخيل " للجنس ، فهو كما مر محمول على الكمال ، وأقصى غايته .

وقد جاء [1] : البخيل ليس من بخل بماله ولكن البخيل من بخل بمال غيره وأبلغ منه من أبغض الجود حتى لا يحب أن يجاد عليه .

فمن لم يصل عليه صلى الله عليه وسلم إذا ذكر عنده منع نفسه من أن يكتال بالمكيال الأوفى ، فهل تجد أحدا أبخل من هذا ؟ ، قاله شارح المشكاة [2] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه رفعه : (ألا أنبئكم بأبخل البخلاء ، ألا أنبئكم بأعجز الناس ؟ من ذكرت عنده فلم يصل علي ، ومن قال له ربه في كتابه : {ادعوني} فلم يدعه ، قال الله تعالى : {ادعوني أستجب لكم } .

قال شيخنا : ولم أقف على سنده .

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : خرجت ذات يوم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (ألا أخبركم بأبخل الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : من ذكرت عنده فلم يصل علي ، فذلك أبخل الناس) [3] .

رواه ابن أبي عاصم في الصلاة من طريق علي بن يزيد عن القاسم .

---

١ : أي في الأثر ، ولم أعثر على حديث بهذا اللفظ ، والله أعلم .

٢ : أي الإمام البغوي .

٣ : ذكره السخاوي في " القول البديع " صفحة ١٤٣ ، وقال : رواه ابن أبي عاصم في الصلاة من طريق علي ابن يزيد عن القاسم ، انتهى .

وعن **الحسن البصري** مرسلا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بحسب المؤمن من البخل أن أذكر عنده فلا يصلي علي) [1].

رواه سعيد بن منصور ، وإسماعيل القاضي ، من وجهين ، ورواته ثقات .

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حسب العبد من البخل إذا ذكرت عنده أن لا يصلي علي) .

رواه الديلمي من طريق الحاكم في غير المستدرك [2].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي) . رواه الترمذي [3]، وصححه ، والبيهقي في شعبه .

وعبر بالجملة الاسمية على طريق التأكيد بـ" إن " ثم أردفه بتأكيد معنوي ، وهو قوله: " كل البخيل " ، ولا بخل فوق ذلك .

وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تخيط شيئا في السحر فضلت الإبرة ، وطفيء السراج ، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأضاء البيت بضوئه صلى الله عليه وسلم ، فوجدت الإبرة ، فقالت : ما أضوأ وجهك يا

---

١ : أخرجه اسماعيل القاضي ٣٩ عن الحسن مرسلا ، بإسناد جيد .

٢ : حديث : (حسب امرىء من البخل إذا ذكرت عنده أن لا يصلي علي) رواه الحاكم في تاريخه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه . " كنز العمال ١/ ٥٠٨ الحديث رقم ٢٢٤٧ " .

٣ : رواه الترمذي ٢٥٤٦ .

رسول الله . قال : ويل لمن لا يراني يوم القيامة . قالت : ومـــن لا يـــراك ؟ قـــال : البخيل. قالت : ومن البخيل : قال : الذي لا يصلي علي إذا سمع باسمي) .

ذكره أبو سعيد الواعظ في شرف المصطفى ، كما قاله شيخنا [١] ساكتاً عليه ، لكن في ذكري أنه موضوع فلينظر .

وفي " **شرف المصطفى** " [٢] أيضاً عنه صلى الله عليه وسلم قال :

(ألا أدلكم على خير الناس، وشر الناس ، وأبخل الناس ، وأكسل النـــاس ، وألأم الناس ، وأشرف الناس ، ...) الحديث ، إلى أن قال : (وألأم الناس من ذكـــرت عنده فلم يصل علي) [٣].

وعن عبد الله بن جراد رضي الله عنه ، عـــن النبي صـــلى الله عليـــه وســـلم قـــال: (من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار) .

رواه الديلمي في مسند الفردوس له من رواية يعلى بن الأشدق عنه [٤].

---

١ : القول البديع للسخاوي – صفحـــة ١٤٢ .

٢ : للإمام النيسابوري أبو سعد عبد الملك الخركوشي صاحب تهذيـــب الأســـرار المتـــوفى ســـنة ٤٠٧ هجريـــة .

٣ : ذكره الحافظ السخاوي في " القول البديـــع " صفحـــة ١٤٣ .

٤ : ذكره الحافظ السخاوي في " القـــول البديـــع " ١٤١ .

[**ويروى عن أنس** رضي الله عنه :][1] قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من ذكرت بين يديه فلم يصل علي صلاة تامة فليس مني ولا أنا منه)، ثم قال : (اللهم صل من وصلني ، واقطع من لم يصلني) .

قال شيخنا [2]: لم أقف له على سند .

وعن قتادة مرسلا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلي علي ــ صلى الله عليه وسلم) [3].

رواه النميري هكذا من وجهين من طريق عبد الرزاق ، وهو في جامعه ، ورواته ثقات . والجفاء – بفتح الجيم والمد – : ترك البر والصلة ، ويطلق أيضا على غلظ الطبع.

والجفاء : البعد عن الشيء ، فمن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده ولم يصل عليه فقد جفاه ، ولا يجوز للمسلم جفاؤه ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأن جفاءه مناف لكمال حبه وتقديم محبته على النفس والأهل والمال ، فإنه - صلى الله عليه وسلم - أولى بالمؤمنين. فإن العبد لا يؤمن حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١ : ما بين المعقوفتين ساقط من النسخة المخطوطة واستكملت من " القول البديع " .

٢ : أي الحافظ السخاوي في القول البديع ص ١٤١ .

٣ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١٤١ عن قتادة مرسلا ، وقال : أخرجه النميري هكذا من وجهين من طريق عبد الرزاق ، وهو في جامعه ، ورواته ثقات ، انتهى .

أحب إليه من نفسه ، ومن ولده ، ووالده ، والناس أجمعين كما تقرر في أول هـــذا المجموع [1].

وعن أم أنس ابنة الحسين بن علي رضي الله عنهم قالت : (قالوا : يا رسول الله أرأيت قول الله عز وجل {إن الله وملائكته يصلون على النبي} قال عليه الصلاة والسلام: إن هذا من العلم المكنون، ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم بـه ، " إن الله عز وجل وكل بي ملكين فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي علي إلا قال ذلك الملكان : غفر الله لك ، وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين : آمين) .

رواه الطبري وابن مردويه ، والثعلبي ، وفي سندهم الجميع الحكم بن عبد الله خطاف ، وهو متروك . وسبق الحديث معزوا لأمالي الدقيقي [2]. ولا ريب أن إخباره صلى الله عليه وسلم برغم أنف من ذكر عنده فلم يصل عليه والانتحال عليه بالبخل، وإعطائه اسمه ، والدعاء بالإبعاد والشقاء، يقتضي الوعيد ، والوعيد على الترك من علامات الوجوب .

ومن حيث المعنى : فإن الأمر بالصلاة عليه في مقابلة إحسانه إلينا من تعليمنا وإرشادنا وهدايتنا ، وما حصل لنا من سعادة الدنيا والآخرة ، ومعلوم أن مقابلة مثل هذا النفع العظيم لا يحصل بالصلاة عليه مرة واحدة في العمر بل لو صلى العبد عليه بعدد أنفاسه م يكن موفيا لحقه ، ولا مؤديا لنعمته ، فجعل هنا ضابط شكر هذه النعمة بالصلاة عليه عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم ، ولذا أشار

---

١ : مر تخريجه أول الكتاب عن أنس رضي الله عنه .

٢ : مر في أول الكتاب .

عليه الصلاة والسلام إلى ذلك بتسمية من لم يصل عليه عند ذكر اسمه " بخيلا " ، لأن من أحسن إلى العبد الإحسان العظيم ، وحصل له به الخير الجسيم ، ثم يذكر عنده ولا يثني عليه ، ولا يبالغ في مدحه وحمده وتمجيده ، و يبديء ذلك ويعيده ، ويعتذر من التقصير في القيام بشكره وحقه ، عده الناس بخيلا لئيما ، كفورا ، فكيف بمن أدنى إحسانه إلى العبد يزيد على إحسان المخلوقين بعضهم لبعض ؟.

وإذا كان كذلك فلا أقل من أن يصلي عليه مرة كلما ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم، ولذا دعا صلى الله عليه وسلم بـ" رغم أنفه " ، لأنه لما ذكر عنده و لم يصل عليه استحق أن يذله الله تعالى ويلصق أنفه بالتراب . ولولا أن الصلاة واجبة عند ذكره صلى الله عليه وسلم لم يكن تاركها مخطئا لطريق الجنة .

ولله در الأديب الشهاب بن أبي حجلة حيث قال :

صلوا عليه كلما ذكر اسمه

في كل حين غدوة ورواحا

فعلى الصحيح صلاتكم فرض إذا

ذكر اسمه وسمعتموه صراحا

صلى عليه الله ما ثبت الدجـــا

وبدا مشيب الصبح فيه ولاحا

وما أحسن قول أبي اليمن بن عساكر : " أقول والله يقول الحق : الذي ينتــهي إليه علمي ويتعقله من مفهوم هذه النصوص هو : أن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد البشر واجبة على المكلف إذا سمع ذكره كلما ذكر ، لا كمـا قال من ادعى أن محمل الآية على الندب ، ولا كــمن زعــم أنها تجب في العمــر مرة ، وقائل هذه المقالة ؛ فإن كان قد فرع ذلك على أصل أصيل قـــد قــرره في المطلق أئمة الأصول ، فإن ما نحن بسبيله يتأكد وجوب تكراره بنصوص أخر .

والدليل على ما قلته: أمر جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم بالتأمين على الدعـــاء بالإبعاد لمن ترك الصلاة عند ذكره تعظيما لقدر رسول الله صلى الله عليـــه وســلم وتفخيما لأمره ، فإن معنى الإبعاد عن الله تعالى إبعاد من رحمته ، وإبعاد مـــن رأفتــه وإثابته ، إذا أزلف المصلي عليه بتقديمه برفع درجاته ، وتكفير ســيئاته ، وتضعيــف حسناته ، وغير ذلك من أنواع كراماته ، وفي فوات ذلك فوات مراتب الإنعـــــام، ومن استؤثر عليه في الآخرة بهذه المآثر ، فقد قام من المحرمان أسوأ مقام ، وحجـــب الرب سبحانه وبعده عنه أقصى رتب الانتقام ، ولذلك قدمه على ذكـــر العـــذاب ، للاحتفال بذكره والاهتمام .وقال الله تعالى:{ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبـــون ثم إنهم لصالو الجحيم }[1] .

---

١ : سورة المطففين – الآيـــة ١٥ .

ويؤكد ذلك : أن تارك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر قد نظم في عقوق الأبوين ، والمستحق لانتهاك حرمة الصوم الذي صومه ، وتعظيمه [١] فرض عين وفي ذلك من تأكيد الأدلة على ما قلته لمن أمعن النظر قرة عين ، انتهى .

ويعجبني قول الأديب العلامة شعبان الأثاري حيث قال في قصيدته :-

يا خير خلق الله يا مـــن ذكـــره
وحديثه للخلـــق فيـــه مربـــع

وله خصائص نالهـــا مـــن ربـــه
ما لامريء فيها ســـواه مطمـــع

قرن الإله اسم النبي مـــع اسمـــه
ولديه في يـــوم القيامـــة يشـــفع

وبمدحه نطق الكتاب وكم أتـــت
من آية بـــالمدح فيـــها يســـمع

ونداؤه من ربـــه :" يـــا أيـــها"
وأنالـــه خمســـا لهـــا يـــترفع

حتى الصلاة عليـــه واجبـــة إذا
ذكر اسمه ولـــه المقـــام الأرفـــع

---

١ : الضمير هنا في قوله " تعظيمه " يعـــود للصـــوم .

صلوا عليه فمن يصلـــي مــرة
صلى عليـــه الله عشــرا تتبــع

يــا ربنــا بحياتــــه وبحقــــه
جد بالقبول فباب فضلك مشرع

واختلف القائلون بالوجوب كلما ذكر هل هو على العين فيجب على كل فرد ، أو الكفاية ، فإذا فعل ذلك البعض سقط عن الباقين ؟

فالأكثرون : على الأول .

وقال بالثاني : أبو الليث السمرقندي من الحنفية ، في مقدمته المعروفة :

تنبيهان :-

أحدهما : أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تجب بالنذر لأنها من أعظـــم القربات ، وأفضل العبادات ، وأجمل الطاعات .

قال صلى الله عليه وسلم : (من نذر أن يطيع الله فليطعه)[1] .

---

١ : حديث (من نذر أن يطيع الله فليطعــه ، ومــن نــذر أن يعصــي الله فــلا يعصــه) رواه الأربعــة والإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها . " الجامع الصغـــير ٢/٥٦١ الحديـــث رقــم ٩٠٥٦ " .

ثانيهما : هل يجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي على نفسه أو لا ؟.

مذهبنا واجبة عليه صلى الله عليه وسلم ، وفي بعض شروح الهداية أنها لا تجب.

فصل

وأجاب القائلون بعدم الوجوب بوجوه :-

منها : أنها لو كانت واجبة كلما ذكر لكان هذا من أظهر الواجبات ولبينه صلى الله عليه وسلم لأمته .

ومنها : أن السلف الصالح الذين هم القدوة لم يكن أحد منهم كلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقرن الصلاة عليه باسمه ، وهذا في خطابهم للنبي صلى الله عليه وسلم أكثر من أن يذكر ، فإنهم كانوا يقولون : " يا رسول الله " ، مقتصرين على ذلك ، فلو كانت الصلاة عليه واجبة عند ذكره لأنكر عليهم تركها .

ومنها : أنه لو وجبت لوجبت على المؤذن ، وسامعه ،[أن يقول] : أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا لا يشرع لهما في الأذان فضلا أن يجب عليهما .

ومنها : أنها لو وجبت لوجبت على القاريء كلما مر بذكر اسمه أن يصلي عليه، ويقطع القراءة لذلك ليؤدي ذلك الواجب ، سواء كان في الصلاة أو خارجها .

ومعلوم أنه لو كان [ذلك] واجبا لكان الصحابة و التابعون أقوم به ، وأسرع إلى أدائه ، وفي ذلك من المشقة والحرج ما لا يخفى .

وأجابوا عن الأحاديث التي استدل بها المثبتون للوجوب بأنها خرجت مخرج المبالغة في تأكيد ذلك وطلبه ، وفي حق من اعتاد ترك الصلاة عليه ديدنا، والله أعلم .

القول الثاني : في وجوبها في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره فيه .

حكاه الزمخشري . وعن الأوزاعي في الكتاب يكون فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مرارا قال : إن صليت عليه مرة واحدة أجزأك .

وحكى الترمذي عن بعض أهل العلم قال : إذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة أجزأه عنه ما كان في ذلك المجلس صلى الله عليه وسلم تسليما .

وفي بعض شروح الهداية أنه لو تكرر اسم الله في مجلس واحد يكفيه ثناء واحد ، وكذا لو تكرر ذكره صلى الله عليه وسلم كفاه أيضا مرة على الصحيح.

وفرق الحليمي فرقا حسنا فقال : وإذا قلنا بوجوب الصلاة كلما ذكر فإن اتحد المجلس وكان مجلس [علم] أو رواية سنن احتمل أن يقال : الغافل عن الصلاة عليه كلما جرى ذكره إذا ختم المجلس بها أجزأه ، لأن المجلس إذا كان معقودا لذكره كان حاله كالذكر المتكرر ، وإن لم يكن المجلس كذلك ، **فإني أرى كلما ذكر أن يصلي عليه ، ولا أرخص في تأخير ذلك ، إذ ليس ذكره بأقل من [٠٠٠٠]**[١] .

قال : ومن ترك الصلاة عليه عند ذكره ثم صلى عليه في المستقبل بعد التوبة والاستغفار رجونا أن يكفر عنه ، ولا يطلق عليه اسم القضاء .

---

١ : كلمة مطموسة لم أتبينها ، والله أعلم .

القول الثالث : وجوبها في العمر مرة واحدة .

وهو محكي عن أبي حنيفة ، ونقل عن مالك ، والثوري ، والأوزاعي ، لأن المطلق لا يقتضي تكرارا ، والماهية تحصل بالمرة .

وقال القاضي عياض ، وأبو عمر بن عبد البر : إنه قول جمهور الأمة [1] .

وقال أبو عبد الله القرطبي : لا خلاف في وجوبها في العمر مرة ، وأنها واجبة في كل حين وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ، ولا يغفل عنها إلا من لا خير فيه [2] .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من لم يصل علي فلا دين له) [3] .

---

١ : الشفاء – للقاضي عياض ٦٢٧/٢ تحقيق البجاوي .

٢ : قال الخفاجي في " نسيم الرياض " : والآية السابقة تدل على ذلك – أي الوجوب – عند الكمهور، لأنه الأصل في الأمر ، وحقيقته عند الأكثرين ، ويعضده الأحاديث .

وقال القرطبي ٢٣٣/١٤ : ولا خلاف في أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فرض في العمر مرة.

وقال الزمخشري في الكشاف : ٢٢٠/٢ " فإن قلت : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة أم مندوب إليها ؟ قلت : بل واجبة .

٣ : قال السخاوي في " القول البديع " صفحة ١٥٦ : أخرجه محمد بن حبان المروزي ، وفي سنده من لم يسم ، وأخرجه الطبراني ، رقم : ٨٩٤١ ، ٨٩٤٢ . =

رواه محمد بن حمدان المروزي ، حدثنا عبد الله بن خبيق ، حدثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري ، عن رجل ، عن زر عن عبد الله بن مسعود ، فذكره .

القول الرابع : وجوبها في الجملة من غير حصر :

اعلم أن أقل ما يحصل به الأجر مرة ، وادعى بعض المالكية الإجماع عليه .

قال ابن القصار منهم : المشهور عن أصحابنا أن ذلك واجب في الجملة على الإنسان ، وفرض عليه أن يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك .

قال الفاكهاني عقب هذا : انظر قوله " المشهور" هل له مفهوم بحيث يكون بإزائه قول شاذ بعدم الوجوب أم لا مفهوم له ؟ ، ويريد أن ذلك أشهر من قول الأصحاب، لا أن ثم مخالفا ، والظاهر الأول إن لم يتأول . ويحتمل أن يكون تحرز بقوله "المشهور" من قول الطبري ـــ أي حيث قال إنه مستحب ـــ وادعى الإجماع عليه كما سيأتي قريبا إن شاء الله تعالى .

قال القاضي أبو محمد نصر : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة .

= وابن أبي شيبة في " الإيمان " صفحة ١٥ ، وعبد الله بن أحمد في المسند رقم ٧٧٢ ، من طريقين عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود بلفظ : " من لم يصل فلا دين له " وإسناده حسن.

وأخرج ابن عدي في كتابه ، والنميري من طريقه ، من حديث ابن عمر ، وأبي هريرة رضي الله عنهم قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صلوا علي صلى الله عليكم)[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(صلوا علي فإن صلاتكم علي زكاة لكم)[2].

أخرجه أحمد ، وأبو الشيخ في الصلاة النبوية له ، وكذا ابن أبي عاصم ، وفي سنده ضعف، وهو عند الحارث وأبي بكر بن أبي شيبة في مسنديهما .

فإن قلت : ما معنى استدعائه صلى الله عليه وسلم من أمته ؟ .

أجاب الإمام الغزالي : بأن الأدعية مؤثرة في استدراك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعمته ، ورحمته ، لاسيما في الجمع الكثير كالجمعة ، وعرفات ، والجماعات ، وإن الهمم إذا اجتمعت وانصرفت إلى طلب ما في الإمكان وجوده على قرب كالمضطر ، ورفع الوباء وغيره ، فاض ما في الإمكان من الفيض الحق بوسائط إلى روحانيات المترشحين لتدبير العالم الأسفل المقتضي [لتعددهم] وإنما أثرت الهمم لما

---

١ : الدر المنثور – السيوطي ٢١٩/٥ .

٢ : حديث : " صلوا علي فإن صلاتكم علي زكاة لكم ، قال : واسألوا الله لي الوسيلة " . أخرجه اسماعيل القاضي ٤٦ ، من حديث أبي هريرة ، وفي إسناده ليث بن أبي سليم ، وسعيد بن زيد ، كلاهما ضعيف ، لكن للحديث طريق أخرى عند أحمد ٣٦٥/٢ ، وابن أبي شيبة ٢١٧/٢ .
ولعجز الحديث شاهد من حديث عبد الله بن عمرو ، أخرجه مسلم ٣٨٤ ، وأبو داود ٥٢٣ ، والنسائي ٢٥/٢-٢٦ ، وابن حبان ١٦٩١ ، والبيهقي ٤٠٩/١ .

بين الأرواح البشرية والروحانيات العالمية من المناسبة الذاتية ، فإن هذه الأرواح مجانسة لتلك الجواهر ، وإنما يقطع مجانستها التدنيس بكدورات الشهوات ، ولذا تكون همة القلوب الزكية الطاهرة أسرع تأثيرا ، وتكون في حالة التضرع والابتهال أنجح ، لأن حرقة التضرع والابتهال تذيب كدورة الشهوات عن القلب في الحال ، وتصفيه ، ولذا **ما يخطيء دعاء الجمع ، ولا يخلو الجمع من قلوب طاهرة يزيدها التعاون تأثيرا** ، وإذا كانت الأدعية مؤثرة في استجلاب مزيد الفضل ، وكان ما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحوض ، ومرتبة الشفاعة ، وغير ذلك من المقامات المحمودة غير محدود على وجه غير محدود ، فاستمداده من الأدعية استزادة لتلك الكرامات .

وأيضا : فإنه صلى الله عليه وسلم يرتاح لذلك كما قال : (إني أباهي بكم الملائكة) . **وأيضا** : فإن هذا من شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته بتحريضهم على ما هو حسنة في حقهم ، وقربة لهم ، وإنما تضاعف الصلوات لأن الصلاة ليست حسنة واحدة بل حسنات ، إذ بها يتجدد الإيمان بالله أولا ، ثم بالرسول ثانيا ، ثم بتعظيمه ثالثا ، ثم بالعناية بطلب الكرامة له رابعا ، ثم تجديد الإيمان باليوم الآخر خامسا ، ثم بذكر الله سادسا .

وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، ثم بتعظيم آله بنسبتهم إليه سابعا ، ثم بإظهار المودة لهم ثامنا ، ثم الابتهال والتضرع في الدعاء تاسعا، والدعاء مخ العبادة ، ثم بالاعتراف عاشرا بأن الأمر كله لله ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم وإن جهل قدره فهو محتاج إلى رحمة ربه .

فهذه عشر حسنات سوى ما ورد الشرع به من أن الحسنة بعشر أمثالها .

القول الخامس : وجوبها في الصلاة من غير تعيين لمحل .

نقل ذلك عن أبي جعفر الباقر .

القول السادس : وجوب الإكثار منها من غير تقييد .

قاله القاضي أبو بكر بن بكير من المالكية ، وعبارته :" افترض الله على عباده أن يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم ويسلموا ، و لم يجعل ذلك لوقت معلوم ، فالواجب أن يكثر المرء منها ، ولا يغفل عنها " ، انتهى .

قال الشيخ أبو عبد الله بن النعمان : ما أحسن هذا الكلام من هذا الإمام ، وقربه إلى الأفهام ، وأنفعه لأهل الإسلام ، فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بإجماع أهل العلم من أفضل الأعمال ، وبها ينال المرء الفوز في الحال والمآل ، انتهى.

لكن تعقب بعضهم قول القاضي أبي بكر ، ولم يجعل ذلك لوقت معلوم ؛ بأنه تحكم بالغيب ، قال : ومن أين له ذلك؟ وغايته أنه أمر مطلق لا تعرض فيه لذلك ولا لعدمه .

قال بعض المالكية : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض إسلامي جملي، غير متقيد بعدد ولا وقت معين .

أنبأني الشيخ المسند شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حصن ، والأصيلة عزيزة المقدسية قالا : أخبرنا الإمام أبو إسحق البعلي المقري سماعا ، أنبأنا أبو العباس ابن أبي طالب الصالحي قال : أخبرنا أبو المنجا عبد الله بن عمر ابن الليثي سماعا عليه ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبد الأول ، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن الداودي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السرخسي ، أخبرنا ابراهيم بن خريم الشاشي ، أخبرنا عبد ابن حميد ، ثنا قبيصة بن عقبة، ثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل ابن أبي كعب عن أبيه قال:(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام ، فقال : يا أيها الناس اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه ، قال أبي بن كعب : فقلت : يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال : ما شئت، قال : الربع ؟ قال : ما شئت وإن زدت فهو خير . قال : النصف ؟ قال : ما شئت وإن زدت فهو خير. قال: الثلثين ؟ قال : ما شئت وإن زدت فهو خير . قال : أجعل لك صلاتي كلها ؟ قال : إذا تكفى همك ويغفر ذنبك) [1].

---

١ : أخرجه الترمذي ٢٤٥٧ ، والحاكم ٥١٣/٢ ، والإمام أحمد في المسند ١٣٦/٥ ، من حديث أبي ابن كعب ، صححه الحاكم في المستدرك ، ووافقه الذهبي ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، انتهى.

وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البزار كما في مجمع الزوائد ١٦٠/١٠ قال الهيثمي : وفيه عمر بن محمد بن صهبان ، وهو متروك ، انتهى.

ورواه الترمذي [1] : عن هناد عن قبيصة بلفظ : (إذا ذهب ثلثا الليل) ، وقال : حسن . والإمام أحمد في مسنده [2] : عن وكيع عن سفيان به .

والحاكم [3]: في موضعين من مستدركه . وقال : صحيح و لم يخرجاه .

و اسماعيل القاضي بلفظ : (كان يخرج في ثلث الليل) ، وقال : " إني أصلي من الليل" بدل : " أكثر الصلاة عليك " .

والحديث فيه عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي المدني : صدوق في حديثه لين . وقال ابن خزيمة : لا أحتج به ، ويقال إنه تغير بآخره . وقال ابن القيم: احتج به الكبار ، كالحميدي وأحمد ، واسحق ، وابن المديني ، وغيرهم .

وعبر بالماضي في قوله :" جاءت الرادفة " ، و" جاء الموت " ، لتحقق ذلك، وإشعارا بالقرب ، وفيه حث على الذكر والبعث عليه بالتخويف بأهوال القيامة، وذكر الموت بما فيه من تجرع الحسرات وطوشات [4]السكرات ، ثم هول المطلع في أقل المنازل ، ثم جواب الملكين عن المسائل ، وإذا كان العبد لله ذاكرا، ولأنعمه شاكرا ، لم يزل قلبه به عامرا ، فإذا دهمه الموت ، وفات من حياته الفوت ، لقي من الله الغوث.

---

١ : رقم ٢٤٥٧ .

٢ : ١٣٦/٥ .

٣ : المستدرك ٥١٣/٢ .

٤ : قال في القاموس : الطوش خفة العقل .

وقوله : " قال أبي " : هو من كلام الراوي عن أبي ، وفي الكلام حذف تقديره:"فحضرته أو سمعته فقلت يا رسول الله إني أكثر" .

ووجه الترتيب عليه من جهة أن ذكر الله أو الدعاء أو الصلاة التعبد فيه لابد فيه من الأمر المشروع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم افتتاحا واختتاما ، فكأنه قال : يا رسول الله أنا بعد ذكر الله عز وجل في الوقت الذي أمرت فيه بذكر الله تعالى أكثر الصلاة عليك بعد الذكر .

وقوله : " فكم أجعل لك من صلاتي ؟ " أي : إني أكثر الدعاء ، فكم أجعل لك من دعائي صلاتي عليك ؟ .

وقد وقع التصريح بذلك في حديث يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي عند اسماعيل القاضي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أتاني آت من ربي فقال: ما من عبد يصلي عليك صلاة إلا صلى الله عليه بها عشرا ، فقام رجل قال : يا رسول الله أجعل لك نصف دعائي ؟ قال : ما شئت . قال : الثلثين ؟ قال : ما شئت. قال: أجعل لك دعائي كله ؟ قال : إذا يكفيك الله هم الدنيا والآخرة) [1].

ويعقوب من صغار التابعين ، والحديث مرسل أو معضل .

---

١ : أخرجه اسماعيل القاضي ١٣ ، عن يعقوب بن طلحة بن زيد مرسلا ، بإسناد صحيح ، ومن طريقه السبكي في طبقاته ١/١٧٣-١٧٤ ، وهو مرسل إن لم يكن معضلا ، فيعقوب بن زيد من صغار التابعين .

وأخرجه عبد الرزاق ٣١١٤ من طريق ابن عيينة به .

وقال : التربشتي : معنى الحديث : فكم أجعل لك من دعائي الذي أدعوه لنفسي؟ ولم يزل يفاوضه ليوقفه على حد ، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم أن يحد له في ذلك حدا ، لئلا تلتبس عليه الفضيلة بالفريضة أولا ، ثم لا يغلق عليه باب المزيد ثانيا ، فلم يجعل الأمر فيه إليه مراعيا لقرينة الترغيب والحث على المزيد حتى قال : " إذا أجعل لك صلاتي كلها " أي : أصلي عليك بدل ما أدعو به لنفسي ، فقال : " إذا تكفى همك " أي: ما يهمك من أمر دينك ودنياك، وذلك لأن الصلاة عليه مشتملة على ذكر الله تعالى وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم ، والاشتغال بأداء حقه عن مقاصد نفسه ، وما أعظمها من خلال جليلة الأخطار ، وأعمال كثيرة الآثار ، وأرى هذا الحديث تابعا في المعنى لقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل : (من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين) [1] انتهى .

وقال الطيبي : قد تقرر أن العبد إذا صلى مرة على النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه عشرا ، وأنه إذا صلى وفق الموافقة لله عز وجل ، ودخل في زمرة الملائكة المقربين في قوله تعالى : {إن الله وملائكته يصلون على النبي} فأنى يوازي هذا دعاؤه لنفسه .

---

١ : قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء : رواه البخاري في التاريخ ، والبزار في المسند ، والبيهقي في الشعب من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وصفوان بن أبي الصهباء ، ذكره ابن حبان في الضعفاء ، وفي الثقات أيضا ، ورواه البخاري أيضا في خلق أفعال العباد ، ورواه البيهقي أيضا في السنن عن عمرو بن جابر أيضا رضي الله عنهما ، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف عن عمرو بن مرة مرسلا بلفظ " فوق " بدل " أفضل " انظر " تخريج أحاديث الإحياء – الحديث رقم ٨٧٢ .

وقال شيخنا شيخ الإسلام البرهان بن أبي شريف المقدسي : أمتعنا الله بحياته - وقد سئل عن معنى هذا الحديث - ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بسط ظلال الملة المحمدية مغربا ومشرقا ، وبسط النفوس بالصلاة على من جاء بها فأضحى نورها في الجوانح مشرقا ، فهي نجاة لمن كان من النار مشفقا ، من لزم الصلاة غفر ذنبه ، وكشف كربه ، وجمع له ما كان عليه مفترقا ، وعلا قدره في الدارين ورقا ، وحل منازل الأمن فلم يكن فرقا ، أحمده حمدا لم يلق الحامد معه فرقا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي قسم الخلائق فرقا ، وأحرز بها الجنة ونعيم الثواب وحسنت مرتفقا .

وأشهد أن سيدنا محمدا الذي نال أعلى مرتقى ، شهادة أكون بها مع الصديقين من الرفقا ، وأحرز بها الجنة ونعيم الثواب وحسنت مرتفقا ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وأصحابه خير من اتقى .

وبعد ،،،

فقد سئلت عن معنى الصلاة الواقعة في الحديث الشريف في قوله القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " أجعل لك من صلاتي ثلثها ... وإن زدت فهو خير لك "، إلى أن قال : " أجعل لك صلاتي كلها ، فقال له صلى الله عليه وسلم : إذا تكفى همك ويغفر ذنبك " . ما المراد بالصلاة المسؤول بيان حقيقة ذلك ؟ .

فأجيب : لا خفاء في سؤال العبد للرب إما لأمر معاش أو معاد، وإن شأن العبد الافتقار ، فدعاؤه مكرر معاد ، فمن جعل دعاءه الذي هو طلب من المولى ليس إلا الدعاء بالصلاة للمصطفى صلى الله عليه وسلم كان أولى ، وإن الداعي على خطر من الإجابة إلى كل دعاء عرض له وخطر ، فأخبر من لاشك في إخباره بأن من جعل كل دعائه الدعاء بلفظ الصلاة على صفوة الله ومختاره - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم- إجابة دعائه حاصله ، وعوائدها واصله ، وفوائدها متواصله ، حصل منها الداعي على ما توفر عليه الدواعي من كفاية مهمة في بدء الأمر وختمه ، وكشف كربه ، وغفران ذنبه ، فإنه عليه الصلاة والسلام الذي بين لنا الإيمان والإسلام ، وهدانا إلى ما يوصلنا إلى دار السلام، والرضا والنظر إلى الملك العلام، فما عرفناه إلا به، ولا نشقنا عرف الحضور إلا بسببه ، فبشريعته الغراء انجاب ما كان عنا في حجاب، فدلنا عليه وأوصلنا إليه، فالسعادات بأسرها هو الذي قام بكشف سترها ، وإيضاح سرها ، وجاد من مطوياتها بنشرها ، وسرى السرور إلى السرائر بتضوع نشرها ، وسرت النفوس بما توارد عليها من نشرها ، فدعاؤنا لمن كان سببا في الوصول إلى غاية المحصول ، وعبدنا الله على ما شرحه لنا رسول الله ، ففتح الصدر وشرحه ، فكان دعاؤنا بالصلاة مشيرا إلى الثناء على الله ، وعلى رسوله المبعوث بشيرا ونذيرا ، والكريم من أثنى عليه كفاه عن سؤاله ثناؤه ، وعاد بالنجح والحصول على المقصود انثناؤه، وإذا قطع باستجابة الدعاء وبالصلاة على المصطفى تعظيما من المولى ، فيقطع ببشارة الرسول على ذلك بكفاية هم الأخرى والأولى، بالطريق الأحرى الأحق الأولى . فقبول الإله سبحانه العبادة يقتضي بأنه يجزي عليها عباده ، تأمل في غاية ما نفعك به نبيك من الهداية ، وإلى أي مقام رفعك ؟ تغرق في بحار

الحيرة من كثرة ما أولاك خيره، ماذا انتظم في سلك عطائه من النعم، وما دفع عنك من النقم ، لا يبلغ اللسان ولو بالغ البليغ عدها ، ولا القلم ، عنايته بك حيث قصرت دعاءك على الصلاة على نبيك ، سبقت في القدم ، وبشرتك بسلامتك من زلة القدم، دلك مولاك على توحيده وتقديسه ، وتمجيده وتحميده ، واستحقاقه كل كمال وجلال وجمال ، وعلى طرف السلوك إليه وما تطرق من السلوك جاء اليقين طمس عليه، فلو صرفت في الصلاة عمرك ، وقصرت عليها أمرك ، لما بالجزاء وفيت ، ولو على ممر الدنيا أوفيت ، فطب نفسا بالنجاة والنجاح ، ورد[1] من بحر الكرم ما يرد من غواية النفس الجماح ، ونال الكفاية من اشتغل بالدعاء لمن أوصل ، فما الظن بمن اشتغل عن السؤال بالثناء على من إليه يوصل ؟، دل على ما قلناه قول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، حكاية عن الله : (من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين) .

وعليه أنشدوا :-

أأذكر حاجتي أم قد كفاني	حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليك المرء يوما	كفاه من تعرضه الثناء

لو أقمت على ذلك البكر والآصال ، ما قمت بشكر ما أمنحك من الإيصال ، فما الظن بشكر من به الاتصال ، وذلك البحر الذي لا يوقف على ساحله ، والبر الذي لا ينتهي عدد مراحله ، من صرف فكره وأعمل الفكره ، تواردت عليه المسرة ،

---

١ : فعل أمر من " ورد ، يرد "

بما أتحفه مولاه من المسرات وسره ، يالها من بشارة تخللت من العروق المسالك ، **أين صلاة العبد من صلاة المالك** ؟ فكيف العبد يصلي مرة والرب عشرا بدلها ؟ ، فما شأن من صرف في الصلاة كل أوقات دعائه وبذلها، كم مولاه أجرى له ثوابا عميما وأجرا ، ياهذا العبد قد أعجزك العد ، مع أنه لا نسبة بين الصلاة والصلة الدائمة الباقية المتصلة ، بصرفك كل دعائك للصلاة على الرسول ، نلت من كفاية ما أنعم من غفران الذنب السول، كم من نعيم وكم من درجات لك الله يرفع ، عندما يسأل لك المصلى عليه مولاك وفيك يشفع، طبعت هذه الدار على الأكدار ، ومن لازمها الهم ، فمن مولاه للصلاة على نبيه - صلى الله عليه وسلم - ألهم ، حاز من الصلاة زوال ما أهم ، فحول المولى له ما عليه طبعت ، وأثمرت أغصان آماله وأطلعت، فمن أحب التبرؤ من الهموم والخلاص ، فعليه باستعمال هذا الدواء الخاص، ما وفق له إلا أهل الاختصاص ، شفاه إلهنا من الكدر وأراحه ، وسقاه من الهنا والسرور راحه ، فحصل في الحالين على أي راحه، حذف المتعلق في كفاه همه عم ، فلا يعرض له في الدارين من غم ، لأنه مفرد مضاف للضمير ، أنس به وانس عرفه الضمير، قد أيس الشيطان من أن يكون له عنده استيطان . يا أهل الإيمان !!! ليهنكم الأمان ، على راحة الدارين حصلتم ، وإلى إزاحة السوء وصلتم ، أخلوا الجوف من نار الخوف ، لم يبق لها لهيب لهب ، بعد ما الهم ذهب ، بما جاد به عليكم الكريم ووهب ، ألا إن هذه الصلاة علامة لها الله نصب ، على أنه لم يبق معها نصب . ألا إن هذه الصلاة جبار من كل ظالم وجبار .

أمنتم أن يمسكم ضر أو إليكم يصل ، لكم البشرى بما يعطيكم مولاكم ويصل .
هذه صلاة بها عقد العسر تحل ، الهمك تناديك صلاتك : أمطرت عليك السحائب

الصواب ، ما أنبتت به أزهى ثمر بروض الصواب ، أعلنت لك بأن الوفاه يصحبه إيمان الموافاه ، و أن الشرك للغفران لا يقبل ، والعمل معه لا يقبل. رجع صاحب هذه الصلاة وباء بالأمن من كل قحط ووباء ، ألا إنها مراهم النوازل من جراح تمحو ما لقائلها من اجتراح . ارتفع بها عنك الجناح، فطرت إلى العليا بأقوى جناح ، لا ينزل بساحة خاطرك اهتمام ، برزق بل عيشك بها العيش الرغد التمام . أخصبت أراضي عيشك فزهرها ناضر ، وأغمض الوجل عينه فليس لمحذور بناظر ، رقمت بأثواب صاحبها : طاب محياك ، ورسمت على أطواق مصاحبها : ما أبهى محياك . من ربقة الزلل خلصت، لما بصلاتك عليه أخلصت . بستان عرفانك أزهر ، بصلاتك عليه في الليلة الغراء واليوم الأزهر [1]، يسمع الله نبيك صلاتك ، ويكثر لكثرتها صلاتك، فكأنه لنبيك بالصلاة مخاطبا ، وليهنك نعيم الجنان إياك خاطبا، لايقدر ولايطيق أن ينزل بفنائك ضيق ، لا تزال في رفاهية وسعة كما [. . . . .][2] في جيدها مودعة ، فيا من القلق ودعه فلم يفارقه .

خل !!! [3] اتخذ هذه الصلاة منها حبالك وشرعه ، تتسابق إليك الألطاف سرعه.

وفي الحديث دلالة وإشارة إلى أنواع عظيمة من البشارة ، منها مضاعفة هذه الحسنة ، والخاتمة المنجية الحسنة ، وأن هذه الصلاة لصاحبها سائقة ، إلى ما ادخر له مولاه في السابقة ، جعلنا الله من لها أدام له شرف هذا المقام المحفوف به الثناء المكفوف عن الملام ، و أفاض علينا من ذكر المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ما

---

١ : الليلة الغراء : ليلة الجمعة ، واليوم الأزهر : يوم الجمعة .

٢ : حوالي خمس كلمات مطموسة لم أتبينها ، والله أعلم .

٣ : أي : يا خليلي والخل والخليل هو الحبيب ، من الخلة وهي المحبة على ما قيل .

يجعلنا من أهل الاصطفا ، ويبسط لنا من أفق الفؤاد من إشراق شمس العرفان ما يبسط الآمال ، ويقبض عنا الموانع ، ويفيض علينا غيث سحائب صالح الأعمال ، ويمنحنا بنفحات قربه ، ولا يمنعنا من ورود منهل الحب وشربه ، انتهى .

وعند عبدان المروزي في الصحابة ، ومن طريقه رواه أبو موسى [الدبيثي] في الذيل من رواية الحكم بن عبد الله بن سعيد عن محمد بن يحي بن حبان بن أيوب بن بشير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (إني أجمعت أن أجعل ثلث صلاتي دعاء لك) ، الحديث .

وأخرجه البيهقي في الشعب من طريق ابن شهاب عن محمد بن يحي بن حبان : (أن رجلاً قال : يا رسول الله إني أريد أن أجعل صلاتي كلها لك، قال: إذاً يكفيك الله أمر دنياك و آخرتك) . قال : وهو مرسل جيد ، شهد له ما تقدم .

وأخرجه ابن سمعون في الثالث عشر من أماليه أيضاً .

والحديث معروف لأبي بن كعب ، فإن كان هذا معروفاً فلا مانع من سؤالهما ، قاله في "القول البديع " [1].

فإن قلت : أيهما أولى ؛ الاشتغال بذكر الله تعالى ، أو بالصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ .

فالجواب ـ كما قاله بعضهم- : إن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من ذكر الله تعالى فلا يختلج في فكرك ما تفوه به بعضهم من أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

---

١ : القول البديع – صفحة ١١٤ .

ليست من ذكر الله تعالى توطئة على ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وأراد بذلك الإقلال .

قال : هذا – والعياذ بالله – خروج من دائرة العلم إلى حضيض الجهل ، ففي الخبر أن الله تعالى قال : (يا محمد من ذكرك ذكرني) [١].

وليست كيفية من كيفيات الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إلا وفيها اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته ، وهو غير ذاكر لله تعالى ، فالقيام بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قيام بأمر الله تعال حين أمر بالصلاة عليه وصلى الله عليه وسلم ، والقيام بالأمر ذكر للآمر ، والمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم يناجي ربه بالصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ، بقوله : " اللهم صلِّ " . فقد تضمنت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ذكراً من وجوه ، **فاحرص أيها المحب لهذا النبي الكريم ، والرسول العظيم ، على الإكثار من الصلاة عليه ، مع مشاهدة طلعته الميمونة ، ترقى به إلى رفيه الدرجات ، وتصير من أحبابه في الحياة وبعد الممات ، وتعلق بجنابه الكريم تفوز بالزلفات.**

القول السابع : إنها مستحبة :

وهذا القول ذهب إليه الإمام ابن جرير الطبري، وادعى الإجماع عليه .

---

١ : لم أجده فيما لدي من مصادر ، والله أعلم .

قال ابن القيم : وهذا على أصله ، فإنه إذا رأى الأكثرين على قول جعله إجماعـاً يجب اتباعه ، والمقدمتان هنا باطلتان ، وقد أوّل بعضهم قوله هذا بما زاد على المـرة الواحدة ، والجمهور على الوجوب [1] .

---

١ : جلاء الأفهام – صفحـة ٢٢٠ .

المطلب الثالث

في أن وجوبها على أمته من خصائصه على سائر الأنبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم

إنه لم ينقل أحد أن الأمم السالفة كان يجب عليهم أن يصلوا على أنبيائهم، وقد أنبأني الشيخ شهاب الدين بن محيي الدين الآدمي ، أنبأنا الشيخ العلامة برهان الدين ابن علوان ، أخبرنا ابن سعد عن ابن المقير عن أبي الفضل أحمد بن طاهر ، أخبرنا أبو الحسن الواحدي قال : حدثنا الرقاشي عن الأصمعي قال : سمعت المهدي على منبر البصرة يقول: إن الله يأمركم بأمر بدأ فيه بنفسه ، وثنى بملائكة قدسه ، فقال : {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما} ، آثره الله بها من بين الرسل الكرام ، واختصكم - وفي رواية: وأتحفكم - بها من بين الأمم، - وفي نسخة : من بين الأنام - ، فقابلوا نعمة الله بالشكر ، وأكثروا الصلاة عليه في الذكر .

المطلب الرابع

في مشروعية الجمع بين الصلاة عليه والسلام ، وكراهة إفراد أحدهما عن الآخر متمسكاً بورود الأمر بهما معاً في هذه الآية :

وكذا صرح ابن الصلاح بكراهة الاقتصار على السلام عليه فقط .

قال الحافظ ابن حجر: إن كان فاعل أحدهما يقتصر على الصلاة دائماً فيكره له ذلك من جهة الإخلال بالأمر الوارد بالإكثار منهما ، والترغيب فيهما، وإن كان يصلي تارة ويسلم أخرى من غير إخلال بواحد منهما ، فلم نقف على دليل يقتضي كراهته ، لكنه خلاف الأولى إذ الجمع بينهما مستحب لا نزاع فيه. قال : ولعل النووي اطلع على دليل خاص لذلك ، و" إذا قالت حذام فصدقوها "[1]، انتهى .

وخص شيخ مشايخنا الشمس ابن الجزري[2] الكراهة بما وقع في الكتب مما رواه الخلف عن السلف ، لأن الاقتصار على بعض خلاف الرواية ، قال: فإن ذكر رجل

---

١ : مثل يضرب في التصديق . قال ابن الكلبي : إن المثل للجيم بن صعب والد حنيفة وعجل ، وكانت حذام امرأته ، فقال فيها زوجها لجيم : إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام، ويروى : فأنصتوها ، أي أنصتوا لها ، كما قال تعالى : { وإذا كالوهم أو وزنوهم } أي : كالوا لهم ، أو وزنوا لهم . انظر : مجمع الأمثال للميداني ٤٩٩/٢-٥٠٠ .

٢ : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري ، المعروف بابن الجزري الدمشقي الشافعي (٧٥١ - ٨٣٣هجرية) ولد بدمشق ، وحفظ القرآن الكريم ، وصلى به سنة ٧٦٥هجرية، وعمره ستة عشر عاماً ، وسمع الحديث من الدمياطي ، وأخذ الفقه عن الأسنوي ، ثم رحل إلى الديار المصرية سنة ٧٦٩هجرية ، وقرأ بها الأصول والمعاني والبيان ، وعاد إلى دمشق وولي القضاء بها ، ثم دخل الروم ونزل في مدينة بروسا،ولما كانت الفتنة التيمورية أخذه تيمور=

النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " اللهم صل عليه " مثلا ، قال : أحسب أنهم أرادوا أن ذلك يكره .

وقال ابن الجزري في مفتاح الحصن الحصين : وأما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الأولى والأفضل والأكمل ، لقوله تعالى : { صلوا عليه وسلموا تسليما } . ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة ، فقد جرى عليه جماعة من السلف ، منهم الإمام مسلم في أول صحيحه ، وهلم جرا ، حتى الإمام الشاطبي في قصيدته اللامية والرائية .

قال : وقول الإمام النووي : " وقد نص العلماء ، أو من نص منهم على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم " ، انتهى . فإني لا أعلم أحدا نص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم ، انتهى .

وكذا اقتصر على الصلاة دون التسليم الإمام الشافعي في خطبة رسالته ، والشيخ أبو اسحق الشيرازي في خطبة تنبيهه [1] .

= معه إلى ما وراء الهند ، ثم انتقل إلى سمرقند ، وألف في تلك البلاد وشرح المصابيح ، ومنها توجه إلى شيراز فألزمه سلطانها قضاء شيراز ونواحيها ، وتوفي هناك ودفن في مدرسة أنشأها .

١ : كتاب " التنبيه " في الفقه أو في فروع الشافعية ، وهو أحد الكتب الخمسة المشهورة المتداولة بين الشافعية وأكثرها تداولا لما مدح به النووي في تهذيبه ، أخذه الإمام الشيرازي من تعليقة الشيخ أبي حامد المروزي ، وفرغ من تصنيفه سنة ٤٥٣ هجرية ، وله شروح كثيرة ، ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون .

وكذا النووي نفسه في خطبة تقريبه [1] كما في أكثر نسـخه ، وكذا رأيتـه في أصل معتمد من التاريخ الكبير للإمام البخاري ، في كل الأحاديث المسوقة فيه ، وكذا في كثير بخط أكابر علماء المغاربة ، حتى في نسخ البخاري .

---

١ : كتاب " التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذيـر " في أصـول الحديـث ، للإمـام النـووي ، لخص فيه كتابه الإرشاد الذي اختصره من كتاب علوم الحديث لابـن الصـلاح ، وللسـيوطي شـرح له سماه: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، وكلا الكتـابين مطبـوع ومتـداول .

المطلب الخامس

في فضل الصلاة والسلام عليه صلى الله وسلم عليه ، وفوائدهما ، وثمراتهما :

وفيه فصلان

الفصل الأول

في فضلها وثوابها

وفيه أنواع ثلاثة :-

النوع الأول : في الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة :

اعلم وصلني الله وإياك بصلات صلاته ، ومنحنا بما منح به أهل وداده من هباته، أن الصلاة عليه - زاده الله شرفاً لديه - سبب لهداية المصلي وحياة قلبه، وبها يبلغ نهاية أربه، وقد أنبأني شيخنا الإمام فخر الدين أبو عمرو الأزهري ، قال : أخبرنا الحافظ أبو الفضل أحمد بن عثمان الفارقي إجازة ، وقرأته على علي بن محمد بن محمد كلاهما عن القاسم بن الظفر بن محمود قال : الأول سماعاً ، والثاني إن لم يكن فإجازة.

قال : أخبرنا أبو بكر بن الزاغوني ، ونصر ابن نصر العكبري ، في كتابيهما، قالا : أخبرنا أبو القاسم البغوي قال : حدثنا ابن مطيع هو عبد الله المروزي قال : حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلامة عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله

عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**من صلى علي واحدة صلى الله عليه وسلم بها عشرا**)[1] .

هذا حديث صحيح ، أخرجه مسلم ، والترمذي ، والنسائي جميعاً عن علي بن حجر ، وأخرجه مسلم أيضاً عن قتيبة بن سعد ، فوقع لنا موافقة عالية بدرجة في علي وقتيبة .

وأخرجه الإمام أحمد عن سليمان بن داود الهاشمي . ومسلم أيضاً عن يحي ابن أيوب . وأبو داود عن سليمان بن داود الزهراني ثلاثتهم عن اسماعيل بن جعفر ؛ فوقع لنا بدلاً عالياً ولله الحمد .

و" **مَنْ** " هذه شرطية ، والمشروط :" **صلى** " ، وجزاء الشرط : قوله صلى الله عليه وآله وسلم :"**عشراً** " ، أي عشر صلوات .

قال الطيبي : والصلاة منا عليه معناها : طلب التبجيل والتعظيم بجنابه الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم . والصلاة من الله تعالى على العبد إن كان بمعنى الغفران فيكون من باب المشاكلة من حيث اللفظ لا المعنى ، وإن كان بمعنى التعظيم فيكون

---

١ : صحيح : أخرجه مسلم ٤٠٨ ، وأبو داود ١٥٣٠ ، والترمذي ٤٨٥ ، والنسائي ٥٠/٣ ، وابن حبان ٩٠٦ ، والدارمي ٣١٧/٢ ، واسماعيل القاضي ٩ ، والإمام أحمد ٣٧٢/٣ و ٣٧٥ من حديث أبي هريرة ، وأخرجه من طريق العلاء به أيضاً : الإمام أحمد ٣٧٢/٢ ، ٣٧٥ و ٤٨٥ ، والبخاري في " الأدب المفرد " ٦٤٥ ، والدارمي ٢٧٧٥ ، وأبو عوانة ٢٣٤/٢ ، والقاضي اسماعيل في " فضل الصلاة على النبي " صلى الله عليه وسلم ، رقم ٨و٩ ، وأبو يعلى ٦٤٩٥ و ٦٥٢٧ ، والبغوي في التفسير ٥٤٢/٣ ، وشرح السنة ١٩٥/٣ ، والخطيب ٤٩/٢ وغيرهم .

من الموافقة لفظاً ومعنى ، وهذا هو الوجه لئلا يتكرر معنى الغفران . ومعنى الأعـــداد المخصوصة محمولة على المزيد والفضل في المعنى المطلوب ، انتهى .

وقال ابن القيم : هذا موافق للقاعدة المشهورة في الشريعة أن " الجزاء من جنـس العمل" ، فصلاة الله تعالى على المصلي على رسوله صـلى الله عليه وسـلم جـزاء لصلاته عليه، فمن أثنى على رسوله صلى الله عليه وسلم جزاه الله من جنس عمله بأن يثني عليه ، ويزيد في تشريفه وتكريمه .

وقال القاضي عياض : معنى " **صلى الله عليه** " : رحمه وضعّف أجره ، كقولـه تعالى:{ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها } [1]. قال : وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها كلام تسمعه الملائكة تشريفاً للمصلي وتكريما، كما جاء:" وإن ذكـرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه " [2]. **فإن قلت** : قد قال الله تعالى :{ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها } ، ومعلوم أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسـلم حسنة ، فللمصلـي عليه عشر أمثالها، فما فائدة الحديث؟ .

---

١ : سورة الأنعام – الآيـة ١٦٠ .

٢ : في الحديث القدسي فيما يرويه صلى الله عليه وسلم : " قال الله عـز وجـل : إذا ذكـرني عبـدي في نفسه ذكرته في نفسي ، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير مـن ملئـه ، وإذا تقـرب إلي شـبراً تقربت منه ذراعاً ، وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ، وإذا أتـاني يمشـي أتيتـه هرولـة " رواه أحمد ، والشيخان ، والترمذي، وابن ماجة ، وابن حبـان مـن حديـث أبي هريـرة رضـي الله عنـه بلفظ:" يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي وأنـا معـه إذا ذكـرني فـإن ذكـرني في نفسـه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقـرب إلي شـبراً تقربـت منـه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً ، وإن أتاني يمشـي أتيتـه هرولـة " . تخريـج أحـاديث الإحياء – الحديث رقـم ٨٧٠ .

أجيب : بأن فيه أعظم فائدة ، وذلك أن القرآن اقتضى أن من جـاء بالحسنة يضاعف له عشرا ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حسنة فاقتضى القرآن : أن يعطي درجات في الجنة . واقتضى الحديث : الإخبار بأنه تعالى يصلي على من صلى على نبيه صلى الله عليه وسلم عشراً ، وذكر الله العبد أعظم من الجنة مضاعفة .

وتحقيق ذلك : أن الله تعالى لم يجعل جزاء ذكره إلا ذكره ، كذا جعل جزاء ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم ذكره لمن ذكره ، انتهى .

وبنحو هذا أجاب شيخنا البرهان بن أبي شريف كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من ذكرت عنده فليصل علي ، ومن صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا) [١].

[**وعن أنس رضي الله عنه** قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي صلاة واحدة ، صلى الله عليه عشر صلوات ، وحط عنه بها عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات] [٢].

رواه أحمد ، وأبو نعيم .

١ : جيد : أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٩٨٨٩ ، وابن السني في عمل اليوم والليلة ٣٨٠ ، وأبو يعلى ٤٠٠٢ ، من حديث أنس بإسناد جيد ، وأخرجه ابن الأعرابي في " معجمه " رقم ٢٤٢ ، من طريق عبد الوارث مولى أنس – وهو ضعيف – عن أنس شطره الثاني .

٢ : ما بين المعقوفتين ساقط من النسخة المخطوطة استكمل من " جلاء الأفهام " لابن قيم الجوزية صفحة ٣٢ .

والبخاري في الأدب المفرد [1].

وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي صلاة صلى الله عليه ، فأكثروا أو أقلوا) [2].

رواه أبو نعيم في الحلية [3] عن الطبراني ، وسنده ضعيف .

وفي قوله : " فأكثروا أو أقلوا " التخيير بعد الإعلام بما فيه الخيرة في المخير فيه ، فهو تحذير من التفريط في تحصيله ، فهو قريب من معنى التهديد .

ورواه أحمد : أخبرني أبو العباس بن ظريف الحمالي عن أبي المعالي الحلاوي، عن أبي العباس الجلي، أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا عبد الله قال: سمعت **عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث عن أبيه** قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر ويقول : (من صلى علي [صلاة] لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى علي، فليُقِلَّ عبدٌ من ذلك أو ليكثرْ) [4].

---

١ : أخرجه البخاري في الأدب المفرد ٦٤٣ ، والنسائي في السنن الكبرى ٩٨٩٠ ، وفي السنن الصغرى ٣/٥٠ ، وابن حبان ٩٠٤ ، والإمام أحمد في المسند ٣/١٠٢ و ٢٦١ ، من حديث أنس بإسناد جيد .

٢ : أخرجه عبدالرزاق ٣١١٥ ، والبزار كما في مجمع الزوائد ١٠/١٦١ من حديث عامر بن ربيعة، وذكره السخاوي في " القول البديع " صفحة ١٠٨ وقال : وسنده ضعيف ، انتهى . وقال الهيثمي: وفيه عاصم بن عبيد الله : ضعيف ، لكن للحديث شواهد يتقوى بها ، انظر : "القول البديع " صفحة ١٠٩ .

٣ : حلية الأولياء ١/١٨٠ .

٤ : أخرجه ابن ماجه ٩٠٧ ، والإمام أحمد ٣/٤٤٥ من حديث عامر بن ربيعة . قال البوصيري في الزوائد : إسناده ضعيف ، لأن عاصم بن عبيد الله ، قال فيه البخاري وغيره : منكر الحديث =

رواه عبد الرزاق [1] عن عبد الله بن عمر العمري ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن عبد الله بن عامر ، عن أبيه رضي الله عنه بلفظ : (من صلى علي صلى الله عليه، فأكثروا أو أقلّوا) .

وعاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمر العمري وإن كان حديثهما فيه بعض الضعف ، فرواية هذا الحديث من هذين الوجهين المختلفين تدل على أن له أصلاً ، ولا ينزل عن وسط درجات الحسن ، كما قاله في جلاء الأفهام [2]. وأخبرتني الشيخة أم الفضل هاجر بنت أبي الفضل ، عن أبي الفرج المقري ، عن محمد ابن غالي ، عن النجيب الحراني ، عن عبد المنعم بن عبد الوهاب ابن كليب ، عن أبي بكر ابن الحلواني ، أخبرنا أبو طالب محمد بن علي العشاري ، أخبرنا أبو حفص بن شاهين ، حدثني ابن العباس بن المغيرة ، حدثنا عبد الله بن ربيعة، قال : سمعت عبد الله بن شريك عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عبد الله ، عن عامر بن ربيعة، **عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه**، عن النبي صلى الله عليه وسلم

= انتهى . وذكره السخاوي في " القول البديع " صفحة ١٠٩-١١٠ وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والطيالسي وأبي نعيم وابن أبي عاصم ، وقال : وفي سنده عاصم بن عبيد الله ، وهو وإن كان واهي الحديث فقد مشاه بعضهم وصحح له الترمذي ، وحديثه هذا حسن في المتابعات . قال المنذري : وكذا حسن شيخنا هذا الحديث ، لكن قد رواه الطبراني من غير طريقه بسند لين ، انتهى . وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن عوف ، ذكره السخاوي صفحة ١٠٢ ، ونسبه لابن أبي عاصم . وله شاهد آخر من حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه الضياء في المختارة ، وأبو بكر الشافعي في فوائده ، ومداره على عاصم هذا ، وهو ضعيف، انظر : القول البديع - صفحة ١٠٩ .

١ : ٢/رقم ٣١١٥ ، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ١/١٨٠ .

٢ : جلاء الأفهام - صفحة ٣٨ .

قال: (من صلى علي صلى الله عليه [بها عشرا][1]، فليُقِلّ عبد بعد من الصلاة علـــي أو ليكثر)[2].

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلــــى الله عليــه وسلم: (من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا) [3].

رواه الطبراني بسند رجاله ثقات ، إلا حفص بن سليمان القاري فضعفه الجمهور، ووثقه وكيع وغيره .

وعن أنس بن مالك ، ومالك بن أوس بن الحدثان رضي الله عنهما قالا : (خرج النبي صلى الله عليه وسلم يتبرز ، فلم يجد أحداً يتبعه ففزع وأتبعه بمطـــهرة ـــ يعـــني إداوة ـــ فوجده ساجداً في شَرَبَّة [4]، فتنحى عمر فجلس وراءه حتى رفع رأسه فقال :

---

١ : مابين المعقوفتين ساقط من الأصل المخطوط ، وقد استكمل مـــن " جــلاء الأفــهام " و " القــول البديـــع" .

٢ : ذكره السخاوي في " القول البديع " صفحة ١٠٣ ، وقال : وقـــد رواه ابـــن شـــاهين في " ترغيبـــه" وابن بشكوال ، ومحمد بن جرير الطـــبري في " تهذيـــب الآثـــار " ، ثم قـــال الســـخاوي " القـــول البديع" ص ١١٤ : عاصم بن عبيد الله ضعّفـــه الجمـــهور .

٣ : حديث : (من صلى علي صلى الله عليه عشرا بها ملـــك موكـــل بهـــا حـــتى يبلغنيـــها) أخرجـــه الطبراني كما في مجمع الزوائد ١٦٢/١٠ من حديث أبي أمامة . وقـــال الهيثمـــي : وفيـــه موســـى بـــن عمير القرشي الأعمى ، وهو ضعيف جـــداً ، انتـــهى .

٤ : بوزن " جَرَبـــّة " – ولا ثـــالث لهـــا ، : الأرض المعشـــبة لا شـــجر لهـــا ، كمـــا في " القـــاموس " وضبطه ابن الأثير في " النهاية " ٤٥٥/٢ : بفتح الراء : حوض يكون في أصـــل النخلـــة وحولهـــا يمـــلأ ماء لتشربه ، ونحوه في " الصحـــاح " للجوهـــري .

أحسنت يا عمر حين وجدتني ساجدا فتنحيت عني ، إن جبريل أتاني فقال : من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشرا ، ورفعه عشر درجات)[1].

رواه البخاري في الأدب المفرد هكذا ، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة ، والبزار في مسنديهما ، واسماعيل القاضي في " فضل الصلاة " له ، من حديث أنس وحده ، وفي سنده سلمة بن وردان ، ضعفه أحمد ، واختلف عليه فيه ، فرواه اسماعيل القاضي، وابن أبي عاصم من رواية سلمة بن وردان قال : حدثني مالك بن أوس بن الحدثان النصري **عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه** قال : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرز فاتبعته بإداوة من ماء ، فوجدته قد فرغ ، ووجدته ساجدا في شربة ، فتنحيت عنه ، فلما فرغ رفع رأسه وقال : أحسنت يا عمر حين تنحيت عني ، إن جبريل أتاني فقال : من يصلي عليك صلاة صلى الله عليه عشرا)[2].

و" **الشربة** " في القاموس : بفتح الشين المعجمة والراء والموحدة المشددة : الأرض المعشبة لا شجر فيها . وقال في مؤلفه المفرد في الصلاة هي مجتمع النخيل .

وفي الصحاح: إنها حوض يكون في أصل النخلة وحولها ماء لتشربه .

---

١ : أخرجه اسماعيل القاضي ٤ ، والبخاري في " الأدب المفرد ٦٤٢ ، من حديث أنس ومالك بن أوس . وذكره السخاوي في " القول البديع " صفحة ١٠٢ ، وقال : في سنده سلمة بن وردان ، ضعفه أحمد والجمهور ، واختلف عليه ، انتهى . لكن للحديث شواهد كثيرة يتقوى بها ، انظر : مجمع الزوائد ٢/٢٨٧ و ٢٨٨ .

٢ : أخرجه اسماعيل القاضي (٥) من حديث مالك بن أوس عن عمر رضي الله عنه . وذكره السخاوي في " القول البديع " صفحة ١٠٣ ، وقال : وقد اختلف فيه على سلمة بن وردان ، فروي هكذا ، وروي عنه عن أنس ، انتهى.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ، فلم يجد أحدا يتبعه ، ففزع عمر ، فأتاه بمطهرة من خلفه ، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا في شربة فتنحى عنه من خلفه حتى رفع النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أحسنت يا عمر وجدتني ساجدا فتنحيت عني ، إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله عليه عشرا ، ورفعه عشر درجات) .

رواه الطبراني في الأوسط ، والصغير ، من رواية الأسود بن يزيد عن عمر ، ومن طريق الطبراني أخرجه الضياء في المختارة .

قال شيخنا : وإسناده جيد ، بل صححه بعضهم . ورواه ابن شاهين في ترغيبه ، وابن بشكوال من طريقه ، ومحمد بن جرير الطبري في تهذيبه من رواية عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات فليقل عبد أو ليكثر) [1].

وقول ابن جرير : إنه خبر عندنا صحيح سنده لا علة فيه توهنه ، ولا سبب يضعفه . تعقبه شيخنا بأن عاصما ضعفه الجمهور ، ومع ذلك فقد كثر الاختلاف عليه فيه ، فقيل عنه : هكذا أخرجه ابن أبي عاصم . وقيل عنه : عبد الله بن عامر ابن ربيعة ، وهو أصح . وقيل عنه : عن القاسم بن محمد عن عائشة.

---

١ : سبق تخريجه .

ورواه اسماعيل القاضي ، وابن أبي عاصم من رواية سلمة بن وردان ، قال: حدثني مالك بن أوس بن الحدثان النصري **عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال** : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرز فاتبعته بإداوة من ماء ، فوجدته قد فرغ ، ووجدته ساجدا في شربة ، فتنحيت عنه ، فلما فرغ رفع رأسه فقال : أحسنت يا عمر حين تنحيت عني ، إن جبريل أتاني فقال: من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ، ورفع له عشر درجات) .

قال ابن القيم : وهذا الحديث يحتمل أن يكون في مسند أنس ، وأن يكون من مسند عمر ، وجعله من مسند عمر أظهر ؛ لوجهين : أحدهما : أن سياقه يدل على أن أنسا لم يحضر القصة ، وأن الذي حضرها عمر . الثاني : أن القاضي اسماعيل قال : حدثنا يعقوب ابن حميد ، حدثني أنس بن عياض عن سلمة بن وردان ، حدثني مالك ابن أوس بن الحدثان ، عن عمر بن الخطاب ، فذكر الحديث عن عمر [1] .

فإن قيل : فهذا الحديث الثاني علة للحديث الأول ، لأن سلمة بن وردان أخبر أنه سمعه من مالك بن أوس بن الحدثان .

أجيب : بأنه ليس بعلة له ، فقد سمعه سلمة بن وردان منهما .

قال أبو بكر الاسماعيلي في " مسند عمر ": حدثني عبد الرحمن بن عبد المؤمن ، أخبرنا أبو موسى الفروي ، حدثني أبو ضمرة ، عن سلمة بن وردان ، قال : سمعت

---

١ : جلاء الأفهام – صفحة ٣٥ .

أنس بن مالك يقول : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمر ابن الخطاب بإداوة وحجارة ، فوجده قد فرغ ...) الحديث .

وحدثنا عمران بن موسى : حدثنا ابن كاسب، حدثنا أنس بن عياض عن سلمة بن وردان ، حدثني مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر - وحدثني أنس ابن مالك -، ثم ساقه من حديث الفضل بن دكين ، حدثنا سلمة بن وردان : سمعت أنس بن مالك ومالك بن أوس بن الحدثان ....فذكره [1].

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوجه نحو صدقته ، فدخل فاستقبل القبلة ، فخر ساجدا ، فأطال السجود حتى ظننت أن الله قبض نفسه فيها ، فدنوت منه ، فرفع رأسه ، قال : من هذا ؟ قلت : عبد الرحمن . قال : ما شأنك ؟ قلت : يا رسول الله سجدت سجدة حتى ظننت أن يكون الله قد قبض نفسك فيها . فقال: إن جبريل أتاني فبشرني فقال : إن الله عز وجل يقول : من صلى عليك صليت عليه) [2] . زاد في رواية : (فسجدت لله شكرا).

---

١ : جلاء الأفهام - صفحة ٣٦ .

٢ : أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٢٢/١ ، والإمام أحمد في المسند ١٩١/١ ، من حديث عبد الرحمن بن عوف . صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " وقال: رواه أحمد ، ورجاله ثقات ، انتهى .

رواه أحمد [1] من طريق عمرو بن أبي عمرو عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن ابن عوف عن جده بهذا .

وكذا رواه عبد بن حميد في مسنده : حدثني خالد بن مخلد النجلي قال : حدثني سليمان بن بلال قال : حدثني عمرو بن أبي عمرو ، عن عاصم بن عمر ابن قتادة الأنصاري ، عن عبد الواحد بن محمد . وليس في هذه الرواية ذكر العدد ، فهي محمولة على سابقها المذكور فيه العدد صريحا ، وبالدليل القرآني لأنها من الحسنات .

وعن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن جده **عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال:** (سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة أطال فيها ، فقلت له في ذلك ؟ فقال : إني سجدت هذه السجدة شكرا لله فيما أبلاني في أمتي [2]، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا) [3].

رواه ابن أبي الدنيا [4]، عن يحي بن جعفر .

حدثنا زيد بن الحباب : أخبرني موسى ابن عبيدة ، أخبرني قيس بن عبد الرحمن

---

١ : مسند الإمام أحمد ١/١٩١ .

٢ : أي فيما أنعم به علي ، والإبلاء : الإنعام ، أفاده المنذري .

٣ : أخرجه أبو يعلى ٨٥٨ من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه . وذكره السخاوي في " القول البديع " صفحة ١٠١ ، وقال : رواه ابن أبي الدنيا ، والبزار ، وأبو يعلى ، وابن أبي عاصم ، من رواية سعد بن ابراهيم عن أبيه عن جده عبد الرحمن ... وفيه موسى بن عبيدة الربذي ضعيف جدا ، انتهى .

٤ : عزاه له المنذري في " الترغيب " ٢/٢٧٨ ، والسخاوي في " القول البديع " ١٠٦ .

ابن أبي صعصعة ، عن سعد بن ابراهيم [1] .

وموسى بن عبيدة ، وإن كان في حديثه ضعف ، فله شاهد عند ابن أبي عاصم من طريق عبد الله بن مسلم، عن رجل من بني ضمرة ، عن عبد الرحمن بن عوف رفعه: (أعطاني ربي ، فقال : إنه من صلى عليك من أمتك صليت عليه عشرا) [2].

ورواه أبو يعلى من رواية سعد بن ابراهيم بلفظ : (كان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أو أربعة من أصحابه لما ينوبه من حوائجه بالليل والنهار ، قال : فجئته وقد خرج ، فاتبعته ، فدخل حائطا من حيطان الأسواف ــ يعني بالفاء- موضع بالمدينة ، فصلى فسجد ، فأطال السجود ، فبكيت وقلت: قد قبض الله روحه. قال : فرفع رأسه ، فدعاني ، فقال: مالك ؟ فقلت: يا رسول الله أطلت السجود !! . فقلت : قبض الله روح رسوله ، لا أراه أبدا ؟!! . قال : سجدت شكرا لربي فيما أبلاني في أمتي، من صلى علي من أمتي كتب الله له عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات) [3].

وقوله :" فيما أبلاني " أي : فيما أنعم علي ، والإبلاء : الإنعام .

---

١ : عن أبيه عن جده عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : (سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة فأطالها، فقلت له في ذلك ، فقال : إني سجدت هذه السجدة شكرا لله - عز وجل فيما أبلاني في أمتي ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا) .

٢ : ابن أبي عاصم في " الصلاة على النبي " صلى الله عليه وسلم (٥٧) .

٣ : أبو يعلى (٨٤٧) .

وأخرجه الضياء في المختارة من حديث ابن شميل بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه بلفظ : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم يوما في وجهه البشر فقال : إن جبريل جاءني فقال : ألا أبشرك يا محمد بما أعطاك ربك من أمتك ؟ وبما أعطى أمتك منك ؟ ، من صلى عليك منهم صلاة صلى الله عليه ، ومن سلم عليك منهم سلم الله عليه) . وهو حديث حسن ، ورجال هذا السند من رجال الصحيح ، لكنه فيه عنعنة أبي الزبير .

وعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه ، فقال : إنه جاءني جبريل عليه السلام فقال : أما يرضيك يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا؟)[1].

رواه النسائي[2] وهذا لفظه ، والحاكم في صحيحه[3]، وابن حبان[4]،

والدارمي[5]، ولفظ ابن حبان : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسرور ، فقال : الملك جاءني ، فقال: يا محمد إن الله تعالى يقول لك :

---

١ : صحيح : أخرجه النسائي ٥٠٣ ، وابن حبان ٩١٥ ، والحاكم في المستدرك ٢/٤٢٠ ، وأبو نعيم في الحلية ١٣١/٨، والدارمي في السنن ٣١٧/٢ ، والإمام أحمد في المسند ٢٩/٢ و ١٥٢ ، من حديث أبي طلحة رضي الله عنه ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وللحديث شواهد ، انظر : القول البديع للسخاوي صفحة ١٠٠ – ١٠٧، والحاكم ٥٥٠/١ ، و" فضل الصلاة على النبي " صلى الله عليه وسلم لإسماعيل القاضي ١و٢ .

٢ : في السنن الكبرى ١١٢٧ ، و " عمل اليوم والليلة " ٦٠ .

٣ : ٤٢٠/٢ .

٤ : في صحيحه " ٣/ رقم ٩١٥ " .

٥ : الدارمي ٢٢٧٦ .

أما ترضى ...) فذكره ، إلا أنه قال : (أحد من عبادي)، وأسقط الجار والمجرور في "السلام" . وزاد في آخره : (بلى يا رب) .

وفيه : سليمان مولى الحسن بن علي ، قال النسائي : ليس بالمشهور . وقال الذهبي: ما روى عنه غير ثابت البناني ، انتهى .

وذكره ابن حبان في ثقاته ، واحتج به في صحيحه .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده [1] فقال : حدثنا شريح ، حدثنا أبو معشر عن أبي طلحة قال : (أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما طيب النفس يرى في وجهه البشر ، فقالوا : يا رسول الله أصبحت طيب النفس يرى في وجهك البشر ! فقال : أتاني آت من ربي عز وجل ، فقال : من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، ورد عليها مثلها).وفي سنده ضعف [2].

ورواه الطبراني في الكبير ولفظه : (قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسارير وجهه تبرق ، فقلت : يا رسول الله ما رأيتك أطيب نفسا ، ولا أظهر بشرا من يومك هذا ؟ قال: ومالي لا تطيب نفسي ويظهر بشري وإنما فارقني جبريل عليه السلام الساعة ، فقال: يا محمد من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له

---

١ : مسند الإمام أحمد ٤/٢٩ .

٢ : فيه أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن : ضعيف ، وإسحاق بن كعب : مجهول ، وضعفه السخاوي في " القول البديع " صفحة ٢١٥ ، ولكن للحديث طريق أخرى ، وله شواهد عن سهل وأنس رضي الله عنهما، وهو صحيح بمجموعها .

بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات، وقال له الملك مثلما قال لك . قلت : يا جبريل وما ذاك الملك ؟ قال : إن الله عز وجل وكل ملكا من لدن خلقك إلى أن يبعثك ، لايصلي عليك أحد من أمتك إلا قال : وأنت صلى الله عليك) . وزاد أبو الفرج في كتاب " الوفاء " : (ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش لا يمر بملك إلا قالوا : صلوا على قائلها كما صلى على محمد صلى الله عليه وسلم).

ورواه ابن أبي عاصم [1] ، والطبراني أيضا بلفظ : (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متهلل وجهه مستبشر ، فقلت : يا رسول الله إنك على حالة ما رأيتك على مثلها ؟ فقال : وما يمنعني ؟ أتاني جبريل عليه السلام فقال : بشر أمتك أنه من صلى عليك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ، وكفر عنه عشر سيئات) .

وهو عند ابن بشكوال بلفظ : سمعت **أنس بن مالك رضي الله عنه** يقول : (لقي أبو طلحة نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج من بعض حجراته ، فقال : يا نبي الله مازلت حسنا وجهك ، ولم أرك أحسن وجها منك اليوم ؟ وإني لأظن أن جبريل أتاك اليوم ببعض البشارة . قال : نعم . انطلق من عندي آنفا فأخبرني أن الله يقول : ما من مسلم يصلي عليك صلاة واحدة إلا صليت أنا وملائكتي عليه عشرا).

وفي الطريق الأولى على ما قال صاحب المشكاة : هذا بعض ما أعطي من الرضا في قوله تعالى :{ ولسوف يعطيك ربك فترضى } [2].

---

١ : في " الصلاة على النبي " صلى الله عليه وسلم – صفحة ٣٢ .

٢ : سورة الضحى – الآية ٥ .

وهذه البشارة في الحقيقة راجعة إلى الأمة ، ومن ثم ظهر من البشر في أسارير وجهه صلى الله عليه وسلم تمكنا تاما ، حيث جعل وجهه الشريف ظرفا ومكانا للبشر والطلاقة، وهذا رمز إلى نوع من الشفاعة .

فإذا كان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم توجب هذه الكرامة من الله سبحانه وتعالى، فما ظنك بقيامه ، وتشهيره للشفاعة الكبرى ؟ رزقنا الله إياها أجمعين .

وعند البغوي ، و من طريق الضياء في المختارة **عن سهل بن سعد** رضي الله عنه قال : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا بأبي طلحة ، فقام إليه فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إني لأرى السرور في وجهك ؟ قال : أتاني جبريل آنفا فقال : يا محمد من صلى عليك مرة ــ أو قال : واحدة ــ كتب الله له بها عشر درجات)[1] .

قال راويه محمد بن حبيب : ولا أعلمه إلا قال : (وصلت عليه الملائكة عشر مرات) .

---

١ : ذكره السخاوي في " القول البديع " صفحة١٠٧ ، من حديث سهل بن سعد وقال : أخرجه البغوي ، ومن طريقه الضياء في المختارة ، ورواه الدارقطني في الأفراد ، وقال : تفرد به محمد بن حبيب الجارودي ، عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه ، قال السخاوي : وكلهم ثقات لكن غلط محمد بن حبيب فيه فقلبه ، وإنما هو عبد العزيز بن أبي حازم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه . وللحديث شاهد أخرجه الحاكم ١/٥٥٠ ، من حديث عبد الرحمن بن عوف ، وصححه، ووافقه الذهبي . وللحديث شواهد أخرى ، انظر : القول البديع صفحة ١٠٠-١٠٧ .

ورواه الدارقطني في الأفراد ، وقال : تفرد به محمد بن حبيب الجارودي عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه . قال شيخنا : وكلهم ثقات ، لكن غلط محمد بن حبيب فيه فقلبه، وإنما هو من رواية عبد العزيز بن أبي حازم ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة . أخرجه اسماعيل القاضي ، وابن أبي عاصم بالمتن دون القصة ، وجزم الحافظ ابن حجر بأن الحديث حسن .

و **الحسنة في الدنيا** قيل : العلم والعبادة ، **والحسنة في الآخرة** : الجنة . وصحح القرطبي أن الحسنتين تعم الدنيا والآخرة .

وقيل : حسنة الدنيا المرأة الحسنى ، وفي الآخرة الحور العين. كذا روي عن علي رضي الله عنه . وقال في قوله تعالى :{ وقنا عذاب النار} : المرأة السوء .

وقال قتادة : حسنة الدنيا العافية والصحة .

وعن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي من أمتي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ، ورفعه بها عشر درجات ، وكتب له بها عشر حسنات ، ومحا عنه بها عشر سيئات) [1] .

---

١ : أخرجه النسائي في " الكبرى " ٩٨٩٣ ، من حديث أبي بردة بن نيار ، و ٩٨٩٢ من حديث سعيد بن عمير عن أبيه . وذكره بنحوه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٢/١٠ ، وقال : رواه البزار، ورجاله ثقات ، ورواه الطبراني إلا أنه قال : ط ماصلى علي عبد من أمتي صادقا بها في قلب نفسه " وزاد " وكتب له عشر حسنات " . وذكره السخاوي في " القول البديع " صفحة ١٠٤، وقال : رواه ابن أبي عاصم في الصلاة له ، والبيهقي في " الدعوات " والطبراني ، وليس عنده لفظ " صلاة " ، ورجاله ثقات ، انتهى .

رواه ابن أبي عاصم في "الصلاة" لـه [1]. والنسائي في " اليوم والليلة " [2] ، و"السنن"، والبيهقي في " الدعوات " [3] ، ورواه البزار بسند رجاله ثقات [4]، بلفظ : (من صلى علي من تلقاء نفسه صلى الله عليه بها عشر حسنات ، وحط عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات) .

واختلف فيه على أحد رواته أبي الصباح سعيد بن سعيد ، فقيل عنه هكذا ، وقيل: عنه عن سعيد بن عمير عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

والرواية الأولى أشبه ، قاله أبو زرعة الرازي .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من صلى علي صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات ، وكن له عدل عشر رقاب) [5].

---

١ : رقم ٤٢ .

٢ : " عمل اليوم والليلة " رقم ٦٤ .

٣ : الدعوات الكبير للبيهقي - رقم ١٥٦ .

٤ : زوائد البزار رقم ٣١٦٠ .

٥ : ذكره السخاوي في " القول البديع " صفحة ١٠٤ من حديث البراء ، وقال : رواه ابن أبي عاصم في كتاب " الصلاة " من طريق مولى للبراء غير مسمى ، انتهى . وللحديث شواهد لكن دون لفظ " وكن له عدل عشر رقاب".

رواه ابن أبي عاصم في " الصلاة " له [1]، واحد من طريق مولى البراء غير مسمى.

وقوله :" كن له عد عشر رقاب " ، المراد تشبيه الثواب بالثواب ، وفيه دلالة على عظم قدر العتق والترغيب فيه ، وفتح طريق لمن لا قدرة له عليه بما يحصل ثوابه ، وهذا من باب سعة فضل الله وطوله .

قال الحافظ الزين العراقي فيما نقله عنه شيخنا : لم يقتصر سبحانه وتعالى في الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يصلي على المصلي عليه بالواحدة عشرا ، بل زاده على ذلك رفع عشر درجات، وحط عشر سيئات ، كما سبق في حديث أنس ، وزاده على ذلك أيضا كتابة عشر حسنات مع ما تقدم كما في حديث أبي بردة بن نيار .

وفي حديث البراء :" وكن له كعدل عشر رقاب "، وفي إسناده راو لم يسم .

وفي الأحاديث دلالة على شرف هذه العبادة من تضعيف صلاة الله ، وتكفير السيئات، ورفع الدرجات ، انتهى .

ثم إن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عشرا تكون بترديد، وذلك أن الرحمة إن كانت عبارة عن محو الخطيئات فقط ، فيكون المعنى : يكفر الله له عشر خطيئات . وإن كانت عبارة عن محو الذنوب وإدخال الجنة، وإعطاء الفضل بالدرجات المقدرة

---

١ : في كتابه " الصلاة على النبي " صلى الله عليه وسلم (٥٢) وعزاه له السخاوي في " المقاصد الحسنة " صفحة ١١٥، وقال : " من طريق مولى للبراء غير مسمى " ، وله شاهد عن أبي بردة ابن نيار .

في علم الله ، فذلك لا يتعدد ، فيكون ذلك العشر للتكثير على عادة العرب، من غير أن يراد به عدد، فالمراد به المبالغة في وقوع ذلك في علم الله تعالى .

ويحتمل أن يكون صلاة حقيقية بكلام تسمعه الملائكة عليهم السلام ، كما جاء : (وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم) .

قال الأبي : ومقتضى اللفظ أنه بأي لفظ كانت الصلاة ، وإن كان الراجح الصيغة الواردة في التشهد ، والله أعلم .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه - واسمه عبد الله بن عثمان - قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للخطايا من الماء البارد للنار ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب ، وحب النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الأنفس ، أو قال : من ضرب السيف في سبيل الله ". رواه النميري ، وابن بشكوال موقوفا [1].

وقول الحافظ ابن حجر في بعض فتاويه : إنه كذب مختلق ، يعني به : إضافته إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

---

١ : ذكره السخاوي في " القول البديع "- صفحة ١١٥ ، وقال : وكذا رويناه من طريق هبة الله ابن أحمد الميورقي ، وهو عند التيمي في ترغيبه بلفظ : " الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الأنفس ، وقال : من ضرب السيف في سبيل الله " وسنده ضعيف .

وقوله " أمحق " من : " محق الشيء ، يمحقه محقا : إذا أبطله ومحاه " . وإنما كان كذلك لأنها من الحسنات ، و { الحسنات } كما قال الله تعالى { يذهبن السيئات }[1] وهو محمول على الصغائر كما تقرر في نحوه .

وقوله : " أفضل من عتق الرقاب " - والله أعلم - لأن عتق الرقاب في مقابلة العتق من النار ، والسلام عليه في مقابلة سلام الله تعالى ، وسلام من الله تعالى أفضل من مائة ألف جنة ، فناهيك بها من منه .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ، ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ، ومن صلى علي مائة كتب الله له بين عينيه براءة من النفاق ، وبراءة من النار ، وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء) .

رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وفي سنده ابراهيم بن سالم بن سبل الهجمي، قال الحافظ عبد العظيم المنذري : لا أعرفه بجرح ولا عدالة .

وكذا قال الحافظ الهيثمي في "مجمع الزوائد " له ، ولفظه : لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات.

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأكابر قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي صلاة واحدة

---

١ : في قوله تعالى : { وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين } سورة هود - الآية ١١٤ .

صلى الله عليه بها عشرا ، ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ، ومن صلى علي مائة صلى الله عليه ألفا ، ومن صلى علي ألفا زاحمت كتفه كتفي على باب الجنة) .

قال شيخنا : ذكره صاحب الدر المنظم ، و لم أقف على أصله إلى الآن [1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ، ومن صلى علي مائة صلى الله عليه ألفا، ومن صلى علي ألفا وزاد صبابة وشوقا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة) .

رواه أبو موسى المديني بسند قال مغلطاي : لا بأس به [2].

وعن أنس رضي الله عنه : (من صلى علي صلاة صلى الله عليه وملائكته عشرا، ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة ، ومن صلى علي مائة صلى الله عليه وملائكته ألف صلاة ، و لم تمس جسده النار) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : (من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة) [3].

رواه أحمد ، وابن زنجويه في ترغيبه ، كلاهما موقوف بإسناد حسن ، وحكمه الرفع ، إذ لا مجال للاجتهاد فيه .

---

١ : القول البديع للسخاوي صفحة ١٠٤ ، وقال : وأحسبه موضوعا ، والله أعلم .

٢ : القول البديع للسخاوي – صفحة ٩٩ .

٣ : أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٢/١ عن عبد الله بن عمرو موقوفا .

عن أنس رضي الله عنه رفعه: (من صلى علي في يومه مائة مرة كتب الله له بها ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ، وكتب له مائة صدقة مقبولة ، ومن صلى علي ثم بلغتني صلاته صليت عليه ، ومن صليت عليه نالته شفاعتي).

قال شيخنا : ذكره أبو سعد في " شرف المصطفى " عن عبد الله بن أنس ، عن أبيه به، وأحسبه لا يصح .

فكن أيها الأخ مصلياً دائماً على نبيك ، فبذلك تتطهر من غيك ، ويزكو منك العمل ، وتبلغ غاية الأمل ، ويضيء نور قلبك ، وتنال مرضاة ربك ، وتأمن الأهوال يوم المخافة والأوجال ، وتفوز برفع الدرجات ، وتضعيف الحسنات ، وتنال بكل صلاة صليتها عليه عشر صلوات .

وما أحسن قول **الحافظ أبي الحسن المصري** [1] فيما ذكره في المصباح حيث قال :-

ألا أيها الراجي المثوبة والأجرا ... وتكفير ذنب سالف أنقض الظهرا

عليك بإكثار الصلاة مواظباً ... على أحمد الهادي شفيع الورى طرا

وأفضل خلق الله من نسل آدم ... وأزكاهم فرعاً وأشرفهم نجرا

---

١ : هو الحافظ علي بن محمد ، أبو الحسن ، الواعظ المصري ، بغدادي أقام بمصر مدة ، روى عن أحمد ابن عبيد بن ناصح ، وأبي يزيد القراطيسي ، وطبقتهما ، وكان صاحب حديث ، له مصنفات كثيرة في الحديث والزهد ، وكان مقدم زمانه في الوعظ . قال السيوطي في " حسن المحاضرة " قال ابن كثير : ارتحل إلى مصر فأقام بها حتى عرف بالمصري . روى عنه الدارقطني ، وغيره ، وكان له مجلس وعظ عظيم ، مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة من الهجرة. انظر في ترجمته " شذرات الذهب " لابن العماد الحنبلي ٢٠٥/٤ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط .

فقد صح أن الله جل جلاله يصلي على من قالها مرة عشـــرا

فصلى عليه الله ما حنت الدجا وأطلعت الأفلاك من أفقـــها بدرا

وأما السلام عليه ــ صلى الله عليه وسلم ــ فهو بلا ريب مشروع الاستحباب، **وقد يكون واجباً في مواضع :-**

منها : في التشهد الأخير ، كما نص عليه إمامنا الشافعي .

أخبرني أحمد بن عبد القادر الآدمي مسند وقته ، عن الإمام برهان الدين كـــامل ، قال : أخبرنا أبو العباس بن [الشحنة] ، عن أبي طالب بن القبيـــطي ، أخبرنـــا أبـــو زرعة المقدسي ، أخبرنا أبو محمد الدوني، أخبرنا أبو نصر الكسار، أخبرنا الحافظ أبـــو بكر ابن السني ، أخبرنا أبو عبد الرحمن النسائي ، أخبرنا قتيبة، حدثنا الفضل وهو ابن عياض ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : (إن الله عز وجل هو السلام ، فإذا قعد أحدكـــم فليقـــل: التحيـــات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، الســـلام علينـــا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم ليتخير بعد من الكلام ما شاء) [1].

وهذا صريح في الوجوب ، إذ الأصل في الأمر الوجوب حتى يأتي صارف يصرفه .

---

١ : أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصلاة – بـــاب التشـــهد في الآخـــرة ، ٢١١/١ . وأخرجـــه مسلم في صحيحه – كتاب الصلاة – باب التشـــهد في الصـــلاة ، رقـــم ٤٠٢ .

ومنها : وجوبه كلما ذكر .

كما ذكره الحليمي ، وقد قال القاضـــي أبو بكر بن بكير فيما نقله عنه القــاضي أبو الفضل عياض في " الشفاء " : نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وســـلم ، فأمر الله أصحابه أن يسلموا عليه ، وكذلك من بعدهم أمروا أن يسلموا على النـــبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره ، وعند ذكره [1] .

وقد سبق هذا المبحث في المسلك السادس فراجعه .

وقال ابن فارس في " المجمل " : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فرض ، وكـــذا التسليم ، لقوله تعالى : { صلوا عليه وسلموا تسليما } فسوّى بين التسليم والصلاة .

ومنها : أن التسليم يجب بالنذر ، لأنه من أعظم العبادات ، وأجل القربات .

وعن عبد الله بن أبي طلحة **عن أبيه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جـــاء ذات يوم والبشر في وجهه ،قال : إنه أتاني الملك فقال : يا محمد إن ربك يقـــول : أما يرضيك أنه لا يصلي عليك أحد إلا صليت أنا عليه عشرا ، ولا يسلم عليـــك أحد إلا سلمت عليه عشرا) ، رواه النسائي [2] .**

---

١ : انظر : الشفاء للقاضي عياض – ٦٢٥/٢ – تحقيق البجاوي – طبعـــة دار إحيـــاء الكتـــب العربيـــة – " الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم ، وفـــرض ذلـــك وفضيلتـــه " .

٢ : رواه النسائي في السنن الكبرى ٥٠٣ ، وقد مـــر تخريجـــه .

لطيفة شريفة ، ومنحة منيفة

أخرج البزار ، وأبو نعيم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما أوحي إلي جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله) .

وعن علي رضي الله عنه قال : (كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله). رواه الترمذي [1] وقال : حديث حسن غريب .

وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لما كانت ليلة بعثت ، ما مررت بشجر ولا حجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله) [2] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله) رواه البزار ، وأبو نعيم .

---

١ : أخرجه في : ٥٠ – كتاب المناقب ، الحديث رقم ٣٦٢٦ – صفحة ٥:٥٩٣ ، وقال : هذا حديث غريب .

٢ : سيرة ابن هشام ١/٢٥٢ – ٢٥٣ ، وطبقات ابن سعد ١/١٥٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/٧١ ، وقد أخرج هذا الحديث أيضاً الترمذي في المناقب ٥/٥٩٣ ، والدارمي في المقدمة ، والإمام أحمد في المسند ٥/٨٩ .

وعن يعلى بن مرة الثقفي : (بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزلنا منـــزلاً ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت شجرة تشـــق الأرض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت له، فقال : هي شجرة استأذنت ربها عز وجل تسلم علي فأذن لها) ، رواه البغـــوي في شرح السنة .

وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إني لأعـــرف حجــــراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن) .

رواه مسلم [1].

وقد اختلف في هذا الحجر ، فقيل : هو الحجر الأسود ، وقيل : حجر غيره بزقاق يعرف به بمكة ، والناس يتبركون به .

وفي لفظ : (إن بمكة حجراً كان يسلم علي ليالي بعثـــت ، إني لأعرفـــه الآن إن مررت عليه) [2].

فإن قلت : ما فائدة التأكيد بـــ " إنّ ، والجملة الاسمية ، واللام " وليس المقـــام مقام إنكار ؟ .

---

١ : أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الفضائل الحديــــث رقـــم ٢ ، صفحـــة ١٧٨٢ ، مـــن حديـــث جابر ابن سمـــرة .

٢ : رواه الطبراني ، وأبو نعيم ، عن جابر بن سمرة رضــــي الله عنـــه .

انظر : كنـــز العمال ٣٦٦/١٢ الحديــــث رقـــم ٣٥٣٧٤ .

أجيب : يجوز أن يكون علم منهم الغفلة عن مثل هذا في ذلك الوقت ، فأراد التنبيه عليه بتنزيلهم منزلته كما في قوله تعالى :{ثم إنكم بعد ذلك لميتون} [1] ، ولم ينكر أحد الموت ، لكن لما كانت الغفلة عنه موجودة منهم ، حسن ذلك بالنظر إلى غيرهم ، لأنه أمر مستغرب ، فهو في مظنة الإنكار ، وإن لم يتكرر .

فإن قلت : الحاصل من هذا الخبر إفادة العلم بعرفانه أن حجراً كان يسلم عليه وهم يعلمون سلام الحجر والشجر وغير ذلك من الصوامت والجمادات عليه ، وبعضها معلوم، فما وجه تخصيصه المعرفة بهذا الحجر دون غيره ؟ .

أجيب : باحتمال أنه حجر ذو شأن وسر عظيم ، ولهذا نكّره تنكير التعظيم، ولذا قيل : إنه الحجر الأسود ، وبهذا يلتئم مع قوله صلى الله عليه وسلم : (لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله).

وعن بريدة [2] : **(سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية ، فقال له : قل لتلك الشجرة : رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك ! ، قال : فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الأرض تجر عروقها مغبرة، حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : السلام عليك يا رسول الله . قال الأعرابي : مرها فلترجع إلى منبتها ، فرجعت ،**

---

١ : سورة المؤمنون – الآية ١٥ .

٢ : في حديث رواه البزار مسنداً .

فدلت عروقها في ذلك الموضع ، فاستقرت . فقال الأعرابي: ائذن لي أسجد لك ؟، قال : لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها [1]) .

ذكره في " الشفاء " [2]، وهذا من باب النطق بخلق الله تعالى ذلك فيه كرامة لنبيــه صلى الله عليه وسلم ، واستبشاراً به .

تنبيه :!!!!

ما اشتهر عن كثير من أن الشمس ما تطلع حتى تصلي عليه - زاده الله شرفاً لديه، لم أقف له على أصل .

ولله در العارف سيدي علي [الديري] أذاقنا الله حلاوة معرفته حيث قال :-

يا شمس صلي على محمــــد	فمثل هذا الجمــــال يقصــدْ
عينك حـــرّا فـــلا تصيــبي	بها عذيـــــب اللمـــا المــبرَّدْ
أجابت الشمس في ســـناها	بما به البـــدر جـــاء يشــهدْ
لم نشــمل الكائنـــات إلا	لعل نحظــــى بـــه ونســعدْ
مولاي يا من لــــه البرايـــا	ونـــيرات الســـما عـــدْ
أنت الذي منك كل فضـــل	وكـــل جـــود لله يقصـــدْ

---

١ : تتمة الرواية : " قال : فأذن لي أن أقبل يديك ورجليـــك ؛ فـــأذن لـــه " .

٢ : ذكره القاضي عياض في " الشفاء " ٤٢٠/١ ، من حديث بريـــدة رضـــي الله عنـــه .

يا دائم الحســـن والعطايــا إليك أملاك المديــح سُــجَّدْ

جمالكم والجميـــل منكــم علمنــا نعشــقنْ ونحمـــدْ

وافيــت آمالنــا بجـــود أوجد ما لا بالغـــير يوجــدْ

حسبي علاً أن أكون عبــداً لكــم علــي بســر أحمــدْ

النوع الثاني

في ذكر أحاديث قيل إنها من الموضوعات والمناكير المختلفات ، سوى ما نبهت عليه فيما سبق

أخرج أبو موسى المديني **عن أبي هريرة رضي الله عنه** - رفعه - : (من صلى علي صلاة ، جاءني بها ملك فأقول : أبلغه عني عشراً ، وقل له : لو كانت من هذه العشرة واحدة لدخلت معي الجنة كالسبابة والوسطى ، وحلت لك شفاعتي ، ثم يصعد الملك حتى ينتهي إلى الرب فيقول : إن فلان بن فلان صلى على نبيك مرة واحدة فيقول تبارك وتعالى : أبلغه عني عشرا ، وقل له : لو كانت من هذه العشر واحدة لما مستك النار ، ثم يقول : عظموا صلاة عبدي واجعلوها في عليين ، ثم يخلق من صلاته بكل حرف ملكاً له ثلاثة وستون رأساً) الحديث ، **وهو موضوع بلا ريب** [1] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من صلى علي صلاة تعظيماً لحقي جعل الله من تلك الكلمة ملكاً ، جناح له في المشرق ، وجناح له في المغرب ، ورجلاه في تخوم الأرض ، وعنقه ملتوٍ تحت العرش فيقول الله تعالى له : صل على عبدي كما صلى على نبيي ، فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة) .

---

١ : ذكره الحافظ السخاوي في " القول البديع " - صفحة ١١٠ .

رواه ابن شاهين في " الترغيب " له ، والديلمي في مسند الفردوس ، وابن بشكوال، ولفظه : (ما من عبد يصلي علي صلاة تعظيماً لحقي إلا خلق الله من ذلك القول ملكاً له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ، ويقول له : صل على عبدي كما صلى على نبيي ، فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة) ،**وهذا حديث منكر** .

ويروى عنه صلى الله عليه وسلم : (إن لله تعالى ملكاً له جناحان ، أحدهما بالمشرق ، والآخر بالمغرب ، فإذا صلى العبد علي حباً انغمس في الماء ثم ينتفض فيخلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكاً يستغفر لذلك المصلي علي إلى يوم القيامة) .

قال شيخنا : لم أقف له على سند ، وفي صحته نظر[1] .

وعن مقاتل بن سليمان قال : إن لله تعالى ملكاً تحت العرش على رأسه ذؤابة قد أحاط بالعرش ، ما من شعرة من رأسه إلا مكتوب عليها :لا إله إلا الله محمد رسول الله .

فإذا صلى العبد على النبي صلى الله عليه وسلم لم تبق شعرة منها إلا استغفرت لصاحبها، يعني : قائلها) رواه صاحب شرف المصطفى ، **وفي صحته نظر** .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله أعطاني ما لم يعط [غيري]من الأنبياء ، وفضَّلني عليهم ، وجعل لأمتي في الصلاة علي أفضل الدرجات ، ووكل بقبري ملكاً يقال له "منطروس " رأسه تحت العرش ، ورجلاه في تخوم الأرض السفلى ، و له ثمانون ألف جناح ، في كل جناح ثمانون ألف

---

١ : المصدر السابق .

ريشة ، تحت كل ريشة ثمانون ألف زغبة ، تحت كل زغبة لسان يسبح الله تعالى ويحمده ، ويستغفر لمن يصلي علي من أمتي ، ومن لدن رأسه إلى بطون قدميه أفواه وألسن وريش وزغب، ليس فيه موضع شبر إلا وفيه لسان يسبح الله تعالى ويحمده ، ويستغفر لمن يصلي علي من أمتي حتى يموت) رواه ابن بشكوال ، **وهو غريب منكر ، بل لوائح الوضع لائحة عليه** [1] .

وعن أبي كاهل - وله صحبة - رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أبا كاهل من صلى علي كل يوم ثلاث مرات حباً لي وشوقاً إلي كان حقاً على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم) رواه ابن أبي عاصم في "فضل الصلاة " له ، وأبو أحمد في الكنى ، والطبراني ، والعقيلي ، كلاهما في أثناء حديث طويل يشتمل على ثلاثة عشر خصلة ، واقتصر ابن السبكي على خصلة منه ، وقال : **إسناده مجهول** ، وكذا قال العقيلي : إسناده مجهول لا يعرف إلا من هذا الوجه . وقال ابن عبد البر : إنه منكر ، وكذا قال الحافظ المنذري : إنه منكر بهذا اللفظ.

وقال صاحب الميزان : سنده مظلم ، والمتن باطل .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : (إن لآدم من الله موقفاً في فسيح العرش عليه ثوبان أخضران كأنه نخلة سحوق [2] ينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى الجنة ، وينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى النار ، قال : فبينما آدم على ذلك إذ نظر

---

١ : ذكره في " القول البديع " - ص ١١١ .

٢ : سحوق : أي طويلة بعد ثمرها عن المجتني .

إلى رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم منطلق به إلى النار، فينادي آدم : يا أحمد، يا أحمد، فيقول : لبيك يا أبا البشر ، فيقول : هذا رجل من أمتك منطلق به إلى النار، فأشد المئزر ، وأسرع في أثر الملائكة ، وأقول : يا رسل ربي قفوا ، فيقولون : نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصي الله ما أمرنا ، ونفعل ما نؤمر ، فإذا أيس النبي صلى الله عليه وسلم، قبض على لحيته بيده اليسرى ،واستقبل العرش بيده ، فيقول : أليس قد وعدتني أن لا تخزيني في أمتي ؟ فيأتي النداء من عند العرش : أطيعوا محمداً وردوا هذا العبد إلى المقام . فأخرج من حجري بطاقة بيضاء كالأنملة ، فألقيها في كفة الميزان اليمنى وأنا أقول: بسم الله ، فترجح الحسنات على السيئات ، فينادى : سعد وسعد جده ، وثقلت موازينه ، انطلقوا به إلى الجنة ، فيقول العبد : يا رسل ربي قفوا حتى أكلم هذا العبد الكريم على ربه ، فيقول : بأبي وأمي ما أحسن وجهك ، وأحسن خلقك ، فقد أقلتني عثرتي ، ورحمت عبرتي ، فيقول : أنا نبيك محمد ، وهذه صلاتك علي ، وقد وفيتك أحوج ما تكون إليها) .

رواه ابن أبي الدنيا في كتاب " حسن الظن بالله " من طريق كثير بن مرة الحضرمي عن عبد الله ، ومن طريق النميري ، وذكره ابن [البنا] **وسنده هالك**[1].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، عن جبريل، عن ميكائيل ، عن اسرافيل ، عن الرقيع [الرقيع : بالقاف ، السماء] ، عن اللوح المحفوظ، عن الله تعالى ، أنه ظهر في اللوح المحفوظ أن يخبر الرقيع ، وأن يخبر الرقيع اسرافيل ، وأن يخبر اسرافيل ميكائيل ، وأن يخبر ميكائيل جبريل، وأن يخبر جبريل

---

١ : ذكره السخاوي في " القول البديع " - صفحة ١١٨ .

محمداً صلى الله عليه وسلم : أنه من صلى عليك في اليوم والليلة مائة مرة صليت عليه ألفي صلاة ، وتقضى له ألف حاجة أيسرها أن يعتق من النار) .

رواه ابن الجوزي من طريق الخطيب ، ونقـل عنه أنه قال : **هذا حديث بـاطل** بهذا الإسناد [1].

وعن علي رضي الله تعالى عنه : (من حج حجة الإسلام ، وغزا بعدها غـزاة ، كتبت غزاته بأربعمائة حجة ، قال : فانكسرت قلوب قوم لا يقدرون على الجـهاد ، ولا الحج ، فأوحى الله عز وجل إلي : ما صلى عليك أحد إلا كتبت صلاته بأربعمائة غزاة، [كل غزاة] بأربعمائة حجة) رواه أبو حفص الميانشي في " المجالس المكيـة " له، **وهو تالف ، لوائح الوضع عليه ظاهرة** [2].

وعن أنس رضي الله عنه رفعه : (من صلى علي في يوم مائة مرة كتب الله لـه بها ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، وكتب له مائة صدقة مقبولة، ومـن صلى علي ثم بلغتني صلاته صليت عليه كما صلى علي ، ومن صليت عليـه نالتـه شفاعتي).

رواه أبو سعد في "شرف المصطفى" عن عبد الله بن أنس ، عن أبيه به .

قال شيخنا وأحسبه لا يصح [3].

---

١ : القول البديع – صفحـة ١١٩ .

٢ : القول البديع – صفحـة ١٢١ .

٣ : القول البديع – صفحـة ١٢٢ .

النوع الثالث

فيمن رؤي في المنام على حالة حسنة بسبب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ــ ورزقنا رؤيته يقظة ومناماً آمين ــ :

أنبأني غير واحد عن شيخ الإسلام علم الدين البلقيني ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن ابن عثمان ، أخبرنا خليل بن بدر، أخبرنا جدي الحافظ، أخبرنا اسحق بن أبي بكر، أخبرنا يوسف بن خليل بن محمد قال : رأيت أحمد بن أبي عمران بنيسابور في النوم ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بكثرة صلاتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي كتاب " مصباح الظلام " للشيخ أبي عبد الله محمد بن النعمان رحمه الله ، أن جماعة من العلماء لا يحصون رُؤوا في المنام على حالة حسنة بسبب صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنهم لما رُؤوا على تلك الحالة الحسنة فسئلوا عن ذلك ؟ فقالوا: ذلك بكثرة صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم .

ومنهم إمامنا الشافعي رحمة الله عليه : رؤي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك ؟ قال: نعمني وغفر لي ، وزففت إلى الجنة كما تزف العروس ، فقيل له : بم نلت هذا ؟ فقال قائل : بقوله في كتاب " الرسالة " : وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون ، وعدد ما غفل عنه الغافلون .

وروى النميري ، وابن بشكوال في " القربة " ، وترجمة جماهر [1] من كتاب "الصلة" له أيضاً : أن أبا العباس أحمد بن منصور لما مات رآه رجل من أهل شيراز وهو واقف بجامعها في المحراب ، وعليه حلة ، وعلى رأسه تاج مكلل بالجوهر ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، وأكرمني ، وتوّجني ، وأدخلني الجنة . فقال : بماذا ؟ قال : بكثرة صلاتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم [2].

وذكر ابن بشكوال **عن رجل من الصوفية** قال : رأيت الملقب بمسطح بعد وفاته ، وكان ماجناً في حياته ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . فقلت : بأي شيء ؟ قال : استمليت على بعض المحدّثين حديثاً مسنداً ، فصلى الشيخ على النبي صلى الله عليه وسلم ، فصليت أنا معه ورفعت صوتي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فسمع أهل المسجد ، فصلوا عليه ، فغفر لنا في ذلك اليوم كلنا .

وعن أبي الحسن البغدادي الدارمي أنه رأي أبا عبد الله بن حامد بعد موته مراراً، وأنه قال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ورحمني ، وأنه سأله عن عمل يدخل به الجنة ؟ ، فقال : صل ألف ركعة تقرأ في كل ركعة ألف مرة {قل هو الله أحد } ، وأنه قال له : لا أطيق ذلك ، فقال له : صلِّ على محمد النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة كل ليلة .

---

١ : جماهر بن عبد الرحمن بن جماهر الحجري ، من أهل طليطلة ، يكنى أبا بكر ، كان حافظاً للفقه المالكي ، عارفاً بالفتوى ، عالماً بالنوازل والمسائل ، سريع الجواب إذا سئل فيهما ، توفي سنة ست وستين وأربعمائة من الهجرة .

٢ : الصلة – لابن بشكوال ١٣٢/١ وما بعدها .

وذكر الدارمي أنه يفعل ذلك كل ليلة ، ذكره ابن بشكوال أيضاً .

وعنده أيضاً : رأى بعض الناس أبا حفص الكاغدي بعد وفاته في المنام ، وكان سيداً كبيراً ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : رحمني وغفر لي ، وأدخلني الجنة، فقيل له : بماذا ؟ فقال : لما وقفت بين يديه أمر الملائكة فحسبوا ذنوبي ، وحسبوا صلاتي على المصطفى صلى الله عليه وسلم فوجدوها أكثر ، فقال لهم المولى جل وعلا : حسبكم يا ملائكتي لا تحاسبوه واذهبوا به إلى جنتي .

ورأى **بعض الصالحين** صورة قبيحة في المنام ، فقال لها : ما أنتِ ؟ فقالت: أنا عملك القبيح ، قال لها : فيم النجاة منكِ ؟ قالت : بكثرة الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وعن الشيخ صالح أبي الحسن بن أحمد بن الكواز البسطامي أنه قال : سألت الله أن أرى أبا صالح المؤذن في المنام ، فرأيته ليلة على هيئة صالحة ، فقلت له : يا أبا صالح أخبرني عما عندكم ؟ فقال: أبا حسن كنت من الهالكين لولا كثرة صلاتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : أين أنتم عن الرؤية واللقاء ؟ فقال : هيهات قد رضينا منه بدون ذلك ، ووقع علي البكاء . ذكره أبو سعيد السمعاني .

وعن الشبلي [1] قال : مات رجل من جيراني فرأيته في المنام ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : يا شبلي مرت بي أهوال عظيمة ، وذلك أن ارتج علي عند السؤال

---

١ : هو الإمام العارف بالله تعالى أبو بكر الشبلي ، واسمه : دلف بن جحدر ، وقيل : ابن جعفر الشبلي ، نسبة إلى قريبة شبلية إحدى قرى أسروشنة من بلاد ما وراء النهر ، خراساني الأصل ، بغدادي المولد والمنشأ ، جليل القدر ، مالكي المذهب ، عظيم الشأن ، صحب الجنيد وطبقته ،=

فقلت في نفسي : من أين أتي علي ، ألم أمت على الإسلام ؟ فنوديت : هذه عقوبة إهمالك للسانك في الدنيا ، فلما هم بي الملكان حال بيني وبينهما رجل جميل الشخص، طيب الرائحة ، فذكّرني حجتي ، فذكرتها ، فقلت : من أنت رحمك الله ؟ قال : أنا شخص خلقت لكثرة صلاتك على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمرت أن أنصرك في كل كرب .

ذكره ابن بشكوال .

وعن **محمد بن سعد بن مطرف** وكان من الأخيار الصالحين ، قال : كنت جعلت على نفسي كل ليلة عند النوم إذا أويت إلى مضجعي عدداً معلوماً أصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإني في بعض الليالي قد أكملت العدة ، فأخذتني عيناي ، وكنت ساكناً في غرفة ، فإذا أنا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد دخل من باب الغرفة ، فأضاءت الغرفة به نوراً ، ثم نهض نحوي ، وقال : هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة علي فأقبله ، فكنت أستحي أن أقبله في فيه ، فاستدرت بوجهي ، فقبل خدي ، فانتبهت فزعاً من فوري ، وأنبهت صاحبتي التي إلى جنبي ، فإذا البيت يفوح مسكاً من رائحته صلى الله عليه وسلم، وبقيت رائحة المسك من قبلته في خدي نحو ثمانية أيام تجد زوجتي كل يوم الرائحة في خدي . ذكره ابن بشكوال .

= يبالغ في تعظيم الشرع المكرم ، وإذا دخل رمضان جدَّ في الطاعات ، ويقول : هذا شهر عظّمه ربي فأنا أولى بتعظيمه . سئل عن حديث : " خير كسب المرء عمل يمينه " فقال : إذا كان الليل فخذ ماء ، وتهيّأ للصلاة ، وصل ما شئت ، ومدَّ يدك ، وسل الله تعالى ، فذلك كسب يمينك. توفي رضي الله عنه ونفعنا بمحبته سنة ٣٣٤ هجرية . (طبقات السلمي ٣٣٧ ، طبقات ابن الملقن ٢٠٤، حلية الأولياء ٣٦٦/١٠) .

وذكر المرشد العطار، وأسنده التيمي في ترغيبه ، وأبو اليمن بن عساكر من جهته، **عن أبي سعيد الزنجاني** قال : كان عندنا شخص بمصر ، زاهدٍ يسمى أبا سعيد الخياط، وكان لا يختلط بالناس ، ولا يحضر المجالس ، ثم إنه داوم على حضور مجلس ابن رشيق، فتعجب الناس منه ، فسألوه ؟ فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال : احضر مجلسه فإنه يكثر في الصلاة علي صلى الله عليه وسلم .

وقال خلف صاحب الخلقان : كان لي صديق يطلب معي الحديث ، فمات، فرأيته في المنام وعليه ثياب خضر جدد يجول فيها ، فقلت له : ألست كنت تطلب الحديث معي؟ قال : نعم . قلت : فما الذي أرى ؟ قال : كنت أكتب معكم الحديث ، فلم يمر بي حديث فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إلا كتبت أسفله صلى الله عليه وسلم ، فكافأني ربي بهذا الذي علي .

وقال القواريري [1]: مات رجل جار لنا ، وكان وراقاً ، فرأيته في المنام ، فقلت له: ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قلت : بماذا ؟ قال : كنت إذا كتبت النبي صلى الله عليه وسلم ، كتبت : " صلى الله عليه وسلم ".

---

١ : عبيد الله بن عمر بن ميسرة ، الإمام الحافظ ، محدث الإسلام أ أبو سعيد الجشمي مولاهم ، البصري القواريري الزجاج ، نزيل بغداد ، ولد سنة اثنتين وخمسين ومئة تقريباً . انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٤٢/١١ وما بعدها.

ورؤي **الحسن بن رشيق** [1] بعد موته في المنام في حالة حسنة، فقيل له : بم أوتيت هذا؟ قال : بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وروي **أن أبا بكر بن مجاهد المقرىء** [2] أتى إليه الشبلي فدخل إليه مسجده فقام إليه فتحدث أصحاب ابن مجاهد بحديثهما ، وقالوا : أنت لم تقم لعلي بن عيسى الوزير ، تقوم للشبلي ؟ ، فقال : ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال : يا أبا بكر !! إذا كان في غد فسيدخل عليك رجل من أهل الجنة ، فإذا دخل عليك فأكرمه ، قال ابن مجاهد : فلما كان بعد ذلك بليلتين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا بكر أكرمك الله كما أكرمت رجلاً من أهل الجنة ، فقلت: يا رسول الله بم استحق الشبلي هذا منك؟ فقال : هذا رجل يصلي الصلوات الخمس يذكرني في أثر كل صلاة ، ويقرأ : { لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم} منذ ثمانين سنة ، أفلا أكرمه ؟ .

---

١ : الحسن بن رشيق القيرواني أبو علي ، كان أبوه من موالي الأزد ، ولد في المسيلة بالمغرب ، وتعلم الصياغة، ثم مال إلى الأدب وقال الشعر ، فرحل إل القيروان سنة ٤٠٦هجرية ، ومدح ملكها ، واشتهر فيها ، توفي سنة ٤٦٣ هجرية . انظر الأعلام للزركلي ١٩١/٢ .

٢ : الإمام المقرىء المحدِّث اللغوي النحوي ، شيخ المقرئين ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي ، مصنف كتاب السبعة ، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين ، قال عنه باو عمرو الداني : فاق ابن مجاهد سائر نظرائه مع اتساع علمه ، وبراعة فهمه ، وصدق لهجته ، وظهور نسكه . توفي سنة أربع وعشرين وثلاث مائة من الهجرة .

انظر : سير أعلام النبلاء– الذهبي ٢٧٣/١٥ ، تاريخ بغداد ١٤٤/٥ ، المنتظم : ٢٨٢/٦ .

وذكر أبو عبد الله بن النعمان أنه سمع الشيخ عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن أحمد يقول : أصابني وجع يدي من وقعة وقعتها في حمام ، فورمت يـــدي ، فبـــت ليلـــة متوجعا، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : يا رســـــــول الله !! . فقال لي : أوحشتني صلاتك علي يا ولدي . فأصبحت وقد زال الورم والوجع ببركته صلى الله عليه وسلم .

وعن سفيان الثوري [1] قال : بينما أنا حاج إذ دخل شاب حاج ، لا يرفع قدمـــا ولا يضع أخرى إلا وهو يقول : اللهم صل على محمد ، فقلت له : أبعلم تقول هذا ؟ قال : من أنت ؟ قال: قلت : سفيان الثوري فما صلاتك عـــلى النبي صلى الله عليـــه وسلم ؟ قال : كنت حاجا ومعي والدتي ، فسألتني أن أدخلـــــها البيـــت الحـــرام ، فأدخلتها ، فوقعت وتورم بطنها ، واسود وجهها ، فجلست عندها وأنـــا حزيـــن ، فرفعت يدي نحو السماء وقلت : يا رب هكذا تفعل بمن دخل بيتك ؟ ، فإذا غمامـــة قد ارتفعت من قبل تهامة ، وإذا رجل عليه ثياب بيض ، فدخل البيت فمر يده علـــى وجهها ؛ فابيض ، ومر على بطنها فزال الورم ، ثم مضى ليخرج ، فتعلقـــت بثوبـــه فقلت : من أنت الذي فرجت عني ؟ قال : أنا نبيك محمد صلى الله عليـــه وســـلم .

---

١ : سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع الثوري ، من ثور عبـــد منـــاة ، وقيـــل : بـــل مـــن ثور همدان ، أبو عبد الله الكوفي ، أحد الأئمة الأعلام ؛ كـــان لا يســـمع شـــيئا إلا حفظـــه ، يقـــول الخطيب: كان الثوري إماما من أئمة المسلمين ، وعلما من أعـــلام الديـــن ، مجمعـــا علـــى إمامتـــه ، مع الإتقان والضبط ، والحفظ ، والمعرفة . توفي رضـــي الله عنـــه – بـــالبصرة ســـنة إحـــدى وســـتين ومائة ، ومولده سنة سبع وسبعين . انظر : خلاصة تذهيب الكمـــال صفحـــة ١٢٣ ، وتـــاريخ بغـــداد: ١٥١/٩ .

قلت : يا رسول الله أوصني . قال : لا ترفع قدماً ولا تضع قدماً إلا وأنت تقـــول : "اللهم صلِّ على محمد " .

رواه ابن بشكوال في كتاب " القربة " بسنده إلى أبي نعيم قال : حدثنا ســفيان ، فذكره .

ويروى أن امرأة جاءت إلى **الحسن البصري** رضي الله عنه فقالت : يـــا شـيخ توفيت لي بنية وأنا أريد أن أراها في المنام ، فقال لها الحسن : صلي أربع ركعـــات ، واقرئي في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة ، وسورة " ألهاكم " مرة ، وذلك بعد صـــلاة العشاء الآخرة ، ثم اضطجعي ، وصلي على النبي صلى الله عليه وسلم حتى تنـــامي ، ففعلت ذلك ، فرأتها في النوم وهي في العقوبة والعذاب، وعليها لبـــاس القطـران ، ويداها مغلولة ، ورجلاها مسلسلة بسلاسل من نار ، فلما انتبـــهت ، جـــاءت إلى الحسن فأخبرته بذلك ؟ فقال لها : تصدقي بصدقة لعل الله يعفو عنها . ونام الحســـن تلك الليلة ، فرأى كأنه في روضة من رياض الجنة ، ورأى سريراً منصوباً وعليه جارية حسناء جميلة ، وعلى رأسها تاج من النور ، فقالت : يا حسن أتعرفني ؟ فقال لهـــا : لا . فقالت : أنا ابنة المرأة التي أمرتها بالصلاة على محمد – صلى الله عليه وســـلم – ، فقال لها الحسن: أمك وصفت في حالك بغير هذه الرؤية ؟ ، فقالت : هو كما قالت. قال : فبم بلغت هذه المنـــزلة ؟ فقالت : كنا سبعين ألف نفس في العقوبة والعذاب ، كما وصفت لك والدتي ، فعبر رجل من الصالحين على قبورنا ، وصلى على النــــبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل ثوابها لنا ، فقبلها الله عز وجل منه ، وأعتقنا كلنا مــــن

تلك العقوبة والعذاب ببركة الرجل الصالح ، وبلغ نصيبي ما قد رأيته . ذكرها القرطبي في تذكرته بغير هذا اللفظ [1] .

ويحكى أن رجلاً كان يقال له : **محمد بن مالك** ، قال : مضيت إلى بغداد لأقرأ على أبي بكر بن مجاهد المقريء [2] ، قال : فبينما نحن نقرأ عليه يوماً من الأيام ، وكنا جماعة ، إذ دخل عليه شيخ وعليه عمامة رثة ، وقميص رث ، ورداء رث ، فقام الشيخ أبو بكر له وأجلسه مكانه ، واستخبره عن حاله ، وحال صبيانه ؟ فقال له : ولد لي الليلة مولود وقد طلبوا مني سمناً وعسلاً ، ولم أملك ذرة !!. قال الشيخ : فنمت وأنا حزين القلب ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي ،فقال لي : ما هذا الحزن ؟ اذهب إلى علي بن موسى الوزير ، وزير الخليفة ، فاقرأ عليه السلام وقل له : بعلامة أنك لا تنام كل ليلة جمعة إلا بعد أن تصلي علي ألف مرة ، وهذه الجمعة صليت ليلتها علي سبعمائة مرة ، ثم جاءك رسول الخليفة ، فدعاك إليه ، فمضيت ، ثم رجعت ، فصليت علي حتى أتممت ألفا: سلم إلى أبي المولود مائة دينار يستعين بها على مصالحه .

فقام أبو بكر بن مجاهد المقريء مع أبي المولود ، فمضيا إلى دار الوزير، فدخلا عليه، فقال الشيخ أبو بكر للوزير :هذا الرجل أرسله إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام إليه الوزير وأجلسه مكانه ، وسأله عن القصة ؟ ، فقصها عليه ، ففرح الوزير ، وأمر غلامه بإخراج بدرة ، فوزن منها مائة دينار وسلمها إلى أبي

---

١ : والحافظ السخاوي في " القول البديع " – ص ١٢٦ .

٢ : مرت ترجمته .

المولود ، ثم وزن أخرى ليعطيها إلى الشيخ أبي بكر، فامتنع من أخذها ، فقال له الوزير : خذها لبشارتك لي بهذا الخبر الصادق ، فقد كان هذا الأمر سرا بيني وبين الله عز وجل ، وأنك رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وزن مائة أخرى وقال له: خذها لك ببشارتك بعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاتي عليه كل ليلة جمعة ، ثم وزن مائة أخرى وقال لي : خذها لتعبك في المجيء إلينا ههنا، وجعل يزن مائة بعد مائة حتى وزن ألف دينار، فقال له : أنا ما آخذ إلا ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر الشيخ أبو حفص عمر بن الحسن السمرقندي فيما روى عن بعض أساتذته عن أبيه قال : سمعت رجلا في الحرم وهو كثير الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان من الحرم ، والبيت ، وعرفة ، ومنى ، فقلت له: أيها الرجل إن لكل مقام مقالا ، فما بالك لا تشتغل بالدعاء ولا بالتطوع ، ولا بالصلاة سوى أنك تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ، فقال : إني خرجت من خراسان حاجا إلى هذا البيت، وكان والدي معي ، فلما بلغنا الكوفة أعل[1] والدي ، وقويت عليه العلة ، فمات . فلما مات غطيت وجهه بإزار ، ثم غبت عنه ، وجئت إليه ، فكشفت وجهه لأراه ، فإذا صورته كصورة الحمار ! ، فحين رأيت ذلك عظم ذلك عندي ، وتشوشت بسببه ، وحزنت حزنا شديدا ، وقلت في نفسي : كيف أظهر للناس هذا الحال الذي صار والدي فيه ؟ ، وقعدت عنده مهموما فأخذتني سنة من النوم ، فنمت، فبينما أنا نائم إذ رأيت في منامي كأن رجلا دخل علينا وجاء إلى عند والدي،

---

١ : أي أصابته علة ألزمته الفراش .

وكشف عن وجهه ونظر إليه ثم غطاه ، ثم قال لي : ما هذا الغم العظيم الذي أنت فيه؟ ، فقلت : وكيف لا أغتم وقد صار والدي بهذه المحنة ؟ ، فقال : أبشر إن الله قد أزال عن والدك هذه المحنة . قال : فكشفت الغطاء عن وجهه فإذا هو كالقمر الطالع، فقلت للرجل : بالله من أنت ؟ فقد كان قدومك مباركا . فقال : أنا المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فلما قال ذلك فرحت فرحا عظيما ، وأخذت بطرف ردائه، فلففته على يدي ، وقلت : بحق الله يا سيدي يا رسول الله إلا أخبرتني بالقصة. فقال : إن والدك أكل الربا ، وإن من حكم الله عز وجل أن من أكل الربا أن الله يحول صورته عند الموت كصورة حمار ، إما في الدنيا وإما في الآخرة ، ولكن كان من عادة والدك أن يصلي علي في كل ليلة قبل أن يضطجع على فراشه مائة مرة ، فلما عرضت له هذه المحنة من أكل الربا ، جاءني الملك الذي يعرض علي أعمال أمتي ، فأخبرني بحالة والدك ؛ فسألت الله ؛ فشفعني فيه ، قال : فاستيقظت فكشفت عن وجه والدي ، فإذا هو كالقمر ليلة بدره !!، فحمدت الله وشكرته ، وجهزته ، ودفنته، وجلست عند قبره ساعة، فبينما أنا بين النائم واليقظان إذا بهاتف يقول لي : أتعرف هذه العناية التي حفت والدك ما كان سببها ؟ . قلت : لا . قال: كان سببها الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فآليت على نفسي أنني لا أترك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم على أي حال كنت ، وفي أي مكان كنت .

وحكى سفيان الثوري قال : رأيت رجلا من أهل الحاج يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : هذا موضع الثناء على الله عز وجل . فقال : ألا أخبرك؟ . إني كنت في بلدي ولي أخ قد حضرته الوفاة ، فنظرته ، فإذا وجهه قد

اسود ، وتخيلت أن البيت قد أظلم ، فأحزنني ما رأيت من حال أخي ، فبينما أنا كذلك إذ دخل علي رجل البيت ، وجاء إلى أخي ، ووجه الرجل كالسراج المضيء ، فكشف عن وجه أخي ومسحه بيده ، فزال ذلك السواد ، وصار وجهه كالقمر ، فلما رأيت ذل فرحت وقلت له من أنت جزاك الله خيرا عما صنعت ؟ فقال : أنا ملك موكل بمن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان قد حصلت له محنة فعوقب بسواد الوجه ، ثم أدركه الله عز وجل ببركة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأزال عنه السواد وكساه هكذا .

الفصل الثاني
في
فوائدها وثمراتها

اعلم أيها العبد أن فوائد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وثمراتها لا يحصرها العد ، ولا يحيط بها الحد ، وأنت إذا تأملت ذلك وضح لك ما هنالك.

فمن ذلك : امتثال أمره تعالى بقوله :{ صلوا عليه وسلموا تسليما } .

ومنها : موافقة الله تعالى في الصلاة عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإن اختلفت الصلاتان ، فإن صلاتنا عليه دعاء ، وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف .

ومنها : موافقة الملائكة فيها .

والملائكة كما مر لا يحصي عددها إلا الله تعالى ، إذ منهم المقربون ، وحملة العرش، وسكان السماوات ، وخزنة الجنة والنار ، والحفظة على الأعمال ، والموكلون بالبحار والجبال ، وتصريف الرياح ، وجري الأفلاك والنجوم ، وإبلاغ الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم ، وليس في العالم العلوي والسفلي مكان إلا وهو معمور بالملائكة .

وفي **مستدرك الحاكم** : من حديث عبد الله بن عمر: (إن الله جزأ الخلق عشرة أجزاء فجعل الملائكة تسعة أجزاء ، وجزءا سائر الخلق) .

ومعلوم أن الكل يصلون عليه صلى الله عليه وسلم بنص القرآن ، حيث كانوا ، وأين كانوا ، وهذا مما خصصه الله تعالى به دون سائر الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم ، صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين .

ومنها : أنها تثمر محبته في القلب .

ومنها - كما قاله الإمام العارف سيدي محمد الغمري الواسطي -: انطباع صورته الكريمة - صلى الله عليه وسلم - في النفس انطباعا ثابتا متأصلا ، متصلا .

وذلك أن المداومة على الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم ، وإخلاص القلب، وتحصيل الشروط والآداب ، وتدبر المعنى حتى يتمكن حبه من النفس ، فـ : (المرء مع من أحب) [1] والحب يوجب الاتباع للمحبوب .

ومنها : أنها متضمنة لذكر الله تعالى وشكره ، ومعرفة إنعامه على عبيده بإرساله. والمصطفى عليه صلوات الله وسلامه قد تضمنت صلاته عليه ذكر الله، وذكر رسوله ، وسؤاله أن يجزيه بصلاته عليه ما هو أهله ، كما عرفنا ربنا وأسماءه وصفاته ، وهدانا إلى طريق مرضاته ، وعرفنا مالنا بعد الوصول إليه والقدوم عليه ، بل هي متضمنة لكل الإيمان، بل هي متضمنة للإقرار بوجود الرب المدعو ، وسمعه ، وقدرته ،

---

١ : رواه الشيخان ، والإمام أحمد في المسند ، عن أنس ، والشيخان عن ابن مسعود . الجامع الصغير للسيوطي ٥٧٤/٢ الحديث رقم ٩١٩٠ .

وحياته ، وكلامه ، وإرساله رسوله ، وتصديقه في أخباره كلها ، وإكمال محبته ، ولا ريب أن هذه أصول الإيمان ، فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم متضمنة لعلم العبد ذلك ، وتصديقه به ومحبته له ، فكانت من أفضل الأعمال .

ومنها : أنها دعاء من العبد .

ودعاء العبد وسؤاله من ربه إما أن يكون لحوائجه ومهماته ، وإما أن يكون سؤاله أن يثني على خليله وحبيبه ، ويزيد في تشريفه وتكريمه ، وإشادة ذكره ، ورفعة قدره، ولا ريب أن الله تعالى يحب ذلك ، ورسوله يحبه ، فالمصلي عليه قد صرف سؤاله ورغبته وطلبه إلى محاب الله ورسوله ، فآثر ذلك على طلبه حوائجه ومحابه هو ، بل كان هذا المطلوب أحب الأمور إليه وآثرها عنده ، فقد آثر ما يحبه الله ورسوله على ما يحبه هو ، فقد آثر الله ومحابه على ما سواه ، والجزاء من جنس العمل ، فمن آثر الله على غيره آثره الله على غيره، قاله ابن القيم [1].

ومنها : أن يحصل بها قرة العين له صلى الله عليه وسلم ، وكذا للمصلي .

كما في حديث أنس بن مالك عند النسائي: (وجعلت قرة عيني في الصلاة) [2]، كما ذكره أبو بكر بن فورك فقال كما سبق في " المسلك العاشر".

---

١ : جلاء الأفهام – لابن القيم صفحة ٢٥٩ .

٢ : حديث : " حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة " رواه النسائي ، والإمام أحمد في المسند ، والحاكم ، والبيهقي عن أنس رضي الله عنه ، ورمز السيوطي لحسنه : الجامع الصغير ٤٩٩/١ الحديث رقم ٣٦٦٩ .

وقيل : إنها الصلاة المذكورة في قوله تعالى : { إن الله وملائكته يصلون على النبي}، فافتخر صلى الله عليه وسلم بصلاة الله تعالى عليه ، وصلاة ملائكته ، وأمر أمته بالصلاة عليه بعدما بدأ بنفسه ، وثنى بملائكته ، وأتبعها بالأمر لأمته بالصلاة عليه، فلما قطع سبحانه وتعالى حكمه بالصلاة عليه ، وأخبر عن ملائكته بمثله ، تحقق صلى الله عليه وسلم ذلك واعتمده وقطع به ، وقرت عينه فيها بأنه القطع بما له عند الله سبحانه من تمام معاني رحمته له ، وكمال نعمته لديه ، وتوافر منته عليه .

ومنهم من قال : أراد بذلك أن قرة عيني لم تجعل في الطيب والنساء وإن كانا قد حببا إلي ، ولكن قرة عيني فيما خصني بصلاته علي وملائكته ، وبما أمر به أمتي أن يصلوا علي إلى يوم القيامة في كل صلاة فرضها عليهم ، لا تجوز لهم صلاة بدون ذلك، هذا من قرة عيني ، ليدلنا صلى الله عليه وسلم أنه قد جعلت قرة عينه فيه ، انتهى .

وكل ما كان قرة عين له فهو بلا ريب قرة عين لنا صلوات الله وسلامه عليه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من عبد صلى علي صلاة إلا عرج بها ملك حتى يجيء بها وجه الرحمن تبارك وتعالى فيقول ربنا سبحانه وتعالى : اذهبوا بها إلى قبر عبدي تستغفر لصاحبها، وتقر بها عينه) [1].

---

١ : أخرجه الديلمي ٦٠٢٦ ، وفي زهر الفردوس ٣/٤ من حديث عائشة ، وإسناده ضعيف لضعف عمر بن حبيب القاضي ، ضعفه النسائي وغيره .

رواه ابراهيم بن رشيد بن مسلم : حدثنا عمر بن حبيب القاضي : حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله عنها - . ورواه أيضا الحسن ابن البنا [1] .

ومنها : صلاة الله تعالى على المصلي .

كما ورد في غير ما حديث ، وقد علمت أن من يصلي عليه فقد رحمه ، ومن رحمه فلا يعذبه . وما أحسن قول شيخنا العلامة البرهان بن أبي شريف : من صرف فكره ، وأعمل الفكرة ، تواردت عليه رسل المسرة بما أتحفه مولاه من المبرات وسره ، يالها بشارة قد تخللت من العروق المسالك ، أين صلاة العبد من صلاة المالك ؟ فكيف والعبد يصلي مرة والمالك أبدلها عشرا ، فكم مولاه أجرى له ثوابا عميما وأجرا ؟ [2] .

ومنها : صلاة الملائكة عليه .

---

١ : وقاله السخاوي في " القول البديع " - ص ١٢٤ .

٢ : قال في " الوابل الصيب " إن الذكر يوجب صلاة الله تعالى وملائكته على الذاكر ، ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح ، وفاز كل الفوز ، قال سبحانه : { هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور } فهذه الصلاة منه تبارك وتعالى ومن ملائكته إنما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور ، وإذا حصلت لهم الصلاة من الله تبارك وتعالى وملائكته وأخرجوهم من الظلمات إلى النور فأي خير لم يحصل لهم ؟ وأي شر لم يندفع عنهم ؟ ، فيا حسرة الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله ! ، وبالله التوفيق."

رواه ابن أبي عاصم ، ولفظه : (من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة مثل ما صلى علي ، فليقل عبد من ذلك أو ليكثر)[1].

وهو عنده أيضا من **حديث عبد الله بن عمرو** بلفظ : (من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم - صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة ، فليقل من ذلك أو ليكثر)[2].

وفي حديث سهل بن سعد عند البغوي : (وصلت عليه الملائكة عشر مرات)[3].

ومنها : الفوز بعشر صلوات من الله تعالى على المصلي مرة واحدة .

كما رواه مسلم وغيره .

ومنها : أنه يرفع له عشر درجات . كما في رواية النسائي وغيره .

---

١ : قال السخاوي في " القول البديع " صفحة ١٠٩ : رواه الضياء المقدسي من طريق أبي نعيم ، وأبو بكر الشافعي في " فوائده " المعروفة بالغيلانيات ، والرشيد العطار في " الأربعين " له . وفي سنده : عاصم بن عبيد الله ، وهو ضعيف، مع أنه قد اختلف عليه فيه " .
وأخرجه أبو بكر الشافعي في " الفوائد " رقم ١٠٠٩ ، من طريق آخر عن عاصم ، و وفيه بكر ابن بكار ، وهو وعاصم ضعيفان .

٢ : أخرجه أحمد في المسند ١٧٢/١ ، عن عبد الله بن عمرو موقوفا عليه .

٣ : قاله ابن حبيب بعد ذكر حديث سهل بن سعد ، ذكره السخاوي في القول البديع ص ١٠٧ ، من حديث سهل بن سعد وقال : أخرجه البغوي ، ومن طريقه الضياء في " المختارة " ورواه الدارقطني في الأفراد ، وقال : تفرد به محمد ابن حبيب الجارودي عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه ، قال السخاوي : وكلهم ثقات لكن غلط محمد ابن حبيب فيه فقلبه ، وإنما هو عبد العزيز بن أبي حازم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه ، وانظر : جلاء الأفهام صفحة ٢٧ .

ومنها : أنه يكتب له بها عشر حسنات .

كما في رواية الحاكم وغيره .

ومنها : غفران الذنوب .

وعند التيمي في ترغيبه ، والديلمي بسند ضعيف ، رفعه : (من صلى علي مرة واحدة فتقبلت منه محا الله عنه ذنوب أربعين سنة) الحديث .

ومنها : أنها سبب لكفاية العبد ما أهمه من أنواع الكروب إذا جعل صلاته كلها صلاة عليه ، كما في حديث أبي عند الترمذي مرفوعا أنه قال: (قلت : أجعل لك صلاتي كلها ، قال : إذا تكفى همك ويغفر ذنبك) [1] .

وعن حبان بن منقذ رضي الله عنه : (أن رجلا قال : يا رسول الله ، أجعل لك ثلث صلاتي عليك ؟ ، قال : نعم إن شئت ، قال : الثلثين ؟ قال : نعم ، قال : فصلاتي كلها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك و آخرتك). وأنشد بعضهم ــ ذكره في الفجر المنير ــ :

أيا من أتى ذنبا وقارف زلة ... ومن يرتجي الرحما من الله والقربا

تعاهد صلاة الله في كل ساعة ... على خير مبعوث وأكرم من نبا

فيكفيك هما أي هم تخافه ... ويكفيك ذنبا حيث أعظم به ذنبا

---

١ : مر تخريجه .

ومن لم يكن يفعل فإن دعـــاءه يجد قبل أن يرقى إلى ربه حجبـــا

وعزاها الشيخ أبو عبد الله بن النعمان لأبي حفص بن عثمان نزال .

ومنها : **أنها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة**، كما في حديث أبي سعيد الخـــدري رضي الله عنه .

قال البخاري في الأدب المفرد : حدثني يحي بن سليمان قال : حدثنا ابن وهـــب، أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج: أن أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد الخدري ، عـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أيما رجل مسلم لم يكن عنده صدقـــة فليقـــل في دعائه : " اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، وصل على المؤمنين والمؤمنـــات ، والمسلمين والمسلمات " فإنها زكاة) [1].

ورواه ابن وهب ، وابن بشكوال من طريقه ، وابن حبان في صحيحـــه ، وأبـــو الشيخ ، ومن طريقه الديلمي من طريق دراج ، وهو مختلف فيه ، وإسناده حسن .

ومنها : أنها زكاة للمصلي ، وطهارة .

---

١ : أخرجه الحاكم ٤/١٢٩ – ١٣٠ ، والديلمـــي ١٣٩٥ ، وأبـــو يعلـــى ١٣٩٧ ، مـــن حديـــث أبي سعيد الخدري، وإسناده ضعيف ، في إسناده دراج ، وهو ضعيف في روايتـــه عـــن أبي الهيثم . قـــال ابن عدي نقلاً عن الإمام أحمد : أحاديثه مستقيمة إلا مـــا كـــان عـــن أبي الهيثـــم عـــن أبي ســـعيد ، انتهى . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائـــد ١٠/١٦٧ وقـــال: رواه أبـــو يعلـــى ، وإســـناده حســـن ، انتـــهى .

عن أبي [هريرة] رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صلوا علي فإن الصلاة علي زكاة لكم)[1] رواه أحمد ، وأبو الشيخ في "الصلاة النبوية" له .

وأبو القاسم التيمي في الترغيب ، ولفظه : (أكثروا من الصلاة علي فإنها زكاة لكم) .

وعند الديلمي بغير إسناد من **حديث علي** ، رفعه : (صلاتكم علي محرزة لدعائكم، ومرضاة لربكم ، وزكاة لأعمالكم) .

ومنها : أنها سبب لبلوغ المآرب ، ونيل المطالب ، وقضاء الحاجات في الحياة وبعد الممات .

فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي في كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ، سبعين منها لآخرته ، وثلاثين منها لدنياه) رواه ابن منده[2] . وقال الحافظ أبو موسى المديني : إنه حديث غريب حسن .

وعن خالد بن طهمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي صلاة واحدة قضيت له مائة حاجة) رواه التيمي في ترغيبه ، وهو منقطع .

---

١ : أخرجه اسماعيل القاضي ٤٦ من حديث أبي هريرة ، وفي إسناده ليث بن أبي سليم ، وسعيد بن زيد ، كلاهما ضعيف ، لكن للحديث طريق أخرى عند أحمد ٣٦٥/٢ ، وابن أبي شيبة ٢١٧/٢.

٢ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١٢٣ ، من حديث جابر ، وقال : أخرجه ابن مندة ، وقال الحافظ أبو موسى المديني : إنه حديث غريب حسن ، انتهى .

ومنها : أنها تنفي الفقر وضيق العيش .

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : (جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الفقر وضيق العيش والمعاش ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دخلت منزلك فسلم إن كان فيه أحد أو لم يكن فيه أحد ، ثم سلم علي ، واقرأ {قل هو الله أحد } مرة واحدة ، ففعل الرجل ، فأدر الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه وقراباته) [1] ، رواه أبو موسى المديني بسند ضعيف .

ويحكى أن أبا عبد الله القسطلاني رأى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الفقر، فقال له : قل " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وهب لنا اللهم من رزقك الحلال الطيب المبارك ما تصون به وجوهنا عن التعرض إلى أحد من خلقك ، واجعل لنا اللهم إليه طريقا سهلا من غير تعب ولانصب ولا منة ولا تبعة ، وجنبنا اللهم الحرام حيث كان وأين كان ، وعند من كان ، وحل بيننا وبين أهله ، واقبض عنا اللهم أيديهم ، واصرف عنا قلوبهم ، حتى لا نتقلب إلا فيما يرضيك ، ولا نستعين بنعمتك إلا على ما تحب يا أرحم الراحمين " .

وعند أبي نعيم من حديث جابر بن سمرة السوائي عن أبيه قال : (كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال:يا رسول الله ما أقرب الأعمال إلى

---

١ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١٢٤ ، من حديث سهل بن سعد ، وقال : رواه أبو موسى المديني بسند ضعيف ، انتهى .

الله عز وجل ؟ قال : صدق الحديث ، وأداء الأمانة . قال : يا رسول الله زدنا . قال: صلاة الليل وصوم الهواجر ". قلت : يا رسول الله زدنا. قال : كثرة الذكر والصلاة علي تنفي الفقر) [1]الحديث ، وسنده ضعيف، وأخرجه القرطبي بلا سند من حديث أبي بكر الصديق ، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم . قال شيخنا : ويحتاج إلى تحرير.

ومنها : أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم كما سبق في حديث علي مرفوعا عند الترمذي وغيره : (البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي) [2].

ومنها : أنه سبب لغشيان الرحمة ، وما أجل ذلك من نعمة .

ففي **حديث أنس** عن النبي صلى الله عليه وسلم : (إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر ، فإذا أتوا عليهم حفوا ، ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى رب العزة تبارك وتعالى ، فيقولون : ربنا أتينا على عبد من عبادك يعظمون آلاءك ،ويتلون

---

١ : إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني ، قال ابن المقرىء : رأيتهم يضعفونه وينكرون عليه أشياء ، وقال الحاكم عن الدارقطني : كذاب ، ألف كتاب سنن الشافعي وفيها نحو مائتي حديث لم يحدث لها الشافعي.

٢ : أخرجه الترمذي ٣٥٦٤ ، والنسائي في السنن الكبرى ٩٨٨٤ ، وابن السني في " اليوم والليلة " ٣٨٤ ، والحاكم في المستدرك ٥٤٩/١، وابن حبان ٩٠٩ ، واسماعيل القاضي ٣٥ ، والإمام أحمد في المسند ٢٠١/١ ، من حديث الحسين بن علي وإسناده جيد ، صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وذكره ابن حجر في فتح الباري ١٦٨/١١ ، وقال : لا ينحط عن درجة الحسن ، انتهى ، وله شاهد مرسل أخرجه اسماعيل القاضي ٣٨ عن الحسن مرسلا .

كتابك ، ويصلون على نبيك صلى الله عليه وسلم ، ويسألونك لآخرتهم ودنيـــاهم ، فيقول الله تبارك وتعالى : غشوهم رحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليســـهم) رواه البزار .

ومنها :أنها سبب لرد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة والسلام على المصلــي والمسلم عليه ، كما سبق في حديث أنس مرفوعا : (من صلى علي بلغتني صلاتـــه وصليت عليه) الحديث ، رواه الطبراني في الأوسط .

ومنها : أنها سبب للبركة في ذات المصلي ، وعمره وعمله ، وأسباب مصالحه.

قال العلامة المقريء الشمس بن الجوزي - كابن القيم -: لأن المصلي داع ربه أن يبارك على نبيه وعلى آله ، وهذا الدعاء مستجاب ، والجزاء من جنسه[1] .

ومنها : أنها سبب لنيل رحمة الله تعالى له ، لأن الرحمة إما بمعنى الصلاة كما قالت طائفة، وإما من لوازمها وموجباتها على القول الصحيح ، فلابد للمصلي من رحمـــة تناله .

ومنها : أنها توجب الأمان من سخط الله .

رواه بقي بن مخلد ، ومن طريقه ابن بشكوال من رواية رجل غير مسمى ، عـــن مجاهد، عن علي بلفظ : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال جبريل :

---

١ : جلاء الأفـــهام – ص ٢٥٤ .

يا محمد إن الله عز وجل يقول : من صلى عليك عشر مرات استوجب الأمان من سخطي).

ومنها : أنها سبب لدوام محبة المصلي للنبي صلى الله عليه وسلم ، وزيادتها وتضاعفها . لأنه كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره ، واستحضار محاسنه في قلبه تضاعف حبه ، وتزايد شوقه ، واستولى على جميع قلبه .

ومنها : أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه : لأنه كلما أكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم استولت محبته على قلبه، فلا تبقي فيه معارضة لشيء من أوامره، ولاشك مما جاء به بل يصير ما جاء به مسطورا في لوح قلبه بأقلام علمه مستمدا من مداد فيضه ، فلا يزال يقرؤه على تعاقب أحواله ، ويقتبس الهدى والفلاح وأنواع العلوم من مشكاة أنوار معرفته ، ويفتح له بمفاتحه الفهوم لنور سنته، وأسرار محبته صلى الله عليه وسلم بمنه ورحمته .

ومنها : أنها سبب لطيب المجلس ، وأن لا تعود حسرة على أهله يوم القيامة .

فعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله ، وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلا قاموا عن أنتن [من]جيفة)[1] رواه الطيالسي ، ومن طريقه البيهقي في الشعب، والضياء في

---

١ : أخرجه النسائي في " السنن الكبرى " ٩٨٨٦ ، والطيالسي ١٧٥٦ ، من حديث جابر ، وإسناده على شرط مسلم لكن فيه عنعنة أبي الزبير ، وهو مدلس . =

المختارة ، وأخرجه النسائيي في اليوم والليلة ، وتمام في فوائـــده ، ورجالـــه رجـــال الصحيح على شرط مسلم .

وهو عند الطبراني في الدعاء بلفظ : (ما من قوم اجتمعوا في مجلس ثم تفرقـــوا و لم يذكروا الله ، و لم يصلوا على نبيهم صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يـــوم القيامة) [1] .

وزاد في رواية **أبي سعيد الخدري** المروية في شعب الإيمان للبيهقي : (وإن دخلـــوا الجنة لما يرون من الثواب) [2] يعني : من الثواب الفائت بترك الصلاة عليـــه فيؤديـــهم ذلك إلى الحسرة والندامة ، لو فرض أن يدخلوا الجنة، فضلا عن حرمانها بترك الصلاة عليه إن قدر ذلك .

فإن قلت : الجنة لا تنغيص فيها والحسرة تنغيص ؟

= وله شاهد من حديث أبي هريرة : " ما جلس قوم مجلسا فلم يذكـــروا الله و لم يصلـــوا علـــى نبيـــه صلى الله عليه وسلم إلا كان مجلسهم عليهم تـــرة - أي نقصـــا - يـــوم القيامـــة ، إن شـــاء عفـــا عنهم،وإن شاء أخذهـــم " .

أخرجه أبو داود في سننه ٤٨٥٥ ، والـــترمذي ٣٣٨٠ ، والنســـائي في الســـنن الكـــبرى ١٠٢٣٨ ، وابن حبان ٥٩٠ ، والحـــاكم ٤٩١/١ .

واسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي صلـــى الله عليـــه وســـلم ٥٤ ، وأبـــو نعيـــم في الحليـــة ١٣٠/٨، وغـــيرهم .

١ : رواه الطبراني والبيهقي عن جابر ، " كنـــز العمـــال ١٤٨/٩ الحديـــث رقـــم ٢٥٤٥٧ " .

٢ : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : " مـــا مـــن قـــوم يقعدون ثم يقومون لا يصلون علي النبي صلى الله عليه وسلم إلا كـــان عليـــهم يـــوم القيامـــة حســـرة وإن دخلوا الجنة يرون الثواب " موقوف إسناده صحيح ، أخرجـــه اسمـــاعيل القـــاضي ٥٥ .

أجيب : بأن معنى قوله " وإن دخلوا الجنة " أي : وإن كان مآلهم إلى دخولها ، فالحسرة قبل دخولهم الجنة . وقوله :"إلا قاموا على أنتن جيفة " ، هو على طريق استقذار مجلسهم العاري عن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم استقذارا يبلغ إلى هذه الحالة ، وما بلغ هذا المبلغ في كراهة الرائحة وجب التفرق عنه ، والهرب منه .

ومنها : أنها تزين المجالس .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (زينوا مجالسكم بالصلاة علي فإن صلاتكم علي نور يوم القيامة) [1] رواه الديلمي بسند ضعيف.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت :" زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وبذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه " . رواه النميري .

وما أحسن قول بعضهم :-

روح المجالس ذكره وحديثه	وهدى لكل ملدد حيران
وإذا أخل بذكره في مجلس	فأولئك الأموات في الحيان

وقوله :" ملدد" بالدالين المهملتين ، يقال : فلان يتلدد أي : يتلفت يمينا وشمالا.

---

١ : حديث :" زينوا مجالسكم بالصلاة علي ؛ فإن صلاتكم علي نور لكم يوم القيامة " رواه الديلمي في مسند الفردوس بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما ، ورموز السيوطي لضعفه "الجامع الصغير ٢/٦ الحديث رقم ٤٥٨٠ " .

ومنها : تطهير القلب من النفاق والصدأ .

ومنها : أنها توجب محبة الناس ، ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، وتمنع من اغتياب صاحبها .

فقد ذكر القاضي مجد الدين الشيرازي مؤلف القاموس في كتاب "الصلاة " له بسند إلى أبي المظفر السمرقندي ، وهو محمد بن عبد الله بن الخيام قال : دخلت يوما في نضارة كعب ، فضللت الطريق ، فإذا أنا بالخضر عليه السلام ، فقلت : ما اسمك؟؛ فقال : خضر، ورأيت معه صاحبا ، فقلت : ما اسمك ؟ فقال : الياس . فقلت : رحمكما الله هل رأيتما محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ ، فقالا : نعم . قلت : بعزة الله وقدرته لتخبراني شيئا أرويه عنكما . فقال : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من مؤمن يصلي على محمد إلا نضر به قلبه، ونوره الله) . وسمعتهما يقولان : " سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من مؤمن يقول : صلى الله على محمد إلا أحبه الناس وإن كانوا أبغضوه ، و والله لا يحبونه حتى يحبه الله " .

وسمعتهما يقولان : جاء رجل من الشام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ، أبي شيخ كبير ، وهو يحب أن يراك . قال : ائتني به . فقال : إنه ضرير البصر. فقال : قل له : ليقل في سبع أسبوع يعني في سبع ليال:" صلى الله على محمد " فإنه يراني في المنام حتى يروي عني الحديث . ففعل، فرآه في المنام ، فكان يروي عنه الحديث .

وسمعتهما يقولان : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا جلستم مجلسا فقولوا : " بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد ". يوكل الله بكم ملكا يمنعكم من الغيبة حتى لا تغتابوا . فإذا قمتم ، فقولوا : " بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد " . فإن الناس لا يغتابونكم ، ويمنعهم الملك من ذلك".

الخبر بطوله لوائح الوضع ظاهرة على صفحاته ، بل صرح الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ــ كالذهبي ــ بوضعه ، فقال : محمد بن عبد الله بن الخيام السمرقندي أبو المظفر لا أدري من ذا ؟ وهو القائل : سمعت الخضر والياس يقولان : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : وهذه نسخة لا أدري من وضعها . وساقه في اللسان بسنده إلى الخيام ، ثم قال : وهذه النسخة عدة أحاديث من هذا الجنس ، وعدها اثنان وعشرون حديثا .

وعن محمد بن القاسم رفعه : (لكل شيء طهارة وغسل ، وطهارة قلوب المسلمين من الصدأ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) رواه معضلا .

ومنها : أنها تنفع المصلي وولده ، وولد ولده . رواه ابن بشكوال بسند ضعيف.

ومنها : أنها سبب لعرض اسم المصلي عليه صلى الله عليه وسلم .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكثروا الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الأزهر ، فإن صلاتكم تعرض علي) [1] .

---

١ : رواه البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وابن عدي بسنده عن أنس ، وسعيد بن منصور في سننه عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا . =

رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف ، لكن له شواهد يتقوى بها .

وكفى بالعبد شرفا ونبلا وفخرا أن يذكر اسمه بالخير بين يديه صلى الله عليه وسلم.

وما أحسن قول القائل :-

أهلا بما لم أكن لموقعه ... قول المبشر بعد اليأس بالفرج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

ومنها : أنه يكتب له قيراط مثل أحد من الأجر .

رواه عبد الرزاق بسند ضعيف **من حديث علي بن أبي طالب** رضي الله عنه بلفظ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من صلى علي صلاة كتب الله له قيراط ، والقيراط مثل أحد) [1].

ومنها : أنها لمحق الخطايا ، وأنها أفضل من عتق الرقاب .

رواه ابن بشكوال من حديث أبي بكر موقوفا بلفظ : (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للخطايا من الماء البارد للنار ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب) [2].

= انظر : " كنز العمال ٤٨٨/١ الحديث رقم ٢١٣٩".

١ : كنز العمال ٤٩٢/١ الحديث رقم ٢١٦٦ .

٢ : مر تخريجه .

وأنشدني شيخنا قال : أنشدني شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر لنفسه وهو مما أنشده عقب المجلس الخامس عشر بعد التسعمائة من الأمالي المعربة بدار الحديث الكاملية، يوم الثلاثاء ثالث عشري شعبان ، سنة تسع وأربعين وثمانمائة، من أمالي الأذكار :-

يقول راجي إله الخلق أحمد من	أملى حديث نبي الحق متصلا
تدنو من الألف إن عدت مجالسه	فالسدس منها بلا قيد له حصلا
يتلوه تخريج أهل الفقيه يتبعه	تخريج أذكار رب قد دنا وعلا
دنا برحمته للخلق يرزقهم	كماعلا عن سمات الحادثات علا
في مدة " كج " قد مضت هملا	ولي من العمر في ذا اليوم قد كملا
ستا وسبعين عاما رحت أحسبها	من سرعة السيرساعات فيا خجلا
إذا رأيت الخطايا أوقفت عملي	في موقف الحشرلولا أن لي عملا
توحيد ربي يقينا والرجاء له	وخدمتي ولإكثاري الصلاة على
محمد في صباحي والمساء وفي	خطي ونطقي عساهاتمحق الزللا
فأقرب الناس منه في قيامته	من بالصلاة عليه كان مشتغلا
يا رب حقق رجائي والألى سمعوا	مني جميعا بعفو منك قد شملا

ومنها : أنها سبب لرؤية المصلي عليه صلى الله عليه وسلم في منامه .

فذكر أنه من أراد ذلك فليقل : " اللهم صل على محمد كما أمرتنا أن نصلي عليه ، اللهم صل على محمد كما هو أهله ، اللهم صل على محمد كما تحب

وترضى"، وأن من صلى عليه بهذه الصلاة وترا رآه في منامه ، **ويزيد معها** : " اللهم صل على روح محمد في الأرواح ، اللهم صل على جسد محمد في الأجساد ، اللهم صل على قبر محمد في القبور". ويأتي مزيد لذلك إن شاء الله تعالى ، بعون الله .

ومنها : أنه يرى مقعده من الجنة قبل الموت .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة)[1].

رواه ابن شاهين في ترغيبه قال : حدثنا محمد بن أحمد البراء ، حدثنا محمد بن عبد العزيز الدينوري ، حدثنا قرةبن حبيب القشيري ، حدثنا الحكم بن عطية ، عن ثابت، عن أنس.

ورواه ابن بشكوال من طريقه ، وأخرجه الضياء في المختارة ، وقال : لا أعرفه إلا من طريق الحكم بن عطية ، انتهى . وقد وثقه ابن معين ، وضعفه أبو الوليد ، وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال أحمد : لا بأس به ، لكن داود روى عنه مناكير .

---

١ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١٢١ وقال : رواه ابن شاهين في ترغيبه ، وغيره ، وابن بشكوال من طريقه ، وابن سمعون في أماليه ، وأخرجه الضياء في " المختارة " وقال : لا أعرفه إلا من حديث الحكم بن عطية ، قال الدارقطني : حدث عن ثابت أحاديث لا يتابع عليها، وقال أحمد: لا بأس به، إلا أن أبا داود الطيالسي روى عنه أحاديث منكرة . قال السخاوي : وبالجملة هو حديث منكر ، كما قاله شيخنا ، انتهى .

ومنها : أنها سبب للشفاعة .

فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة) [1].

رواه أبو حفص بن شاهين في " الترغيب " له . قال : حدثنا عبد الله بن سليمان ابن الأعمش، حدثنا علي بن الحسين المكتب ، حدثنا اسماعيل بن يحي بن عبيد الله التيمي ، حدثني فطر بن خليفة ، عن أبي الطفيل ، عن أبي بكر رضي الله عنه .

ورواه ابن بشكوال من طريقه ، و" اسماعيل بن يحي " : قال صالح بن محمد جزره: كان يضع الحديث . وقال الأزدي : ركن من أركان الكذب لا تحل الرواية عنه .

وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان : إنه مجمع على تركه . وأخرجه الحسن ابن أحمد البناء بسند جيد كما قال المجد الشيرازي ، بلفظ : (إن الله قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار ، فمن استغفر بنية صادقة غفر له ، ومن قال : لا إله إلا الله رجح ميزانه ، ومن صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة) .

---

١ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١١٧ ، وقال : رواه أبو حفص بن شاهين في الترغيب ، وابن بشكوال من طريقه ، وفي إسناده اسماعيل بن يحي بن عبيد الله التيمي : ضعيف جدا ، واتفقوا على تركه ، انتهى . وروي أيضا بلفظ : " إن الله عز وجل قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار ، فمن استغفر بنية صادقة غفر له ، ومن قال: لا إله إلا الله رجح ميزانه ، ومن صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة " رواه ابن أبي داود والحسن بن أحمد بن البناء .

وعن **أبي الدرداء** رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صلى علي حين يصبح عشرا ، وحين يمسي عشرا ، أدركته شفاعتي يوم القيامة) [1].

رواه الطبراني بإسنادين ؛ أحدهما جيد لكن فيه انقطاع ، لأن خالدا لم يسمع من أبي الدرداء .

وقد أنشد أبو سعيد محمد بن الهيثم السلمي ــ كما ذكره في المصباح ــ قال : أنشدنا الحافظ أبو الحسين يحي بن علي المقرىء في كتابه " وسيلة الراغبين وتحفة الطالبين في الأحاديث الأربعين الواردة في الصلاة على سيد المرسلين " من تخريجه لأبي سعيد المذكور :-

أما الصلاة على النبي فسيرة	مرضية تمحى بها الآثام
وبها ينال المرء عز شفاعة	ينل بها الإعزاز والإكرام
كن للصلاة على النبي ملازما	فصلاته لك جنة وسلام

١ : ذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " ١٢٠/١٠ ، وقال : رواه الطبراني بإسنادين ، وإسناد أحدهما جيد ، ورجاله وثقوا ، انتهى .

وذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١١٦ ، وقال : رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد لكن فيه انقطاعا .

وأخرجه ابن أبي عاصم أيضا وفيه ضعف .

ومنها : أنها سبب للدخول تحت ظل العرش .

فروى صاحب " الدر المنظم " أنه صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة تحت ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله . قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : من فرج عن مكروب من أمتي ، وأحيا سنتي ، وأكثر الصلاة علي)[1].

قال شيخنا : ولم أقف له على أصل معتمد ، إلا أن صاحب الفردوس عزاه لأنس ابن مالك ، ولم يسنده ابنه .

وعزاه غيره لفوائد الخلعي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، والله أعلم .

ومنها : أنه يلقى الله وهو راض عنه .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سره أن يلقى الله راضيا فليكثر الصلاة علي)[2].

رواه في مسند الفردوس ، وابن عدي في كامله ، وأبو سعد في شرف المصطفى، وسنده ضعيف .

---

١ : انظر : الحافظ السخاوي في " القول البديع " ص ١١٨ .

٢ : رواه الديلمي في مسند الفردوس بسنده عن عائشة رضي الله عنها ، انظر : الكنز ١/٥٠٤ الحديث رقم ٢٢٢٩ .

ومنها : أنها سبب لرجحان الميزان .

ففي حديث ابن عمرو أنه : (ينطلق برجل من هذه الأمة إلى النار ، فيخرج النبي صلى الله عليه وسلم من حجزته بطاقة بيضاء كالأنملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى قائلا : بسم الله ، فترجح الحسنات على السيئات ، فينادى : سعد وسعد جده ، وثقلت موازينه، انطلقوا به إلى الجنة ، فيقول العبد: يا رسل ربي قفوا حتى أكلم هذا العبد الكريم على ربه، فيقول : بأبي وأمي ما أحسن وجهك ، وأحسن خلقك، فقد أقلتني عثرتي ، فيقول: أنا نبيك ، وهذه صلاتك التي كنت تصلي علي ، وقد وفتك أحوج ما كنت إليها) .

رواه ابن أبي الدنيا في كتاب " حسن الظن بالله تعالى " من طريق كثير بن مرة الحضرمي، عن عبد الله ، ومن طريقه النميري .

وذكره ابن البناء ، **وسنده هالك كما مر**، وكثير بن مرة قال النسائي : لا بأس به[1] .

ومنها : ورود الحوض .

ففي بعض الآثار مما ذكره شيخنا ، وقال : لم أقف على سنده : (ليردن علي الحوض أقوام ما أعرفهم إلا بكثرة الصلاة علي)[2] .

---

١ : وقد سبق تخريج الحديث .

٢ : ذكره السخاوي في " القول البديع " صفحة ١١٩ .

ومنها : الأمان من العطش يوم القيامة .

فعن كعب الأحبار قال : لما أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : يا موسى أتحب أن لا تبالي من عطش يوم القيامة ؟ قال : إلهي نعم . قال : فأكثر من الصلاة على محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ " رواه أبو القاسم التيمي في ترغيبه [1] .

ومنها : الجواز على الصراط .

فعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني رأيت البارحة عجبا . رأيت رجلا من أمتي يزحف على الصراط مرة ، ويحبو مرة ، ويتعلق مرة ، فجاءته صلاته علي ، وأخذت بيده فأقامته على الصراط حتى جاوزه) [2] .

رواه الطبراني في الكبير ، والديلمي في مسند الفردوس ، وابن شاذان في مشيخته مطولا ، وفي سنده علي ابن زيد بن جدعان ، و هو مختلف فيه .

ورواه الطبراني من غير طريقه بسند ضعيف أيضا .

ورواه أبو موسى المديني في الترغيب ، وقال : هذا حديث حسن جدا .

وقال الرشيد العطار : وهذا أحسن طرقه .

---

١ : المصدر السابق ص ١١٩ .

٢ : جلاء الأفهام : ص ٢٥٩ ، و " القول البديع " ص ١١٩ .

ومنها : أنها نور على الصراط .

أخبرنا الشيخ شهاب الدين الآدمي ، أخبرنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين ، أخبرنا عبد الله بن محمد قال : أخبرنا ابراهيم بن علي قال : أخبرنا داود بن أحمد ، أخبرنا محمد ابن عمر ، قال : أخبرنا عبد الصمد بن علي ، قال : أخبرنا الحافظ أبو الحسن الدارقطني قال : أخبرنا أبو عبيد القاسم بن اسماعيل ، ومحمد ابن موسى بن سهل قال: حدثنا الحجاج بن سنان عن علي بن زيد ، عن سعيد ابن المسيب ، **عن أبي هريرة رضي الله عنه** قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(الصلاة علي نور على الصراط ، فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين غفرت له ذنوب ثمانين عاما) هذا حديث غريب أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن سعيد بن محمد ، فوقع لنا عاليا لاتصال السماع [1].

قال الدارقطني : تفرد به حجاج بن سنان عن علي بن زيد و لم يروه عن حجاج إلا السكن ، تفرد به عون ، قال الحافظ ابن الحجر : والأربعة ضعفاء .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الصلاة علي نور على الصراط) .

رواه سعد في " شرف المصطفى " .

---

١ : ورواه الأزدي في الضعفاء ، والدارقطني في الأفراد عن أبي هريرة رضي الله عنه ، انظر : كنز العمال ١/٤٩٠ الحديث رقم ٢١٤٩ .

فصلاتنا عليه زاده الله شرفا لديه لنا إن شاء الله تعالى على الصراط نور ، ونجاة، ورحمة ، وسرور .

ومنها : كثرة الأزواج في الجنة .

فذكر صاحب " الدر المنظم " : أنه يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أكثركم علي صلاة أكثركم أزواجا في الجنة) .

قال شيخنا : لم أقف عليه .

ومنها :أن المكثرين منها أولى الناس به صلى الله عليه وسلم أي أقربهم منه في القيامة.

ومنه **حديث ابن مسعود** مرفوعا : (إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة) [1].

رواه الترمذي وقال : حسن غريب ، وفي سنده موسى بن يعقوب الزمعي ، قال فيه النسائي : ليس بالقوي .

---

١ : حسن : أخرجه الترمذي ٤٨٤ ، والبخاري في التاريخ الكبير ١٧٧/٥ ، وابن حبان ٩١١ ، من حديث ابن مسعود . وفي إسناده موسى بن يعقوب الزمعي : سيء الحفظ ، وعبد الله بن كيسان لم يوثقه غير ابن حبان .

وله شاهد من حديث أبي أمامة أخرجه البيهقي في سننه ٢٤٩/٣ ، ولفظه : " وصلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة ، كان أقربهم مني منزلة " .

وذكره الحافظ في " الفتح " ١٦٧/١١ ، وقال : لا بأس بسنده ، وكذا ذكره المنذري في "الترغيب " ٣٠٣/٣ وقال : رواه البيهقي بإسناد حسن .

نعم ، وثقه يحي بن معين ، وأبو داود، وابن حبان في صحيحه ، فقـــال : ذكــر البيان بأن أقرب الناس في القيامة يكون من النبي صلى الله عليه وسلم من كان أكـــثر صلاة عليه في الدنيا ، انتهى.

وهذه فضيلة انفرد بها تباع الآثار ، ورواة الأخبار ، وحملة السنة ، فيالها منـــة أدام الله تعالى لنا خدمة سنته ، وأماتنا على محبته بفضله ورحمته .

المطلب السادس

في تخصيصه عليه أفضل الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى وسلم عليه من الأنام

أخبرني أبو العباس بن عبد القادر الجمالي وغيره ، قالوا : أخبرنا أبو المعالي الأزهري ، عن زينب بنت الكمال عن يوسف بن خليل الحافظ قال : أخبرنا محمد ابن اسماعيل قال: أخبرنا محمود بن اسماعيل ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله قال : أخبرنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا أحمد بن عمرو قال : حدثنا حجاج بن يوسف قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري قال : حدثنا نعيم بن ضمضم قال :أخبرني عمران بن الحميري قال : قال لي **عمار بن ياسر** : ألا أحدثك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لي : (إن الله عز وجل أعطى ملكا من الملائكة أسماع الخلائق فهو قائم على قبري حتى تقوم الساعة ، فليس أحد من أمتي يصلي علي صلاة إلا قال : يا أحمد إن فلان بن فلان ، باسمه واسم أبيه ، صلى عليك كذا وكذا ، وضمن لي ربي تبارك وتعالى أنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ، وإن زاد زاده الله عز وجل) [1].

---

١ : أخرجه الطبراني والبزار – كما في " مجمع الزوائد " ١٦٢/١٠ ، من حديث عمار بن ياسر ، ومداره على نعيم بن ضمضم ، وانظر : " القول البديع " للسخاوي ص ١٠٧ – ١٠٨ .

هذا حديث غريب أخرجه البزار عن أحمد بن منصور عن الزبيري ، واسمه محمد ابن عبد الله الزبير ، فوقع لنا عاليا ولله الحمد .

ورواه أبو الشيخ ابن حبان ، ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله ملكا أعطاه أسماع الخلائق فهو قائم على قبري إذا مت ، فليس أحد يصلي علي إلا قال : يا محمد صلى عليك فلان بن فلان . قال : فيصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا) .

قال الحافظ عبد العظيم المنذري في ترغيبه : رووه كلهم عن نعيم بن ضمضم بن الحميري ، ولايعرف ، انتهى . وكذا قال صاحب الميزان : لا يعرف .

ونعيم بن ضمضم ضعفه بعضهم ، انتهى . وقد لينه البخاري وقال : لا يتابع عليه.

وذكره ابن حبان في ثقات التابعين .

وعن [حسين] حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حيثما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني) [1]. صلى الله عليه وسلم .

رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، وأبو يعلى بسند حسن ، لكن قيل : إن فيه من لم يعرف .

---

١ : أخرجه الطبراني في " الكبير " كما في " مجمع الزوائد " ١٦٢/١٠ ، من حديث الحسن بن علي.

وعن زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم: أن رجلا كان يأتي كل غداة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ويصلي عليه ويصنع في المساء مثل ذلك ، فانتهره علي بن الحسين فقال له : ما يحملك على هذا ؟ قال: أحب التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم . فقال له علي بن الحسين : أخبرني أبي عن جدي رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تجعلوا قبري عيدا ، ولا تجعلوا بيوتكم قبورا ، وصلوا علي وسلموا حيث كنتم ، فستبلغني صلاتكم وسلامكم) [1].

رواه اسماعيل القاضي ، وفي إسناده من لم يسم .

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة ، وعنه أبو يعلي ، ولفظهما : رأى علي بن حسين رجلا يأتي إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها ، فيدعو فيها ، فقال [له]: ألا أحدثك حديثا سمعته من أبي عن جدي يعني علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تتخذوا قبري عيدا ، ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وسلموا علي ، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم) .

وهو حديث حسن [2].

---

١ : حديث : " لا تجعلوا قبري عيدا ، ولا تجعلوا بيوتكم قبورا ، وصلوا علي ، وسلموا حيثما كنتم فتبلغني صلاتكم وسلامكم " رواه الحكيم عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده .
انظر : كنز العمال ١/٤٩٨ ، الحديث رقم ٢١٩٩.

٢ : قال الحافظ السخاوي : وله شاهد من رواية الحسن بن الحسين بن علي قد رويناه في مصنف عبد الرزاق من وجه آخر ، مرسلا ، ولفظه : " أن الحسن بن الحسين بن علي رأى قوما عند القبر فنهاهم وقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تتخذوا قبري عيدا ، ولا تتخذوا بيوتكم قبورا ، وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني " . =

وهو عند أبي يعلى من **حديث الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما** ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا، ولا تتخذوا بيتي عيدا ، صلوا علي وسلموا فإن صلاتكم تبلغني أينما كنتم) [1].

وفي سنده عبد الله بن نافع ، والصايغ صاحب مالك ، وثق . وقال البخاري: في حفظه شيء . وقال أحمد : لم يكن بذاك في الحديث . وقال ابن سعد : كان لزم مالكا لزوما شديدا . وكان لا يقدم عليه أحدا ، وهو دون معن . وقال أبو زرعة : لا بأس به . وقال أبو حاتم : هو لين في حفظه ، وكتابه أصح .

والحديث أيضا عند عبد الرزاق في مصنفه ، عن الثوري ، عن ابن عجلان ، عن رجل يقال له : سهيل عن الحسن بن علي أنه رأى قوما عند القبر فنهاهم وقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تتخذوا بيتي عيدا ، ولا تتخذوا بيوتكم قبورا ، وصلوا علي حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغني) .

وهذا مرسل ، وقوله : " بيتي " أي : قبري .

= ورواه اسماعيل القاضي بالقصة مطولا ، وابن أبي عاصم ، والطبراني بدونها ، وقد روى أنه رأى رجلا ينتاب القبر فقال : يا هذا، ما أنت ورجل بالأندلس إلا سواء ، يعني : أن الجميع يبلغه صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين . انظر : السخاوي " القول البديع " صفحة ١٥٠ .

١ : أخرجه أبو يعلى ٦٧٦١ من حديث الحسن بن علي ، وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " ٢٤٧/٢ وقال : وفيه عبد الله بن نافع ، وهو ضعيف ، انتهى . وللحديث شواهد ، وأخرجه أيضا أبو يعلى ٤٦٩ عن علي بن الحسين عن جده علي بن أبي طالب مرفوعا ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " ٣/٤ : وفيه جعفر بن ابراهيم ، ذكره ابن أبي حاتم ، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، وبقية رجاله ثقات ، انتهى . وانظر : " جلاء الأفهام " ص ٤٦ .

ورواه أيضا اسماعيل القاضي قال : حدثنا ابراهيم بن مرة ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن سهيل قال : جئت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وحسن بن حسين يتعشى في بيته عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعاني فقال : ادن ، فكل. قلت : لا أريده ، ثم قال لي : مالي رأيتك وقفت ؟ قلت : وقفت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : إذا دخلت المسجد فسلم عليه ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (صلوا علي في بيوتكم ، ولا تجعلوها مقابر ، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنت) .

وقوله : " إذا دخلت " : هو على الخطاب ، وإرشاد الصواب ، والألف واللام في: " المسجد " للعهد الذهني ، أي : مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله :" فسلم " ، جواب الشرط .

وقوله : " فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم " وارد مورود .

فإن قلت : أين المعلل ؟ .

أجيب : هو ما دل عليه السياق ومعنى الكلام والخطاب للفرد ، كأنه قال : إذا دخلت المسجد فادخل منفردا ، لأنه نهى عن أن يتخذ بيته عيدا ، أي : نهى عن الاجتماع لزيارته كاجتماعهم للعيد ، كما كانت اليهود والنصارى تجتمع لزيارة قبور أنبيائهم ، ويشتغلون باللهو كما يفعل في الأعياد .

ويحتمل أن يكون نهيه من جهة المشقة الحاصلة من الاجتماع وما يترتب عليه من تجاوز الحدود ، والتغالي في تعظيم قبره صلى الله عليه وسلم . فإذا كان منفردا كان أجمع وأسلم من هذه الأمور .

وقد روي أنه رأى رجلا ينتاب القبر فقال : يا هذا ما أنت ورجل بالأندلس إلا سواء، يعني أن الجميع يبلغه صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين .

قال التوربشتي: **قوله " ولا تجعلوا قبري عيدا "** يحتمل أن يراد به واحد الأعياد، أي : لا تجعلوا قبري مظهر عيد ، والمعنى : لا تجتمعوا للزيارة اجتماعكم للعيد ، فإنه يوم لهو وسرور وزينة ، وحالة الزيارة مخالفة لتلك الحالة، وكان ذلك من دأب اليهود والنصارى، فأورثهم ذلك الغفلة ، وقسوة القلب ، ومن مجرى عبدة الأصنام أنهم لم يزالوا يعظمون أمواتهم حتى اتخذوها أصناما [1].

وإلى هذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله : (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) .

---

١ : وقال صاحب " سلاح المؤمن " : قوله صلى الله عليه وسلم :" لا تجعلوا قبري عيدا " يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارته ، ولا يجعل كالعيد الذي لا يأتي في العام إلا مرتين ، ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم " لا تجعلوا بيوتكم قبورا " أي : لا تتركوا الصلاة في بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي لا يصلى فيها ، انتهى . انظر: السخاوي " القول البديع " ص ١٥٩ .

ويحتمل أن يكون " العيد " اسما من الاعتياد ، يقال : عاده واعتاده وتعوده ، أي : صار عادة له . يعني : لا تجعلوا قبري محل اعتياد تعتادونه ، لما يؤدي ذلك إلى سوء الأدب، وارتفاع الحشمة .

ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم : (وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) أي : لا تتكلفوا المعاودة إلي ، فقد استغنيتم عنه بالصلاة علي ، انتهى.

قال الطيبي : " وأقول : بيان نظم الحديث أن يقال : إن قوله (لا تجعلوا بيوتكم قبورا) ، **معناه** : لا تجعلوا بيوتكم كالقبور الخالية عن ذكر الله تعالى وعبادته ، لأنها غير صالحة لها ، وكذا : لا تجعلوا القبور كالبيوت محلا لحوائجكم ، ومكانا للعبادة والصلاة ، ومرجعا للسرور والزينة كالعيد ، انتهى".

وقال غيره : لا تجعلوها كالمقابر التي تكره الصلاة فيها ، ولذلك أردفه صلى الله عليه وسلم بقوله : " وصلوا علي حيث كنتم " أي : في أي مكان كنتم .

وأما قول صاحب " سلاح المؤمن " : (ولا تجعلوا قبري عيدا) يحتمل أن يكون المراد الحث على كثرة زيارته ، ولا يجعل كالعيد الذي لا يأتي في العام إلا مرتين . ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم : (لا تجعلوا بيوتكم قبورا) أي : لا تتركوا الصلاة في بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي لا يصلى فيها ، انتهى . ففيه نظر ، والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم إنما أشار بذلك إلى ما في الحديث الآخر من نهيه عن اتخاذ قبره مسجدا ، ويكون المراد بقوله :" لا تجعلوا قبري عيدا " أي من حيث الاجتماع كما مر .

وقال الشيخ تقي الدين السبكي : قوله " لا تتخذوا بيوتكم قبورا " : اختلف في معناه ؛ فترجم له البخاري : " كراهية الصلاة في المقابر "، فدل على أن معناه عنده: ولا تجعلوها كالمقابر التي تكره الصلاة فيها .

وقال غيره : بل معناه : اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ، ولا تجعلوها قبورا لأن العبد إذا مات وصار في قبره لم يصل فلم يعمل ، وهذا هو الظاهر .

وقال ابن الأثير : إنه أوجه [1].

وقيل : المراد الندب إلى الصلاة في البيوت ، إذ الموتى لا يصلون ، كأنه قال: لا تكونوا كالموتى الذين لا يصلون في بيوتهم وهي القبور .

وقيل : المراد النهي عن دفن الموتى في البيوت .

قال الخطابي : وليس بشيء ، فقد دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته الذي كان يسكنه أيام حياته . وتعقبه الكرماني بأن ذلك من خصائصه .

وقال الخطابي أيضا : يحتمل أن المراد : لا تجعلوا بيوتكم وطنا للنوم فقط لا تصلون فيها ، فإن النوم أخو الموت والميت لا يصلي .

---

١ : قال السخاوي : وسبقه ابن قرقول فقال في " المطالع " إنه أولى لقوله في الحديث الآخر : "اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا " وقال قال ابن التمين : تأوله البخاري على كراهة الصلاة في المقابر ، وتأوله جماعة على أنه إنما فيه الندب إلى الصلاة في البيوت إذ الموتى لا يصلون . انظر : " القول البديع " ص ١٦٠ .

وقال التوربشتي : يحتمل أن يكون المراد : ومن لم يصل في بيته جعل نفسه كالميت ، وبيته كالقبر .

وقوله :" فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم " قال القاضي البيضاوي : وذلك لأن النفوس القدسية إذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت أو اتصلت بالملأ الأعلى ، فلم يبق لها حجاب ، فترى الكل كالمشاهد بنفسها أو بإيجاد الملك لها، وفيه سر يطلع عليه من تيسر له .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكثروا الصلاة علي فإن الله وكل بي ملكا عند قبري ، فإذا صلى علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك : يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة) .

رواه الديلمي ، وفي سنده ضعف .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : (من صلى علي عند قبري وكل بها ملك يبلغني وكفي أمر دنياه وآخرته ، وكنت له يوم القيامة شهيدا وشفيعا)[1] .

---

١ : لا أصل له : أخرجه الخطيب في " تاريخه " ٣/٢٩١ - ٢٩٢ ، واللفظ له ، والبيهقي في "الشعب " ١٥٨٣ ، والعقيلي في " الضعفاء " ٤/١٣٦ - ١٣٧ ، من حديث أبي هريرة ، وفي إسناده محمد ابن مروان السدي : متهم بالكذب . قال العقيلي : لا أصل له من حديث الأعمش، وليس بمحفوظ ، ولا يتابعه إلا من هو دونه ، انتهى . وذكره ابن الجوزي في "الموضوعات " له ١/٣٠٣ وقال : لا يصح . محمد بن مروان هو السدي الصغير : كذاب ، انتهى .

وذكره أيضا السيوطي في " اللآلىء " ٢/٢٨٣ وقال : أخرجه البيهقي في " الشعب " وأخرج له شواهد واهية جدا لا حجة فيها ، انتهى . =

رواه في " السمعونيات " بسند ضعيف . قال : حدثنا محمد قال : حدثنا عثمان ابن أحمد بن يزيد ، أنبأنا محمد بن موسى ، حدثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي ، حدثني محمد بن مروان السدي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، فذكره.

ورواه أبو نعيم في الحلية عن الطبراني ، وقال : غريب بلفظ : (ما من مسلم يسلم علي في شرق ولا غرب إلا أنا وملائكة ربي نرد عليه السلام ، فقال له قائل: يا رسول الله فما بال أهل المدينة ؟ قال : وما يقال لكريم في جيرانه وجيرته، إنه مما أمر به حفظ الجوار حفظ الجيران)[1].

وفي سنده عبيد الله بن محمد العمري من شيوخ الطبراني ، رماه النسائي بالكذب.

وأخرج حديثه هذا الدارقطني في " الغرائب " ، عن محمد بن أبي بكر البزار، حدثنا عبيد الله بن محمد العمري بالرملة ، حدثنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج **عن أبي هريرة رضي الله عنه** ، ورفعه : (ما من مسلم يسلم علي في شرق وغرب إلا الله وملائكته ترد عليه بالتي هي أحسن ، قال : فما بال أهل المدينة؟) الحديث .

= وانظر : " القول البديع " للسخاوي ص ١٤٩ .

١ : موضوع : أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٤٩/٦ ، من حديث أبي هريرة ، وفي إسناده عبيد الله ابن محمد العمري : رماه النسائي بالكذب ، وضعفه الدارقطني .

وذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١٥١ وقال : اتهم الذهبي عبيد الله العمري بوضعه ، انتهى .

ووافقه السخاوي وابن القيم . انظر : جلاء الأفهام ص ٢٥ .

قال الدارقطني : ليس بصحيح ، تفرد به العمري ، وكان ضعيفا .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام)[1] .

رواه أحمد ، والنسائي ، والدارمي، والبيهقي ، وابن حبان ، والحاكم في صحيحيهما ، وقال : صحيح الإسناد .

وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني صلاة من صلى عي من أمتي) .

رواه الدارقطني فيما انتقاه من حديث ابن اسحق المذكي ، وهو وهم ، وإنما رواه ذادان عن ابن مسعود كما مر .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي على محمد أو يسلم عليه ، إلا بلغه : **يصلي عليك فلان ، ويسلم عليك فلان)**.

---

١ : صحيح : أخرجه النسائي ٤٣/٣ ، وعبد الرزاق ٣١١٦ ، وابن حبان ٩١٤ ، واسماعيل القاضي ٢١ ، والدارمي ٣١٧/٢ ، والحاكم ٤٢١/٢ ، والإمام أحمد ٤٤١/١ ، من حديث ابن مسعود ، صححه الحاكم، ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا .

وقد صححه ابن القيم أيضا . انظر: جلاء الأفهام – ص ٣٠ .

رواه اسحق بن راهويه في سنده موقوفا ، والبيهقي بلفظ : (ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه صلاة إلا وهي تبلغه يقول الملك يصلي عليك كذا وكذا صلاة)[1].

وعند أبي الشيخ في "الثواب" له من طريق أبي معاوية عن الأعمش ، عن أبي صالح، **عن أبي هريرة** رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي عند قبري سمعته ، ومن صلى علي من بعيد أعلمته)[2].

وسنده كما قال شيخنا عن الحافظ ابن حجر جيد .

وعنه أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي عند قبري سمعته ، ومن صلى علي نائيا وكل الله به ملكا يبلغني ، وكفي أمر جنياه وآخرته، وكنت له يوم القيامة شهيدا أو شفيعا) .

رواه العشاري وفي سنده محمد بن يونس ، وهو الكديمي بالتصغير ، أحد المتروكين، قال ابن حبان : لعله قد وضع أكثر من ألف حديث ، انتهى .

والحديث عند البيهقي أيضا في " حياة الأنبياء " له باختصار : (من صلى علي عند قبري سمعته ، ومن صلى علي نائيا أبلغته) .

---

١ : انظر : السخاوي " القول البديع " ص ١٤٨ – ١٤٩ .

٢ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١٤٩ ، وقال : أخرجه أبو الشيخ في " الثواب " له ، من طريق أبي معاوية عن الأعمش ، عن أبي صالح عنه ، ومن طريقه الديلمي ، انتهى . وانظر : ابن القيم – جلاء الأفهام ص ٢٥ .

وأخرجه في الشعب بلفظ : (ما من عبد يسلم علي عند قبري إلا وكل الله بها ملكا يبلغني ...) والباقي سواء [1].

وقوله : " من صلى علي عند قبري سمعته " ، وذلك لأن لروحه الشريفة صلى الله عليه وسلم تعلقا بمقر جسده الشريف ، ومحرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، فتكون حالتهم ــ والله أعلم ــ في ذلك كحالة النائم الذي ترقى روحه بحسب قواها إلى ما شاء الله له مما اختصه به من بلوغه غايته المقدرة بحسب مقداره عند الله تعالى في ملكوت السموات ، ولها بالبدن تعلق ، فلذا أخبر بسماعه صلاة المصلي عليه عند قبره .

قوله :" ومن صلى علي نائيا " أي غائبا ، **" بلغته "** أي : أخبرت به، والمبلغ له الملائكة كما مر .

وقال في شرح المشكاة : **فإن قلت** : كيف الجمع بين معنى هذا الحديث وحديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق (لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي حيث كنتم) ؟ . أي : لا تتكلفوا المعاودة إلى قبري ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم .

والجواب : أنه لا ارتياب أن الصلاة في الحضور مشافهة أفضل من الغيبة ، لكن المنهي عنه هو الاعتياد الذي يرفع الحشمة ، ويخالف التعظيم .

---

١ : وأورده ابن الجوزي من طريق الخطيب ، واتهم به محمد بن مروان السدي ، ونقل عن العقيلي أنه قال : لا أصل لهذا الحديث من حديث الأعمش وليس بمحفوظ ، انتهى . وقال ابن كثير : في إسناده نظر ، وقوله : نائيا ، يعني بعيدا كما فسرته الرواية الأخرى .

وعن حماد الكوفي قال : (إن العبد إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه باسمه) أخرجه التيمي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من أحد يسلم علي إلا رد الله إلي روحي حتى أرد عليه السلام)[1].

رواه الإمام أحمد في مسنده ، قال : حدثنا حيوة ، حدثنا أبو صخر أن ابن يزيد ابن عبد الله بن قسيط أخبره عن أبي هريرة ، فذكره .

" أبو صخر " اسمه : حميد بن زياد الخراط المزني ، صدوق .

ورواه أبو داود عن محمد بن عوف عن عبد الله ابن يزيد المقري ، ورواه الطبراني ، والبيهقي ، وعباس الترنقي ، ومن طريقه أبو اليمن بن عساكر بإسناد حسن ، بل صححه النووي في الأذكار وغيره ، وفيه نظر .

ويزيد بن عبد الله هو ابن قسيط بن أسامة الليثي المدني ، قال ابن القيم : سألت شيخنا عن سماع يزيد بن عبد الله من أبي هريرة ؟ فقال : ما كأنه أدركه، وهو ضعيف ، ففي سماعه منه نظر ، انتهى .

---

١ : أخرجه أبو داود ٢٠٤١ ، والإمام أحمد في المسند ٥٢٧/٢ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد جيد ، وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " ١٦٢/١٠ من طريق آخر ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عبد الله بن يزيد الاسكندراني ، و لم أعرفه ، ومهدي بن جعفر : ثقه، وفيه خلاف ، وبقية رجاله ثقات ، انتهى .

انظر : "جلاء الأفهام " ص ٢٥ .

والذي رأيته في " تهذيب التهذيب " وغيره أنه روي عنه وعن عمر وأبي رافع الصايغ ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء بن يسار ، وأبي سلمة ، وغيرهم ، ووثقه النسائي وغيره . وقال ابن معين : ليس به بأس ، وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث .

وقال الحافظ ابن حجر : وذكر الشيخ الموفق ابن قدامة في " المغني " هذا الحديث، وفيه زيادة بعد قوله : (يسلم علي عند قبري) ، ولم أرها في شيء من طرق هذا الحديث والعلم عند الله .

وهذا الحديث لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة إلا أبو داود ، فقول الشيخ تاج الدين في كتابه " الفجر المنير " : وروينا في الترمذي ـ وذكره ـ ، سهو، والله أعلم .

ولفظ رواية أبي داود " رد الله علي " .

وأما رواية البيهقي وأحمد فبقوله : "رد الله إلي " بالهمزة بدل العين ، وهو ألطف وأنسب، إذ بين التعديتين فرق لطيف ، فإن رد يعدى بـ (على) في الإهانة ، وبـ (إلى) في الإكرام .

قال في " الصحاح " : رد عليه الشيء إذا لم يقبله، وكذلك إذا أخطأه، وتقول : رده إلى منزله ، ورد إليه جوابا أي رجع.

قال الراغب : ومن الأولى قوله : {يردوكم على أعقابكم }[1]، ومن الثاني:{ ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة }[2] .

وفي هذا الحديث والذي قبله دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم حي على الدوام لأنه لا يخلو الوجود كله من واحد يسلم عليه صلى الله عليه وسلم في ليل أو نهار ، والإيمان بأنه حي يرزق ، وأن جسده الشريف لا تأكله الأرض قد وقع عليه الإجماع.

وللبيهقي جزء في " حياة الأنبياء في قبورهم " جمع فيه أدلة كثيرة لذلك[3].

وإذا كانت الشهداء أحياء بدليل قوله تعالى :{ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون }[4]؛ فلا جرم أنها حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم على أتم الوجوه، لأنه شهيد الشهداء ، وقد صرح ابن عباس وابن مسعود وغيرهما بأنه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا .

وإذا تقرر هذا وأنه صلى الله عليه وسلم حي على الدوام فما **معنى قوله** في هذا الحديث : **إلا رد الله علي روحي** " ؟ .

١ : سورة آل عمران – الآية ١٤٩ .

٢ : سورة التوبة – الآية ٩٤ .

٣ : وهو مطبوع بتحقيق الشيخ عامر أحمد حيدر – ص ٦٤ .

٤ : سورة آل عمران – الآية ١٦٩ .

وأجاب صاحب " الفجر المنير " : بأن المراد بالروح هنا النطق مجازا ، فكأنه قال: إلا رد الله علي نطقي ، ولا يلزم من حياته نطقه ، فالله تعالى يرد عليه نطقه عند سلام كل مسلم يسلم عليه . وعلاقة المجاز أن النطق من ملازمة وجود الروح ، كما أن الروح من ملازمة وجود النطق بالفعل أو بالقوة ، فعبر صلوات الله وسلامه عليه بأحد المتلازمين عن الآخر. قال : ومما يحقق ذلك أن عود الروح لا يكون إلا مرتين بدليل قوله تعالى :{ أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين}[1] انتهى .

يعني : فظاهر الحديث يلزم منه تعدد حياته ووفاته صلى الله عليه وسلم في أقل من ساعة ، لأن الوجود كما مر لا يخلو من مسلم عليه ، بل يتعدد السلام عليه في الساعة الواحدة كثيرا ، وتعقبه بعضهم من جهة أن ظاهره أن النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه حيا في البرزخ يمنع عنه النطق في بعض الأوقات ، ويرد عليه عند سلام المسلم عليه ، وهذا بعيد جدا ، بل ممنوع ، فإن النقل والعقل يشهدان بخلافه.

أما العقل : فلأن الحبس عن النطق في بعض الأوقات نوع حصر وتعذيب، ولهذا عذب به تارك الوصية ، والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك ، ولا يلحقه بعد وفاته حصر أبدا بوجه من الوجوه . وإذا كان الشهداء وسائر المؤمنين من أمته إلا من استثني من المعذبين ـــ لا يحصرون بالمنع من النطق ، فكيف به صلى الله عليه وسلم ؟ .

وأما النقل : فالأخبار الواردة من حاله صلى الله عليه وسلم ، وحال الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في البرزخ مصرحة بأنهم ينطقون كيف شاؤوا ، لا

---

١ : سورة غافر – الآية ١١ .

يمنعون من شيء، بل سائر المؤمنين ، كذلك السعداء وغيرهم ينطقون في البرزخ إلا من مات من غير وصية، فعند أبي الشيخ في كتاب " الوصايا " عن قيس بن قبيصة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى ، قيل : يا رسول الله وهل تكلم الموتى؟ قال : نعم ، ويتزاورون)[1] .

وقال الشيخ تقي الدين السبكي : حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا، ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها ، كما كانت من الاحتياج إلى الطعام والشراب . وأما الإدراكات كالعلم والسماع فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى .

وقيل : إن المراد بـ "الروح" : النطق ، و بـ " الرد " : الاستمرار من غير مفارقة ، بل كني عن مطلق الصيرورة كما قيل في قوله تعالى ـ حكاية عن شعيب:{قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم }[2]، إن لفظ "العود" أريد به الصيرورة لا العود بعد الانتقال ، لأن شعيبا على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم التسليمات لم يكن في ملتهم قط، ويكون في الحديث على هذا مجازان ؛ مجاز في لفظ الرد ، ومجاز في لفظ الروح ، فالأول : استعارة تبعية ، والثاني : مجاز مرسل .

وقيل : الروح كناية عن السمع ، **ويكون المراد** : أن الله تعالى يرد عليه سمعه الخارق للعادة بحيث يسمع المسلم عليه وإن بعد قطره ويرد عليه من غير احتياج إلى

---

١ : رواه أبو الشيخ في كتاب " الوصايا " عن قيس بن قبيصة ، انظر كنز العمال للمتقي الهندي ٦٢١/١٦ الحديث رقم ٤٦٠٨٠ و ٤٦٠٨٦ .

٢ : سورة الأعراف – الآية ٨٩ .

واسطة يبلغ، وليس المراد سمعه المعتاد ، وقد كان له صلى الله عليه وسلم في الدنيا حالة يسمع فيها سمعا خارقا للعادة بحيث كان يسمع أطيط السماء كما ثبت في الحديث ، وهذا قد ينفك في بعض الأوقات ويعود لا مانع منه ، وحالته صلى الله عليه وسلم في البرزخ كحالته في الدنيا .

وقيل : المراد برد روحه التفرغ من الشغل ، وفراغ البال ، مما هو بصدده في البرزخ من النظر في أعمال أمته ، والاستغفار لهم من السيئات ، والدعاء بكشف البلاء عنهم .

وقال بعضهم : هذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم عما بعد وفاته ورقي روحه الشريفة إلى درجاته ، فتعرض عليه أمر أمته السارة له كما يعرض على الملك أمور رعيته ، ولعل المعنى فيه - كما في شرح " شرح المشكاة " -: أن روحه المقدسة في شأن ما في الحضرة الإلهية فإذا أبلغه سلام أحد من الأمة رد الله تعالى عليه روحه الشريفة من تلك الحالة إلى رد السلام على من سلم عليه ، وكذلك كان شأنه صلى الله عليه وسلم ، وعادته في الدنيا يفيض على أمته من سحائب الوحي الإلهي بما أفاضه الله منه عليه ، ولا يشغله ذلك الشأن ، وهو شأن إفاضة الأنوار القدسية على أمته عن شأنه بالحضرة الإلهية كما كان في عالم الشهادة ، ولا يشغله شأن عن شان ، **والمقام المحمود** في العقبى عبارة عن هذا المعنى فهو صلى الله عليه وسلم في الدنيا والبرزخ والعقبى في شأن أمته ، جزاه الله عنا أفضل الجزاء .

ومثله **قول الشيخ أبي الحسن بن عبد الكافي** [1]: أنه يحتمل أن يكون رداً معنوياً ، وأن تكون روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة الإلهية في الملأ الأعلى عن هذا العالم فإذا سلم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم لتدرك سلام من يسلم عليه ، ويرد عليه ، انتهى .

وقيل : إنه أوحي إليه صلى الله عليه وسلم بهذا أولاً قبل أن يوحى إليه بأنه لا يزال حياً في قبره ، فأخبر به .

وقيل : المراد بالروح : الملك الذي وكل بقبره يبلغه السلام. والروح تطلق على غير جبريل من الملائكة . والمعنى : " رد الله علي روحي" أي : بعث إلي الملك الموكل بتبليغي السلام .

وأجاب بعض الكبراء: بأن قوله : "رد الله " جملة حالية ، قال : وقاعدة العربية إن جملة الحال إذا وقعت فعلاً ماضياً قدرت فيها " قد" لاسيما وقد أخرج البيهقي الحديث في " حياة الأنبياء " بلفظ : (إلا وقد رد الله علي روحي) [2] والجملة ماضية سابقة على السلام الواقع من كل أحد .

و "حتى" ليست للتعليل ، بل مجرد حرف عطف بمعنى الواو ، فصار تقدير الحديث : ما من أحد يسلم علي إلا قد رد الله علي روحي قبل ذلك وأرد عليه.

---

١ : أي : الإمام تقي الدين السبكي المتوفى سنة ٧٨٦ هجرية .

٢ : حياة الأنبياء – البيهقي ص ٣٨ ، وانظر أيضاً : شفاء السقام في زيارة خير الأنام للإمام السبكي ص ٥١.

قال : وإنما جاء الإشكال من ظن أن جملة "رد الله " بمعنى الحال أو الاستقبال ، وظن أن "حتى" تعليلية وليس كذلك ، وبهذا التقدير ارتفع الإشكال من أصله .

وأيده من حيث المعنى أن الرد لو أخذ بمعنى الحال أو الاستقبال لزم تكرره عند تكرر السلام ، وتكرر الرد يستلزم تكرر المفارقة ، وتكرر المفارقة يلزم عليه محظوران:- **أحدهما** : تأليم الجسد الشريف بتكرر خروج الروح منه أو نوع ما من مخالفة التكريم إن يكن تألم .

والثاني : مخالفة سائر الناس من الشهداء وغيرهم ، فإن لم يثبت لأحد منهم أنه يتكرر له مفارقة الروح ، وعود في البرزخ ، والنبي صلى الله عليه وسلم أولى بالاستمرار الذي هو أعلى رتبة .

وأيضا : فيه مخالفة القرآن ، فإنه دل على أنه ليس إلا موتتان وحياتان ، وهذا التكرار يستلزم موتات كثيرة ، وهو باطل .

وأيضا : فيه مخالفة الأحاديث المتواترة في حياته ، وما خالف القرآن والحديث المتواتر وجب تأويله ، وإن لم يقبل التأويل كان باطلا .

وأما قول بعضهم : إن الراوي وهم في لفظة من الحديث حصل بسببها الإشكال ؛ فقول ضعيف لا يعول عليه ، والله الموفق .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي بلغني صلاته وصليت عليه ، وكتب له سوى ذلك عشر حسنات) .

رواه الطبراني في الأوسط بإسناد رجاله ثقات ، لكن فيه راو لم يعرف .

وعن **أيوب السختياني قال** : بلغني ــ والله أعلم ــ أن ملكا موكل بكل من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم .

رواه اسماعيل القاضي بسند صحيح .

وعن **أنس بن مالك** رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم علي صلاة في الدنيا، من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة ، سبعين من حوائج الآخرة، وثلاثين من حوائج الدنيا ، ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا ، يخبرني من صلى [علي] باسمه ونسبه إلى عشيرته ، فأثبته عندي في صحيفة بيضاء)[1].

رواه البيهقي في "حياة الأنبياء في قبورهم" له ، بسند ضعيف .

---

١ : قال السيوطي في " الحاوي للفتاوى " ٢٤٨/٢ : وأخرج البيهقي في " حياة الأنبياء " ، والأصبهاني في " الترغيب " عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من صلى علي مائة في يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة ، سبعين من حوائج الآخرة ، وثلاثين من حوائج الدنيا، ثم وكل الله بذلك ملكا يدخله علي في قبري كما يدخل عليكم الهدايا، إن علمي بعد موتي كعلمي في الحياة " ولفظ البيهقي: " يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه فأثبته عندي في صحيفة بيضاء " انتهى . وعزاه في " الدر المنثور " ٦٥٤/٦ للمصنف في " الشعب " وابن عساكر ، وابن المنذر في " تاريخه " . وأورده الحافظ السبكي في " شفاء السقام " ص ١٨٢ ، من طريق البيهقي . وانظر : السخاوي " القول البديع " ص ١٥١ ، و البيهقي " حياة الأنبياء " ص ٣٦ .

وعن خالد بن معدان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أكثروا من الصلاة علي في كل يوم جمعة ، فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة). رواه سعيد بن منصور في سننه هكذا .

فإن قلت : هذا التبليغ مقيد بكل جمعة ، وما سبق مطلق ، فكيف الجمع ؟ .

أجيب : بالحمل عليه ــ حيث صحت الطرق ــ أو العرض يوم الجمعة على وجه خاص ، لأنه أفضل الأيام السبعة لأيام الأسبوع ، ويأتي إن شاء الله تعالى مزيد لذلك في "الصلاة عليه يوم الجمعة " .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقن السمع ثلاثة ، فالجنة تسمع ، والنار تسمع ، وملك عند رأسي يسمع ، فإذا قال عبد من أمتي كائنا من كان : اللهم إني أسألك الجنة . قالت الجنة : اللهم أسكنه الجنة . وإذا قال العبد من أمتي كائنا من كان : اللهم أجرني من النار . قالت النار : اللهم أجره مني . وإذا سلم علي رجل من أمتي . قال الملك الذي عند رأسي : يا محمد ، هذا فلان يسلم عليك، فرد عليه السلام [ومن صلى علي صلاة صلى الله عليه وملائكته عشرا ، ومن صلى عي عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة ، ومن صلى علي مائة صلى الله عليه وملائكته ألف صلاة ، و لم يمس جسده النار] [1]) .

أخرجه ابن بشكوال بسند **لايصح** .

---

١ : ما بين المعقوفتين ناقص من المخطوطة الأصل واستكمل من " القول البديع " للسخاوي صفحة ١٥٢.

وعن سليمان بن سحيم قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت : يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك ، أتفقه سلامهم ؟ قال : نعم ، وأرد عليهم [1].

رواه ابن أبي الدنيا ، والبيهقي في " حياة الأنبياء ، و" الشعب " كلاهما له .

وسليمان بن سحيم - بالمهملتين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة ، وبالتحتية الساكنة - مدني يروي عن ابن المسيب وجماعة . وعنه يروي اسماعيل بن جعفر، وابن عيينة ، ثقة أخرج له مسلم وأبو داود وغيره ، وتوفي في خلافة المنصور .

وهذا المنام منام حق ، وفائدته مع التأكيد إظهار فضل هذا الرائي ، وكرامته برؤياه صلى الله عليه وسلم ، ولتنزيل هذا الخبر عند المخبر منزلة الاطلاع على عين اليقين ، لأنه كان معلوم الحكم عنده من إخباره به في حال حياته صلى الله عليه وسلم .

وقد اختلف فيمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم بصفته المنقولة في المنام، فأمره بأمر مثلا ، فهل يعمل به ولغيره كما أمر به في حال حياته ؟ .

---

١ : أورده القاضي عياض في كتابه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " ، وأورده الحافظ السبكي في "شفاء السقام " ص ٥١ ، وقال : وعن ابراهيم بن بشار قال : حججت في بعض السنين فجئت المدينة ، فتقدمت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ، فسمعت من داخل الحجرة: وعليك السلام . انظر : أيضا : حياة الأنبياء للبيهقي - صفحة ٤٧ .

فالصحيح [. . . .][1] ، **وقال ابن دقيق العيد في شرح العمدة:** إنه يعرض على قواعد شرعه ، فإن وافقها عمل به في حد ذات المأمور به في النوم دون غيره ، وإن لم يوافق فلا، مطلقا ، وهو تفصيل حسن .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي صلاة صلى عليه ملك حتى يبلغنيها) [2].

رواه الطبراني في معجمه الكبير ، وسنده جيد .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من مسلم سلم علي في شرق ولا غرب إلا أنا وملائكة ربي نرد عليه السلام ، فقال له قائل : يا رسول الله ، فما بال أهل المدينة ؟ فقال : وما يقال لكريم في جيرته وجيرانه ؟ إنه مما أمر به من حفظ الجوار وحفظ الجيران) .

ذكره الحافظ ضياء الدين المقدسي ، وقال : غريب ، ورواه أبو هريرة ، وسبق بحثه .

---

١ : ما بين المعقوفتين بياض في الأصل المخطوط مقدار ثلاث كلمات .

٢ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١٥٣ .

المطلب السابع

في

مشروعية الصلاة عليه في أوقات مخصوصة ، وأحوال منصوصة

فمنها : يوم الجمعة وليلتها :

أخبرني الشيخ أبو العباس بن ظريف أخبرنا أبو المعالي عبد الله الحلاوي ، عن أم عبد الله الكمالية ، عن يوسف بن خليل الحافظ قال : أخبرني أبو سعيد ابن أبي الرجاء قال : أخبرنا أبو علي المقرئ قال : أخبرنا أبو نعيم قال : أخبرنا الطبراني في الأوسط قال : حدثنا أحمد بن رشيد قال: حدثنا عبد المنعم ابن كثير قال : حدثنا أبو مودود عبد العزيز ابن أبي سليمان عن محمد بن كعب **عن أبي هريرة رضي الله عنه** قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكثروا علي من الصلاة في الليلة الزهراء واليوم الأزهر ـــ يعني يوم الجمعة ـــ فإن صلاتكم تعرض علي) [1].

قال الطبري : لا يروى عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد ، تفرد به أبو مودود .

قال الحافظ ابن حجر : وهو ثقة ، لكن الراوي عنه متفق على ضعفه .

---

١ : حديث : " أكثروا الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الأزهر فإن صلاتكم تعرض علي " : رواه البيهقي بسنده عن أبي هريرة ، وابن عدي عن أنس ، وسعيد بن منصور في سننه عن الحسن ، وخالد بن معدان مرسلاً .

انظر : " كنز العمال ٤٨٨/١ الحديث رقم ٢١٣٩ ".

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن أبي الأشعث الصنعاني ، **عن أوس بن أوس** قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة، وفيه الصعقة ، فأكثروا علي من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علي . قالوا : يا رسول الله ، وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت ؟ - يعني : وقد بليت- ؟ ، فقال : إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)[1] .

رواه أبو داود : عن [هارون] بن عبد الله ، والنسائي : عن اسحق بن منصور ، وابن ماجة : عن أبي بكر بن أبي شيبة ، ثلاثتهم عن حسين الجعفي . ورواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم في مستدركه أيضا ، من حديث حسين الجعفي . وقال الحاكم: صحيح على شرطهما ، ولم يخرجاه. وكذا صححه النووي في "الأذكار" ، وقال الحافظ عبد الغني : إنه حسن صحيح ، وقال المنذري : إنه حسن ، انتهى . وإنما صححوه لثقة كل ممن ذكر من رواته ، لكن قد أعله بعضهم بأن حسين الجعفي لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وإنما سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم الدمشقي وهو لا يحتج به ، فقوله : ابن جابر غلط ، وإنما هو ابن تميم الضعيف . قال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : متروك الحديث ، وحينئذ فضعف الحديث كذلك ، قال أبو حاتم : إنه منكر ، وقال ابن العربي : إنه لم يثبت . وأجيب بأن

---

١ : أخرجه أبو داود ١٠٤٧ ، والنسائي ٣/٩١-٩٢ ، وابن ماجة ١٠٨٥ ، وابن حبان ٩١٠ ، والحاكم ١/٢٧٨ ، واسماعيل القاضي ٢٢ ، والدارمي ١/٣٦١ ، والإمام أحمد ٤/٨ ، من حديث أوس بن أوس ، صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وله شواهد .

انظر : جلاء الأفهام ص ٤١ و ٤٤ .

حسين الجعفي قد صرح بسماعه له من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، فقال ابن حبان في صحيحه : حدثنا ابن خزيمة ، حدثنا أبو كريب ، حدثنا حسين بن علي ، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ـ فصرح بالسماع منه ـ .

وأما قولهم : إنه ظن أنه ابن جابر ، وإنما هو ابن تميم ، فغلط في اسم جده ، فبعيد. فإنه لم يكن ليشتبه على حسين الجعفي روى عن عبد الرحمن بن يزيد ابن تميم خطأ الذي يروي عنه حسين هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وأبو أسامة يروي عن عبد الرحمن ابن يزيد بن تميم فيغلط في اسم جده ، انتهى .

ثم إن للحديث شواهد من حديث أبي هريرة ، وأبي الدرداء ، وأبي أمامة ، وأبي مسعود الأنصاري ، وأنس بن مالك ، وغيرهم .

وأما **حديث أبي هريرة** فرواه مالك عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن أبي سلمة عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم ، وفيه أهبط ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ، ومامن دابة إلا وهي مصيخة [1] يوم الجمعة من حين تطلع الشمس شفقا من الساعة ، إلا الجن والإنس ، وفيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي ، يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه) [2].

فهذا الحديث الصحيح مؤيد لحديث ابن أوس ، دال على معناه .

---

١ : أي مستمعة ، مصغية .

٢ : أخرجه مسلم في صحيحه ٨٥٤ ، والترمذي ٤٨٨ ، والنسائي ٨٩/٣ - ٩٠ ، ومالك ١٠٨/١ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وانظر : جلاء الأفهام ص ٤٤ .

وأما **حديث أبي أمامة** ، فعند البيهقي من طريق برد بن سنان عن مكحول الشامي عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكثروا علي من الصلاة في كل يوم جمعة ، فإن صلاة أمتي تعرض علي كل يوم جمعة ، فمن أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة) [1].

وسنده حسن لا بأس به إلا أن مكحولا قيل : لم يسمع من أبي أمامة في قول الجمهور ، لكن وقع التصريح بسماعه منه في مسند الشاميين من الطبراني ، وبرد بن سنان ـــ بالموحدة المضمومة بعدها راء ساكنة فدال مهملة ـــ ، تكلم فيه ؛ قال في الكاشف : وثقه جماعة ، وضعفه علي .

وأما **حديث أبي مسعود الأنصاري** رضي الله عنه ؛ فرواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، والبيهقي في " شعبه " و " حياة الأنبياء في قبورهم " له ، وابن أبي عاصم في " فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (أكثروا علي من الصلاة في يوم الجمعة ، فإنه ليس أحد يصلي علي يوم الجمعة إلا عرضت علي صلاته) [2].

---

١ : أخرجه البيهقي ٢٤٩/٣ ، والديلمي ٢٥٠ من حديث أبي أمامة ، وذكره السخاوي في القول البديع ص ١٥٣ وقال : رواه البيهقي بسند حسن لا بأس به ، إلا أن مكحولا قيل : لم يسمع من أبي أمامة في قول الجمهور ، نعم في مسند الشاميين للطبراني تصريح بسماعه منه ، وقد رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس له ، فأسقط منه ذكر مكحول ، وسنده ضعيف .

٢ : أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٢١/٢ ، من حديث ابن مسعود ، وصححه ، وقال الذهبي : اسماعيل بن رافع ضعفوه . وذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١٥٣ ، وقال : رواه الحاكم ، والبيهقي في " شعب الإيمان " ، و"حياة الأنبياء في قبورهم " وابن أبي عاصم في "فضل الصلاة " ، وفي سنده أبو رافع اسماعيل بن رافع ، وثقه البخاري ، وقال يعقوب : يصلح حديثه للشواهد ، لكن قد ضعفه النسائي وابن معين ، وقيل : إنه منكر الحديث ، انتهى .

وفي سنده أبورافع اسماعيل بن رافع ، ضعفه النسائي وابن معين ، وقيل : إنه منكر الحديث ، لكن وثقه البخاري . وقال يعقوب بن سفيان : يصلح حديثه للشواهد والمتابعات . وقال في "التقريب" : ضعيف الحفظ .

وأما حديث أبي الدرداء رضي الله عنه ؛ فرواه ابن ماجة ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحدا لا يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها . قال : قلت: وبعد الموت ؟ قال : " إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء " ، فنبي الله حي يرزق) [1].

ورجاله ثقات ، لكنه منقطع .

ورواه الطبراني في الكبير ولفظه : (أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ، ليس من عبد يصلي علي إلا بلغني صوته حيث كان . قلنا : وبعد وفاتك ؟ قال : وبعد وفاتي ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)[2].

---

١ : أخرجه ابن ماجه ١٦٣٧ من حديث أبي الدرداء . قال البوصيري في الزوائد : هذا الحديث صحيح ، إلا أنه منقطع في موضعين ، انتهى . انظر : جلاء الأفهام ص ٤٤ .

٢ : أخرجه ابن ماجه ١٦٣٧ ، من حديث أبي الدرداء ، والحديث ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١٥٣ ، وقال : أخرجه ابن ماجه ، ورجاله ثقات لكنه منقطع ، وأخرجه الطبراني في الكبير ، وكذا رواه النميري ، وقال العراقي : إن إسناده لا يصح ، انتهى . وللحديث شواهد يتقوى بها ، انظر : " القول البديع " ص ١٥٢ - ١٥٣ .

وأما **حديث أنس رضي الله عنه** ؛ ففي الطبراني بلفظ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة ، فإنه أتاني جبريل آنفا من عند ربه عز وجل ، فقال : ما على الأرض من مسلم يصلي عليك مرة واحدة إلا صليت أنا وملائكتي عليه عشرا) [1].

وسنده لابأس به في المتابعات .

وقوله :" أرمت " بفتح الهمزة والراء وسكون الميم ـــ والرمة : العظام البالية ، قاله الخطابي . وقال المنذري : وروي " أرمت " بضم الهمزة وكسر الراء .

وقال غيره : إنما أرمت بفتح الراء والميم المشددة وإسكان التاء ، أي : أرمت العظام .

والأمر بالإكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة لأنه أفضل أيام الأسبوع ، فيه شرع الغسل ، والصلاة الخاصة ، وخصه الله تعالى من دون سائر الأيام بقوله عز وجل :{ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله } [2].

ولما كان صلى الله عليه وسلم سيد الأنام ، ويوم الجمعة هو سيد الأيام ، كان للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه مزية ليست لغيره ، مع لطيفة أخرى وهي أن

---

١ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١٨٦ ، وقال : رواه الطبراني بسند لا بأس به في المتابعات ، انتهى . وفي إسناده أبو طلال يزيد بن أبان الرقاشي ، ضعيف كما في الميزان .

٢ : سورة الجمعة – الآية رقم ٩ .

كل خير نالته أمته في الدنيا والأخرى ، وأعظم كرامة تحصل لهم ، فإنما تحصل لهم يوم الجمعة ، فإن فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة ، وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة ، وهو عيدهم في الدنيا ، ويوم يشفعهم الله بطلباهم وحوائجهم ، ولا يرد سائلهم، وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه صلى الله عليه وسلم، وعلى يده ، فمن شكره وحمده وأداء القليل من حقه صلوات الله وسلامه عليه أن يكثر الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته .

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أكثروا الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الأغر ، فإن صلاتكم تعرض علي ، فأدعو لكم وأستغفر) .

رواه ابن بشكوال بسند ضعيف .

وعن ابن شهاب : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الأزهر فإنهما يؤديان عنكم ، وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ، وما من مسلم يصلي علي إلا حملها ملك حتى يؤديها إلي ، ويسميه ، حتى إنه يقول : إن فلانا يقول كذا وكذا) .

ذكره في الشفاء .

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما - قال : سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : (أكثروا الصلاة على نبيكم في الليلة الغراء واليوم الأزهر) .

وعن ابن عمر مثله ، رواه السلفي ، وفي سنده قاسم الملطي ، وهو كذاب .

وعن أبي بكر الصديق مثله ، وقدم " الليلة " على " اليوم " ، لسبقها عليه في الوجود ، ووصفها بـ " الزهراء " لكثرة الملائكة فيها وهم نور ، أو لخصوصيتها بتجل خاص ، واليوم بـ " الأغر " لأنه أفضل أيام الأسبوع .

وقوله : " فإنهما يؤديان عنكم " : من الإسناد المجازي على معنى المبالغة ببلوغهما في الفضل مبلغ الناطق المؤدي . أو من مجاز الحذف أي : ملائكتهما .

فإن قلت : ما وجه تعلق قوله " وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء "، والبلاغ بعد الموت لا تعلق له بالأجساد والأرواح ؟ .

أجيب : بأنه لما كان الكلام لبيان ما اختص به بعد الموت من البلاغ ، أردفه ببيان خصوصية أخرى له ولغيره من الأنبياء دون غيرهم وهي أن الأرض لا تأكل أجسادهم.

وقوله : " ما من مسلم يصلي علي إلا حملها ملك ": فيه إثبات ملائكة البلاغ ، وأن نفعه صلى الله عليه وسلم على أمته غير منقطع إلى يوم القيامة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : (من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفر له ذنوب ثمانين سنة . قيل : يا رسول الله كيف ؟ قال : يقول : اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي ، ويعقد واحدة) [1].

رواه الدارقطني ، وحسنه أبو عبد الله بن النعمان ، والزين العراقي .

---

١ : ذكره الحافظ السخاوي في " القول البديع " ص ١٨٧ ، وقال : أخرجه الخطيب .
وذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهية .

وعن علي – رضي الله عنه – قال : (من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم).

رواه أبو نعيم في الحلية ، وقال : غريب .

وأخرج البيهقي في " شعب الإيمان " عن جعفر بن محمد قال : (إذا كان يوم الخميس عند العصر أهبط الله ملائكة من السماء إلى الأرض معها صحائف من فضة بأيديها أقلام من ذهب تكتب الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم وتلك الليلة إلى غروب الشمس)[1].

وأخرج الديلمي **عن علي رضي الله عنه** قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله تعالى ملائكة خلقوا من النور لا يهبطون إلا ليلة الجمعة ، بأيديهم أقلام من ذهب، ودوى من فضة ، وقراطيس من نور ، لا يكتبون إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان يوم الخميس بعث الله ملائكة معهم صحف من فضة ، وأقلام من ذهب ، يكتبون أكثر الناس صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة)[3].

---

١ : ذكره الحافظ السخاوي في "القول البديع " ص ١٨٨ وقال : ذكره المجد اللغوي ، ولم أقف على سنده بعد . وانظر: الصلات والبشر للمجد الشيرازي – صاحب القاموس – ص ١٣٠ .

٢ : قال الحافظ السخاوي : أخرجه الديلمي ، وسنده ضعيف . انظر : القول البديع " ص ١٨٨ .

٣ : وقد مر قريب منه عن جعفر الصادق .

قال شيخنا : أخرجه ابن بشكوال ، وفي سنده من لم أعرفه .

قال : أنبأتني المسندة نادرة زمانها أم الفضل ابنة أبي الفضل ، عن الحافظ أبي الفضل قال : أخبرني أبو الحسن البزار ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ، أخبرنا عبد الصمد بن محمد ، أخبرنا عبد الكريم بن حمزة ، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد، حدثنا تمام الرازي ، حدثنا خيثمة بن سليمان ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب العسقلاني ، حدثنا سليمان بن داود ، حدثنا عمرو بن جرير البجلي ، حدثنا محمد بن عمر عن أبي سلمة، **عن أبي هريرة رضي الله عنه** قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا كان يوم الخميس ...) الحديث إلى آخره ، وهو حديث غريب فيه عمر بن جرير ، قال الدارقطني : متروك ، قال الحافظ ابن حجر : لكنه ينجبر بما تقدم .

وعن عمر بن عبد العزيز أنه كتب : أن انشروا العلم يوم الجمعة فإن غائلة العلم النسيان ، فأكثروا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة .

رواه ابن وضاح ، وابن بشكوال ، والنميري [1].

وعن إمامنا الشافعي رضي الله عنه قال : أحب كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل حال ، وإنها في يوم الجمعة وليلته أشد استحبابا ، لأنها أفضل أيام الأسبوع ، وهو يوم شريف .

---

١ : انظر : " القول البديع " ص ١٨٩ .

وللأديب الفاضل شعبان الآثاري [1] من قصيدته :-

وجاء في الجمعة الغرا وليلتها عنه من الخير تأجيل وتعجيل

وقد أمرنا بإكثار الصلاة على محمد فيهما والفضل مأمول

فمن يصلي على المختار واحدة يأتيه عشر من المولى وتنفيل

ومنها : في يوم السبت والأحد :

في ذلك حديث عن حذيفة رفعه ، ذكره القرطبي في كتابه في " الصلاة النبوية " ، وعزاه للسراج الواضح الحسن البصري .

قال شيخنا ، وآثار الوضع لائحة عليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولفظه : " أكثروا من الصلاة علي يوم السبت ، فإن اليهود تكثر من سبي فيه فمن صلى علي فيه مائة مرة فقد أعتق الله نفسه من النار ، وحلت له الشفاعة ، فيشفع يوم القيامة فيمن أحب ، وعليكم بمخالفة الروم في يوم الأحد ، قالوا : يا رسول الله وفي أي شيء نخالف الروم ؟ قال : في يوم يدخلون كنائسهم ويعبدون الصلبان ويسبوني ، فمن صلى الصبح من يوم الأحد ، وقعد يسبح الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين

---

١ : هو العلامة النحوي الأديب الفاضل شعبان بن محمد بن داود الموصلي المعروف بالآثاري ، ولد بالموصل سنة ٧٦٥هجرية ، وتنقل في البلدان ،وتلقب بالآثاري لإقامته في أماكن الآثار النبوية مدة ، واستقر بالقاهرة ، وبها وفاته، سنة ٨٢٨هجرية . انظر : الضوء اللامع ٣٠١/٣ ، وشذرات الذهب ١٨٤/٧ ، والأعلام للزركلي ١٦٤/٣.

بما فتح الله عليه ثم صلى علي سبع مرات ، واستغفر لأبويه ولنفسه وللمؤمنين ، غفر الله له ولأبويه وإن دعا استجاب الله له، وإن سأل خيرا أعطاه الله إياه " !!! [١] .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين :

ذكرها أبو موسى المديني في "وظائف الليالي والأيام " ، و الغزالي في " الإحياء " [له] بلا إسناد ، عن الأعمش. **عن أنس قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى ليلة الاثنين أربع ركعات يقرأ في كل ركعة منها الحمد لله مرة ، و{قل هو الله أحد} في الأولى إحدى عشرة مرة ، وفي الثانية إحدى وعشرين ، وفي الثالثة ثلاثين ، وفي الرابعة أربعين ، ثم سلم وقرأ {قل هو الله أحد } خمسا وسبعين ، واستغفر لنفسه ولوالديه خمسا وسبعين، وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم خمسا [وسبعين] ، ثم يسأل الله حاجته ، كان حقا على الله أن يعطيه ما سأل) وهي تسمى " صلاة الحاجة " [٢].

---

١ : قال في " القول البديع " : هكذا ساقه خبر القرطبي في كتابه في " الصلاة النبوية " وعزاه إلى السراج الواضح للحسن البصري ، قلت : - أي السخاوي - وآثار الوضع لائحة عليه ، ولا قوة إلا بالله .

"القول البديع " ص ١٩١ .

٢ : هكذا أيضا أورده أبو طالب المكي في " القوت " .

وقال الحافظ العراقي في " تخريج أحاديث الإحياء " : هكذا رواه أبو موسى المديني عن الأعمش بغير إسناد .

وأسند من رواية يزيد الرقاشي عن أنس حديثا في صلاة ست ركعات فيها ، وهو منكر ، انتهى.

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الثلاثاء :

عن جابر مرفوعا : (من صلى ليلة الثلاثاء أربع ركعات بعد العتمة قبل أن يوتر ، يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة ، و{قل هو الله أحد } ثلاث مرات ، و{قل أعوذ برب الفلق } و { قل أعوذ برب الناس } مرة ، فإذا فرغ استغفر خمسين مرة ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم خمسين مرة ، يبعثه الله يوم القيامة ووجهه يتلألأ نورا) ، وذكر ثوابا كثيرا .

رواه أبو موسى المديني بسند فيه من اتهم بالكذب من طريق جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جابر [1] .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند طرفي النهار :

قال شيخنا : يروى مما لم أقف على أصله ، عنه صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي مساء غفر له قبل أن يصبح ، ومن صلي علي صباحا غفر له قبل أن يمسي) [2] .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ، أدركته شفاعتي يوم القيامة) [3] .

---

١ : ذكره في " القول البديع " ص ١٩١-١٩٢ .

٢ : القول البديع – ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

٣ : ذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد ١٠/١٢٠ ، وقال : رواه الطبراني بإسنادين ، وإسناد أحدهما جيد ، ورجاله وثقوا، انتهى . =

رواه الطبراني ، قال : حدثني حفص بن عمر الصباح ، حدثنا يزيد بن عبد ربه الجرجيسي ، حدثنا بقية بن الوليد ، حدثني ابراهيم بن محمد بن زياد الألهاني قال : سمعت خالد بن معدان يحدث عن أبي الدرداء ، فذكره . قال أبو موسى المديني : رواه عن بقية غير واحد ، ويزيد بن عبد ربه كان يسكن بحصن قرب كنيسة جرجيس ، فنسب إليها .

ومنها : الصلاة عليه ــ زاده الله شرفا لديه ــ في كل يوم :

عن أبي كاهل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أبا كاهل من صلى علي كل يوم ثلاث مرات ، وكل ليلة ثلاث مرات حبا أو شوقا إلي كان حقا على الله أن يغفر له ذنوب تلك الليلة وذلك اليوم) .

رواه ابن أبي عاصم ، و الطبراني في " الأوسط " ، في حديث طويل ، إلا أنه " كان حقا على الله أن يغفر له بكل مرة ذنوب حول " ، **قال المنذري : وهو بهذا اللفظ منكر.**

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في شهر رجب :

فروى ابن الجوزي في "موضوعاته" من حديث أنس : (ما من أحد يصوم أول خميس من رجب ، ثم يصلي ما بين العشاء والعتمة ــ يعني ليلة الجمعة ــ اثني عشر

= وذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١١٦ وقال : رواه الطبراني بإسنادين ، أحدهما جيد لكن فيه انقطاعا .

وأخرجه ابن أبي عاصم أيضا وفيه ضعف .

وانظر : " جلاء الأفهام لابن القيم ص ٦٤ .

ركعة، ثم قال : " فإذا فرغ صلى علي سبعين مرة يقول : اللهم صل على محمد النـبي الأمي وعلى آله ، ثم يسأل الله حاجته فإنها تقضى) .

وهو واه ولا يصح في ذلك شيء ، والله أعلم .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في شهر شعبان :

ذكره ابن أبي الصيف الفقيه اليمني في جزء له في " فضل شعبان " أنه روي **عـن جعفر الصادق** أنه قال : (من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في شـعبان في كل يوم سبعمائة مرة يوكل الله ملائكته ليوصلوها إليه، وتعرج روح محمد صلـى الله عليه وسلم بذلك ، ثم يأمر الله أن يستغفروا له إلى يوم القيامة) .

ولم نقف له على أصل لذلك نعتمد عليه .

ومنها : الصلاة عليه ــ والى الله صلاته وسـلامه عليـه ــ عنـد الوضـوء والفراغ منه :

عن سهل بن سعد رضي الله عنه : (لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلـى الله عليه وسلم) [1].

رواه الطبراني في الكبير .

---

١ : رواه الطبراني في المعجم الكبير بسنده عن سهل بـن سـعد ، ورمـز السـيوطي لضعفـه . الجـامع الصغير ٦٤٩/٢ الحديث رقـم ٩٩٣٥ .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا فرغ أحدكم من طهوره فليقل: أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ثم يصلي علي ، فإذا قال ذلك ، فتحت له أبواب الرحمة)[1].

رواه أبو الشيخ ابن حبان ، قال : حدثنا محمد بن عبد الرحيم بن شبيب، حدثنا اسحاق بن أبي إسرائيل ، حدثنا محمد بن جابر عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود . ومحمد بن جابر ضعفه غير واحد ، كابن معين والنسائي . وقال البخاري : ليس بالقوي .

وهو في " ترغيب " التيمي بسند ضعيف ليس فيه محمد بن جابر ، ولفظه : (إذا تطهر أحدكم فليذكر اسم الله ، فإنه يطهر جسده كله ، وإن لم يذكر أحدكم اسم الله على طهوره لم يطهر إلا ما مر عليه الماء ، وإذا فرغ أحدكم من طهوره فليشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ثم ليصل علي ، فإذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة)[2].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا وضوء لمن لم يصل علي) رواه ابن أبي عاصم [3].

---

١ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١٦٦ ، وقال : رواه أبو الشيخ الحافظ في " كتاب الثواب " .

ومن طريقه أبو موسى المديني ، وفي سنده محمد بن جابر ، وقد ضعفه غير واحد ، انتهى.

٢ : ذكره في " القول البديع " ص ١٦٦ .

٣ : قال السخاوي : رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم ، وسنده ضعيف . " القول البديع " ص ١٦٦.

حدثنا دحيم ، حدثنا ابن أبي فديك ، حدثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده . ورواه ابن ماجة أيضا عن جده ، ورواه ابن ماجة أيضا من حديث عبد المهيمن قد اتفق على تركه وإطراح حديثه . قال ابن القيم : لكنه لا ينزل عن درجة الحسن .

ونقل النووي في فصل "ما يقول بعد الفراغ من الوضوء " عن الشيخ نصر المقدسي أنه قال : ويقول مع هذه الأذكار : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد .

وقال الأذرعي بعد نقله كلام الشيخ نصر : هذا الكلام سكت عنه الجمهور ، ويحسن توجيهه بأنه دعاء ، والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عقب الدعاء محبوبة وفاقا ، انتهى .وأما ما ذكره الشيخ نصر من الصلاة على الآل ، فلعله أخذه من تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه صفة الصلاة عليه ، وكان ينبغي له أن يستحب مع ذلك السلام كما لا يخفى .

وقال الأسنوي في " شرح المنهاج " : وزاد بعضهم - كما قال الطبري شارح "التنبيه" : التعوذ قبل التسمية والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أوائل الأدعية، انتهى .

فظاهره استحباب الصلاة مع غسل كل عضو عند دعاء الأعضاء ، على القول باستحبابه، قاله صاحب "اللواء المعلم " .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد التيمم والغسل من الجنابة والحيض.

أشار إليه النووي في أذكاره [1].

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد الأذان لكل من المؤذن والمجيب .

أخبرني شمس الدين محمد بن سراج الدين عمر الوفائي فيما أباح لي قال : أخبرنا البرهان بن علوان الحريري ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب، أخبرنا أبو النجا عبد الله بن عمر اللتي قال: أخبرنا أبو الوقت عبد الأول السجزي، أخبرنا أبو الحسن الداودي قراءة عليه ، أخبرنا الإمام أبو محمد عبيد بن حميد بن منصور ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، حدثني كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير، **عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه** قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا كما يقول، وصلوا علي ، فإنه ليس من أحد يصلي علي إلا صلى الله عليه بها عشرا ، وسلوا الله لي الوسيلة ، فإن الوسيلة منزلة في الجنة، ولا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله عز وجل، أرجو أن أكون أنا هو، ومن يسألها لي حلت له شفاعتي) [2].

---

١ : انظر : الأذكار – ص ٥٦ – باب ما يقوله عند الوضوء .

٢ : حديث إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل الله لي الوسيلة ، حلت عليه الشفاعة " .

أخرجه مسلم ٣٨٤ ، وأبو داود ٥٢٣ ، والنسائي ٢/٢٥ و ٢٦ ، وابن حبان ١٦٩٠ ، والبيهقي في السنن ١/٤٠ ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

وانظر : جلاء الأفهام ص ٦٣ .

ورواه مسلم ، وأبو داود ، من طريق محمد بن سلمة عن ابن وهب ، عن أبي لهيعة، وحيوة ، وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة بلفظ : (حلت له) . وكذا رواه الترمذي والبيهقي .

قال القاضي عياض : قوله : " ثم صلوا علي " كان بعض من رأيناه من المحققين يقول:إنما هذا لمن فعل ذلك محبة وأداء لحقه صلى الله عليه وسلم من التعظيم والإجلال، لا لمن قصد به الثواب أو قبول دعاء ختمه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .

قال : وفيما قاله نظر ، انتهى .

و" الوسيلة " : سبب لقرب الوصول إلى البغية . و " توسل الرجل " : إذا طلب الدنو والنيل . قال عنترة :-

إن الرجال بهم إليك وسيلة [1]

قال غيره :

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافي بيننا والوسائل

---

١ : صدر بيت لفظه : إن الرجال لهم إليك وسيلة

إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

انظر : ديوان عنترة – طبعة دار صادر – صفحة ٣٣ .

قوله : " لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله " : أي يختص بها دون غيره ، وذكرها بلفظ الرجاء وإن كان ذلك له قطعا ، أدبا وإرشادا وتعليما لأمته ، وتذكيرا بالخوف، وتفويضا إلى الله تعالى بحسب مشيئته ليكون الطالب للشيء بين الخوف والرجاء .

وعن جابر رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من قال حين يسمع المنادي : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وارض عني رضا لا أسخط بعده ، استجاب الله دعوته) [1].

وفي رواية (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة النافعة) . رواه أحمد في مسنده، والطبراني في الأوسط ، وابن وهب في جامعه ، ولفظه : (من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك ، وأعطه الوسيلة والشفاعة يوم القيامة ، حلت له شفاعتي) .

١ : قوله صلى الله عليه وسلم : " من قال حين ينادي المنادي : اللهم رب هذه الدعوة التامة القائمة ، والصلاة النافعة ، صل على محمد ، وارض عنه رضا لا سخط بعده ، استجاب الله له دعوته " أخرجه ابن السني في " عمل اليوم والليلة " ٩٦ ، والإمام أحمد ٣/٣٣٧ ، من حديث جابر ، وفي إسناده ابن لهيعة ، ضعيف . وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " ١/٣٣٢ ، وقال : رواه أحمد ، والطبراني في " الأوسط " ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، انتهى .
والمشهور في ذلك عن جابر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته ، إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة " . أخرجه البخاري ٦١٤ ، وأبو داود ٥٢٩ .
وانظر : جلاء الأفهام ص ٢١٥ .

وفيه ابن لهيعة . لكن أصل الحديث عند البخاري بدون ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وإنما افتتح بقوله : " اللهم " لأنه ــ كما قال الحسن البصري ــ مجمع الدعاء .

وقال النضر بن شميل : من قال " اللهم " فقد دعا الله بجميع أسمائه . ووجه بعضهم بأن الميم هنا بمنزلة الواو الدالة على الجمع ، فإنها من مخرجها ، فكأن الداعي بها يقول : يا الله الذي اجتمعت له الأسماء الحسنى والصفات العليا .قال: ولذلك شددت لتكون عوضا عن علامتي الجمع الواو والنون في مسلمون ونحوه، كذا قال .

واتفقوا على أن لفظ " اللهم " معناه : يا الله ، ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب ، فلا يقال :اللهم غفور ، بل يقال : اللهم اغفر لي وارحمني .

واختلف النحاة في الميم المشددة من آخره ؛ فقال سيبويه : زيدت عوضا من حرف النداء ، ولذلك لا يجوز عنده الجمع بينهما في اختيار الكلام فلا يقال : " يا اللهم " إلا فيما ندر كقوله :

إني إذا ما حادث ألما   أقول يا اللهم يا اللهما

ويسمى ما كان من هذا : عوضا ، إذ هو في غير محل المحذوف ، فإن كان في محله سمي بدلا كالألف في " قام " و" باع " ، فإنها بدل عن الواو والياء ، ولا يجوز عنده أن يوصف هذا الاسم أيضا ، فلا يقال : " يا اللهم الرحيم ارحمني ".

والضمة التي على الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد ، وفتحت الميم لسكونها وسكون الميم التي قبلها ، انتهى ملخصا من جلاء الأفهام [1].

وقوله : " رب هذه الدعوة التامة " أي : صاحب هذه الدعوة ، وهي مصدر نوعي.

قال التوربشتي : قيل إنما وصف الدعوة بالتمام لأنها ذكر الله عز وجل ، ويدعى بها إلى عبادته ، وهذه الأشياء وما والاها هي التي تستحق صفة الكمال والتمام وما سوى ذلك من أمور الدنيا متعرضة للنقص والفساد . ويحتمل أنها وصفت بالتمام لكونها محمية عن النقص والإبدال ، باقية إلى يوم التناد .

وقال بعضهم : **ومعنى كونها تامة** :أنها جامعة لعقيدة الإيمان ، مشتملة على نوعيه؛ العقليات والسمعيات ، لما فيه من إثبات التنزيه ، والتوحيد ، وإثبات النبوة والرسالة، والدعاء إلى العبادات ، وإلى الفلاح ، وفيه إشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء .

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم " والصلاة القائمة " أي : الدائمة ، التي لا تغيرها ملة ، ولا تنسخها شريعة ، والموصول مع الصلة في قوله : "و ابعثه مقاما محمودا الذي وعدته " إما بدل ، أو نصب على المدح ، أو رفع بتقدير هو ، ولا يجوز أن يكون صفة للنكرة ، وإنما نكرت لأنه أفخم وأجزل ، كأنه قيل : مقاما ، أي مقام يغبطه فيه الأولون والآخرون ، محمودا يكل عن أوصافه ألسن الحامدين ، والمراد

---

١ : انظر :جلاء الأفهام – ص ٧٣ .

[خطابه] تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم [في] قوله :{ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} [1].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية : أي مقاما يحمدك في الأولون والآخرون ، وتشرف على جميع الخلائق تسأل فتعطى، وتشفع فتشفع، ليس أحد إلا تحت لوائك .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (هو المقام الذي أشفع فيه) .

وقال الطيبي : قوله " الله أكبر ، إلى قوله " محمد رسول الله " هي الدعوة التامة ، وكلمة التوحيد الباقية الدائمة . وقوله : " حي على الصلاة " هو المشار إليه بقوله "الصلاة القائمة" في قوله تعالى : {ويقيمون الصلاة } ، فإن المكلف إذا أقبل بكليته ، وحافظ عليها بتعديل أركانها ، وتصويبها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها ، كانت قائمة مستقيمة ، فهاتان الكلمتان وسيلتان إلى طلب الفلاح والفوز في العقبى بالدرجات العالية المشار إليها بقوله " آت محمدا الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود الذي يقوم فيه بشفاعة الأولين والآخرين ، وبخلاصهم من كرب يوم القيامة، وإيصالهم إلى جنات النعيم ولقاء رب العالمين.

وقوله : " حلت له شفاعتي " من " الحلول " ، أي : نزلت ، أي : وجبت له ، كما في عدة روايات ، وليست من الحل ، لأن الشفاعة لم تكن محرمة قبل ذلك .

---

١ : سورة الإسراء – الآية ٧٩ .

واللام في قوله "حلت له" بمعنى : " على " ، ويؤيده رواية مسلم السابقة "حلت عليه " أي : أن شفاعته صلى الله عليه وسلم عامة لعصاة المؤمنين كما تقرر في أحاديث كثيرة .

فإن قلت : وهذا الحديث يقتضي تخصيصها بهذا القائل ، فما وجه التوفيق؟.

أجيب : بأنه صلى الله عليه وسلم له خمس شفاعات :-

الأولى : للعامة .

الثانية : فيمن يدخل من أمته الجنة بغير حساب .

الثالثة : في خروج قوم دخلوا النار .

الرابعة : في قوم حبستهم الأوزار ليدخلوا الجنة .

الخامسة : لقوم من أهل الجنة في رفع درجاتهم .

وسادسة : لكفار سبقت لهم خدمة عنده صلى الله عليه وسلم أن يخفف عنهم العذاب كأبي طالب ، وأبي لهب .

فيحتمل أن تكون شفاعة في رفع الدرجات ، فلا تنافي بينهما لاختصاص كل منهما بمحل دون الآخر .

فإن قلت : ما فائدة طلب الوسيلة مع قوله " وأرجو أن أكون هو " ، ورجاؤه صلى الله عليه وسلم لا يخيب ؟ .

أجيب : بأن طلبنا إياها له ثمرة عائدة علينا بامتثال ما أمرنا به في جهته الكريمة ، وهذا نحو صلاتنا وسلامنا عليه ، مع أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع النداء قال : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدكورسولك، واجعلنا في شفاعته يوم القيامة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال هذا عند النداء جعله الله في شفاعتي يوم القيامة) .

رواه ابن أبي عاصم ، والطبراني في " الدعاء " ، و" الكبير "، و" الأوسط"، وفيه صدقة ابن عبد الله السمين، لكن له شاهد موقوف عن أبي هريرة رضي الله عنه عند ابن السني [١] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سمع النداء فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وبلغه درجة الوسيلة عندك ، واجعلنا في شفاعته يوم القيامة وجبت له الشفاعة) . رواه الطبراني في الكبير .

وفيه اسحق بن عبد الله بن كيسان وهو لين الحديث .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا صليتم علي فسلوا الله لي الوسيلة . قيل : وما الوسيلة يا رسول الله ؟ قال : أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا رجل واحد ، وأرجو أن أكون هو) .

---

١ : انظر : " القول البديع " ص ١٨١ .

رواه عبد الرزاق هكذا ، وابن أبي عاصم مختصرا ، وفي سنده ليث [1] .

قال صاحب " اللواء المعلم " [2] : صريح كلام الأصحاب قاطبة هنا يقتضي الاقتصار على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، دون السلام ، للحديث المذكور يعني حديث مسلم السابق ، فإنه ليس فيه ذكر السلام ، لكن جزم النووي في أذكاره باستحبابه أيضا من غير ذكر دليل على ذلك ، فإنه استدل بالحديث المذكور ، وليس فيه إلا ذكر الصلاة ، فكأنه أخذه من القول بكراهة الإفراد ، وقد تبعه الأردبيلي في "أنواره " فجزم باستحباب السلام ، لكن النووي اقتصر في سائر كتبه على ذلك فقط ، انتهى . فأشار إلى أن النووي وقع له تناقض ، والظاهر أنه لا تناقض لأن قوله في " المنهاج " كغيره ، ولكل أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، يعني مع السلام لأنه نص على الكراهة في أذكاره . وأيضا فإطلاق الصلاة على هذا يستلزم السلام كإطلاق سورة الحمد على الفاتحة مع اشتمالها على البسملة كما هو مقرر ، فلا تناقض .

وقال ابن القيم : وفي إجابة المؤذن خمس سنن ، قد اشتمل حديث عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما [على ثلاثة منها : والرابعة : أن يقول : ما رواه مسلم : عن سعد بن أبي وقاص] [3] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قال

---

١ : الحديث والذي قبله ذكرهما السخاوي في " القول البديع " ص ١٨٢ .

٢ : كتاب " اللواء المعلم في مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " للإمام الخيضري المتوفى ٨٩٤ هجرية .

٣ : ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل المخطوط ، وقد استكمل من " جلاء الأفهام " ص ٢١٤ .

حين يسمع النداء أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه ، وأن محمـــدا عبـــده ورسوله ، رضيت بالله ربا ، [وبمحمد رسولا ،]وبالإسلام دينا [غفر له ذنبه])[1].

والخامسة :أن يدعو الله تعالى بعد إجابة المؤذن وصلاته على رسول الله صلـــى الله عليه وسلم ، وسؤاله الوسيلة ، لما في " سنن أبي داود ، والنسائي " من حديث عبـــد الله بن عمرو أن رجلا قال : يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا ؟ فقال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : قل كما يقولون ، فإذا انتهيت ، فسل تعطه) [2].

---

١ : أخرجه مســـلم ٣٨٦ ، وأبـــو داود ٥٢٥ ، والـــترمذي ٢١٠ ، والنســـائي ٢/٢٦ ، وابـــن ماجـــه ٧٢١ ، وأحمد ١/١٨١، من حديث سعد بـــن أبي وقـــاص .

انظر : " جلاء الأفـــهام " ص ٢١٤ .

٢ : أخرجـــه أبـــو داود ٥٢٤ ، والنســـائي في الكـــبرى ٩٨٧٢ ، وابـــن حبـــان ١٦٩٥ ، والبيـــهقي ١/٤١٠ ، والإمام أحمد ٢/١٧٢ ، من حديث عبد الله بن عمرو ، وإسناده حســـن ، فيـــه حيـــي بـــن عبد الله ، صدوق يهم كما في التقريـــب .

قال ابن حجر : حديث حسن ، أخرجـــه أبـــو داود ، والنســـائي ، ورجالـــه موثقـــون مـــن رجـــال الصحيح إلا واحد فاختلف فيه لكن تابعه فيـــه غـــيره .

انظر : " الفتوحات الربانيـــة " ٢/١٣٧ .

إعلام وإرشاد :

ذكر شيخنا في كتابه "القول البديع "[1] قضية إحداث الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عقب الأذان للصلوات الخمس ،

ولعله اختصر ذلك من كتاب "المواعظ" المعروف بالخطط للمقريزي .

وقد رأيت أن أذكر ذلك بطوله لما فيه من الفوائد، قال رحمه الله تعالى ما معناه:

" وأمر الحاكم بأمر الله في سنة أربعمائة ، المؤذنين أن لا يقولوا : " حي على خير العمل " في الأذان . وأن يقولوا في صلاة الصبح : " الصلاة خير من النوم " ، وأن يكون ذلك من مؤذني القصر ، عند قولهم : " السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته "، فامتثل ذلك ، ثم عاد المؤذنون على قول :[حي على] خير العمل ، في ربيع الأول سنة إحدى وأربعمائة ، ومنع في سنة خمس وأربعمائة مؤذني جامع القاهرة، ومؤذني القصر من قولهم بعد الأذان : " السلام على أمير المؤمنين " ، وأمرهم أن يقولوا بعد الأذان : "الصلاة رحمك الله " .

قال : ولهذا الفعل أصل ، قال الواقدي:كان بلال رضي الله عنه يقف على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: " السلام عليك يا رسول الله" وربما قال :

---

١ : القول البديع – ص ١٨٥ .

"السلام عليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، السلام عليك يا رسول الله " .

قال البلاذري : وقال غيره [1] : كان يقول "السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، الصلاة يا رسول الله " .

فلما استخلف أبو بكر كان سعد القرظي يقف على بابه فيقول: " السلام عليك يا خليفة رسول الله ورحمة الله ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، الصلاة يا خليفة رسول الله . وذكر مثله في عمر [2]، ومازال المؤذنون إذا أذنوا سلموا على الخلفاء وأمراء الأعمال ، ثم يقيمون بعد السلام الصلاة ؛ فيخرج الخليفة أو الأمير [فيصلي بالناس] . هكذا كان العمل مدة [أيام] بني أمية ، ثم مدة [خلافة] بني العباس [أيام كانت الخلفاء وأمراء الأعمال تصلي بالناس] ، فلما [استولى العجم و] ترك [خلفاء] بني العباس [الصلاة بالناس ترك ذلك كما ترك غيره من سنن الإسلام، و لم يكن أحد من الخلفاء الفاطميين يصلي بالناس الصلوات الخمس في كل

---

١ : الضمير يعود إلى الواقدي .

٢ : قال : " فلما استخلف عمر رضي الله عنه كان سعد يقف على بابه فيقول : السلام عليك يا خليفة خليفة رسول الله ورحمة الله ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، الصلاة يا خليفة خليفة رسول الله ، فلما قال عمر رضي الله عنه للناس : أنتم المؤمنون وأنا أميركم " فدعي : أمير المؤمنين. استطالة لقول القائل: يا خليفة خليفة رسول الله . ولمن بعده : يا خليفة خليفة رسول الله . كان المؤذن يقول : السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، الصلاة يا أمير المؤمنين " ثم إن عمر رضي الله عنه أمر المؤذن فزاد فيها : " رحمك الله " ، ويقال : إن عثمان رضي الله عنه زادها . انظر : خطط المقريزي ٢٧٠/٢ وما بعدها .

يوم] سلم المؤذنون في أيامهم على الخليفة بعد الأذان للفجر فوق المنائر، فلما انقضت أيامهم وغير السلطان صلاح رسومهم ، جعل المؤذنون عوض السلام على الخليفة السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك قبل الأذان للفجر في كل ليلة بمصر والشام والحجاز ، ثم أمر السلطان [المحتسب] صلاح الدين [عبد الله البرلسي] المؤذنين أن يزيدوا في ليلة الجمعة [الصلاة والسلام عليك يا رسول الله][1]صلى الله عليه وسلم ، فاستمر ذلك إلى شعبان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، فسمع بعض الفقراء المعتقدين سلام المؤذنين على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الجمعة، وقد استحسن ذلك طائفة من إخوانه ، فقال لهم: أتحبون أن يكون هذا السلام في كل أذان ؟ قالوا : نعم ، فبات تلك الليلة وقد أصبح يتواجد ، يزعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه، وأنه أمره أن يذهب إلى المحتسب ويبلغه أن يأمر المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أذان، فمضى إليه وهو يومئذ نجم الدين [محمد] الطنبدي ، قال المقريزي : وكان شيخا جهولا [وبلهانا مهولا] ، وقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تأمر المؤذنين أن يزيدوا في كل أذان قولهم " الصلاة والسلام عليك يا رسول الله " ، كما يفعل في ليالي الجمع ، قال: فأعجبه هذا القول ،وجهل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بعد وفاته إلا بما يوافق ما في شرعه في حياته ، قال: وتمت هذه البدعة واستمرت إلى يومنا هذا في جميع ديار مصر والشام والحجاز، انتهى [2].

---

١ : كل ماجاء بين المعقوفتين ناقص من المخطوط الأصل استكمل من الخطط المقريزي حتى يتم المعنى . وانظر الخطط ص ٢٧١ .

٢ : انظر : خطط المقريزي – ص ٢/ ٢٧٢ .

فصاروا يصلون ويسلمون عليه صلى الله عليه وسلم عقب الأذان للفرائض الخمس إلا الصبح والجمعة ، فإنهم يقدمون ذلك فيها على الأذان ، وإلا المغرب فإنهم لا يفعلون ذلك أصلا غالبا لضيق وقتها .

وقد اختلف في ذلك : هل هو مستحب ، أو مكروه ، أو بدعة ؟ .

واستدل للأول بقوله تعالى :{ وافعلوا الخير }[1] ، ومعلوم أن الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم من أجل القرب، لاسيما وقد تواردت الأخبار على الحث على ذلك مع ما جاء في فضل الدعاء عقب الأذان [2].

والصواب : أنه بدعة حسنة يؤجر فاعله بحسب نيته ، وأن ذلك لمن جل العوائد وأحسن الفعال .

وسئل الحافظ ابن حجر عن قول بعض المؤذنين في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم "يا من تدلل على الله " هل له أصل في السنة ، وهل هو جائز أم لا ؟ وهل

---

١ : في قوله تعالى : { اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون } . سورة الحج - الآية ٧٧ .

٢ : وكذا الثلث الأخير من الليل ، وقرب الفجر - كما يفعل الآن في غالب الأقطار كمصر والشام والمغرب - قال : والصواب أنه بدعة حسنة يؤجر فاعله بحسن نيته .
وقد نقل عن ابن سهل من المالكية في كتابه " الإحكام " حكاية الخلاف في تسبيح المؤذنين في الثلث الأخير من الليل ، ووجه من منع ذلك أنه يزعج النوام ، وقد جعل الله تعالى الليل سكنا ، وفي هذا نظر ، والله الموفق .
انظر : القول البديع للحافظ السخاوي - ص ١٨٦ .

يكون هذا مع كونه صلى الله عليه وسلم أكثر الناس خوفا من ربه ، فـإذا لم يكـن واردا فماذا يجب على هذا المؤذن ؟ .

فأجاب : بأن هذا اللفظ لم يرد في السنة ، وهو من الألفاظ المبتدعـة ، والأولى تركه ذلك ، فإن عاد زجر مع تعزيره على جرأته بما لم ترد به سنة ، والله أعلم.

وأما التسبيح على الموادن [1] فلم يكن في فعل السلف وكان ابتداء فعـله بمصر ، وسببه أن سلمة بن مخلد أمير مصر بنى منار الجامع العتيق [2]، واعتكف فيه ، فسـمع أصوات النواقيس غالبة ، فشكا ذلك إلى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين ، فقـال : إني أمدد الأذان من نصف الليل إلى قرب الفجر فانههم [أيها الأمير أن ينقسوا] [3] إذا أذنت، فنهاهم سلمة عن ضرب النواقيس وقت الأذان، ومدد شرحبيل أكثر الليل .

ثم إن الأمير أبا العباس أحمد بن طولون كان قد جعل في حجرة تقرب منه رجـالا يكبرون ويسبحون الله ويحمدونه كل وقت ، ويقرؤون القرآن ، ويتوسلون [ويقولون قصائد زهدية] ، ويؤذنون في أوقات الأذان ، وجعل لهم أرزاقا واسعة تجري عليهم ، فلما مات أحمد بن طولون وقام من بعده ولده أبو الجيش خمارويه أقرهم على حالهم ، ومن حينه اتخذ الناس قيام المؤذنين في الليل على المواذن [4] ، وصـار يعـرف ذلـك بالتسبيح . ولما ولي السلطان صلاح الدين بن أيوب أمر المؤذنين أن يعتنوا في الليـل

---

١ : أي : المـآذن .

٢ : جامع عمرو بن العـاص .

٣ : أي : انههم أن يضربوا نواقيسهم في ذلـك الوقـت ، والعبـارة سـاقطة مـن الأصـل المخطـوط استكملت من " خطط المقريـزي " ص ٢٧٣ .

٤ : المـآذن .

بذكر العقيدة المعروفة بالمرشدة ، فواظب المؤذنون على ذكرها كل ليلة في جوامع مصر والقاهرة [1].

ومما أحدث أيضا : **التذكرة في يوم الجمعة** في أثناء النهار بأنواع من الذكر على المواذن ليتهيأ الناس لصلاة الجمعة ، وكان ذلك بعد السبعمائة .

قال ابن كثير : في يوم الجمعة سادس ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة رسم بأن يذكر بالصلاة يوم الجمعة في سائر مواذن دمشق ، كما يذكر في مواذن الجامع الأموي ، ففعل ذلك ، انتهى [2].

---

١ : قال المقريزي : فلما ولي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سلطنة مصر ، وولي القضاء صدر الدين عبد الملك ابن درباس الهدباني المارابي الشافعي ، كان من رأيه ورأي السلطان اعتقاد مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه في الأصول – أي أصول الدين والعقائد – فحمل الناس إلى اليوم على اعتقاده – أي مذهب الأشعري رضي الله عنه – حتى يكفر من خالفه، وتقدم الأمر إلى المؤذنين أن يعلنوا في وقت التسبيح على المآذن بالليل بذكر العقيدة التي تعرف بالمرشدة ، فواظب المؤذنون على ذكرها في كل ليلة بسائر جوامع مصر والقاهرة إلى وقتنا هذا – أي وقت المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هجرية – . قلت : فرحم الله الناصر صلاح الدين ورحم علماء ذاك الزمان ، وانظر يا أخي إلى تعظيم أولئك الأعلام من قادة الأمة الإسلامية لعلماء الأمة كالإمام الأشعري رضي الله عنه ، وكيف أن السلطان العظيم محرر القدس من أيدي الصليبيين ، ورئيس قضاته، كيف ألزموا الناس بالعقيدة الصحيحة وهي العقيدة الأشعرية حتى أعلنوها على المآذن قبل الفجر ليسمعها كل ذي قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . ويا حسرة على العباد كيف انقلبت الموازين وصار آخر هذه الأمة يكفر أولها ، وصار ناس يزعمون أنهم على التوحيد – والله أعلم بحالهم – يكفرون كل من اعتنق مذهب الأشعري في العقائد ، شتان شتان ما بين أولئك وهؤلاء .

٢ : انظر : الخطط للمقريزي – ص ٢٧٣ .

ومن مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، عند إقامة الصلاة :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقـول إذا سمع المؤذن يقيم : (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وآته سؤله يوم القيامة) ، وكان يسمعها من حوله ، ويحب أن يقولوا مثل ذلك ، وإذا سمع المؤذن قال : (ومن قال مثل ذلك إذا سمع المؤذن وجبت له شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة) .

رواه ابن أبي عاصم .

ورواه الطبراني في الدعاء [1] : حدثنا عبد الله بن وهب الغزي ، حدثنا محمد بن أبي السري ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، حدثنا صدقة بن عبد الله ، حدثنا سليمان ابن أبي كريمة ، عن عطاء بن قرة ، عن عبد الله بن ضمرة ، عن أبي الدرداء ، وفي سنده ضعف ، لكن لم يتركه .

وعن الحسن البصري قال : من قال مثل ما يقول المؤذن ، فإذا قال المؤذن : قد قامت الصلاة ، قال : " اللهم رب هذه الدعوة الصادقة ، والصلاة القائمة صل على

---

١ : والكبير والأوسط ، ولفظه : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع النداء قال : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك واجعلنا في شفاعته يوم القيامة " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قال هذا عند النداء جعله الله في شفاعتي يوم القيامة " . قال السخاوي : وفيه صدقة بن عبد الله السمين .

انظر : القول البديع – ص ١٨١ .

محمد عبدك ورسولك ، وأبلغه درجة الوسيلة " ، دخل في شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ، أو : نالته شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم) رواه الحسن بن عرفة .

حدثنا محمد بن يزيد الواسطي عن العوام بن حوشب، حدثنا منصور بن زادان ، عن الحسن ، فذكره موقوفا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أنه كان إذا سمع المؤذن يقيم يقول : " اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وآته سؤله يوم القيامة " .

رواه ابن السني في " عمل اليوم والليلة " ، قال حدثنا أبو يعلى الموصلي ، حدثنا غسان بن الربيع ، حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن عطاء بن قرة، عن عبد الله بن عمرة ، عن أبي هريرة ، وذكره موقوفا .

وعن يوسف بن أسباط قال : بلغني أن الرجل إذا أقيمت الصلاة فلم يقل : " اللهم رب هذه الدعوة المستمعة المستجاب لها ، صل على محمد وعلى آل محمد وزوجنا من الحور، قلن الحور العين : ما أزهدك فينا " .

رواه الدينوري في المجالسة .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد والخروج منه:

عن أبي حميد وأبي أسيد رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك . فإذا خرج فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك)[1].

رواه النسائي وابن ماجة بأسانيد صحيحة .

وعن فاطمة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد ثم قال : " اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج صلى على محمد ثم قال : اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك)[2].

---

١ : صحيح : أخرجه مسلم ٧١٣ ، والنسائي ٥٣/٢ ، وابن حبان ٢٠٤٩ ، والبيهقي ٤٤١/٢ ، والإمام أحمد ٤٩٧/٣ و ٤٢٥/٥ ، من حديث أبي حميد ، وأبي أسيد ، وانظر : جلاء الأفهام ص ١٣ .

٢ : أخرجه الترمذي ٣١٤ ، وابن ماجه ٧٧١ ، وابن السني ٨٦ ، والإمام أحمد ٤٢٥/٥ ، لكن عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنهم قالت : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال : رب اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج صلى على محمد وسلم ، وقال : رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك " قال الترمذي : حديث فاطمة حديث حسن ، وليس إسناده بمتصل ، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى ، انتهى . وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٩٩١٨ ، وابن ماجه ٧٧٣ ، وقال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح رجاله ثقات ، انتهى . وله شاهد آخر من حديث أنس أخرجه ابن السني ٨٨ . وآخر من حديث ابن عمر أخرجه ابن السني ٨٩ . =

رواه أحمد ، والترمذي عن علي بن حجر ، عن اسماعيل بن ابراهيم ، عن ليث ، عن عبد الله بن الحسين ، عن أمه فاطمة ، عن جدها فاطمة الكبرى. قال اسماعيل : فلقيت عبد الله بن الحسين بمكة فسألته عن هذا الحديث ؟ فحدثني به. وقال: إسناده ليس بمتصل لأن فاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى .

ورواه ابن ماجة عن أبي بكر عن ابن علية وأبي معاوية عن ليث نحوه .

وإنما شرعت الصلاة عليه عند دخول المسجد لأنه محل الذكر، قال الله تعالى:{في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال }[1]، فهي أولى بإيقاع هذه الفضيلة .

فإن قلت : ما السر في تخصيص ذكر الرحمة بالدخول ، والفضيلة بالخروج ؟ .

قلت : باحتمال أن من دخل اشتغل بما يزلفه إلى الله ، وإلى ثوابه وجنته ، فناسب أن يذكر الرحمة ، فإذا خرج انتشر في الأرض ابتغاء فضل الله من الرزق الحلال ؛ فناسب الفضل ، كما قال تعالى :{ فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله } [2]، ولما أنه لم يزل الإنسان في التقصير لزم في الحالين طلب الغفران .

وقال صلى الله عليه وسلم : (رب اغفر لي ذنبي) فأبرز ضمير نفسه الشريفة عند ذكر الغفران ملتجئا إلى مطاوي الانكسار بين يدي الملك الجبار .

= وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢/٢ ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه سالم بن عبد الأعلى ، وهو متروك ، وفيه الوليد بن القاسم ، وثقه البعض ، وجرحه آخرون ، انتهى .

١ : سورة النور – الآية ٣٦ .

٢ : سورة الجمعة – الآية ١٠ .

وأظهر اسمه المبارك في قوله صلى الله عليه وسلم " صل على محمد " على سبيل التجريد عند ذكر الصلاة ، ملتجئا إلى منصب الرسالة ، ومنزلة النبوة ، وتعظيما لشأنها كأنه غيره ، امتثالا لأمر الله تعالى :{ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } ، قاله في شرح المشكاة .

وفي هذا الدعاء عند دخول المسجد استلواح أنه من دواعي فتح أبواب الرحمة من الله تعالى لداخل المسجد .

وقال أبو العباس الثقفي : حدثنا أبو رجاء ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا عبد العزيز هو ابن محمد عن عبد الله بن الحسن عن أمه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ابنته رضي الله عنها : (إذا دخلت المسجد فقولي بسم الله والحمد لله ، اللهم صل على محمد وسلم ، اللهم اغفر لي ، وسهل لي أبواب رحمتك، وإذا خرجت من المسجد فقولي كذلك) إلا أنه قال (وسهل لي أبواب رزقك) [1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل : اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم) [2].

---

١ : انظر تخريج الحديث السابق .

٢ : صحيح : أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٩٩١٨ ، وابن ماجه ٧٧٣ ، وابن حبان ٢٠٤٧ ، و ٢٠٥٠، وابن السني في اليوم والليلة ٨٦ ، والحاكم في المستدرك ٢٠٧/١ ، والبيهقي ٤٤٢/٢، وعبد الرزاق ١٦٧٠ ، من حديث أبي هريرة . =

رواه النسائي في اليوم والليلة ، وأبناء ماجة في سننه ، وخزيمة ، وحبان في صحيحيهما ، والحاكم في مستدركه ، وقال : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، انتهى .

قال شيخنا : وأعله النسائي برواية المقبري له عن أبي هريرة عن كعب ، وذكر أنها أولى بالصواب . قال الحافظ ابن حجر : وخفيت هذه العلة على من صحح الحديث ، لكن في الجملة هو حسن لشواهده ، انتهى ملخصا .

والحديث المشار إليه لعله هو : ما أخرجه النميري عن المقبري **أن كعب الأحبار قال لأبي هريرة رضي الله عنهما** : إني قائل لك اثنتين فلا تنسهما ؛ إذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل : " اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرجت فقل: اللهم اغفر لي وارحمني واحمني من الشيطان"[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : (إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل : اللهم اعصمنا من الشيطان الرجيم) رواه ابن أبي عاصم[2].

= وصححه الحاكم على شرطهما ، ووافقه الذهبي ، وقال البوصيري في الزوائد : إسناد صحيح، رجال ثقات ، وهو كما قالوا .

وانظر : جلاء الأفهام – ص ٢٣ .

١ : ذكره السخاوي في " القول البديع " وقال : أخرجه النميري .

انظر : " القول البديع " ص ١٧٨.

٢ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١٧٩ .

وعن **علقمة بن قيس** أنه قال : (إذا دخلت المسجد فقل : صلى الله وملائكته على محمد ، السلام عليك [أيها النبي] ورحمة الله وبركاته) رواه القاضي ، والنميري .

وعن **محمد بن سيرين قال** : كان الناس إذا دخلوا المسجد يقولون : " صلى الله وملائكته على محمد ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله ، بسم الله دخلنا ، وبسم الله خرجنا ، [وعلى الله توكلنا ، وكانوا يقولون إذا خرجوا : بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا] [1] إذا كانوا قد قالوا ذلك إذا دخلوا .

رواه النميري وممن نص على استحباب الصلاة هنا المري ، فنقل عنه الروياني في باب صلاة الجمعة من البحر أنه قال : " من بلغ باب المسجد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال : اللهم اجعلني من أوجه من توجه إليك ، وأنجح من دعاك وتضرع إليك " .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في المساجد :

عن علقمة بن عامر - رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن للمسجد أوتادا إن غابوا افتقدوهم ، وإن مرضوا عادوهم ، وإن رأوهم رحبوا بهم ، وإن طلبوا حاجة عاونوهم ، فإذا جلسوا حفت بهم الملائكة من لدن أقدامهم إلى عنان السماء ، بأيديهم قراطيس الفضة ، وأقلام الذهب ، يكتبون الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

---

١ : ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل المخطوط .

الحديث رواه ابن بشكوال .

ومنها : الصلاة عليه صلوات الله عليه عند المرور بالمساجد ورؤيتها :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (إذا مررتم بالمساجد فصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم)[1] .

رواه القاضي اسماعيل ، ثنا يحي بن عبد الحميد، أنبأنا سيف بن عمر التيمي، عن سليمان العبسي عن علي بن حسين عن علي بن أبي طالب موقوفا، وقوله "بالمساجد" يحتمل أن يكون المراد : على المساجد من خارجها ، فتكون الباء بمعنى في .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في حال قراءة القرآن إذا مر فيها بذكره أو بقوله :{إن الله وملائكته يصلون على النبي } .

قال صاحب " اللواء المعلم " تبعا لابن القيم : روى القاضي اسماعيل ، ثنا محمد بن أبي بكر ، ثنا بشر بن منصور ، عن هشام عن الحسن قال : " إذا مر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فليقف وليصل عليه في التطوع " . كذا عزاه صاحب "اللواء"كابن القيم للقاضي اسماعيل بسنده ، و لم أجده في نسختي من كتاب "الصلاة" له ، فيحتمل أنه في كتاب له غيره ، أو سقط من نسختي ، والله أعلم .

وكذا **نص على ذلك الإمام أحمد** ، ولفظه : " إذا مر المصلي بآية فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فإن كان في نفل صلى عليه " - صلى الله عليه وسلم- .

---

١ : موقوف : وإسناده ضعيف ، أخرجه إسماعيل القاضي ٨٠ عن سيدنا علي .
انظر : جلاء الأفهام ص ٢٣٤ .

وعن الشعبي أنه قيل له : إذا قرأ الإنسان ـ يعني في صلاته ـ :{إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم .

رواه أبو بكر بن أبي داود في كتاب " المصاحف " بسند ضعيف إلى الشعبي ، فظاهر إطلاقه استحبابه في التطوع والفريضة فإنها لا تضره ، وكذا أطلق العجلي ، كما حكاه صاحب " الأنوار " عنه ، وعبارته : " إذا قرأ آية فيها اسم محمد صلى الله عليه وسلم استحب له أن يصلي عليه ".

وفي فتاوى النووي : لا يصلي ، والأول أقرب ، انتهى .

وقال غيره : يستحب لقارىء القرآن إذا مر بآية فيها ذكره صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليه صلى الله عليه وسلم .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في آخر قنوت الصبح :

أخبرنا أبو العباس بن عبد القادر الحنفي ، أخبرنا المسند الإمام أبو اسحق ابن الحريري ، أخبرنا أيوب بن نعمة البالسي ، أخبرنا اسماعيل بن أحمد العراقي، حدثنا محمد بن عبد الخالق في كتابه ، أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد أخبرنا القاضي أبو نصر ابن الكسار ، أخبرنا الحافظ أبو بكر السني ، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، أخبرنا محمد بن سلمة هو المرادي ، حدثنا ابن وهب عن يحي بن عبد الله ابن سالم ، عن موسى بن عقبة، عن عبد الله بن علي **عن الحسن بن علي رضي الله عنهما** قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات في الوتر :

(اللهم اهدني فيمن هديت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وتولني فيمن توليت ، وقني شر ما قضيت ، إنك تقضي ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، تبـــاركت ربنا وتعاليت) ولم يقل : وعافني فيمن عافيت .

وزاد بعد قوله : (ربنا وتعاليت : وصلى الله على النبي) [1].

قال الحافظ ابن حجر : هذا حديث أصله حسن روي من طرق متعـــددة عـــن الحسن ، لكن هذه الزيادة في هذا السند غريبة لا تثبت ، لأن عبد الله بـــن علـــي لا يعرف، وقد جوز الحافظ عبد الغني أن يكون هو عبد الله بن علي بن الحســين بـــن علي، وبه جزم المزي ، فإن يكن كما قال : فالسند منقطع ، فقد ذكر ابـــن ســعد والزبير بن بكار ، وابن حبان : أن أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي ، وهو شـــقيق أبي جعفر الباقر ، ولم يسمع من جده الحسن بن علي، بل الظاهر أن جده مات قبـــل أن يولد ، فليس هذا السند من شرط الحسن لانقطاعه أو جهالة راويه ، ولم ينجـــبر بمجيئه من وجه آخر ، وقد بالغ في شرح المهذب فقال : إنه سند صحيح ، أو حسن.

---

١ : أخرجــه أبــو داود ١٤٢٥ ، والــترمذي ٤٦٤ ، وابــن ماجــه ١١٧٨ ، وابــن حبــان ٩٤٥ ، والحاكم ١٧٢/٣، والإمام أحمد ١٩٩/١ ، من حديث الحسن بن علـــي ، بـــدون لفـــظ : " وصلـــى الله على النبي " صححه الحاكم بدون هذه الزيادة ، وكذا حسنه الترمذي . أمـــا بهـــذه الزيـــادة فقـــد أخرجه النســـائي ٢٤٨/٣ .

قال ابن حجر : هذه الزيادة في هذا السند غريبة لا تثبت ، وإن سنده لا يخلـــو إمـــا عـــن راو مجـــهول، أو انقطاع في السند ، انتـــهى .

انظر : الفتوحات الربانية ٢٩٩/٢ ، وانظـــر : جـــلاء الأفـــهام ص ٢٠٨ .

ومع التعليل المذكور فهو شاذ ، وهذا مقيد بقنوت الوتر ، فنقل إلى الفجر قياساً ، كما نقل أصل الدعاء إلى الفجر .

واستحب الشافعي - رضي الله عنه - ومن تابعه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه .

قال الرافعي : في استحبابها وجهان ؛ أحدهما لا ، لأن الأخبار لم ترد بها ، وأظهرهما - وبه قال الشيخ أبو محمد - : نعم ، واستدل بهذا الحديث السابق .

وقال النووي في " الأذكار " وغيره : ويستحب أن يقول عقب هذا الدعاء يعني القنوت : " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم " ؛ فقد جاء في الحديث في رواية للنسائي بإسناد حسن : " وصلى الله على النبي " ، انتهى .

وتعقبه الحافظ ابن حجر : بأن لفظ الدعوى خلاف الدليل ، وتزيّد عليه ذكر الآل والتسليم ، وقد وقعت الزيادة في الرافعي ، فإنه بعد أن حكى الخلاف : هل تسن الصلاة في القنوت ؟ ، ورجح أنها تسن . قال : لأنه روي في حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد قوله : " تباركت وتعاليت ، وصلى الله على النبي وآله وسلم "، وحذف النووي هذه الزيادة من الروضة .

وقال الروياني في الحلية : وروي عن الحسن بن علي : " وصلى الله على النبي محمد وسلم " رواه النسائي في سننه . كذا قال : وليس في سنن النسائي عند أحد من الرواة زيادة على ما ذكر أولاً مع كونه شاذاً .

وهل تسن الصلاة على الآل فيه ؟ قال في " المهمات " : كلامه في الروضة يشعر بأن الصلاة على الآل لا تسن ، لكنه جزم في " الأذكار" باستحباها ، لكن قياس ما قالوه في التشهد الأول حكما وتعليلا ، أها لا تستحب ، بل حكى الرافعي في الكلام على التشهد وجهين ذكر الصلاة في القنوت مبطل لكونه نقل ركنا إلى غير موضعه ، فالسلام الذي لا يثبت أولى .

وقد قال صاحب الإقليد [1]: وما وقع في بعض كتب أصحابنا من زيادة: "وسلم" وما يعتاده الأئمة الآن من ذكر الآل والأزواج والأصحاب كل ذلك لا أصل له.

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في قنوت شهر رمضان :

روى ابن وهب عن يونس ، عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عبد الرحمن بن عبد القادري ، وكان في عهد عمر بن الخطاب مع عبد الله ابن أرقم على بيت المال ، قال : إن عمر خرج ليلة في رمضان ، فخرج معه عبد الرحمن بن عبد ، فطاف في المسجد ، وأهل المسجد أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر : والله إني لأظن لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ، ثم عزم على ذلك ، وأمر أبي بن كعب أن يقوم بهم في رمضان ، فخرج عليهم والناس يصلون بصلاة قارئهم ، فقال عمر : نعمت البدعة هذه، والتي تنامون عنها أفضل من الذي تقومون ـــ يريد آخر الليل ـــ وكان الناس

---

١ : الإقليد : تعليقة على كتاب التنبيه في فروع الشافعية للإمام الشيرازي ، وصاحب الإقليد برهان الدين الفزاري .

انظر : كشف الظنون - حاجي خليفة ١/٤٩٢ .

يقومون أوله ، وكانوا يلعنون الكفرة يقولون : " اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ولا يؤمنون بوعدك ، وخالف بين كلمتهم ، وألق في قلوبهم الرعب ، وألق عليهم خزيك وعذابك إله الحق ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو للمسلمين ما استطاع من خير ، ثم يستغفر للمؤمنين " . قال : وكان يقول إذا فرغ من لعنه الكفرة ، وصلاته على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستغفاره للمؤمنين ، ومسألته : " اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى و نحفد ، نرجو رحمتك ، ونخاف عذابك الجد ، إن عذابك بمن عاقبت [ملحق] " ، ثم يكبر ويهوي ساجدا [1].

وعن **معاذ أبي حليمة القاريء**[2] **الأنصاري الصحابي** رضي الله عنه ، أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت [3].

رواه إسماعيل القاضي ، وهو موقوف صحيح .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد الأول :

عن الدارقطني من طريق موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار ، **عن ابن عمر** رضي الله عنهما قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد التحيات

---

١ : موقوف : أخرجه الشافعي في " الأم " ١/٢٣٩ - ٢٤٠ ، والبيهقي ٣٩/٤ ، عن عروة بن الزبير به .

٢ : هو الصحابي الجليل معاذ بن الحارث الأنصاري القاريء ، أقامه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إماما يصلي بالناس في شهر رمضان صلاة التراويح .

٣ : موقوف : أخرجه اسماعيل القاضي ١٠٧ عن عبد الله بن الحارث به .

الطيبات الزاكيات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم) [1].

وموسى بن عبيدة هو الزبدي ، ضعيف ، قال أحمد : لا يكتب حديثه ، وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال مرة : لا يحتج بحديثه . وأصل الحديث في " سنن أبي داود"، لكن بدون الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وعند الدارقطني أيضا ، والبيهقي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت:(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا صلاة إلا بطهور وبالصلاة علي) . وفيه عمرو بن [شمر] وهو متروك .

وعن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا بريدة إذا جلست في صلاتك فلا تتركن الصلاة علي فإنها زكاة الصلاة) [2].رواه الدارقطني أيضا من حديث عمرو بن شمر عن جابر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه .

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ، ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال

---

١ : أخرجه الدارقطني ٣٥١/١ ، من حديث ابن عمر ، وفي إسناده خارجة بن مصعب : متروك ، وموسى بن عبيدة : ضعيف . انظر : جلاء الأفهام - ص ٢٠٦ .

٢ : حديث : " يا بريدة ! إذا صليت في صلاتك فلا تتركن التشهد والصلاة علي ، فإنها زكاة الصلاة، وسلم على جميع أنبياء الله ورسله ، وسلم على عباد الله الصالحين " .

أخرجه الدارقطني ٣٥٥/١ من حديث بريدة ، وفي إسناده جابر الجعفي : ضعيف جدا ، وفيه أيضا عمرو بن شمر : منكر الحديث .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عجل هذا " ، ثم دعاه ، فقال له أو لغـــيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه ، والثناء عليه ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليـــه وسلم ، ثم يدعو بعد بما شاء) [1].

رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن خزيمة ، والحاكم وقال : على شرط مسلم .

وعن ابن مسعود قال : (يتشهد الرجل في الصلاة، ثم يصلي على النبي صلـــى الله عليه وسلم ، ثم يدعو لنفسه بعد) .

أخرجه سعيد بن منصور ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، والحاكم ، وســنده صحيـــح قوي .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا صلاة لمن لا وضوء له ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ، ولا صلاة لمن لم يصل علـــى نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولا صلاة لمن لا يحب الأنصار) [2].

١ : جيد : أخرجه أبو داود ١٤٨١ ، والـــترمذي ٣٤٧٦ و ٣٤٧٧ ، والنســـائي ٤٤/٣ ، وابـــن حبـــان ١٩٦٠ ، والحـــاكم ٢٣٠/١ و ٢٦٨ ، والبيـــهقي ١٤٧/٢ - ١٤٨ ، واسمـــاعيل القـــاضي ١٠٦ ، والإمام أحمد ١٨/٦ ، من حديث فضالة ابـــن عبيـــد بســـند جيـــد ، صححـــه الحـــاكم ، ووافقـــه الذهبي،وقال الترمذي : حسن صحيح ، انتهى . وانظـــر : جـــلاء الأفـــهام - ص ٣٠ .

٢ : أخرجه ابن ماجه ٤٠٠ ، والديلمي في الفـــردوس ٧٩٣٨ " دون ذكـــر الأنصـــار " ، مـــن حديـــث سهل بن سعد . قال البوصيري في " الزوائد " ضعيـــف ، لاتفاقـــهم علـــى ضعـــف عبـــد المـــهيمن ، وقال السندي : لكن لم ينفرد به عبد المهيمن، فقد تابعـــه عليـــه ابـــن أخـــي عبـــد المـــهيمن ، رواه الطبراني في المعجـــم الكبـــير ، انتـــهى . =

رواه ابن ماجة ، والدارقطني في سننهما ، والطبراني في معجمه ، والعمري ومن طريقه ابن بشكوال ، والحاكم في مستدركه ، وقال : ليس هذا الحديث على شرطهما لأنهما لم يخرجا لعبد المهيمن ، انتهى . وعبد المهيمن ليس بالقوي، كما قال الدارقطني .

وهذه الأحاديث تعم الجلوس الأول والآخر ، واختلف فيه عن الشافعي ، فقال في "الأم" : يستحب أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأول ، وهذا هو المشهور من مذهبه ، وهو الجديد . وقال في القديم : لا يزيد على التشهد . وهذه رواية المزني عنه ، وبه قال مالك وأبو حنيفة ، وأحمد ، لأن تخفيف التشهد مشروع ، فقد (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جلس فيه كان على الرضف حتى يقوم) رواه أبو داود .

و"الرضف" الحجارة المحمية ، ولم يثبت أنه كان يفعل ذلك فيه ، ولا علمه للأمة، ولا يعرف أن أحدا من الصحابة استحبه ، ولأن مشروعية ذلك لو كانت كما ذكر من الأمر لكانت واجبة في هذا المحل كما في الأخير لتناول الأمر لهما .

= وأخرجه الطبراني في الكبير كما في " مجمع الزوائد " ٢٢٨/١ ، من حديث أبي سبرة لكن عجزه بلفظ : " ولا يؤمن بالله من لا يؤمن بي ، ولا يؤمن بي من لا يحب الأنصار " .

وأخرجه الإمام أحمد ٧٠/٤ و ٣٨٢/٦ ، عن رباح بن عبد الرحمن بن حويطب قال : حدثتني جدتي أنها سمعت أباها سعيد بن زيد ... فذكره .

وانظر : جلاء الأفهام لابن القيم ص ٢٦ .

وأما ما استدل به من الأحاديث لذلك ؛ فمع ضعفها : بموسى بن عبيدة ، وعمرو ابن شمر [1]، لا تدل ، لأن المراد بالتشهد [فيها هو] الأخير دون الأول .

واحتج الأولون أيضا بأن الله تعالى أمر المؤمنين بالصلاة والتسليم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فجمع بينهما ، فدل على أنه حيث شرع التسليم عليه ، شرعت الصلاة عليه ، ولذا سأله أصحابه عن كيفية الصلاة عليه كما مر، فقالوا : (قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟) [2] ، فدل على أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقرونة بالسلام عليه ، ومعلوم أن المصلي يسلم عليه ، فيشرع له أن يصلي عليه .

والتشهد الأول يستحب فيه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فاستحب فيه الصلاة لأنه أكمل في ذكره [3].

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير :

قد سبق ما فيها من الاختلاف وجوبا وندبا ، ومباحث ذلك .

قال الشافعي رضي الله عنه : والأفضل أن يقول ــ يعني في التشهد ــ : " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك

---

١ : وجابر الجعفي . انظر : جلاء الأفهام ص ٢٠٨ .

٢ : مر تخريجه أول الكتاب .

٣ : انظر : جلاء الأفهام – ص ٢٠٧ .

على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنـــك حميـــد مجيد" .

ونقله النووي في " شرح المهذب " عن الشافعي والأصحاب ، وقال : إنه الأولى ، لكنه قال : " وعلى ابراهيم " في الموضعين ، بزيادة " على " . وهي ثابتة في رواية ابن حبان في صحيحه ، والحاكم في مستدركه ، والبيهقي .

وقال النووي أيضا في مجموعه : ينبغي أن يجمع مـــا في الأحـــاديث الصحيحـــة فيقول: "اللهم صل على محمد النبي الأمي ، وعلى آل محمد ، وأزواجه وذريته كمـــا صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريتـــه كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد " .

وقال في " الأذكار " مثله ، وزاد : " عبدك ورسولك " ، بعد قوله : " محمد " في "صل " ، ولم يزد ههنا في : " بارك ".

وقال في " التحقيق " و " الفتاوي " مثله ، إلا أنه أسقط : " النبي الأمي وبارك " .

قال الحافظ ابن حجر : وفاته أشياء لعلها توازي قدر ما زاده ، أو تزيد عليه ؛

منها : قوله " أمهات المؤمنين " بعد قوله " وأزواجه " .

ومنها : "أهل بيته " بعد قوله:" وذريته". وقد ورد في حديث ابن مسعود رضـــي الله عنه، عند الدارقطني .

ومنها : " عبدك ورسولك " في " وبارك " .

ومنها : " اللهم صل وبارك " فإنهما ثبتا معا في رواية النسائي .

ومنها : " وترحم على محمد " إلى آخره .

ومنها : في آخر التشهد" وعلينا معهم " وهي عند الترمذي ، والسراج، وتعقب ابن العربي هذه الزيادة بأن زائدة انفرد بها فلا يعول عليه ، فإن الناس اختلفوا في معنى الآل اختلافا كثيرا ؛ من جملته أنهم أمته ، فلا يبقى للتكرار فائدة ، واختلفوا أيضا في جواز الصلاة على غير الأنبياء ، فلا نرى أن نشرك في هذه الخصوصية مع محمد صلى الله عليه وسلم وآله أحدا .

وتعقبه العراقي في " شرح الترمذي " بأن زائدة من الإثبات، فانفراده لو انفرد لا يضر، مع كونه لم ينفرد. فقد أخرجها اسماعيل القاضي في " الصلاة " له من طريقين عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ويزيد استشهد به مسلم، وهي عند البيهقي في " الشعب " من حديث جابر .

وأما الإيراد الأول : فإنه مختص بمن يرى أن معنى الآل كل الأمة ، ومع ذلك فلا يمتنع أن يعطف الخاص على العام ، ولاسيما في الدعاء .

وأما الإيراد الثاني : فلا نعلم من منع ذلك تبعا ، وإنما الخلاف في الصلاة على غير الأنبياء استقلالا ، وقد شرع الدعاء بما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه في حديث: (اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه محمد) ، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم . وقال الأسنوي : لم يستوعب النووي ما ثبت في الأحاديث مع اختلاف كلامه .

وقال الأذرعي : لم يسبق إلي ما قاله ، والذي يظهر أن الأفضل لمن تشهد أن يأتي بأكمل الروايات ، ويقول كل ما ثبت ، هذا مرة ، وهذا مرة، فأما التلفيق فإنه يستلزم إحداث صفة في التشهد لم ترد مجموعة في حديث واحد ، انتهى .

وقال ابن القيم : وقد نص الشافعي على أن الاختلاف في ألفاظ التشهد ونحوه كالاختلاف في القراءات ، ولم يقل أحد من الأئمة باستحباب التلاوة بجميع الألفاظ المختلفة في الحرف الواحد من القرآن ، وإن كان بعضهم أجاز ذلك عند التعلم للتمرين .

قال الحافظ ابن حجر : والذي يظهر أن اللفظ إن كان بمعنى اللفظ الآخر سواء كما في أزواجه وأمهات المؤمنين ، فالأولى الاقتصار في كل مرة على أحدهما . وإن كان اللفظ يستقل بزيادة معنى ليس في الآخر البتة فالأولى الإتيان به . ويحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر، وإن كان يزيد على الآخر في المعنى شيئا ما فلا بأس بالإتيان به احتياطا . وقد استدل بعضهم بحديث كعب وغيره على تعيين اللفظ الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في امتثال الأمر سواء قلنا بالوجوب مطلقا أو مقيدا بالصلاة.

واختلف في الأفضل ؛ فعن أحمد : " كما صليت على ابراهيم " .وعنه أيضا: يتخير . وعنه أيضا : غير ذلك .

وأما الشافعي : فيكفي أن يقول : " اللهم صل على محمد " .

واختلفوا : هل يكفي الإتيان بما يدل على الصلاة ، كأن يصلي بلفظ الخبر فيقول: "صلى الله على محمد " ، مثلا ؟ . والأصح : الإجزاء ، لأن الدعاء بلفظ الخبر آكد، ومن منع وقف عند التعبد ، وهو الذي رجحه ابن العربي ، بل كلامه يدل على أن الثواب الوارد لمن صلى عليه صلى الله عليه وسلم إنما يحصل لمن صلى عليه بالكيفية المذكورة .

واتفق أصحابنا أنه لا يجزيء أن يقتصر على الخبر ، كأن يقول : "الصلاة على محمد"، إذ ليس فيه إسناد الصلاة إلى الله تعالى .

وذهب الجمهور إلى الإجزاء بكل لفظ أدى المراد من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، حتى قال بعضهم : لو قال في أثناء التشهد :" الصلاة والسلام عليك أيها النبي " أجزأه. وكذا لو قال: " أشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله". قاله في القول البديع [1].

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عقب الصلوات الخمس :

قال ابن القيم : ذكره الحافظ أبو موسى المديني ، فذكر من طريق عبد الغني بن سعيد قال : سمعت اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل الحاسب قال :أخبرني أبو بكر محمد ابن عمر قال :كنت عند أبي بكر بن مجاهد فجاء الشبلي فقام إليه أبو بكر بن مجاهد وعانقه، وقبل بين عينيه ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : فعلت به كما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يفعل به ذلك ، وذلك أني رأيته صلى الله عليه وسلم في المنام ، وقد أقبل

---

١ : انظر : القول البديع للحافظ السخاوي – ص ١٦٩ – ١٧٣ .

الشبلي ، فقام إليه ، وقبل بين عينيه ، فقلت : يا رسول الله أتفعل هـذا بالشـبلي ؟ فقال: هذا يقرأ بعد صلاته :{ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ٠٠ } [1] إلى آخرهـا ، ويتبعها بالصلاة علي .

وفي رواية : أنه لم يصل صلاة فريضة إلا ويقرأ خلفها : { لقد جاءكم رسول من أنفسكم ٠٠ } إلى آخر السورة ، ويقول ثلاث مرات : " صلى الله عليك يا محمد " . قال : فلما دخل الشبلي سألته عما يذكر بعد الصلاة ؟ ، فذكر مثله [2].

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عقب صلاة الصبح والمغرب :

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي مائة صلاة حين يصلي الصبح قبل أن يتكلم ، قضى الله تعالى له مائة حاجة ، عجل له منها ثلاثين حاجة ، وأخر له سبعين ، وفي المغرب مثل ذلك". قالوا : وكيف الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال : { إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما }، اللهم صل عليه ، حتى تعد مائة مرة) [3].

---

١ : قوله تعالى : { لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم} سورة التوبة – الآية ١٢٨ .

٢ : جلاء الأفهام – ص ٢٤٧ .

٣ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١٦٩ من حديث جابر ، وقال : رواه أحمد بن موسى الحافظ بسند ضعيف .

وذكره أيضا ابن القيم في "جلاء الأفهام " نقلا عنه – ص ٢٤٥ .

رواه أحمد بن موسى الحافظ ، قال : حدثنا عبد الرحيم بن محمد بن مسلم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن أسيد ، حدثنا اسماعيل بن يزيد ، حدثنا ابراهيم ابن الأشعث الخراساني ، حدثنا عبد الله بن سنان بن عقبة بن أبي عائشة المدني ، عن أبي سهل [بن مالك] ، عن جابر بن عبد الله .

ومنها : الصلاة عليه ــ زاده الله شرفا لديه ــ عند القيام للتهجد :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (يضحك الله إلى رجلين ؛ رجل لقي العدو، وهو على فرس من أمثل خيل أصحابه ، فانهزموا وثبت ، فإن قتل استشهد ، وإن بقي، فذلك الذي يضحك الله إليه . ورجل قام في جوف الليل لا يعلم به أحد ، فتوضأ فأسبغ الوضوء ، ثم حمد الله ومجده ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستفتح القرآن ، فذلك الذي يضحك الله إليه ، يقول : انظروا إلى عبدي قائما لا يراه أحد غيري) [1].

رواه النسائي في سننه الكبرى ، قال : أخبرني علي بن محمد بن علي ، حدثنا خلف ــ يعني ابن تميم ــ ، حدثنا أبو الأحوص ، حدثنا شريك ، عن أبي اسحق ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود ، وسندهما صحيح .

---

١ : أخرجه النسائي في " السنن الكبرى " ١٠٧٠٣ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٢٠٢٨١ ، عن ابن مسعود موقوفا عليه ، وإسناده منقطع : أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه .
وانظر : جلاء الأفهام - ص ٢٣١ .

وقال في " **عوارف المعارف** " في " باب تقسيم قيام الليل ": وكلما يصلي يعني التهجد بالليل ـــ يجلس قليلا بعد كل ركعتين ، ويسبح ، ويستغفر ، ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه يجد بذلك ترويحا وقوة على القيام .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند الفراغ من التشهد :

يروى أن علي بن عبد الله بن عباس كان إذا فرغ من صلاته بالليل حمد الله وأثنى عليه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يقول : " اللهم إني أسألك بأفضل ما سألك ...) الحديث [1].

---

١ : وهو قوله رضي الله عنه : " اللهم إني أسألك بأفضل مسألتك ، وبأحب أسمائك إليك ، وأكرمها عليك ، وبما مننت به علينا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واستنقذتنا به من الضلالة، وأمرتنا بالصلاة عليه ، وجعلت صلاتنا عليه درجة وكفارة ، ولطفا ، ومنا ، من عطائك ، فأدعوك تعظيما لأمرك ، واتباعا لوصيتك ، وتنجيزا لموعودك بما يجب لنبينا صلى الله عليه وسلم علينا ، من أداء حقه قبلنا ، وأمرت العباد بالصلاة عليه فريضة افترضتها ، فنسألك بجلال وجهك ، ونور عظمتك ، أن تصلي أنت وملائكتك على سيدنا محمد عبدك ورسولك ، ونبيك ، وصفيك ، أفضل ما صليت به على أحد من خلقك إنك حميد مجيد، اللهم ارفع درجته، وأكرم مقامه ، وثقل ميزانه ، وأجزل ثوابه ، وأفلج حجته ، وأظهر ملته ، وأضيء نوره ، وأدم ذريته ، وأهل بيته ، ما تقر به عينه ، وعظمه في النبيين الذين خلوا قبله ، اللهم اجعل سيدنا محمدا أكثر النبيين تبعا ، وأكثرهم أزراء ، وأفضلهم كرامة ونورا ، وأعلاهم درجة، وأفسحهم في الجنة منزلا ، وأفضلهم ثوابا ، وأقربهم مجلسا ، وأثبتهم مقاما ، وأصوبهم كلاما ، وأنجحهم مسألة ، وأفضلهم لديك نصيبا ، وأعظمهم فيما عندك رغبة ، وأنزله في غرفة الفردوس من الدرجات العلى ، اللهم اجعل سيدنا محمدا أصدق قائل ، وأنجح سائل ، وأول شافع ،وأفضل=

= مشفع ، وشفعه في أمته شفاعة يغبطه بها الأولون ، والآخرون ، وإذا ميزت عبادك لفصل قضائك اجعل سيدنا محمدا في الأصدقين قيلا ، والأحسنين عملا ، وفي المهذبين سبيلا ، اللهم اجعل نبينا لنا فرطا ، وحوضه لنا موردا ، اللهم احشرنا في زمرته ، واستعملنا بسنته ، وتوفنا على ملته ، واجعلنا في زمرته وحزبه ، اللهم واجمع بيننا وبينه كما آمنا به و لم نره، ولا تفرق بيننا وبينه حتى تدخلنا مدخله ، وتجعلنا من رفقائه ، مع النبيين والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا ، اللهم صل على سيدنا محمد نور الهدى ، والقائد إلى الخير ، والداعي إلى الرشد ، نبي الرحمة ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، كما بلغ رسالتك ، وتلا آياتك ، ونصح لعبادك ، وأقام حدودك ، ووفى بعهدك ، وأنفذ حكمك ، وأمر بطاعتك ، ونهى عن معاصيك ، ووالى وليك الذي تحب أن تواليه ، وعادى عدوك الذي تحب أن تعاديه ، وصلى الله على محمد .

اللهم صل على جسده في الأجساد ، وعلى روحه في الأرواح ، وعلى موقفه في المواقف ، وعلى مشهده في المشاهد ، وعلى ذكره إذا ذكر صلاة منا على نبينا ، اللهم أبلغه منا السلام ، كلما ذكر ، والسلام على النبي ورحمة الله وبركاته .

اللهم صل على ملائكتك المقربين ، وعلى أنبيائك المطهرين ، وعلى رسلك المرسلين ، وعلى حملة عرشك أجمعين ، وعلى جبرائيل وميكائيل وملك الموت ، ورضوان ، ومالك ، وصل على الكرام الكاتبين ، وعلى أهل بيت نبيك صلى الله عليه وسلم أفضل ما آتيت أحدا من أصحاب المرسلين .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم و لأموات ، ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم " .

ذكره في " القول البديع ¬ ص ١٧٦ - ١٧٧ .

قال شيخنا : و لم أقف له على سند [1].

وعن سعد بن هشام ، **أن عائشة رضي الله عنها قالت** : (كنا نعد لرسـول الله صلى الله عليه وسلم سواكه وطهوره ، فيبعثه الله عز وجل لما يشاء أن يبعثه من الليل، فيستاك، ويتوضأ ، ويصلي تسع ركعات لا يجلس بينهن إلا عند الثامنة ، ويحمد الله ، ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويدعو بينهن ، ولا يسلم ، ثم يصلي التاسعة، ويقعد ، وذكر كلمة نحوها ـ ويحمد الله ، ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسـلم ويدعو ، ثم يسلم تسليما يسمعنا ، ثم يصلي ركعتين وهو قاعد) .

ومنها : الصلاة عليه ـ والى الله تعالى صلاته وسلامه عليـه ـ في الخطـب كخطبة الجمعة ، والكسوفين ، والاستسقاء ، وغيرها :

عن **عون بن أبي جحفة قال** : كان أبي من شرط علي رضي الله تعالى عنه، وكان تحت المنبر ، فحدثني ـ يعني عن علي رضي الله عنه ـ أنه صعد المنبر فحمـد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : " خير هذه الأمة بعد نبيه - صلى الله عليه وسلم - أبو بكر ، والثاني عمر ، وقال : يجعل الله الخـير حيـث شاء"[2].

رواه أحمد ، حدثنا منصور بن أبي مزاحم ، حدثنا خالد ، حدثني عون .

---

١ : ذكره في " القول البديـع " ص ١٧٥ .

٢ : القول البديـع – ص ١٩٢ .

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه " قام على المنبر فحمد الله، وأثنى عليه حمدا موجزا ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ووعظ الناس ، فأمرهم ، ونهاهم".

رواه الدارقطني من طريق ابن لهيعة [1].

وأخرج ابن بشكوال عن محمد بن عبد الله بن الحكم قال : خطبنا أمير بالمدينة يوم الجمعة ، فأنسي الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فلما انقضت خطبته [ونهض إلى الصلاة] صاح الناس عليه من كل جانب ، فتقدم إلى مصلاه ، فأتم الصلاة ، فلما قضاها كر راجعا إلى المنبر ، فرقيه ، وقال :" أيها الناس **إن الشيطان لا يدع أن يكيد ابن آدم في كل وقت** ، وقد كادنا في يومنا هذا ، فأنسانا الصلاة على نبينا – صلى الله عليه وسلم – ، **فأرغموا أنفه بالصلاة عليه** : " **اللهم صل على محمد كثيرا كما تحب [وترضى] أن يصلى عليه** " [2].

وقد اختلف في اشتراط الصلاة عليه ـ صلى الله عليه وسلم – لصحة الخطبة ؛ فقال به إمامنا الشافعي [3]، لأن كل عبادة [تفتقر إلى ذكر الله تفتقر]إلى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كالأذان ، لقوله : { ورفعنا لك ذكرك} [4]. فسره ابن

---

١ : القول البديع – ص ١٩٣ .

٢ : القول البديع – ص ١٩٣ .

٣ : والإمام أحمد في المشهور من مذهبه : لا تصح الخطبة إلا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

٤ : سورة الانشراح – الآية ٤ .

عباس بقوله: فلا يذكر إلا يذكر معه . وقال قتادة : رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا متشهد ، ولا صاحب صلاة إلا ابتدأها : " أشهد أن لا إلـه إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله " . واعترض بأنه لا دلالة فيه، لأن ذكره صلى الله عليه وسلم هو الشهادة له له بالرسالة إذ شهد لمرسله بالوحدانية ، وقد يقال ـ كما في كتاب المجد الفيروزابادي في الصلاة عليه ـ إنما اعتمد الشافعي رضي الله تعالى عنه [فيه على] فعل الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، فإنه لم ينقل عن أحد منهم - ولا ممن بعدهم - خطبة في أمر مهم - فضلا عن الجمعة - إلا بدأ فيها بالحمد ، والصلاة . وكان السلف يسمون الخطبة بغير الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم البتراء [1].

وقيل : إنها لا تجب ، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك ، وأحد الوجهين عن أحمد.

واحتجوا بأنه لم يرو في شيء من خطبه صلى الله عليه وسلم صلى على نفسه ، ولا أمر بها .

وأجاب القائلون بالأول : بأنه قد نقل عن الصحابة أنهم فعلوا ذلك ، فلولا أنهم سمعوا منه صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئا لما فعلوه . ويؤيده حديث أبي جحيفة السابق.

وهل يتعين لفظ الصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم - في هذا الموطن ، أو يكفي بأي لفظ كان ؟ .

قال في شرح المهذب : الذي قطع به الأصحاب تعيينه .

---

١ : القول البديع - ص ١٩٣ .

وهل تتعين الصلاة في الأولى أو في الثانية أو فيهما ؟ . والذي جزم به الرافعي ، والنووي وغيرهما من الأصحاب بأنه لابد منهما في الخطبتين . قال أصحابنا : وكما أن الصلاة ركن في الخطبة الواجبة ، فكذلك هي ركن في المستحبة ، كخطبتي العيدين، ولم يتعرضوا لاشتراطهما في الحج .

قال الشافعي في " الأم " : ويخطب الإمام في الاستسقاء خطبتين ، كما يخطب في صلاة العيد ، يكبر الله تعالى فيهما ، ويمجده ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم.

واختلف في وجوب الصلاة على الآل ، ولم يذكر ذلك الجمهور ، حتى الرافعي والنووي ، قال الأذرعي : والظاهر الجزم باستحبابها .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم دائما أبدا في أثناء تكبيرات العيد:

عن علقمة أن ابن مسعود وأبا موسى ، وحذيفة رضي الله عنهم ، خرج عليهم الوليد بن عقبة قبل العيد بيوم ، فقال لهم : إن هذا العيد قد دنا ، فكيف التكبير فيه ؟ قال عبد الله : تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة ، وتحمد ربك ، وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم تدعو وتكبر ، وتفعل مثل ذلك ، [ثم تكبر وتفعل مثل ذلك] [1] ، ثم تقرأ، ثم تكبر وتركع ، ثم تقوم وتقرأ ، وتحمد ربك، وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، [ثم تدعو وتكبر] وتفعل مثل ذلك ، ثم تركع " . فقال حذيفة وأبو موسى : صدق أبو عبد الرحمن) .

---

١ : ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل .

رواه اسماعيل القاضي عن مسلم بن ابراهيم بن هشام الدستوائي،عن حماد بن أبي سليمان ، عن ابراهيم عن علقمة : أن ابن مسعود . وإسناده صحيح .

وهو عند ابن أبي الدنيا في كتاب " العيد " له ، من حديث علقمة عن ابن مسعود، قال : تكبر تكبيرة تدخل بها في الصلاة ، وتحمد ربك ، وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتدعو ، وتكبر ، وتفعل مثل ذلك [1].

وبه استدل أبو حنيفة ، وأحمد ، في إحدى الروايتين عنه ، في الموالاة بين الفرائض.

وأبو حنيفة فقط في تكبيرات العيد الزوائد ثلاثا ثلاثا . والشافعي ، وأحمد في : حمد الله ، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بين التكبيرات ، ولم يأخذ مالك في هذا ، ولا في هذا [2]، والله الموفق .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند العجز عن الصدقة :

روى ابن وهب ، عن عمر بن الحارث ، عن دراج أبي السمح ، عن أبي الهيثم ، **عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال** : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

١ : القول البديع – ص ١٩٤ .

٢ : ووافقه أبو حنيفة على استحباب سر التكبيرات من غير ذكر بينها ، رضي الله عنهم أجمعين ، ونفعنا بمحبتهم في الدارين بجاه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، إذ كلهم من رسول الله ملتمس- كما قال إمامنا البوصيري .

(أيما رجل لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه : " اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، وصل على المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات"، فإنها له زكاة)[١].

وسبق مع غيره في فوائد الصلاة وثمراتها .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند كتابة الوصية :

استدل الشيخ علاء الدين الصيرفي من المتأخرين فيما ذكره صاحب"اللواء" لذلك بما روى ابن زبر من طريق الحسن بن دينار ، عن الحسن البصري قال : لما حضرت أبا بكرة الوفاة قال : اكتبوا وصيتي ، فكتب الكاتب : " هذا ما أوصى به أبو بكرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكرة : أكتبني عند الموت ؟ امح هذا ، واكتب : هذا ما أوصى به نفيع الحبشي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه ، وأن الإسلام دينه، وأن الكعبة قبلته ، وأنه يرجو من الله ما يرجو المعترفون بتوحيده ، والمقرون بربوبيته ...، وذكر الوصية إلى آخرها .

---

١ : أخرجه الحاكم في المستدرك ١٢٩/٤ - ١٣٠ ، والديلمي ١٣٩٥، وأبو يعلى ١٣٩٧ ، من حديث أبي سعيد الخدري ، وإسناده ضعيف في إسناده دراج ، وهو ضعيف في روايته عن أبي الهيثم.

قال ابن عدي نقلا عن الإمام أحمد : أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ، انتهى .

وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " ١٦٧/١٠ ، وقال : رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن ، انتهى.

قال شيخنا : وهو موطن حسن، لكن ليس في هذه القصة ما يشهد لذلك، والله أعلم [1].

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الجنازة :

أخبرني المسند الرحلة شهاب الدين أحمد بن ظريف الحنفي ، عن أبي الحسن بن أب المجد ،إذنا عن ست الوزراء وزيرة التنوخية ، إذنا إن لم يكن سماعا ولو لبعضه ، أخبرنا أبو الحسن بن علان ، أخبرنا القاضي أبو بكر الجريري ، حدثنا أبو الحسن الأصم ، أخبرنا أبو الربيع المرادي ، أخبرنا الإمام الشافعي، حدثنا مطرف بن مازن عن معمر عن الزهري قال : أخبرنا أبو أمامة بن سهل أنه أخبره رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أن السنة في الصلاة على الجنازة : " أن يكبر الإمام ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى ، سرا في نفسه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات ، لا يقرأ في شيء منهن، ثم يسلم سرا في نفسه " .

ومطرف بن مازن كذبه يحي بن معين ، وقال النسائي : ليس بثقة ، لكن البيهقي روى الحديث في " المعرفة " عن الحجاج بن أبي منيع ، عن جده عبيد الله بن أبي زياد الرصافي ، عن الزهري قال : سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف يحدث سعيد بن المسيب قال : " إن السنة في صلاة الجنازة أن يقرأ بفاتحة الكتاب، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يخلص الدعاء للميت حتى يفرغ ولا يقرأ إلا مرة واحدة ، ثم يسلم في نفسه " .

---

١ : القول البديع – ص ٢٠٦ .

وأبو أمامة هذا صحابي صغير ، وقد رواه عن صحابي آخر كما في مسند الإمـــام الشافعي .

وقوله :" يخلص الدعاء " أي : يرفع صوته في صلاته بالتكبيرات الثلاث .

وفي " سنن البيهقي " [1] من **حديث أبي هريرة رضي الله عنه** أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه سأله عن الصلاة على الميت فقال : أنا والله أخبرك : " تبدأ فتكـــبر، ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتقول : اللهم إن عبدك فلانا كان لا يشـــرك بك شيئا أنت أعلم به ، إن كان محسنا فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئا فتجاوز عنه، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تضلنا بعده ".

واختلف في توقف صلاة الجنازة على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعـــد الاتفاق على مشروعيتها :-

فقال إمامنا الشافعي ، والإمام أحمد في المشهور من مذهبهما : بالوجوب ،وأنهـــا لا تصح إلا بها ، ورواه جماعة من الصحابة كما مر .

وقال مالك ، وأبو حنيفة : تستحب ، وليست واجبة . وهو وجـــه لأصحـــاب الشافعي ، حكاه السرخسي في " الأمالي " عن المروزي من أصحابنا ، قـــولا قديمـــا للشافعي ، وهو غريب .

---

١ : وكذا عند الإمام مالك ، واسمـــاعيل القـــاضي .

انظر : " القول البديـــع " ص ١٩٦ .

واختلف في الصلاة على الآل هنا ؛ والصحيح الذي قطع به الجمهور - كمـــا في شرح " المهذب " - : ولا تجب على الآل . وبه قطع الجمهور ، وفيه وجه أنها تجب ، حكاه الغزالي .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند إدخال الميت القبر :

قال الإمام الشافعي والأصحاب : يستحب لمن يدخل الميت في قبره أن يقـــول : "بسم الله ، وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

استدل له بعضهم بما رواه أبو داود ، والترمذي وحسنه ، عن عبد الله بن عمـــر رضي الله عنهما : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع الميت في القبر قـــال : بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وليس في هذا دلالة على ذلك كما ترى ، والله أعلم [١] .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ركوب الدابة :

فروى الطبراني في " الدعاء " من حديث **أبي الدرداء رضي الله عنه** : (أن النـــبي صلى الله عليه وسلم قال : من قال إذا ركب دابة : بسم الله الذي لا يضر مع اسمـــه شيء ، سبحانه ليس له سمي ، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنـــا إلى ربنا لمنقلبون ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وعليه الســـلام " .

---

١ : وهو قول الحافظ السخاوي في " القـــول البديـــع " ص ١٩٧ .

قالت الدابة : بارك الله عليك من مؤمن خففت عن ظـــــهري ، وأطعـــت ربـــك ، وأحسنت إلى نفسك ، بارك الله لك في سفرك ، وأنجح حاجتك)[1].

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند إرادة السفر :

قال الإمام النووي في " أذكار المسافر " :

" ويفتتح دعاءه ويختمه بالتحميد لله تعالى ، والصلاة والتسليم علـــى رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى "[2].

وهذا من توابع الدعاء رجاء الإجابه .

ومنها : الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه فيما ذكر من أعمال الحج :

فمن ذلك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من التلبية ، عن القاسم ابن محمد - هو ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه - ، قال : كان يستحب للرجـــل إذا فرغ من تلبيته أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم) .

رواه الدارقطني ، والشافعي ،واسماعيل القاضي بسند ضعيف .

---

١ : القول البديـــع – ص ٢٠٨ .

٢ : انظر : الأذكار – للإمام النووي – باب أذكـــاره عنـــد إرادتـــه الخـــروج مـــن بيتـــه – ص ٢٩٦ ، تحقيق أخينا محمد رياض خورشيد حفظـــه الله .

حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب ، حدثنا عبد الله بن عبد الله الأموي ، عن صالح ابن محمد بن زائدة ، قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : (كان يستحب للرجل ..) فذكره . وصالح ضعيف ، وابراهيم فيه مقال ، لكنه توبع فيه .

وقال إمامنا الشافعي رحمه الله تعالى في المناسك الكبير من " الأم " : واستحب أن يتبعها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسألة الله عز وجل رضاه والجنة ، والتعوذ من النار ، اتباعا لأن الملبي وافد الله ، وإن نطقه بالتلبية منطق إجابة داعي الله، وأن تمام الدعاء ورجاء الإجابة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويسأل الله تعالى ما أحب .

ومن ذلك على الصفا والمروة :عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب الناس بمكة فقال : إذا قدم الرجل منكم حاجا فليطف بالبيت سبعا ، وليصل عند المقام ركعتين، ثم ليبدأ بالصفا ، فيستقبل البيت فيكبر سبع تكبيرات بين كل تكبيرتين حمد الله تعالى ، وثناء عليه ، وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسألة لنفسه . وعلى المروة مثل ذلك .

رواه أبو داود عن أبي زاهر عن محمد بن سليمان ، عن عبد الله بن حنيف ، عن جعفر ابن عون ، عن زكريا ، عن الشعبي ، عن وهب بن الأجدع قال : سمعت عمر ابن الخطاب ....، فذكره .

وأخرجه البيهقي ، واسماعيل القاضي ، وأبو ذر الهروي ، وإسناده قوي ، بل صححه الحافظ ابن حجر .

وعن ابن عمر أنه كان يكبر على الصفا ثلاثا ، ويقول: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم " ، ثم يدعو ويطيل القيام والدعاء [ثم يفعل على المروة مثل ذلك] [1].

ومن ذلك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند استلام الحجر :

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان إذا أراد أن يستلم الحجر قال: اللهم إيمانا بك ، وتصديقا بكتابك ، وابتاع سنة نبيك ، وصلى الله على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويستلم) .

رواه الطبراني في " الأوسط " ، ورجاله رجال الصحيح . ورواه الواقدي في مغازيه مرفوعا ، والأول أصح .

قال الشافعي في " الأم " : أخبرنا سعيد وهو ابن سالم القداح عن ابن جريج قال: أخبرت أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا رسول الله كيف نقول إذا استلمنا ؟ قال : (قولوا : بسم الله ، والله أكبر ، إيمانا بالله ، وتصديقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم) .

قال الشافعي : هكذا أحب أن يقول الرجل عند الطواف ، ويقول كلما حاذى الركن بعد الله أكبر ولا إله إلا الله ، وما ذكر الله به : وصلى على رسوله صلى الله

---

١ : موقوف : إسناده جيد ، أخرجه اسماعيل القاضي ٨٧ عن ابن عمر رضي الله عنهما .
انظر : " جلاء الأفهام " ص ٢١٨ .

عليه وسلم " فحسن ، هذا لفظه . وصريح هذا النص يقتضي استحباب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في هذا الموطن بأي لفظ كان .

ومن ذلك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في موقف عرفة :

أخبرنا الشيخ الإمام شمس الدين الغزولي قال : أخبرنا العلامة شهاب الدين ابن أبي الحسن الحافظ، عن المسند أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد المرداوي ، عن عائشة بنت المسلم ، أخبرنا ابراهيم بن خليل ، أخبرنا منصور علي الطبراني، أخبرنا عبد الجبار بن محمد ، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن حميد الحافظ ، حدثنا علي بن الحسين الطيالسي ، حدثنا أبو ابراهيم الترجماني ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الطلحي ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، حدثنا محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر ، **عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال** : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من مسلم يقف عشية عرفة في الموقف ، فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، مائة مرة ، ثم يقرأ {قل هو الله أحد } مائة مرة ، ثم يقول : " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، وعلينا معهم " ، مائة مرة، إلا قال الله تبارك وتعالى : يا ملائكتي ! ما جزاء عبدي هذا ؟ سبحني ، وهللني، وكبرني ، وعظمني ، وعرفني ، وأثنى علي ، وصلى على نبيي ؟ ، اشهدوا أني قد غفرت له وشفعته في نفسه ، ولو سألني عبدي هذا لشفعته في أهل الموقف كلهم) .

هذا حديث غريب أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " ، وقال : [ليس][1] في إسناده من نسب إلى الوضع ، انتهى .

وكلهم موثوقون إلا الطلحي فإنه مجهول ، وصوب البيهقي أن اسمه عبد الله[بن محمد] ، قال : وكذلك رواه محمد بن بشر بن مطر عنه ، فسماه عبد الله.

ورواه الديلمي في " مسند الفردوس " .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من عبد يقف بالموقف عشية عرفة ، فيقرأ بأم الكتاب مائة مرة ، وقل هو الله أحد، مائة ، ويقول : " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد " ، مائة مرة ، ثم يقول : " أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، بيده الخير ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير،[مائة مرة] ، إلا قال الله عز وجل : يا ملائكتي [ما جزاء عبدي هذا سبحني وهللني ونسبني ، وأثنى علي ، وصلى على نبيي ، اشهدوا يا ملائكتي] [2] أني قد غفرت له ، وشفعته في نفسه ، ولو سألني عبدي أن أشفعه في أهل الموقف لشفعته) [3].

وفي ذلك أحاديث عن علي ، وابن مسعود ، لا نطيل بها [4].

---

١ : كذا في " القول البديع " ص ٢٠٠ .

٢ : ساقطة من الأصل استكملت من " القول البديع " .

٣ : رواه الديلمي في " مسند الفردوس " له ، وعنه : السخاوي في " القول البديع " ص ٢٠٠ .

٤ : انظر : " القول البديع " ص ١٩٩ - ٢٠١ .

ومن ذلك : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بالخيف :

عن عبد الله بن أبي بكر قال : (كنا بالخيف ومعنا عبد الله بن عتبة ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعا بدعوات، ثم قام وصلـــى بنا) أخرجه اسماعيل [1].

ومن ذلك : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من طواف الوداع :

قال إمامنا الشافعي والأصحاب : يستحب إذا فرغ من طواف الوداع أن يقف في الملتزم ، ويدعو ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : لأنه أرجى لإجابة الدعاء .

---

١ : أخرجه اسماعيل القاضي ، وذكره السخاوي في " القول البديع " ص ٢٠٢ .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند قدومه المدينة الشريفة ، إذا وقع بصره على معالمها ، وحرمها ، ونخيلها ، وأماكنها ، وعند قبره الشريف - صلى الله عليه وسلم ، ومجد وعظم ، ووالى عليه وأنعم [1]:

اعلم أنه يستحب للمرء كلما قرب من المدينة يزيد من ذلك ، ويستحضر في خاطره تعظيم عرصاهّا ، وتبجيل منازلها ورحباهّا ، وأنها مواطن عمرت بالوحي والتنزيل ، وكثر فيها ترداد جبريل وميكائيل ، وأنه - صلى الله عليه وسلم - ثاو في بقعتها ، ومدفون في مقدس تربتها ، ويتفكر في كونه أشرف على شريف حومته ، وعزم على ولوج حضرته ، ليستشعر بذلك عظيم منزلته، ويتحلى هناك بأوصاف جلال هيبته ، وكمال محبته ، ويبادر إلى ما يعلمه أنه مراده من إخلاص توبته ، وصدق نيته ، ثم يتوجه وعليه السكينة والوقار ، ماشيا على قدميه احتسابا لتلك الآثار، وإعظاما لمن حل بتلك الديار:-

أتيتك زائرا ووددت أني جعلت سواد عيني أمتطيه

ومالي لا أسير على المآقي إلى قبر رسول الله فيه

---

١ : وإن مما أكرمني الله تعالى به أن وفقني لجمع صيغ السلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم عند مواجهته الشريفة في كتيب لطيف أسميته : " درر الكلام في السلام على خير الأنام " صلى الله عليه وسلم ، جمعت فيه استغاثات الأئمة الأعلام وصلواهّم ودعواهّم في مواجهته الشريفة عليه الصلاة والسلام ، أرجو الله تعالى أن ينفعني به في يومي وأمسي وعند حلول رمسي ، وأن ينفع به كل قاريء بجاه سيد الوجود حبيبنا الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وشرف وعظم ، ووالى عليه وأنعم ، آمين ، ولمن قالها مثل ذلك .

ثم يقف على باب المسجد الشريف وقوف هيبة وإجلال ، بخضوع وابتهال ، ثم يدخل قائلا ما تقدم أن يقوله الداخل للمساجد ، مع الحرمة والوقار ، كأنه مشاهد النبي المختار، صلى الله عليه وسلم ، ويصلي ركعتين تحية المسجد ، ثم يأتي القبر الشريف من ناحية القبلة ، ثم يقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم ، جاعلا ظهره إلى القبلة ، ووجهه قبالة المسمار الفضة المضروب في الرخامة الحمراء ، مع المبالغة في الأدب ، **ويتأمل بين يدي من هو ، ويعلم قدر من يخاطب ، وأنه صلى الله عليه وسلم يسمع سلامه ، ويرد عليه** ، وليقل مقتصدا غير رافع صوته، مما رأيته وجمعته من كتب المناسك وغيرها :-

" السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوة الله ، السلام عليك يا خير خلق الله ، السلام عليك يا سيد المرسلين ، السلام عليك يا خاتم النبيين ، السلام عليك يا إمام المتقين ، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين ، السلام عليك يا نبي الرحمة ، السلام عليك يا فارج الغمة ، السلام عليك يا من بهرت لوامع مجده ، السلام عليك يا من هملت هوامع رفده ، السلام عليك يا من ظهرت أعلام علائه ، السلام عليك يا من بهرت آثار سنائه ، السلام عليك يا نتيجة الشرف الباذخ ، السلام عليك يا سلالة المجد الراسخ ، السلام عليك يا إمام الأنبياء ، السلام عليك يا صفوة الأصفياء ، السلام عليك يا درة لؤي ، السلام عليك يا غرة قصي، السلام عليك يا منبع المكارم ، السلام عليك يا سلالة الأكارم ، السلام عليك يا من بهرت آياته ، السلام عليك يا من ظهرت معجزاته ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته :

سلام تضوع عن مسكه يجر بدارين ذيلا طويلا
وينفح عن نسمة لم تزل تعيد عليك الثناء الجميلا
وتتلو أحاديث قرب غدت تبل العليل وتروي الغليلا

السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين ، السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين، السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين ، السلام عليك وعلى عباد الله الصالحين، وصلى الله عليك كلما ذكره الذاكرون ، وكلما غفل عن ذكره الغافلون ، وصلى عليك في الأولين ، وصلى عليك في الآخرين ، أطيب وأفضل ما صلى على أحد من الخلق أجمعين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله، وأنك قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت في الله حق جهاده " .

ثم يدعو لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات .

ثم يسلم على أبي بكر ، ثم على عمر رضي الله عنهما ، فينتقل عن يمينه قدر ذراع، فيسلم ، فيقول إن شاء :-

" السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين ، السلام عليك يا من أيد الله به يوم الردة الدين ، السلام عليك يا من أنفق في ذات الله ورسوله ماله قليله ، وجليله، و لم يترك لنفسه ولا لأهله إلا الله ورسوله " .

ثم ينتقل أيضا عن جهة يمينه قدر ذراع ، فيسلم على عمر فيقول إن شاء :-

" السلام عليك يا أمير المؤمنين ، السلام عليك يا من أيد الله به الدين ، السلام عليك يا من لم تأخذه في الله لومة لائم ، فلم يدع الحق له صديقا ، السلام عليك يا من ما لقيه الشيطان سالكا طريقا إلا اتخذ غير طريقه طريقا، السلام عليك يا محدث هذه الأمة الناطق بالصواب ، السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب " .

وعن عبد الله بن دينار قال : " رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ويدعو لأبي بكر ، وعمر" [1]. رواه اسماعيل القاضي وغيره من طريق مالك .

وروينا من طريق المطري جمال الدين ، أن الشيخ أبا محمد بن عبد الله السكري حدثه **أن الشيخ الإمام العارف أبا الحسن علي بن عبد الجبار الشاذلي الحسني [2] نفع الله ببركته قال عند وقوفه تجاه الحجرة كما أخبره من كان معه :-**

---

١ : موقوف : أخرجه مالك في " الموطأ " ١/١٦٦ بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما .

٢ : شيخ الطائفة الشاذلية الإمام العارف بالله تعالى سيدي أبو الحسن الشاذلي ، علي بن عبد الله بن عبد الجبار ، والشاذلي نسبة إلى " شاذلة " إحدى قرى تونس التي هاجر إليها بعد أن غادر قريته غمارة في المغرب . ولد رضي الله عنه سنة ٥٩٣ هجرية ، واتخذ الاسكندرية مقرا ، وفيها تزوج واقتنى الضياع ، وكان له الولد والأهل والأحباب، ومات سنة ٦٥٦ هجرية في طريقه إلى الحج بالصحراء ، بين قنا والقصير ، ودفن حيث مات ، وقد استخلف من بعده سيدي أبا العباس المرسي رضي الله عنه ونفعنا ببركته وبركة الصالحين في الدارين . وقد تلقى سيدي أبو الحسن الشاذلي علومه في الطريقة على مولاي عبد السلام بن مشيش ، والذي كما هو معروف مقامه في المغرب كمقام الشافعي في مصر ، وفي ذلك يقول سيدي أبو الحسن : لما دخلت العراق =

"السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته " ثلاث مرات " صلى الله عليك يا رسول الله أفضل ، وأزكى ، وأنمى ، وأعلى صلاة صلاها على أحد من أنبيائه وأصفيائه ، أشهد يا رسول الله أنك بلغت ما أرسلت به ، ونصحت أمتك ،وعبدت ربك حتى أتاك اليقين ، وكنت كما نعتك الله في كتابه :{ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم } ، فصلوات الله وملائكته ، وأنبيائه ، ورسله ، وجميع خلقه ، وسماواته وأرضه ، عليك يا رسول الله .

"**السلام عليكما يا صاحبي رسول الله** صلى الله عليه وسلم ، يا أبا بكر ، ويا عمر ، ورحمة الله وبركاته ، فجزاكما الله عن الإسلام وأهله أفضل ما جزى به وزيري نبي في حياته ، وعلى حسن خلافته في أمته بعد وفاته ، فجزاكما الله عن ذلك مرافقته في جنته، وإيانا معكما برحمته إنه أرحم الراحمين " .

" اللهم إني أشهدك ، وأشهد رسولك ، وأبا بكر ، وعمر ، وأشهد الملائكة النازلين على هذه الروضة الكريمة ، والعاكفين عليها ، أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأشهد أن كل ما جاء به من

= اجتمعت بالشيخ الصالح أبي الفتح الموصلي ، فما رأيت بالعراق مثله ، وكان مطلبي على القطب، فقال لي بعض الأولياء : أنت تطلب القطب وهو ببلادك ؟ ، ارجع تجده ببلادك !! ، فرجع إلى بلاده إلى أن اجتمع بسيدي عبد السلام بن مشيش وتربى على يديه ، وكان يقول له في تربيته : الزم الطهارة من الشرك ، كلما أحدثت تطهر من دنس حب الدنيا ، وكلما ملت إلى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدت ، وعليك بمحبة الله ، والنزاهة ، وأدمن الشرب بكأسها مع السكر والصحو ، كلما أفقت أو تيقظت شربت ، حيث يكون سكرك وصحوك به، وحيث تغيب بجماله عن المحبة والشراب، والشرب والكأس ، بما يبدو لك من نور جماله ، وقدس جلاله .

أمر ونهي وخبر عما كان ويكون فهو حق ، لا كذب فيه ولا امتراء، وإني مقر لك يا إلهي بجنايتي ومعصيتي في الخطرة ، والفكرة ، والإرادة ، والغفلة ، وما استأثرت عني مما إذا شئت أخذت به ، وإذا شئت عفوت عنه مما هو متضمن للكفر والنفاق ، والبدعة أو الضلالة ، أو المعصية ، أو سوء الأدب معك ومع رسولك ، ومع أنبيائك ، وأوليائك ، من الملائكة والجن والإنس ، وما خصصت من شيء في ملكك ، فقد ظلمت نفسي بجميع ذلك ، فاغفر لي، وامنن علي بالذي مننت به على أوليائك ، فإنك البر الرحيم " ، انتهى .

وعن بعضهم : يقول بعد الفراغ من السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

" الحمد لله الذي أقر عيني برؤيتك ، وأحلني شريف روضتك ، وقضى أن أفوز بزورتك ، وأحرز سابق السعادة بحلول بلدتك :-

حيث النبوة تجري من ذوائبها	فضلا وأجرت ينابيعا من الحكم
حيث السنا مشرق والعز منبثق	والجو مغدودق بالجود والشيم
حيث الضريح وما ضمت صفائحه	من النبي الرضي الطاهر الشيم
أنواره غرة في المجد نيرة	وفخره شبم في معطش الكرم
درت عليه ينابيع الرضا وسرت	عليه نفحة سر القرب في القدم
ولاح في نوره معنى أضاء به	مقام آدم فخرا وهو في العدم

إنسان عين العلا سر الكمال سـنى | فخر النبوة نور اللـوح والقلـم
يا آخرا عنـد ختـم الأنبيـاء بـه | وأول الرسل عنـد الله في القـدم
يا غـرة أوضحـت طـه أسـرها | ودرة جليـت في نـون والقلـم
كانت حياتك ما بين الأنـام حيـا | سقى ثراهم بغيث واكف الـديم
وكان فقدك خطبا شـاك أنفسـهم | لمـا ألم بصـدغ غـير ملتئـم
فالآن ليس سوى قبر حللـت بـه | ملجى الطريد ومنجى كل معتصم
وقد حططنا لديك الرحـل همتنـا | على الصدى نهلة من موردالكـرم
نقبـل الـترب إجـلالا لسـاكنه | فكل موطيء أقـدام مقـر فـم
هـذا عطـاؤك فاغمرنـا بمرسـله | فقد مددنا أكف الفقـر والعـدم
وإن رمتنا الخطايا وسـط مهلكـة | فأنت ملجـا لخلـق الله كلـهم
حسبي شفاعتك العظمى إذا صفـرت | يداي أو أسفرت عن زلة القـدم
فالعفو شيمتك العظمى التي شـهرت | إذ كانت الموبقات السوء من شيم
صلى عليك إله العرش مـا حملـت | عنك الثنا المرجى ألسـن الأمـم
وناسم المسك أنفاس السـلام علـى | هذا الضريح وهذا البيت والحـرم

وقال بعض الكبراء : إذا وصلت إلى بقعة مظهر الله تعالى ، حيث موضوع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ينبغي لك أن تزيل الطبائع والعلائق الطبيعية من ضميرك ، فإن كان يسهل عليك ذلك وإلا فجاهد النفس والمجموع حتى يستقيم لـك

ذلك، ثم تطهر قبل الدخول ، وادخل ببسكينة نفسانية ، بل إلهية ، فإنها وأمثالها تجل عن الحياة الطبيعية ، واقصد إلى الروضة التي جهل كثير مدلول سرها ، واركع فيها ، وخذ نفسك بتعظيم ذلك عندك ، حتى تجد كأنك في حضرة من يعلمك الأمور المقومة ، والمتمة ، وكأنه ينظرك ويحدثك مشافهة ، وانس نفسك ، واجمع بين تعظيمه والإدلال عليه .

وبعد تحية المسجد ، واستدعاء القوى الروحانية ، وحضور المعنى المشترك القائم على كل ضمير بما هو في مجموع قوة قصدك ، اقصد الروضة النورانية ، واجعل طرف كتفك على مقابلة آخر الركن الغربي الذي هو ركن دائرة النور، الذي يصح عنده مناجاة النفس الناطقة مع النطق الساري في الموجودات ، بل الرابط المحيط ، **وقل في ذلك الموضع، وفي تلك الساعة ، وعند ذلك الحضور:-**

" سلام الله تعالى ورحمته وبركاته على جميع عوالمك الممتدة كلها " .

ثم : " السلام عليك يا خليله " .

ثم : " السلام عليك يا حبيبه" .

ثم : " السلام عليك يا رسول الله " .

ثم : " صلى الله عليك كصلاة إبراهيم من حيث شريعتك ، وكصلاة ملائكته ، من حيث حقيقتك ، وكصلاته سبحانه وتعالى من حيث حقه ورحمانيته " .

ثم : " السلام عليك يا من جاوز في السماء مقامات الرسل والأنبياء، وزاد رفعة واستعلاء على ذوات الملأ الأعلى ، وبلغ الغاية القصوى ، والمقصود الذي عجزت عنه قوة أولي النهى ، ونبهه لسان مفهوم قوله :{ وأن إلى ربك المنتهى} وكان بالقرب من المعنى الوجودي أقرب إليه من الملك ، واستولى بذات كماله على موضوع جملة الفلك " .

ثم : " السلام عليك يا من ظهر بالكمالات ، و بشر به في عالم الأرض والسماوات " .

وللشيخ العارف أبي المواهب الشاذلي [1]– أذاقنا الله حلاوة مشربه – مما يقال عند حضرته صلى الله عليه وسلم :

---

١ : هو العارف بالله تعالى سيدي أبو المواهب محمد بن أحمد بن محمد بن الحاج التونسي ثم القاهري المالكي الصوفي ، ويعرف بابن زغدان – بمعجمتين ونون آخره – البرلسي نسبة لقبيلة . قال المناوي: صوفي حبر ، كلامه مسموع ، وحديث قدره مرفوع ، إمام الورعين ، كنز العارفين ، علم الزاهدين . ولد رضي الله عنه سنة عشرين وثمانمائة من الهجرة ، بتونس ، فحفظ القرآن ، وكتبا ، وأخذ العربية عن أبي عبد الله الرملي وغيره ، والفقه عن البرزالي وغيره ، والمنطق عن الموصلي ، و الأصلين والفقه عن ابراهيم الأخضري، ثم قدم مصر ، فأخذ الحديث عن ابن حجر ، والتصوف عن يحي بن أبي وفاء ، وصار آية في فهم كلام الصوفية ، وكان له اقتدار تام على التقرير ، وبلاغة في التعبير ، وكان جميل الصورة والملبس والتعطر ، وأغلب أوقاته مستغرق في الله ومع الله ، وكان له خلوة بسطح جامع الأزهر ، مكان المنارة التي عملها الغوري، وكان يغلب عليه سكر الحال ، فيتمايل في صحن الجامع، فيتكلم الناس فيه بحسب ما في أوعيتهم حسنا وقبحا .

من كلامه رضي الله عنه ونفعنا بمحبته : ما اعترض أحد على أهل الطريق فأفلح .

وقال : حكم الملك القدوس أن لا يدخل حضرته أحدا من أهل النفوس . =

" الحمد لله الذي أرسل لنا فاتح الدورة الكلية الربانية الإلهية القدسية بالخاتمة العنبرية، الندية المسكية ، الخاصة العامة المحمدية ، الكاملة المكملة الأحمدية ، اللهم فصل على هذه الحضرة النبوية ، الهادية المهدية الرسلية بجميع صلواتك التامات ، صلاة تستغرق جميع العلوم بالمعلومات ، بل صلاة لانهاية لها في آمادها ، ولا انقطاع لإمدادها ، وسلم كذلك على هذا النبي المبارك .

يا سيدنا يا رسول الله !! أنت المقصود من الوجود ، وأنت سيد كل والد ومولود، وأنت الجوهرة اليتيمة التي دارت عليها أصداف المكنونات ، وأنت النور الذي ملأ إشراقه الأرضين والسماوات ، بركاتك لا تحصى ، ومعجزاتك لا يحدها العدد فتستقصى، الأحجار والأشجار سلمت عليك والحيوانات الصامتة نطقت بين يديك ، والماء تفجر وجرى من بين أصبعيك ، والجذع عند فراقك حن إليك ، والبئر المالحة حلت بتفلة من بين شفتيك ، ببعثتك المباركة أمنا المسخ والخسف والعذاب ، وبرحمتك الشاملة شملتنا الألطاف ، ونرجو رفع الحجاب ، يا طهور ، يا مطهر ، يا طاهر ، يا أول ، يا آخر يا باطن ، يا ظاهر [1]، شريعتك مقدسة طاهره ،

= توفي بالقاهرة سنة ٨٨٢ هجرية ، ودفن بمقبرة الشاذلية مع أصحاب سيدي أبي الحسن الشاذلي.

انظر : شذرات الذهب – لابن العماد ٥٠٢/٩ وما بعدها .

١ : وقد فسر رضي الله عنه الأول والآخر والظاهر والباطن من أسمائه صلى الله عليه وسلم حتى لا يلتبس على البعض أو حتى لا يسيء أحد الفهم أن هذه الأسماء من أسمائه تعالى –وذلك وهما أو توهما منه وذلك بحسن نية أو بسوئها – فقال رضي الله عنه : أنت الأول في النظام ، ودليله حديث جابر المعروف " أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر " ، والآخر : في الختام ، أي ختام الرسل والرسالات السماوية ، والباطن : بالأسرار، والظاهر : بالأنوار ، فافهم فهمنا الله وإياك .

ومعجزاتك باهرة ظاهرة ، أنت الأول : في النظام ، والآخر : في الختام ، والباطن : بالأسرار ، والظاهر : بالأنوار ، أنت جامع الفضل ، وخطيب الوصل ، وإمام أهل الكمال ، وصاحب الجمال والجلال ، والمخصوص بالشفاعة العظمى ، والمقام المحمود العلي الأسما ، و بلواء الحمد المعقود ، والكرم والفتوة والجود ، فيا سيد آساد الآساد ، ويا سندا استند إليه العباد ، عبيد مولويتك العصاة يتوسلون بك في غفران السيئات ، وستر العورات ، وقضاء الحاجات في هذه الدنيا وعند انقضاء الأجل وبعد الممات .

يا ربنا بجاهه عندك تقبل منا الدعوات ، وارفع لنا الدرجات ، واقض التبعات ، وأسكنا أعلى الجنات ، وأبحنا النظر إلى وجهك الكريم في حضرات المشاهدات ، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، أهل المعجزات ، وأرباب الكرامات ، وهب لنا العفو والعافية مع اللطف في القضاء ، آمين يا رب العالمين .

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، ما أكرمك على الله . الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، ما خاب من توسل بك إلى الله . الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، كل من دونك محب وأنت حبيب الله . الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، الأملاك تشفعت بك عند الله. الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، الأنبياء والرسل ممدودون من مددك الذي خصصت به من الله . الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، الأولياء أنت الذي واليتهم في الغيب والشهادة حتى تولاهم الله . الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، من سلك على محجتك وقام بحجتك أيده الله .الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، المخذول من أعرض عن الاقتداء بك إي والله . الصلاة والسلام عليك يا

رسول الله ، من عصاك فقد عصى الله . الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، من أتى لبابك متوسلا بك قبله الله . الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، من دخل حرمك خائفا أمنه الله . الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، من لاذ بجنابك وعلق بأذيال جاهك أعزه الله . الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، من أم لك وأملك لم يخب من فضلك لا والله ، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، توسلنا بك في القبول عسى ولعل نكون ممن تولاه الله . الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، نرجو بلوغ الأمل ، ولا نخاف العطش حاشا والله . الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، محبوك من أمتك واقفون ببابك يا أكرم خلق الله على الله . الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، قصدناك وقد فارقنا سواك يا وسيلتنا إلى الله . الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، العرب يحمون النزيل ويجيرون الدخيل ، وأنت سيد العرب والعجم يا رسول الله . الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، قد نزلنا بحيك واستجرنا بجنابك ، وأقسمنا بحياتك على الله . الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، أنت الغياث وأنت الملاذ [1] ،فأغثنا بجاهك الوجيه الذي لا يرده الله. الصلاة والسلام عليك يا رسول الله،

---

١ : وكيف لا يكون صلى الله عليه وسلم هو الغياث وهو الملاذ وقد شهد لذلك بنفسه أنه يوم القيامة في حديث الشفاعة المشهور والصحيح الذي رواه البخاري وغيره أنه صلى الله عليه وآله وسلم يفزع إليه المؤمنون بإرشاد من الرسل أولي العزم حتى يخلصهم من أهوال يوم القيامة ، ومن كان هذا حاله ألا يكون الملاذ والمفزع ؟؟ ، ورحم الله إمامنا البوصيري حيث يقول في بردته المباركة :

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهك بي ... إذا الكريم تجلى باسم منتقم

الصلاة والسلام عليك يا نبي الله، الصلاة والسلام عليك يـــا حبيـــب الله. الصـــلاة والسلام عليك يا رسول الله، مادامت ديمومة الله ، صلاة وسلاما ترضاهما وترضـــى بهما عنا يا سيدنا يا مولانا لله، الصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين، وعلى ســـائر الملائكة أجمعين " .

اللهم وارض عن ضجيعي نبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ، أبي بكـــر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي، وعن بقية الصحابة أجمعين ، وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك أيها النبي ورحمـــة الله وبركاته ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلام على المرسلين،والحمـــد لله رب العالمين " .

ولتلميذه الشيخ برهان الدين ابراهيم المواهبي[1] – نفعنا الله ببركاته – وسمى ذلك: "مناجاة الحبيب من البعيد والقريب ، في كل مواجهة من كل روح لاهجة":

" السلام عليك يا رسول الله . الصلاة والسلام عليك يا صفوة الله . الصلاة والسلام عليك يا حبيب الإله المعبود . الصلاة والسلام عليك يا من جاء بالأحكام والحدود . الصلاة والسلام عليك يا دال على الحق المشهود . الصلاة والسلام عليك يا عين الوجود. الصلاة والسلام عليك يا سر كل موجود . الصلاة والسلام عليك وعلى ضجيعيك ، وآلك ، وجميع صحبك مادام التعرف، واستحال التعطيل والتوقف. بسم الله الباعث لك رحمة للعالمين بالصراط المستقيم، ومغيثا للمستغيثين ، ورأفة للمسترئفين ، وجامعا لشمل المتفرقين ، ووصلة للمنقطعين، وأمانا للخائفين ، ودليلا للحائرين، وعصمة للمستعصمين .

---

١ : هو العارف بالله تعالى سيدي برهان الدين أبو الطيب ابراهيم بن محمود بن أحمد بن حسن أوقصرائي الأصل ، القاهري ، الشافعي ، الحنفي ، المواهبي ، نسبة لأبي المواهب التونسي ، قرأ طرفا من العلم على شيوخ عصره كالسخاوي وغيره ، وصحب الشيخ الكامل أبا الفتوح محمد الشهير بالمغربي ، وأخذ عنه التصوف ، ثم أخذ بإذنه عن الولي الكبير أبي المواهب محمد التونسي، فعادت عليه بركات عوارفه ، وانهلت على قلبه أمطار ذورافه ، وفتح الله له على يديه . قال جار الله بن فهد : وقد جاور بمكة سنة أربع وتسعمائة وأقام بها ثلاث سنين ، وألف شرحا على الحكم لابن عطاء الله ، وشرح كلمات سيدي علي بن وفا المعروف : يا مولانا يا واحد ، يا أحد " وشرح الرسالة السنوسية في أصول الدين ، وله ديوان نظم وعدة رسائل وسبعة أحزاب ، و" مؤلفات في الزيارة النبوية " وغير ذلك ، وأخذ الناس عنه التصوف .

توفي سنة ثمان وتسعمائة من الهجرة ، في ليلة الخميس ثامن عشري جمادى الثانية .

رحمه الله ورضي عنه ونفعنا بمحبته وبالصالحين في الدارين، ومن قال آمين .

أتوسل إليك وبك ، وأسألك يا حبيب رب العـــالمين وبوجـــهتك ومواجـــهتك وتوجيهك، ووجاهتك ، وجاهك ، وكرامتك ، وتخصيصك ، وخصوصيتك، وبمـــا بينك وبين ربك ، وبما لا يعلمه إلا هو ، وبما أعطاك من علـــم وشـــهود ، ومقـــام وعهود، وكمال وعقود ، ووصلة ، وحق ، وحقيقة ، ورأفة ورحمة وعناية ، وشـــفقة على عبيده ، أمتك اللائذين بجنابك ، الواقفين بأرواحهم وأشباحهم علـــى بـــابك ، المتوسلين بترب أعتابك ، المتوسمين من مولاك فوق ما في آمالهم في دنياهم ومـــآلهم ، فبالغين بك ذلك ، فها عبدك ــ فلان بن فلان ، ويذكر اسمه ــ أقلهم وأذلهم إلى الله بين يديه ويديك ، يسألك الشفاعة والرحمة الشاملة ، والعفو والرأفة العامة الكاملـــة ، والتوفيق إلى طاعته ، واتبع سبيله بك ، معافى من جميع مالا يرضيه ، مستهلكا جميـــع حركاته وسكناته الباطنة والظاهرة من مداركه أبدا في مراضيه ،مشاهدا له به مـــادام دوامه ، ليبلغ العبد بذلك رضاه ورضاك ، اتساما بعبوديته ، وقياما ببعض وفاء حقوق ربوبيته ، حسبما يمكنه من طاقته مع ترجيح ذلك لنوع قابليته ، بوفور نصيبه مـــن الحب العام ولوازمه ، والخاص ومعالمه ، لك ولربك بالغا بذلك رتبة الفنـــاء فيـــه ، والفناء عن الفناء بشهوده إياه به في حضرة وحدته ، بالبقاء معـــه في جميـــع معالمـــه ومشاهده .

شيء لله يا سيد المرسلين ، شيء لله يا حبيب رب العالمين ، ويا خيرته من خلقه ، ويا معدن سر حقه عليك ، أصلي وأسلم على ضجيعيك ، وعلـــى جميـــع آلـــك وصحبك وأتباعك ، صلاة وسلاما دائمين بدوام قربك من ربك ، وبقـــرب ربـــك منك، وبدوام ظهور ما ظهر ويظهر من تعرف أسمائه ، وشمـــوس أفـــلاك صفاتـــه ، وجوامع كماله بجلاله وجماله في غيب حضرة ذاته " .

ولله در سيدي أبي المواهب حيث قال :-

يا مصطفى قدصفا قد سدت في صفــة	تــلألأت بضيــاء النــور في الظلــم
لولا قيام سحاب الجسم منك علــــى	شمس لروحكم كان الوجــود عمــي
يا حامي الحي ما أوفاك مـــن بطــل	تعطي وتحمي الحمى في الحل والحـــرم
أنت المجير لمن قـــد جــاء في وجــل	يرجو الأمان بكم يـــا خــير ملــتزم
ومن يكن لائــــذا نــادى بجــاهكم	لا يختشي سطوة الأعــــدا و لم يضـــم
من كنتــم جاهـــه ذل الرقــاب لــه	وصار أكبرهم مـــن أصغــر الخــدم
صلـــى عليــك جمــال في جلالتـــه	بقدس ذات البقا يبقـــى بـــلا عــدم
ثم الســـلام ســلام واصــل أبـــــدا	تترى عليكـــم بـــه أنفــاس ســرهم
مــع المواهـــب في ســر وفي علـــن	بكل طـــور مـــن الأســـرار والنعــم

وأخرج البيهقي في " شعبه " عن حاتم بن وردان قال : كان عمر بن عبد العزيــز رضي الله عنه ، يوجه البريد من الشام قاصدا إلى المدينة ليقريء النبي - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - عنه السلام .

وكتب القاضي أبو الفضل عياض رسالة لتقرأ على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم :

" إلى سيد ولد آدم ، وشفيع العالم ، البشير النذير ، السراج المنير ، الرسول الكريم، الرؤوف الرحيم ، الطيب الرافل في الظلال ، ومستودع النعيم ، والخلق العظيم ، والفضل الباهر الجسيم ، ودعوة ابراهيم ، بشرى المسيح ، وابن الذبيح ، المنبأ وآدم بين الجسد والروح ، والصادق الأمين ، الحق المبين ، المطاع عند ذي العرش المكين ، نبي الرحمة ، وهادي الأمة ، والعروة الوثقى والعصمة ، وقدم الصدق ، ودار العلم والحكمة ، وسيلة الوسائل ، وثمال اليتامى والأرامل[1]، حبيب الله ، وخليله ، ومصطفاه ، ورسوله ، المجتبى المنتخب من خيار الخيار ، وصميم الحسب النضار [الطاهر المطهر المختار ، أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، منتهى الشرف ومنقطع الفخار][2].

من الشائق إلى زيارته ، الراجي في دعوته المدخرة [في] شفاعته ، المؤمن بنبوته ورسالته ، المعترف بتقصيره في طاعة الله وطاعته ، عياض بن موسى :

---

١ : قال في القاموس : و " ثملهم : أطعمهم وسقاهم وقام بأمرهم " فهو صلى الله عليه وسلم كما قال فيه عمه أبو طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

٢ : ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل المخطوط استكمل من " أزهار الرياض في أخبار عياض " للمقري ٤/١٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وأفضل الصلاة ، وأزكى التسليم ، على المصطفى محمد نبيه الكريم ، سيد المرسلين، وإمام المتقين ، وشفيع المذنبين ، وقائد الغر المحجلين ، وأكرم الأولين والآخرين ، ورسول رب العالمين ، ووسيلتهم إليه أجمعين ، النور الساطع ، و[الشفيع] المشفع الشافع ، صاحب الحوض المورود ، والمقام المحمود ، والوسيلة والفضيلة والكوثر ، ورافع لواء الحمد يوم المحشر ، المرسل إلى الأسود والأحمر ، الآتي بالبينات والنذر ، المتحدي بالمعجزات جميع البشر ، المبعوث بجوامع الكلم، الشهيد على جميع الأمم ، منور الأفئدة بأنوار الحكم، الذي شرح صدره فمليء إيمانا وحكمة ثم لئم ، من لم يجعل الله به علينا في الدين من حرج ، وأسرى به من الفرش إلى العرش وعرج، واستسقي بوجهه الغمام فانهمع ، وانشق القمر لتصديقه نصفين ثم اجتمع ، وعاد نور الشمس بدعائه لشروقه بعد الأفول ورجع ، وانفجر الماء النمير من بين بنانه ونبع ، وسجد البعير لهيبته وخضع ، وسكن ثبير لركضته حين تزعزع [1]، وحن الجذع حنين العشار لفرقته وخشع ، المؤيد بروح القدس جبريل ، المبشر به في التوراة والإنجيل ، المنزل عليه محكم الكتاب والتنزيل ، [الصادع بالحق كما أمر، المصدق في جميع ما أخبر] ، المظلل بالغمام ، الممد بالملائكة الكرام ، [المنصور

---

١ : ثبير : جبل بمنى قبالة مسجد الخيف ، وفي الشفاء له رضي الله عنه : " أنه صلى الله عليه وسلم حين طلبه قريش قال ثبير : اهبط يا رسول الله ، فإني أخاف أن يقتلوك على ظهري ، فيعذبني الله تعالى " وأورد قبل هذا أحاديث في اضطراب أحد وحراء . انظر : شرح الشفاء للعلامة القاري ٦٢٩/١ .

بالرعب ، المطلع على الغيب] [1]، ومن أقسم الله بعمره[2] ، وعصمه من الناس ، ورفع ذكره مع ذكره. عليك من صلوات الله وسلامه ، و زلف بركاته ، وتحف إكرامه ، كفء محلك الشريف لديه وقدره ، وعدد نجوم الأفق وقطره ، جزاء ما كابدت وقاسيت في إظهار دين الله ونصره ، وثواب ما دعوت إلى صراط الله وامتثال أمره .

وبعد ،،،،،

فإني كتبت هذا إليك ، صلى الله وسلم عليك يا خاتم الرسل ، وهادي أوضح السبل، ورحمة للعالمين ، ونعمة الله على المؤمنين ، وشارح القلوب والصدور ، ومخرجها من الظلمات إلى النور ؛ فإني عبد من أهل ملتك ، المتحملين لأمانة منهاجك وشريعتك، والملتزمين للحنيفية ملة أبيك ابراهيم ، المؤملين النجاة بالدعوة دعوتك التي خبأها شفاعة لأمتك ، ممن أشرق فؤاده بشعاع أنوارك ، واهتدى قلبه بعلم منارك ، وتاه عقله بحسرة فوات رؤيتك وإبصارك ، وهام لبه في حبك وتوفية عظيم مقدارك ، وعدته العوادي[3] عن التشفي بقصد قبرك ومزارك ، وقطعت به القواطع عن التشرف بمشاهدة مشاهدك الكريمة وآثارك ، [مصافح بالإيمان بك وتصديقك ، شاهد الجوارح بالتقصير عن أداء حقوق الله وحقوقك] فهو طليح[4]

---

١ : روي عن حذيفة قال : قام فينا صلى الله عليه وسلم مقاما ، فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه " انظر : شرح العلامة القاري على الشفاء - ١/٦٧٧ .

٢ : إشارة إلى قوله تعالى : { لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون } سورة الحجر - الآية ٧٢ .

٣ : عدته العوادي : أي صرفته شواغل الدهر .

٤ : قوله : " طليح " أي : حبيس .

ذنوب ومآثم ، وأسير تبعات وخل مآثم ، أثقلت ظهره مع العاصين خطاياه [وآثامه]، وانقطعت في التمني مع العادين لياليه وأيامه [وقصرت به عن جد المخلصين أوزاره وأجرامه]، فلا رجاء له إلا [في] عفو الله واستشفاعك ، ولا خلاص إلا بالتعلق بحقوك[1] يوم يكون آدم ومن ولد تحت لوائك ومن أبتاعك ، فيا محمداه ... طال شوقي إلى لقائك ، ويا أحمداه ... ما كان أسعدني لو متع المسلمون ببقائك، ويا نبياه ... عليك مني أفضل الصلاة والبركات والتسليم ، ويا حبيباه ... اذكرني عند ربك في مقامك المحمود الكريم ، ويا شفيعاه ... اشفع لي ولوالدي في ذلك الموقف العظيم ، اللهم إني أسألك بحقه عليك الذي آتيته ، وبقسمك بعمره الذي شرفته به وفضلته ، وبمكانه منك الذي اختصصته واصطفيته، أن تجازيه عنا بأفضل ما جازيت نبيا عن أمته ، وتؤتيه من الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة فوق أمنيته، وتعظم عن يمين العرش نوره ، بما [يوريه[2] من قلوب عبيدك ، وتضاعف في حضرة القدس حبوره بما] قاسى من الشدائد في الدعاء إلى توحيدك ، وأن تجدد عليه من شرائف صلواتك، ولطائف بركاتك [3]، وعوارف تسليمك وكراماتك ، - ما تزيده به في عرصات القيامة إكراما ، وتعليه به في عليين مستقرا ومقاما .

---

١ : قال في القاموس : و" الحقو : الكشح والإزار ، ويكسر ، أو معقده " .

٢ : أي ينيره ، من : أورى الزند : أخرج ناره .

٣ : جاء في دعاء سيدنا علي كرم الله وجهه ، وكان يعلمه لأصحابه : " اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ... إلخ " أورده القاضي عياض في الشفاء ، انظر : شرح الشفاء للعلامة القاري ١٢٥/٢ .

اللهم وأطلق لساني بأبلغ الصلاة عليه [وأسبغ] التسليم ، واملأ جناني من حبه وتوفية حقه العظيم ، واستعمل أركاني بأوامره ونواهيه في النهار الواضح والليل البهيم، وارزقني من ذلك ما يبوئني جنان النعيم ، ويشعرني رحماك وفضلك العميم ، ويقربني إليك زلفى في ظل عرشك الكريم، ويحلني دار المقامة من فضلك ، ويزحزحني عن نار الجحيم ، ويقضي لي بشفاعته يوم العرض، ويوردني مع زمرته على الحوض، وتؤمنني يوم الفزع الأكبر ، يوم تبدل الأرض غير الأرض ، وارفعني معه في الرفيق الأعلى ، واجمعني معه في الفردوس وجنة المأوى ، واقسم لي أوفر حظ من كماله الأوفى ، وعيشه الهني الأصفى، واجعلني ممن شفى غليله بزيارة قبره وتشفى ، وأناخ ركابه بعرصات حرمك وحرمه قبل أن يتوفى، ثم السلام الأحفل الأكمل مرددا ، عدد القطر والحصا كثرة وعددا ، عليك مني يا نبي الهدى ، المنقذ من الردى ، يثاوب ضريحك المقدس سرمدا ، ويصعد إلى عليين مع روحك صعدا ، ويمده رضوان الله ورحماه مددا ، ما تطارد الجديدان [1] وتطاول المدى، و رحمة الله وبركاته أبدا، تحية أدخرها عندك عهدا وموعدا ، وأجدها - إن شاء الله - لعقبات الصراط معتمدا ، وفي عرصات الفردوس معهدا ، وأخص بأثرها الخليفتين ضجيعيك في تربك ، وأخص الناس في محياك ومماتك بقربك، وكافة المهاجرين والأنصار ، وعامة صحبك الذين عزروك وأيدوك ونصروك [وآووك ووقروك] ، وكان بعضهم لبعض ظهيرا ، والطيبين ذريتك ، والطاهرات أمهات المؤمنين أزواجك ، وأهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا"،[2] انتهى .

---

١ : أي : ما تعاقب الليل والنهار .

٢ : انظر : " أزهار الرياض في أخبار عياض " ٤/١١ - ٢٠ .

وعن سليمان بن سحيم قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت : يا رسول الله ، هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم ؟ قال : نعم ، وأرد عليهم . رواه صاحب كتاب " الصلات والبشر" بسنده إلى سليمان بن سحيم .

وعن ابراهيم بن شيبان[1] **قال** : حججت ، فجئت المدينة ، فتقدمت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلمت عليه ، فسمعت من داخل الحجرة:"وعليك السلام".

وعن الشيخ صفي الدين بن أبي منصور في رسالته : أن الشيخ أبا العباس ابن القسطلاني [2]دخل مرة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أخذ الله بيدك يا أحمد ، انتهى .

---

١ : هو العارف بالله تعالى ابراهيم بن شيبان أبو اسحاق القرميسيني ، شيخ الجبل في وقته ، له مقامات في الورع والتقوى يعجز عنها الخلق إلا مثله .
صحب أبا عبد الله المغربي ، وإبراهيم الخواص ، وكان شديدا على المدعين ، متمسكا بالكتاب والسنة ، لازما لطريق المشايخ والأئمة.
سئل عبد الله بن منازل عن ابراهيم بن شيبان فقال : ابراهيم حجة الله تعالى على الفقراء ، وأهل الآداب والمعاملات .
انظر ترجمته : حلية الأولياء ٣٦١/١٠ ، شذرات الذهب ٣٤٤/٢ ، الرسالة القشيرية ص ٣٦ .

٢ : العارف بالله تعالى أبو العباس أحمد بن علي القيسي المصري ، الفقيه المالكي ، الزاهد ، القدوة، تلميذ الشيخ أبي عبد الله القرشي ، درس بمصر ، وأفتى ، ثم جاور بمكة مدة ، وتزوج بعد موت شيخه زوجته الصالحة الجليلة أم ولده قطب الدين .
حكي أن أهل المدينة أجدبوا ، فاتفق رأيهم أن يستسقوا يوما ، والغرباء يوما ، فاستسقى أهل المدينة يومهم فلم يسقوا ، ثم عمل هو طعاما للضعفاء واستسقى مع المجاورين فسقوا . =

وروي أن السيد نور الدين الإيجي والد السيد عفيف الدين وقع له في بعض زياراته للنبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف: "عليك السلام يا ولدي " .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند رؤية آثاره الشريفة ، ومواقفه المنيفة كبدر وغيرها :

استدل لذلك ابن الصيرفي في بعض تعاليقه - كما قاله صاحب " اللواء المعلم "- بحديث عبد الله مولى أسماء أنه :" كان يسمع أسماء رضي الله تعالى عنها تقول كلما مرت بالحجون : " صلى الله على رسوله ، لقد نزلنا معه ههنا، ونحن خفاف الحقائب". الحديث رواه البخاري .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند الدعاء :

أخبرني خاتمة المسندين أبو العباس الحنفي بقراءتي عليه ، والشيخة الأصيلة نادرة زمانها أم الفضل ابنة المحدث الرحال أبي الفضل إذنا منها مشافهة قالا: أخبرنا الشيخ الإمام المقري ابراهيم بن علوان الحريري ، قال الأول :إذنا ، وقالت المرأة : سماعا . أخبرنا عيسى بن عبد الرحمن بن المطعم ، وأحمد بن أبي طالب إجازة من الأول ، وسماعا على الآخر ، كلاهما عن أبي المنجا بن الليثي ، سماعا لعيسى، وإجازة للآخر

= توفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وستمائة من الهجرة بمكة المشرفة في جمادى الآخرة ، وقبره يزار بها في الشعب الأيسر _ كما قال ابن العماد الحنبلي وذلك أيام كانت المعالم والمشاهد المباركة معروفة وقبل أن يعدو عليها الزمان وأهله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - .
انظر : شذرات الذهب ٣١٣/٧ .

إن لم يكن سماعا، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي قراءة عليه وأنا حاضر أسمع فأقر به ، قال: أخبرتنا أم عربي بنت عبد الصمد، حدثنا علي بن محمد ، حدثنا أبو علي اسماعيل بن العباس بن محمد الوراق ببغداد ، حدثنا الحسن بن عرفة العبدي ، حدثنا أبو الوليد بن حر أبو حبان عن سلام الجزار ، عن أبي اسحق السبيعي، عن الحارث ، **عن علي رضي الله عنه** ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من دعاء إلا وبينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ، فإذا صلي على محمد انخرق الحجاب، واستجيب الدعاء، وإذا لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يستجب الله الدعاء)[1]. وقال البيهقي في " شعبه " : (انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء ، وإذا لم يفعل رجع الدعاء) .

وفيه الحارث وهو ابن عبد الله الهمداني الأعور ، من كبار علماء التابعين لكنه ضعيف، قال أبوبكر بن عياش ، عن مغيرة : لم يكن الحارث يصدق عن علي في الحديث .

---

١ : الراجح وقفه ، أخرجه الديلمي في " الفردوس " ٦١٤٨ ، وفي " زهر الفردوس " ٢٣/٤ ، من حديث علي رضي الله عنه ، وفي إسناده الحارث الأعور ، متهم بالكذب ، انظر : الكامل لابن عدي ٦٠٤/٢ . وأخرج الطبراني في الأوسط ، كما في " مجمع الزوائد " ١٦٠/١٠ ، عن علي قال: كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – وآل محمد " . قال الهيثمي : ورجاله ثقات ، انتهى . وذكره المنذري في " الترغيب والترهيب " ١٦٥/٣ ، وقال : ورفعه بعضهم ، والموقوف أصح ، انتهى . وله شاهد آخر موقوف ، أخرجه الترمذي ٤٨٦ ، عن عمر رضي الله عنه قال : " الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم " وفي إسناده أبو قرة الأسدي : مجهول ، انتهى . وانظر : جلاء الأفهام – ص ١٦ .

وقال المديني : كذاب ، انتهى . وحديثه في السنن الأربعة ، النسائي مع تعنته في الرجال احتج به ، وقوى أمره ، والجمهور على توهينه مع روايتهم لحديثه في الأبواب وروي عن أحمد بن صالح توثيقه .

والحديث رواه الطبراني في الأوسط ، والبيهقي في شعبه من رواية الحارث ، وعاصم ابن ضمرة ، كلاهما عن علي . ورواه أبو الشيخ والديلمي من طريقه ، والبيهقي أيضا في الشعب موقوفا ، فهو أشبه .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك صلى الله عليه وسلم " [1].

وروى الديلمي عن اسماعيل القاضي من حديث سعيد بن المسيب قال : (ما من دعوة لا يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فيها إلا كانت معلقة بين السماء والأرض) [2].

ويؤخذ مما ذكر: أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم شرط في الدعاء ، وهو عبادة ، والعبادة بدون شرطها لا تصح ، لا يقال : لا يلزم من عدم القبول عدم الصحة ، لأنهم قالوا : القبول في العبادات من لوازم الصحة لأن الصلاة المأمور بها إذا وقعت موافقة للأمر فمن لوازم ذلك ترتيب الثواب ، ولهذا فسر الإمام "الواجب " : بما يثاب على فعله، لأن الله تعالى وعد على الأعمال الصالحة الثواب ، وهو فرع القبول، وإذا ثبت أن القبول من لوازم الصحة ، فإذا انتفى انتفت . ويدل له

١ : موقوف : أخرجه الترمذي ٤٨٦ عن سيدنا عمر رضي الله عنه .

٢ : موقوف : أخرجه اسماعيل القاضي ٧٤ بإسناد ضعيف .

قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ)[1]، حيث عبر به عن نفي الصحة في هذا المقام . وفي الترمذي من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك) .

وقوله : " حتى تصلي على نبيك " يحتمل : أن يكون من كلام عمر رضي الله عنه؛ فيكون موقوفا . وأن يكون ناقلا كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وحينئذ ففيه تجريد ، جرد صلى الله عليه وسلم من نفسه نبيا ، وهو هو . وعلى التقديرين الخطاب عام لا يختص بمخاطب دون مخاطب .

والمعنى : لا يرفع الدعاء إلى الله تعالى حتى يستصحب الرافع معه الصلاة. **يعني : أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هي الوسيلة إلى الإجابة .**

وقال الحليمي : إنما شرعت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الدعاء لأنه علمنا الدعاء بأركانه وآدابه ، فنقضي بعض حقه عند الدعاء اعتدادا بالنعمة .

ثم إن للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند الدعاء مراتب ثلاثة :

أحدها : أن تصلي عليه صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء ، وبعد حمد الله .

---

١ : رواه الشيخان في صحيحيهما ، وأبو داود في " السنن " ، والترمذي ، كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

انظر : " الجامع الصغير – ٦٥٣/٢ الحديث رقم ٩٩٧٩ "

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (إذا أراد أحدكم أن يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو أهله ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ليسأل بعد ، فإنه أجدر أن ينجح أو يصيب) .

رواه عبد الرزاق ، والطبراني في الكبير من طريقه ، ورجاله رجال الصحيح[1].
والمدح والحمد أخوان ، إذ مدلول كل منهما الثناء الحسن الجميل على قصد التعظيم ، لأن المادح يعظم شأن الممدوح .

فإن قلت : إذا كان المدح هو الثناء ، فما فائدة قوله " والثناء عليه " ؟ .

أجيب : بأن المراد به ثناء خاص ، ولهذا قال : " بما هو أهله " ، فيكون من عطف الخاص على العام .

وقوله : " ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم " : يريد أنه يجعل ذلك خاتمة دعائه . ومعنى قوله : " فإنه أجدر " ، أي : أحق أن ينجح ، أي : يظفر .

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه : (أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته ، لم يحمد الله ، ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عجل هذا " ، ثم دعاه فقال له - أو لغيره : " إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم

---

١ : ورواه شريك : عن أبي اسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، بنحوه .
" جلاء الأفهام " ص ٢١٦ .

يدعو بعد بما شاء)[1]. رواه أبو داود ، والترمذي وصححه ، وكذا أبناء خزيمة ، وحبان ، والحاكم، وقال : صحيح على شرطهما ، ولا أعرف له علة .

ورواه النسائي بلفظ : (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عجل هذا المصلي، ثم أعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سمع رجلا يصلي بعد ، فمجد الله وحمده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله بما تحب، سل تعطه).

وفي قوله : " عجل هذا " إشارة إلى أن **من شرط السائل أن يتقرب إلى المسؤول منه قبل طلب الحاجة بما يوجب له الزلفى لديه ، ويتوسل بشفيع له بين يديه ليكون أطمع في الإسعاف وأحق بالإجابة ، فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل** . قاله القاضي البيضاوي .

وقال غيره : إنما تقدم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على الدعاء لأن من أتى باب الملك لابد له من التحفة لخاصته، وأخص خواصه هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وتحفته الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، أو لأن تقديمها على الدعاء أقرب إلى الإجابة ، لأن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مستجابة ،

---

١ : جيد : أخرجه أبو داود ١٤٨١ ، والترمذي ٣٤٧٦ و ٣٤٧٧ ، والنسائي ٣/٤٤ ، وابن حبان ١٩٦٠ ، والحاكم في المستدرك ١/٢٣٠ و ٢٦٨ ، والبيهقي ٢/١٤٧ - ١٤٨ ، وإسماعيل القاضي ١٠٦ ، والإمام أحمد ٦/١٨ ، من حديث فضالة بن عبيد بسند جيد ، صححه الحاكم، ووافقه الذهبي .

وقال الترمذي : حسن صحيح ، انتهى .

فالدعاء بعد المستجاب يرجى أن يستجاب ، لأن الكريم بعد إجابته أول المسؤولات لا يرد باقيها .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنت أصلي ، والنبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمر رضي الله عنهما معه ، فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم دعوت لنفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (سل تعطه ، سل تعطه) [1]. رواه الترمذي .

و" الهاء " في : " تعطه " ، يجوز أن تكون للسكت ، كما في قوله تعالى: {حسابيه} [2]. وأن تكون ضميرا للمسؤول وإن لم يجر له ذكر ، أي : سل تعط ما تطلبه . قاله المظهري. قال الطيبي : والأول أوجه من حيث الإطلاق ، نحو قولك : " فلان يعطي ويمنع" . يعني : سل لتصير مقضي الحاجة.

المرتبة الثانية : أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في أول الدعاء وآخره ، ويجعل حاجته متوسطة بينهما :روينا عن أحمد بن أبي الحواري أنه قال : سمعت أبا سليمان الداراني [3]يقول: من أراد أن يسأل الله حاجته ، فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وليسأل حاجته ، وليختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ،

---

١ : أخرجه الترمذي ٥٩٣ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بهذا اللفظ ، وقال : حسن صحيح، انتهى .

٢ : من قوله تعالى : { إني ظننت أني ملاق حسابيه } سورة الحاقة – الآية ٢٠ .

٣ : الإمام العارف بالله تعالى أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن عطية ، أحد الأقطاب والأوتاد ، من أهل داريا – قرية من قرى دمشق – توفي رضي الله عنه سنة ٢١٥هجرية .

فإن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة ، والله أكرم من أن يرد ما بينهما. رواه النميري .

وقال الغزالي عن أبي سليمان الداراني : " إنما استحبت الصلاة أول الدعاء وآخره، لأنها لا ترد ، والكريم لا يناسبه أن يقبل الطرفين ويرد الوسط " .

قال الزركشي في كتابه " الأزهية في أحكام الأدعية " : واستشكل ذلك بعض شيوخنا بأن قولنا : " اللهم صل عليه " دعاء ، والدعاء متوقف على القبول ؟ وفيه نظر، انتهى .

وفي حديث ذكره القاضي عياض في " الشفاء " : (الدعاء بين الصلاتين لا يرد)، ومعناه : إذا وقع بشروطه وآدابه ، ولابد من موافقة الأقدار السابقة في علم الله تعالى، المهيء له الأسباب عند إرادة وقوعها .

وأما حديث : (كل الأعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة علي فإنها مقبولة غير مردودة) [1] المشهور على الألسنة ؛ فقال الحافظ ابن حجر : إنه لا يرد **هو من كلام أبي سليمان الداراني** ، ولفظه كما مر قريبا ، فإن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة .

المرتبة الثالثة : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أول الدعاء ، وأوسطه، وآخره :أخبرني أبو العباس بن عبد القادر الجمالي إذنا مشافهة ، أخبرني العلامة

---

١ : قال الحافظ السخاوي في " المقاصد الحسنة " قال شيخنا : إنه ضعيف جدا . انظر : كشف الخفاء للعجلوني ٢/١١٩ الحديث رقم ١٩٦٣ .

البرهان أبو اسحق الحريري، أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب، عن أبي المنجا بن الليثي ، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول ، أخبرنا أبو الحسن الداودي قراءة عليه، أخبرنا أبو محمد ابن حمويه، أخبرنا ابراهيم بن خزيم الشاشي ، أخبرنا محمد بن عبيد بن حميد، أخبرنا جعفر بن عون ، أخبرنا موسى بن عبيدة [عن ابراهيم بن محمد، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله] رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تجعلوني كقدح الراكب [إن الراكب يملأ قدحه فإذا فرغ و] علق معاليقه [فإن كان فيه] ماء [شرب حاجته] ، أو الوضوء توضأ ، وإلا أهراق القدح ، فاجعلوني في أول الدعاء ، وفي أوسطه، وفي آخر الدعاء) [1].

رواه البزار في مسنده ، والبيهقي في شعبه ، وأبو نعيم في حليته ،ومن طريقه الديلمي ، وعبد الرزاق في جامعه ، كلهم من طريق موسى بن عبيدة الربذي ، وهو ضعيف . ورواه سفيان بن عيينة في جامعه من طريق يعقوب بن زيد بن طلحة يبلغ به

١ : أخرجه البيهقي في " الشعب " ١٥٧٨ ، والديلمي في " الفردوس " ٧٤٥٢ ، والبزار - كما في " مجمع الزوائد " ١٠/١٥٥ ، من حديث جابر . قال الهيثمي : وفيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف، انتهى . وذكره السخاوي في " القول البديع ص ٢١٢ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وعبد الرزاق في " جامعه " وابن أبي عاصم في " الصلاة " له ، وأبي نعيم في " الحلية " والطبراني، وقال : كلهم من طريق موسى بن عبيدة الربذي ، وهو ضعيف ، والحديث غريب ، وقد رواه سفيان بن عيينة في جامعه من طريق يعقوب بن زيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تجعلوني كقدح الراكب ، اجعلوني أول دعائكم وأوسطه وآخره " وسنده مرسل أو معضل ، فإن كان يعقوب أخذه من غير موسى تقوت به رواية موسى ، والعلم عند الله تعالى ، انتهى " السخاوي - جلاء الأفهام ص ٥٠ .

النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ : (لا تجعلوني كقدح الراكب ، اجعلوني في أول دعائكم وأوسطه وآخره) .

وهو مرسل ، أو معضل ، قال شيخنا : فإن كان يعقوب أخذه من غير موسى، تقوت به رواية موسى ، والعلم عند الله تعالى . و" القدح " بفتح القاف والدال ، وبالحاء المهملتين : قال ابن الأثير -كالهروي في غريبه - : لا تؤخروني في الذكر ، كالراكب يعلق قدحه في آخر رحله ، ويجعله خلفه.

واستشهد بقول حسان بن ثابت [1] يهجو أبا سفيان :-

ولست كعباس ولا كابن أمه ولكن هجين ليس يورى له زند

وكنت دعيا نيط في آل هاشم كمانيط خلف الراكب القدح الفرد

وقوله : " وإلا أهراق " في رواية "وإلا هراق" والهاء فيه مبدلة من همزة أراق ، يقال : أراق الماء يريقه ، وهراقه يهريقه بفتح الهاء ، هراقة. ويقال فيه : أهرقت الماء أهريقه ، إهراقا ، فيجمع بين البدل والمبدل .

فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم - كما قال ابن القيم -، بمنزلة الفاتحة من الصلاة ، فمفتاح الدعاء الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، كما أن مفتاح الصلاة الطهور ، فهي سبب لإجابة الدعاء إذا قدمت أمامه ، لأنها تصاعد الدعاء إلى رب العالمين وقد كان موقوفا بين السماء والأرض قبلها .

---

١ : انظر : ديوان حسان ٣٩٨/١ تحقيق د . وليد عرفات .

وما أحسن قول الأقليسي - الذي نقله عنه شيخنا في " القول البديع " - حيث قال :" **ومهما دعوت إلهك فابدأ بالتحميد ، ثم ثن بالصلاة على نبيك صلى الله عليه وسلم ، [واجعل صلاتك عليه في أول دعائك وأوسطه وآخره]**[1]**انشر بثنائك عليه نفائس مفاخره ، فبذلك تكون ذا دعاء مجاب ، ويرفع نبيك بينك وبينه الحجاب صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا** [2].

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ختم القرآن :

روى ابن أبي داود في " فضائل القرآن " عن ابن مسعود أنه قال : " من ختم القرآن فله دعوة مستجابة " .

ووردت آثار أن هذا المحل محل دعاء ، وعند ختم القرآن تنزل الرحمة والدعاء يستجاب ، وإذا تبين أن محل ختم القرآن من آكد مواضع الدعاء ، وأحقها بالإجابة ، وهو آكد مواطن الصلاة عليه ـــ والى الله صلاته وسلامه عليه ـــ .

وروى الدارمي عن حميد الأعرج قال : " من قرأ القرآن ثم دعا ، أمن على دعائه أربعة آلاف ملك " .**وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال** : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قرأ القرآن وحمد الرب ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، واستغفر ربه فقد طلب الخير من مكانه) [3]. رواه البيهقي في " شعب الإيمان" ، وفيه أبان بن أبي عباس، وهو ضعيف .

---

١ : ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط الأصل ، استكمل من القول البديع .

٢ : القول البديع ص ٢١٢ .

٣ : كنز العمال ١/٥٤٧ الحديث رقم ٢٤٥٠ .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لحفظ القرآن :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : بأبي أنت وأمي ، تفلت هذا القرآن من صدري ، فما أجدني أقدر عليه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع بهن من علمته ، ويثبت ما تعلمت في صدرك ؟ " قال : أجل يا رسول الله . قال: " إذا كان ليلة الجمعة ، فإن استطعت أن تقوم في نصف الليل الآخر ، فإنها ساعة مشهودة ، والدعاء فيها مستجاب ، وقد قال أخي يعقوب لبنيه :{ سوف أستغفر لكم ربي }[1] يقول : حتى تأتي ليلة الجمعة ، فإن لم تستطع فقم في وسطها ، فإن لم تستطع فقم في وسطها ، فإن لم تستطع فقم في أولها ، فصل أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ، وتبارك ـــ المفصل ـــ فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله ، وأحسن الثناء على الله ، وصل علي وأحسن ، وعلى سائر النبيين ، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان ، ثم قل في آخر ذلك : اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني ، اللهم ارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السماوات والأرض ، ذا الجلال والإكرام ، والعزة التي لا ترام ، أسألك يا الله ، يا رحمن ، بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني ، اللهم بديع السماوات والأرض ، ذا الجلال والإكرام ، والعزة التي لا ترام ، أسألك يا الله ، يا رحمن ،

---

١ : قوله تعالى : { قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم } .
سورة يوسف - الآية ٩٨.

بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري ، وأن تطلق به لساني، وأن تفرج به عن قلبي ، وأن تشرح به صدري ، وأن تغسل به بدني ، فإنه لا يعينني على الحق إلا أنت، ولا يؤتيه إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " . يا أبا الحسن ... تفعل ذلك ثلاث جمع ، أو خمس ، أو سبع ، تجاب بإذن الله تعالى ، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنا قط " .

قال عبد الله بن عباس ــ رضي الله عنهما ــ : فو الله ما لبث علي رضي الله عنه إلا خمسا أو سبعا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك المجلس فقال: يا رسول الله إني كنت فيما خلا ، لا آخذ الأربع آيات ونحوهن، فإذا قرأتهن على نفسي تفلتن ، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها ، فإذا قرأتها على نفسي ، فكأن كتاب الله بين عيني ، ولقد كنت أسمع الحديث ، فإذا رددته تفلت ، وأنا اليوم أسمع الأحاديث ، فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفا . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : "مؤمن ورب الكعبة يا أبا الحسن")[1].

---

١ : أخرجه ابن السني عن عبد الله بن محمد بن مسلم وغيره عن هشام بن عمار به مثله ، ح ٥٧٩.
وأورده العقيلي في الضعفاء عن أحمد بن داود عن هشام بن عمار ، به نحوه ، عند ترجمة محمد ابن ابراهيم القرشي ١٥٨١ ، وقال : الحديث غير محفوظ وليس له أصل .
وأخرجه الطبراني في الكبير ٣٦٧/١١ بنفس الإسناد مثله . وأخرجه من طريق آخر الترمذي من طريق ابن جريج عن عكرمة في الدعوات - باب في دعاء الحفظ ، الحديث ٣٥٧٠ .
وكذا الحاكم في المستدرك ٣١٧/١ .
وقال الترمذي : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم .
وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي بقوله : هذا حديث منكر شاذ أخاف أن لا يكون موضوعا ، وقد حيرني والله جودة إسناده .

رواه الترمذي في جامعه هكذا ، وقال : غريب . والحاكم ، وقال صحيح على شرطهما ، وتعقبه الذهبي فقال : إنه حديث منكر شاذ أخاف أن يكون مصنوعا ، وقد حيرني والله جودة إسناده . وجزم في موضع آخر بأنه موضوع ، وفي آخر بأنه باطل .

وقال الحافظ عبد العظيم المنذري في ترغيبه : طرق أسانيده جيدة ، ومتنه غريب جدا، انتهى .

وقال العماد ابن كثير : إن في المتن غرابة ، بل نكارة .

وقال الحافظ ابن حجر ــ كما نقله عنه شيخنا ــ : الحق أنه لا علة له ، إلا أنه عن ابن جريج ، عن عطاء بالعنعنة ، وقد جربه غير واحد فوجده حقا.

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند قراءة الحديث :

أخبرني شيخنا الإمام أبو الحسن علي بن الشيخ تاج الدين بن العارف الرباني المسلك الحمال يوسف العجمي الكواري نفعني الله ببركته ، قال : أنبأتني فاطمة بنت المنجا عن سليمان بن حمزة قال : أخبرنا محمد بن عماد في كتابه عن أبي القاسم ابن أبي شريك ، قال : أخبرنا أبو الحسين بن النقور قال: حدثنا عيسى بن علي بن الجراح قال : أخبرنا أبو القاسم البغوي قال : أخبرنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال : حدثنا خالد بن مخلد قال : أخبرنا موسى بن يعقوب قال : حدثنا عبد الله بن كيسان، قال : أخبرني عبد الله بن شداد عن أبيه ، **عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه** قال:

= وانظر : كتاب الدعاء للطبراني ٣/١٤٢٠ - ١٤٢١ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علـــي صلاة)[1] .

هذا الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه ، عن الحسن بن سفيان عن أبي بكـــر ابن أبي شيبة ، فوقع لنا بذلك عاليا بدرجتين ، ولله الحمد .

قال ابن حبان بعد تخريجه له في صحيحه : إن أولى الناس برسول الله صلـــى الله عليه وسلم أصحاب الحديث ، إذ ليس في الأمة أكثر صلاة على النبي صلى الله عليـــه وسلم منهم .

وقال الخطيب : قال لنا أبو نعيم : هذه منقبة شريفة تختص بها رواة الآثار ، لأنـــه لا يعرف أحد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما لهذه العصابـــة نســـخا وذكرا.

وقال سفيان الثوري : لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على النـــبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه يصلى عليه مادام اسمه في الكتاب .

---

١ : حسن : أخرجه الترمذي ٤٨٤ ، والبخاري في " الكبـــير " ١٧٧/٥ ، وابـــن حبـــان ٩١١ ، مـــن حديث ابن مسعود ، وفي إسناده موسى بن يعقوب الزمعي ســـيء الحفـــظ ، وعبـــد الله بـــن كيســـان لم يوثقه غير ابن حبان. وله شاهد من حديـــث أبي أمامـــة أخرجـــه البيـــهقي في " ســـننه " ٢٤٩/٣ ولفظه: " وصلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة ، فمن كان أكثرهم علـــي صـــلاة كـــان أقربهـــم مني منزلـــة " .

وذكره الحافظ في " الفتح " ١٦٧/١١ وقال : لا بـــأس بســـنده .

وكذا ذكره المنذري في " الترغيب والترهيب " ٣٠٣/٣ وقـــال : رواه البيـــهقي بإســـناد حســـن .

وقال غيره : في هذا الحديث بشارة عظيمة لأصحاب الحديث ، لأنهم يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا ، نهارا وليلا ، وعند القراءة والكتابة ، فهم أكثر الناس صلاة ، لذلك اختصوا بهذه المنقبة من بين سائر فرق العلماء ، فالحمد لله على هذه المنة .

وقال أبو اليمن بن عساكر : فليهن أهل الحديث ــ كثرهم الله ــ هذه البشرى، فقد أتم نعمه عليهم بهذه الفضيلة الكبرى ، فإنهم أولى الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم ، وأقربهم إن شاء الله وسيلة يوم القيامة إلى رسوله ، فإنهم يخلدون ذكره في طروسهم ، ويجددون الصلاة والسلام عليه - صلى الله عليه وآله وسلم - في معظم الأوقات ، في مجالس مذاكرتهم وتحديثهم ، ومعارضتهم ودروسهم ، فالثناء عليه - صلى الله عليه وآله وسلم - شعارهم ودثارهم ، وتحسين بشرهم لآثاره الرفيعة بحسن آثارهم مع ما وفقوا له من الوقوف عند نصوص الأخبار، واقتفاء آثار الآثار ، التي هي إذا أظلم ليل [الناس] أشرق نهارهم، فهم إن شاء الله الفرقة الناجية ، جعلنا الله منهم ومعهم ، ويرحم الله عبدا قال : آمينا .

وروى ابن بشكوال في ترغيبه من طريق أبي الحسن الحراني قال : كان أبو عروبة الحراني لا يترك أحدا يقرأ عليه الأحاديث إلا ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويبين ذلك ، وكان يقول : " بركة الحديث كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا ، ونعيم الجنة في الآخرة إن شاء الله " .

وعن وكيع بن الجراح[1] من طريق ابن بشكوال أنه قال : " لولا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثت " .

وعن أبي الحسن النهاوندي الزاهد قال : لقي رجل خضرا النبي عليه السلام فقال له: " أفضل الأعمال اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه . قال الخضر : وأفضل الصلاة عليه ما كان عند نشر حديثه وإملائه ، يذكر باللسان ، ويثبت في الكتاب، ويرغب فيه شديدا ، ويفرح به كثيرا " .

وعن أبي أحمد الزاهد قال : " أبرك العلوم وأفضلها ، وأكثرها نفعا في الدين والدنيا بعد كتاب الله أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لما فيها من كثرة الصلاة عليه ، فإنها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير وبر وفضل " .

رواه أبو القاسم التيمي في ترغيبه .

أخبرنا أبو القاسم الروياني ، قال : أخبرنا أبو محمد الخبازي قال : سمعت أبا أحمد بن عبد الله بن بكر بن محمد الزاهد ، فذكره .

وروينا عن الإمام أبي عبد الله بن النعمان أنه قال : أنشدنا علي بن الحضر المالكي

قال: **أنشدنا أبو منصور فتح بن محمد لنفسه** ــ رحمه الله تعالى :-

حديث رسول الله أنسي وروضتي ومعدن لذاتي وراحي وراحتي

وحصني الذي آوي إليه وجنتي وحرزي من كل الخطوب وعدتي

---

١ : شيخ الإمام الشافعي رضي الله عنهما .

وعوني على كل من خالف الحق وارتضى ضلالات أهواء بها الخلق زلت
به وبآيات الكتاب تمسكي ومعتمدي في كل حال وعصمتي

وللحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :-

هنيئا لأصحاب خير الورى وطوبى لأصحاب أخباره
أولئك فازوا بتذكيره ونحن سعدنا بتذكاره
وهم سبقونا إلى نصره وها نحن أتباع أنصاره
ولما حرمنا لقا عينه عكفنا على حفظ آثاره
عسى الله يجمعنا كلنا برحمته معه في داره

وللحافظ أبي الحسن بن المفضل المقدسي رحمه الله تعالى :-

لكل امريء ما فيه راحة قلبه فيأنس إنسان بصحبة إنسان
وما راحتي إلا حديث محمد وأصحابه والتابعين بإحسان

ولابن النعمان رحمه الله تعالى :-

جليسي ومحبوبي حديث محمد وكل امريء يصبو إلى من يجالس
وصحب النبي أكرم به وبحزبه على مثل ذا أعني اللبيب ينافس

محمـــد واظـــب درس فقـــه وســـــنة فكل علـــوم بعـــد ذا وســـاوس

وكان بعض السلف إذا رأى أهل الحديث يقول : -

أهـــلا وســـهلا بـــــالذين أحبــــهم وأودهـــــــــم في الله ذي الآلاء

أهـــلا بقـــوم صـــالحين ذوي تقـــــى عز الوجود وزيـــن كـــل مـــلاء

يـــا طـــالبي علـــم النـــــبي محمـــــد مـــا أنتـــم وســـواكم بســـواء

ولبعضهم :-

يـــا ســـادة لهـــم بـــالمصطفى نســـــب رفقا بقوهم لهم بالمصطفى حســـب

ولهبة الله بن الشيرازي رحمه الله تعالى :-

عليـــك بأصحـــاب الحديـــث فـــــإنهم على منهج للدين مـــا زال معلمـــا

ومـــا القـــول إلا في الحديـــث وأهلـــه إذا ما دجى الليل البـــهيم وأظلمـــا

وأعلى البرايا مـــــن إلى الســـنن اعـــتزى وأغوى البرايا من إلى البدع انتمـــى

ومـــن يـــترك الآثـــار ضلـــل ســــعيه وهل يترك الآثار من كان مســـلما

وإذا صلى عليه - صلى الله عليه وسلم - حال قراءة حديثه - صلى الله عليه وسلم - فينبغي أن لا يبالغ في رفع صوته ، قال :

يـــا ســـامعي قـــول النـــبي تـــــأدبوا لســـماعه بســـكينة ووقـــــار

لا ترفعـــوا الأصـــوات عنـــد حديثـــــه فـــالنص فيـــه ظـــاهر الإنكـــار

فنبيكم مـــازال حيـــا فـــاخفضوا الـــــ أصوات عندسماع صوت القـــاري

ومنها : الصلاة عليه ـــ زاده الله شرفا لديه ـــ عند كتابة اسمه الشريف :

قال أبو الشيخ ابن حبان في " الثواب " له : حدثنا أسيد بن عاصم ، حدثنا بشـــر ابن عبيد ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عبد الله عن الأعرج **عـــن أبي هريرة رضي الله عنه قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب) [1].

ورواه الطبراني في " الأوسط " ، والخطيب في " شرف أصحـــاب الحديـــث " ، والتيمي في "الترغيب" بسند ضعيف ، وقال ابن كثير : إنه لا يصح .

---

١ : أخرجه الطبراني في " الأوسط " كمـــا في " مجمـــع الزوائـــد " ١٣٦/١ مـــن حديـــث أبي هريـــرة ، وقال الهيثمي : وفيه بشر ابن عبيد الدارسي ، كذبـــه الأزدي وغـــيره ، وانظـــر : جـــلاء الأفـــهام ص ٥٩ و " القول البديـــع " ص ٢٣٨ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صلى علي في كتاب لم تزل الصلاة جارية له مادام اسمي في ذلك الكتاب) [1].

رواه محمد بن الحسن الهاشمي عن سليمان بن الربيع .

حدثني كادح ابن رحمة ، حدثنا نهشل بن سعيد الضحاك ، عن ابن عباس ، فذكره . وكذا أخرجه أبو القاسم التيمي في ترغيبه ، وكادح بن رحمة الزاهد قال الأزدي وغيره : كذاب ، ونهشل بن سعيد البصري قال اسحق بن راهويه : كان كذابا . وقال أبو حاتم والنسائي : متروك . وقال الدارقطني : ضعيف ، فليس الحديث كما قال ابن كثير صحيحا .

قال في " جلاء الأفهام " : لم نجد لهذا الأصل إلا هذا الحديث .

وحديث رواه ابن الجارود عن محمد بن عاصم ، حدثنا بشر بن عبيد ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن عبد الله الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره . ولا يصح أيضا ، قال الذهبي : أحسبه موضوعا ، انتهى .

وقال ابن القيم : وقد روي موقوفا من كلام جعفر بن محمد ، وهو أشبه يرويه محمد بن حمير عنه ، قال : (من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب

---

١ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ٢٣٨ ، وقال : أخرجه أبو القاسم التيمي في "ترغيبه" ومحمد بن الحسن الهاشمي ، وفي سنده من اتهم بالكذب ، وقد قال ابن كثير : ليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة ، وقد روي من حديث أبي هريرة ، ولا يصح أيضا ، وقال الذهبي : أحسبه موضوعا ، انتهى . انظر : جلاء الأفهام ص ٥٩ .

صلت عليه الملائكة غدوة ورواحا مادام اسم رسول الله صلى الله عليـــه وســلم في الكتاب)[1] .

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مـــن كتب عني علما فكتب معه صلاة علي ، لم يزل في أجر ما قريء في ذلك الكتاب) .

رواه الدارقطني ، وابن بشكوال ، وابن عدي عن المحاربي [2]، وإسناده كما قـــال المجد الشيرازي فيه ضعف .

وعن سفيان الثوري قال : " لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة علـــى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يصلى عليه مادام في ذلك الكتاب "صلــــى الله عليـــه وسلم" .

وابن بشكوال : وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلــــى الله عليـــه وسلم : (إذا كان يوم القيامة يجيء أصحاب الحديث ومعهم المحابر ، وحبرهم خلوق يفوح ، فيقول الله لهم أنتم أصحاب الحديث ، طالما كنتم تكتبون الصلاة على نبيـــي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ، انطلقوا إلى الجنة).

رواه الطبراني عن الديري ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أنس.

وكذا الخطيب من طريق محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي ، عن الطبراني .

---

١ : جلاء الأفـــهام ص ٥٩ .

٢ : وابن منده ، وابن الجوزي أيضا ، ذكره الســـخاوي في " القـــول البديـــع " ص ٢٣٨ .

وقال الخطيب : إنه موضوع ، فالحمل فيه على الرقي .

ورواه أيضا في "مسند الفردوس" بلفظ : (إذا كان يوم القيامة جيء بأصحاب الحديث بأيديهم المحابر ، فيأمر الله جبريل عليه السلام أن يأتيهم فيسألهم : من هم ؟ فيقولون : نحن أصحاب الحديث ، فيقول الله : ادخلوا الجنة فقد طالما كنتم تصلون على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ) .

رواه النميري أيضا بلفظ : (يحشر الله أصحاب الحديث وأهل العلم يوم القيامة، وحبرهم خلوق يفوح ، فيقفون بين يدي الله تعالى ، فيقول لهم : طالما كنتم تصلون على نبيي ، انطلقوا إلى الجنة) وهو ضعيف [1].

وقد أنبأني المسند الرحلة شهاب الدين عبد القادر الحنفي ، عن العلامة المقريء أبي اسحق بن كامل ، عن أبي الفتح محمد بن عبد الرحيم - إجازة مكاتبة - ، أخبرنا أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر ابن رواح ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي ، أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار ، أخبرنا أبو الحسين علي بن أحمد الغالي ، أخبرنا أحمد ابن اسحق بن حزبان النهاوندي أخبرنا القاص أبو محمد الحسين بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ، أخبرني مكي بن بندار الزنجاني ، حدثنا محمد بن عبد الله بن دبزوية المقريء الزنجاني ، حدثني عبد الرحمن عبيد المكتب عن سليم بن منصور بن

---

١ : قال السخاوي : وقد ذكره أبو الفرج بن الجوزي في كتابه . انظر : " القول البديع " ص ٢٣٩.

عمار ، قال: كان أبي[1] يصف أهل الحديث فيقول :" ووكل بالآثار المفسرة للقرآن والسنن القوية الأركان، عصابة منتجبة ، ووفقهم لطلابها وكتابها ، وقواهم على رعايتها وحراستها ، وحبب إليهم قراءتها ودراستها وهون عليهم الدأب والكلال ، والحل والترحال ، وبذل النفس مع الأموال ، وركوب المخوف من الأهوال ، فهم يرحلون من بلاد إلى بلاد ، خائضين من العلم في واد ، شعث الرؤوس ، خلقان الثياب ، خمص البطول ، ذبل الشفاه، شحب الألوان ، نحل الأبدان ، قد جعلوا لهم هما واحدا ، ورضوا بالعلم دليلا ورائدا ، لا يقطعهم عنه جوع ولا ظمأ ، ولا يملهم منه صيف ولا شتاء ، مائزين[2] الأثر صحيحه من سقيمه ، وقويه من ضعيفه بألباب جازمة ، وآراء ثاقبة ، وقلوب للحق داعية ، فأمنت تمويه الموهنين ، واختراع الملحدين، وافتراء الكاذبين ، فلو رأيتهم وقد انتصبوا لنسخ ما سمعوه ، وتصحيح ما جمعوه ، هاجرين للفرش والوطي[3] ، والمضجع الشهي ، قد غشيهم النعاس و أنامهم ، وتساقطت من أكفهم أقلامهم ، فانتبهوا مذعورين قد أوجع الكد أصلابهم ، وتيه

---

١ : أي : منصور بن عمار الواعظ ، أبو السرى الخراساني ، ثم البغدادي ، المتوفى سنة خمس وعشرين ومائة من الهجرة. قيل سبب وصوله أنه وجد في الطريق رقعة مكتوب عليها " بسم الله الرحمن الرحيم " فأخذها فلم يجد لها موضعا ، فأكلها ؛ فأري في المنام كأن قائلا يقول له : قد فتح لك باب الحكمة ، باحترامك لتلك الرقعة " فكان بعد ذلك يتكلم بالحكمة . من كلامه رضي الله عنه: من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه . وقال ابنه سليم : سمعت أبي يقول : دخلت على المنصور – أمير المؤمنين – فقال : يا منصور ! عظني وأوجز . فقلت : إن من حق المنعم على المنعم عليه ألا يجعل ما أنعم به عليه سببا لمعصيته، قال : أحسنت وأوجزت " .

٢ : أي يميزون الأخبار الصحيحة من السقيمة .

٣ : جمع " وطاء " وهو ما يفترش للنوم .

السكر ألبابهم [1]، فتمطوا ليريحوا الأبدان وتحولوا ليفقدوا النوم من مكان إلى مكان، ودلكوا بأيديهم عيونهم، ثم عادوا إلى الكتابة حرصا عليها، وميلا بأهوائهم إليها، لعلمت أنهم حرس الإسلام، وخزان الملك العلام، وإذا قضوا من بعد ما راموا أوطارهم، انصرفوا قاصدين ديارهم، فلزموا المساجد، وعمروا المشاهد، لابسين ثوب الخضوع مسالمين ومسلمين، يمشون على الأرض هونا، لا يؤذون جارا، ولا يقارفون عارا، حتى إذا زاغ زائغ، أو مرق من الدين مارق خرجوا خروج الأسد من الآجام، يناضلون عن معالم الإسلام " . **وما أحسن قول القائل:**

ولقد غدوت على المحدث آنفا	فإذا بحضرته ظباء رتع
يتجاذبون الخير من ملمومة	بيضاء تحملها علائق أربع
من خالص البلور غير لونها	فكأنها سبج يلوح فيلمع
فمتى أمالوها لرشف رضابها	أداه فوها وهي لا تتمنع
فكأنها قلبي يضن بسره	أبدا ويكتم كل ما يستودع
يمتاحي ماضي الشفاه مدلف	يجري بميدان الطروس فيسرع
فكأنه والخير يخضب رأسه	شيخ لوصل خريدة يتضبع
ألا ألاحظه بعين جلالة	وبه إلى الله الصحائف ترفع

انتهى .

---

[1] : لما شربوا من راح حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ولمحمد بن هارون الدمشقي – رضي الله عنه – :

لمحبرة تجالسني نهاري أحب إلي من أنس الصديق

ورزمة كاغد في البيت عندي أحب إلي من عدل الدقيق

ولطمة عالم في الخد مني أحب إلي من شرب الرحيق

ومن الجزء السادس من " فوائد " الفقيه الشريف أبي محمد عبد الله بن القاضي أبي الفضل عبد الرحمن بن يحي بن اسماعيل العماني الديباجي عرف بابن أبي إلياس يخرجه عن شيوخه ، قال : أخبرني الشيخ أبو بكر يحي بن ابراهيم بن عثمان بن عمر ابن شبل رحمه الله تعالى قال : أخبرنا الشيخ أبو حفص عمر بن عبد الكريم بن سعدونة الدهشاني ، أخبرنا أبو الحسن عمر بن منصور بن علي الأسعدي في كتابه إلي من جزيرة بني عمر أن أبا الفرج الحسن بن علي بن ابراهيم الفارقي قال : أنشدني أبو بشر مهدي بن أحمد التبريزي قال : **أنشدنا يعقوب بن نعيم الكاتب لنفسه في المحبرة:**

قناديل دين الله تسعى لحملها

رجال بهم يجيء حديث محمد

همو حملوا الآثار عن كل عالم

تقي صدوق فاضل متعبد

محابرهم زهر تضيء كأنها

قناديل حبر ناسك وسط مسجد

تساق إلى من كان بالفقه عالما

ومن صنف الأحكام من كل مسند

قال ابن الصلاح : وينبغي أن يحافظ على كتب الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره ، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره ، فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته ، ومن أغفل ذلك حرم حظاً عظيماً ، وما يكتبه من ذلك فهو دعاء يثبته لا كلام [يرويه] فلذلك لا يتقيد بالرواية، ولا يقتصر فيه على ما في الأصل ، وهكذا الأمر في الثناء على الله تعالى عند ذكر اسمه، نحو : عز وجل، و" تبارك وتعالى"، ثم قال : **ويتجنب في إثباتها نقصين** :

أحدهما : أن يكتبها منقوصة ، صورة ، رامزاً لها بحرفين أو نحو ذلك ، كما يفعله بعض الكسالى والجهلة والعوام ، فيكتبون صورة " صلعم " بدلاً عن " صلى الله عليه وسلم " .

والثاني : أن يكتبها منقوصة معنى ، بأن لا يكتب فيها " وسلم " وإن وجد ذلك في خط بعض المتقدمين .

وقد روينا منامات صالحة رؤيت لكتبة الصلاة والسلام عليه – صلى الله عليه وآله وسلم – :

روى ابن بشكوال عن جعفر الزعفراني قال : سمعت خالي الحسن بن محمد يقول: رأيت أحمد بن حنبل في النوم فقال لي : يا أبا علي لو رأيت صلاتنا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب تزهر بين أيدينا .

وروى أبو القاسم التيمي في ترغيبه عن أبي الحسن بن علي الميموني قال : رأيت أبا علي الحسن بن عيينة في المنام بعد موته ، وكأن على أصابع يديه شيئاً مكتوباً بلون

الذهب ، أو بلون الزعفران ، فسألته عن ذلك ؟ [وقلت : يا أستاذ !! أرى على أصبعيك شيئاً مليحاً مكتوباً ماهو ؟] ؛ فقال : يا بني !! هذا لكتابتي لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قال : لكتابتي "صلى الله عليه وسلم" في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الخطيب من طريق ابن بشكوال عن محمد بن أبي سليمان أو عمر ابن أبي سليمان والأول أكثر قال : رأيت أبي في النوم فقلت له : يا أبت ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت : بماذا ؟ ، قال : بكتابتي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل حديث [1].

وروى ابن عساكر **عن جعفر بن عبد الله** قال : رأيت أبا زرعة في المنام وهو في السماء يصلي بالملائكة ، فقلت له : بماذا نلت هذا ؟ قال : كتبت بيدي ألف ألف حديث ، إذا ذكرت النبي صلى الله عليه وسلم أصلي عليه صلى الله عليه وسلم . وقد قال صلى الله عليه وسلم : (من صلى علي صلى الله عليه عشرا) [2].

وقال شيخنا في " القول البديع " : أخبرني غير واحد عن القاضي برهان الدين بن جماعة إذناً ، عن الإمام أبي عمر بن المرابط سماعاً ، أن الحافظ أبا أحمد الدمياطي أخبره عن الشيخ [علي بن] عبد الكريم الدمشقي فيما شافه به قال: رأيت في المنام محمد ابن الإمام زكي الدين المنذري بعد موته ، عند وصول الملك الصالح ، وتزيين المدينة

---

١ : ذكره في " القول البديع " – ص ٢٤١ .

٢ : أخرجه الطبراني كما في " مجمع الزوائد " ١٠/١٦٢ من حديث أبي أمامة ، وقد مر أول الكتاب .

له، فقال لي : فرحتم بالسلطان ؟ ، قلت : نعم ، فرح الناس به . فقال : أما نحـــن ، فدخلنا الجنة ، وقبلنا يد النبي صلى الله عليه وسلم، وقال : أبشروا كل مـــن كتـــب بيده: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ؛ فهو معي في الجنة .

قال شيخي : وهذا سند صحيح ، والمرجو من فضل الله حصول ذلك [1].

وذكر الخطيب وابن بشكوال عن أبي القاسم عبد الله المروزي قال : كنت أنا وأبي نقابل بالليل الحديث ، فرؤي في الموضع الذي كنا نقابل فيه عمـــود من نور يبلـــغ عنان السماء ، فقيل : ما هذا النور ؟ ؛ فقيل : صلاتهما على النبي صلـــى الله عليـــه وسلم إذا قابلا ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ .

وعن عبد الله بن عمر بن ميسرة القواريري قال : كان لي جار وكان وراقـــاً ، فمات ، فرؤي في المنام ، أو قال : فرأيته في المنام ، فقيل له ، أو فقلت له : ما فعـــل الله بك ؟ قال : غفر لي . فقلت : بماذا ؟ قال : كنت إذا كتبت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث كتبت " صلى الله عليه وسلم". رواه ابن بشكوال .

وروي عن أبي العباس الأقليشي صاحب كتاب " النجم" أنه رؤي في المنام وكأنه يتبختر في الجنة ، فقيل له : بم نلت هذه المنـــزلة ؟ قال : بكثرة صلاتي على رســـول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب " الأربعين المختصة بفضل الصلاة عليه صلـــى الله عليه وسلم " ، يعني : من تصنيفه .

---

١ : ذكره في " القول البديـــع " ص ٢٤٠ .

وعند النميري وابن بشكوال [وابن مسدي من طريقه ، كلاهما من طريق الخطيب عن] عبد الله بن صالح الصوفي قال: رؤي بعض أصحاب الحديث في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . فقيل له : بأي شيء ؟ فقال: بصلاتي في كتبي على النبي صلى الله عليه وسلم .

وعند ابن بشكوال من طريق اسماعيل بن علي بن المثنى عن أبيه قال : رؤي بعض أصحاب الحديث في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قيل : بماذا ؟، قال : بكثرة ما كتبت بهاتين الأصبعين : "صلى الله عليه وسلم"[1].

وقد رؤيت منامات أيضاً فيها من التحذير من ترك الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم ، أو ترك السلام :

فعن أبي سليمان محمد بن الحسين الحراني قال : قال رجل من جواري يقال له "الفضل"، وكان كثير الصوم والصلاة : كنت أكتب الحديث ولا أصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، فرأيته - صلى الله عليه وسلم - في المنام ، فقال لي: إذا كتبت أو ذكرت لم لا تصلي ؟ ، ثم رأيته صلى الله عليه وسلم مرة [أخرى] من الزمان فقال لي : بلغتني صلاتك علي ، فإذا صليت علي أو ذكرت فقل : صلى الله عليه وسلم .

رواه الخطيب[2] وغيره .

---

١ : ذكره في " القول البديع " ص ٢٤٢ .

٢ : وابن بشكوال من طريقه ، والتيمي في ترغيبه ، وذكره الحافظ السخاوي في " القول البديع " صفحة ٢٤٠ .

وروى ابن بشكوال : عن أبي زكريا يحي مالك بن عائذ العائدي قال : حدثنا صاحب لنا من أهل البصرة قال : كان رجل من أصحابنا يكتب الحديث ولا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكره ، ويحذف ذلك شحاً منه على الورق . قال : فلقيته وقد وقعت الأكلة في يده اليمنى !!! ، أعاذنا الله تعالى من جميع المكاره [1] .

وعن أبي العباس عبد الدايم ــ وكان كثير النقل لكتب العلم على اختلاف فنونه ــ قال : كنت إذا كتبت في كتب الحديث وغيرها النبي صلى الله عليه وسلم أكتب لفظ الصلاة دون التسليم ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي صلى الله عليه وسلم - : لم تحرم نفسك أربعين حسنة ؟ ، قلت: وكيف ذاك يا رسول الله؟، قال : إذا جاءك ذكري تكتب " صلى الله عليه " ، ولا تكتب " وسلم " ؟ !، وهي أربعة أحرف ، وكل حرف بعشر حسنات . قال : وعدّهنّ - صلى الله عليه وسلم - بيده ، أو كما قال . رواه أبو اليمن بن عساكر .

وروى الحافظ أبو عبد الله بن منده قال : سمعت أبا القاسم حمزة بن محمد الكناني الحافظ بمصر يقول : كنت أكتب الحديث وأصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا أسلم ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : [مالكَ لا تتم الصلاة علي في كتابك ؟،فما كتبت بعد ذلك [صلى الله عليه]إلا كتبت: "وسلم". صلى الله عليه وسلم دائماً أبداً [2] .

---

١ : ذكره في " القول البديع " ص ٢٤٤ .

٢ : رواه ابن الصلاح ، والرشيد العطار ، وأورده الذهبي في ترجمة حمزة من تاريخه ناقلاً عن ابن منده بلفظ : " ماتختم الصلاة علي في كتابك ؟ " .

وذكره السخاوي في " القول البديع " ص ٢٤٣ .

وعن أبي سليمان الحراني قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : يا أبا سليمان إذا ذكرتني في الحديث فصليت علي ألا تقول : " وسلم " ؟ وهي أربعة أحرف بكل حرف عشر حسنات ، تترك أربعين حسنة؟.

وعن ابراهيم النسفي قال : رأيت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنـــام كأنه منقبض مني !! ، فمددت يدي إليه ، ثم قبلت يده صلى الله عليه وسلم ، وقلت: يا رسول الله أنا من أصحاب الحديث ، ومن أهل السنة ، وأنا غريـــب ! ؛ فتبســـم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وقال : إذا صليت علي لم لا تسلّم ؟ ، فصرت بعد ذلك إذا كتبت " صلى الله عليه " ، كتبت : " وسلم"[1].

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند كتابة الفتيا :

قال النووي في "الروضة " من زوائده : يستحب عند إرادة الإفتاء أن يستعيذ مـــن الشيطان ، ويسمي الله تعالى ، ويحمده ، ويصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويقول : " لا حول ولا قوة إلا بالله ، رب اشرح لي صدري، ويســـر لي أمـــري ، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي " ثم قال: وإذا كان السائل قـــد أغفل الدعـــاء، أو الحمد ، أو الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في آخر الفتـــوى ، ألحق المفتي ذلك بخطه، فإن العادة جارية بذلك ، والله أعلم .

---

١ : ذكره في القول البديـــع - ص ٢٤١ .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند افتتاح كل كلام ذي بال :

روى أبو موسى المديني من حديث اسماعيل بن أبي زياد ، عن يونس بن يزيد ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، **عن أبي هريرة رضي الله عنه** قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل كلام لا يذكر الله فيه ، فيبدأ به ، وبالصلاة علي ، فهو أقطع، ممحوق من كل بركة) [1].

وكذا أخرجه الديلمي في " مسند الفردوس " قال : أخبرنا أحمد بن نصر الحافظ ، أخبرنا ابراهيم بن الصباح ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر ، حدثنا ابراهيم بن محمد الطيان، حدثنا الحسين بن القاسم الزاهد ، حدثنا اسماعيل بن أبي زياد الشامي ، عن يونس بن يزيد ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة .

وكذا أخرجه الرهاوي في " الأربعين " . وفي إسناده ضعفاء ، و مجاهيل . واسماعيل ابن أبي زياد واسم أبيه مسلم .قال في "لسان الميزان" : قال الدارقطني: متروك يضع الحديث . وقال الخليلي : شيخ ضعيف ، ليس بالمشهور. قال : وكان يعلم ولد المهدي ، وشحن كتابه في التفسير بأحاديث مسندة يرويها عن شيوخه ثور بن يزيد ، ويونس الأبلي ، لا يتابع عليها ، انتهى.

وهذا منها ، والراوي عنه الحسين ابن القاسم الزاهد الأصفهاني : غير معروف ، وكذا الراوي ابراهيم الطيان ، قال أبو جعفر : سألت عنه بأصبهان فلم يعرفوه ولا

---

١ : ذكره السخاوي في القول البديع ص ٢٣٤ ، وقال : أخرجه الديلمي وأبو موسى المديني ، والمحاملي في " الإرشاد " ومن طريقه الرهاوي في " الأربعين " وسنده ضعيف ، انتهى ، وانظر : جلاء الأفهام – ص ٢٥١.

شيخه الحسين ، ولا التفسير الذي رواه ، فتبين ضعف الحديث، نعم **يعمـــل بـــه في فضائل الأعمال كما هو مقرر .**

والحديث مخرّج في الثاني من فوائد أبي عمرو بن منده ، بلفظ : (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله ، ثم الصلاة علي فهو أقطع أكتع ممحوق من كل بركة).

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في كل موضع يجتمع فيه لذكر الله تعالى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله سيارة من الملائكة إذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض : اقعدوا ، فإذا دعا القـــوم أمّنوا على دعائهم ، فإذا صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلوا معـــهم ، حـــتى يفرغوا ، ثم يقول بعضهم لبعض : طوبى لهؤلاء يرجعون مغفوراً لهم) [1].

رواه أبو القاسم التيمي في ترغيبه ، ورواه مسلم بن ابراهيم الكشي بن عبد السلام ابن عجلان ، حدثنا أبو عثمان النهدي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، فذكره .

---

١ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١١٢ ، مـــن حديـــث أبي هريـــرة وقـــال : رواه القاســـم التيمي في الترغيب ، انتهى . وأصل الحديث عند مسلم ٢٦٨٩ . ولـــه شـــاهد مـــن حديـــث أنـــس أخرجه البزار كما في " مجمع الزوائد " ٧٧/١٠ ، قال الهيثمي : رواه البزار مـــن طريـــق زائـــدة بـــن أبي الرقاد عن زياد النميري ، وكلاهما وثق على ضعفه ، فعاد هـــذا إســـناده حســـن ، انتـــهى . ولـــه شاهد آخر من حديث ابـــن مســـعود أخرجـــه النســـائي ٤٣/٣ ، وابـــن حبـــان ٩١٤، والدارمـــي ٣١٧/٢ ، وعبد الرزاق ٣١١٦ ، والحـــاكم ٤٢١/٢ ، والإمـــام أحمـــد ٣٨٧/١ و ٤٤١ .
وانظر : جلاء الأفهام - لابـــن القيـــم ص ٢٤ و ٢٤٤ .

وعند البزار من حديث أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن لله تعالى سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر ، فإذا أتوا عليهم حفوا بهم ، ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى رب العزة تبارك وتعالى ، فيقولون : ربنا أتينا على عبادك يعظمون آلاءك ، ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم ، فيقول تبارك وتعالى : غشوهم رحمتي ، فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم)[1] .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند القيام من المجلس بعد اجتماعهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا فيه الله، و لم يصلوا فيه على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة للثواب)[2] .

---

١ : قال الهيثمي في " مجمع الزوائد " ١٠/٧٧ : أخرجه البزار من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

٢ : وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله ، ولم يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم إلا كان مجلسهم عليهم ترة – أي حسرة وندامة – يوم القيامة ، إن شاء عفا عنهم ، وإن شاء أخذهم) .

أخرجه أبو داود ٤٨٥٥ و ٤٨٥٦ و ٥٠٥٩ ، والترمذي ٣٣٨٠ ، والنسائي في السنن الكبرى ١٠٢٣٨ ، وابن حبان ٥٩٠ و ٨٥٣ ، والحاكم في المستدرك ١/٤٩١ و ٥٥٠ ، واسماعيل القاضي في " فضل الصلاة على النبي " صلى الله عليه وسلم – ٥٤ ، وأبو نعيم في " الحلية " ٨/١٣٠ ، والبيهقي ٣/٢١٠ ، والإمام أحمد ٢/٤٣٢ و ٤٨٤ و ٥٢٧ ،من حديث أبي =

رواه أحمد بإسناد صحيح ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري.

ورواه ابن حبان في صحيحه .

وعند ابن أبي حاتم من طريق عامر بن أبي شقيق عن أبي وائل قال: ما رأيت عبد الله ـــ يعني : ابن مسعود ـــ جلس في مأدبة ولا جنازة ، ولا غير ذلك فيقوم حتى يحمد الله ، ويثني عليه ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ويدعو بدعوات .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند لقاء الإخوان وتصافحهم :

عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من عبدين متحابين في الله عز وجل ـــ وفي رواية : ما من مسلمين - يستقبل أحدهما صاحبه ، -وفي رواية : يلتقيان فيتصافحان - ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر) [1].

رواه الحسن بن سفيان ، وأبو يعلى الموصلي ، في مسنديهما جميعاً، حدثنا خليفة ابن خياط أبو عمر العصفوري ، حدثنا درست بن حمزة ، حدثنا مطر الوراق ، عن قتادة، عن أنس .

= هريرة رضي الله عنه من طرق ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وهو على شرط مسلم كما قال الحافظ ابن القيم . انظر : جلاء الأفهام - ص ١٩ و ٢٠.

١ : ضعيف : أخرجه أبو يعلى ٢٩٦٠ من حديث أنس ، وفي إسناده مطر الوراق : صدوق ، ولكنه كثير الخطأ ، انتهى . وفيه أيضاً : درست بن حمزة ، ضعّفه الدارقطني . وقال البخاري : درست ابن حمزة لا يتابع على حديثه فالحديث إسناده ضعيف . وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " ٢٧٥/١٠ ، وقال : فيه درست بن حمزة ، ضعيف .

وكذا رواه ابن حبان في كتاب " الضعفاء " في ترجمة درست بن حمزة ، وقال : إنه منكر الحديث جداً .

وقد حكى الفاكهاني عن بعضهم أنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم ، فقلت : يا رسول الله ، أنت قلت : " ما من عبدين متحابين في الله تعالى يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه " ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر ، والدعاء بين الصلاتين علي لا يرد " . صلى الله عليه وسلم .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند الحاجة تعرض :

أخبرني أبو العباس الحنفي فيما أباحه لي ، أنبأنا الحافظان أبو الفضل عبد الرحيم ، والنور الهيثمي بسماعه ، بقراءة الأول على فتح الدين يحي بن عبد الله بن مروان الفارقي ، بسماعه على البدر أبي العباس أحمد بن شيبان بن ثعلب الشيباني : أخبرنا القاضي أبو بكر محمد ، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا محمد بن القاسم ابن عبد الرحمن العتكي ، حدثنا محمد بن أشرس السلمي، أخبرنا عامر بن خلاد النيسابوري ، أخبرنا عمرو بن هارون البلخي ، عن ابن جريج ، عن داود بن أبي عاصم، **عن ابن مسعود رضي الله عنه،** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اثنتي عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار ، وتتشهد بين كل ركعتين ، فإذا تشهدت في آخر صلاتك، فأثن على الله عز وجل ، وصل على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ واقرأ وأنت ساجد " فاتحة الكتاب " سبع مرات ، و" آية الكرسي " سبع مرات ، وقل : " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء

قدير " عشر مرات ، ثم قل : " اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك ، ومنتهى الرحمة من كتابك، واسمك الأعظم ، وجدك الأعلى ، وكلماتك التامة "، ثم سل حاجتك، ثم ارفع رأسك ، ثم سلم يميناً وشمالاً، ولا تعلموها السفهاء فإنهم يدعون بها فيستجاب) [1].

قال أحمد بن حرب : قد جربته فوجدته حقاً ، وقال ابراهيم بن علي : قد جربته فوجدته حقاً . تفرد به عامر بن خداش ، وهو ثقة مأمون .

قال الحافظ عبد العظيم المنذري في " ترغيبه " : أما عامر بن خداش هذا هو النيسابوري . قال شيخنا أبو الحسن : كان صاحب مناكير. وقد تفرد به عن عمرو ابن هارون البلخي ، وهو متروك متهم ، أثنى عليه ابن مهدي وحده فيما أعلم .

والاعتماد في مثل هذا على التجربة لا على الإسناد ، انتهى .

وقد أخرجه البيهقي في " الدعوات " من طريق الحاكم . قال شيخنا : وروي عن ابن جريج من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وكلها واهية ، انتهى .

وقد ذكر بعضهم كراهة الدعاء بأمر لم يظهر له معنى ، كما ذكر الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في "الجامع الصغير" أنه يكره أن يدعو الرجل فيقول : " اللهم إني

---

١ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ٢١٩ وقال : رواه الحاكم في " المائة " له وغيرها .
ومن طريقه البيهقي من رواته أنهم جربوه فوجدوه حقاً ، ولكن سنده واه بمرة .
وقد ذكره الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه .
قلت – والقول للسخاوي – : وأصح أسانيده ما رواه هشيم بن أبي ساسان عن ابن جريج عن عطاء .

أسالك بمعاقد العز من عرشك " وإن جاء به الحديث ، لأنه ليس ينكشف معنى هـــذا الدعاء لكل أحد .

وقد قرأت في " نهاية " ابن الأثير ، وفي حديث الدعاء : أسألك بمعاقد العز مـــن عرشك ، أي : بالخصال التي استحق بها العرش العز، وبمواضع انعقادها منه.

وحقيقة معناه : بعز عرشك ، قال: وأصحاب أبي حنيفة يكرهون هذا اللفظ مـــن الدعاء، انتهى [١].

وقال الحافظ أبو موسى المديني فيما نقله عنه شيخنا [٢] هذا ـــ والله أعلم ـــ كمـــا يقال : " عقدت هذا الأمر بفلان " لكونه أميناً قوياً ، عالماً بالأمانة ، والقوة ، والعلم، معاقد الأمر به ، وسبب ذلك ، أي بالأسباب التي أعززت بها عرشك حيث أثنيـــت عليه بقولك: "العرش العظيم ، والعرش الكريم ، والعرش المجيد " ، ونحو ذلك .

وقوله :" ومنتهى الرحمة من كتابك " كأنه أراد به آيات الرحمة التي تذكر فيـــها سعة رحمة الله تعالى ،وكثرة أفضاله على عباده ، وما أنعم به عليهم ، والآيات الـــتي يستوجب قارئها العامل بها الرحمة ، لأنه تعالى يحب أن يذكر ذلك عنه ، ويحببـــه إلى خلقه ، كما وردت بها الأخبار ، انتهى .

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم فقال: (من كان له إلى الله تعالى حاجة فليتوضأ ، وليحســـن وضـــوءه ، ولـــيركع

---

١ : النهاية في غريب الحديث والأثر – ابـــن الأثـــير ٣/٢٧٠ – ٢٧١ .

٢ : القول البديـــع – ص ٢١٩ .

ركعتين، ثم يثني على الله عز وجل ، وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ليقل: " لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين، أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم ، لا تدع لي ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرّجته، ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين) [1].

أخرجه الترمذي في جامعه ، حدثنا علي بن عيسى بن يزيد البغدادي ، حدثنا عبد الله بن بكر السهمي ، وحدثنا عبد الله بن منير ، عن عبد الله بن بكر ، عن فايد بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن أبي أوفى ، فذكره .

ورواه ابن ماجة ، وزاد بعد قوله " يا أرحم الراحمين " : (ثم يسأل من أمر الدنيا والآخرة ما شاء ، فإنه يقدر) .

وقال الترمذي : حديث غريب ، وفي إسناده مقال . و " فائد " مضعّف في الحديث ، انتهى . و " فائد " هذا هو العطار الكوفي ، قال البخاري : منكر الحديث، وقال ابن عدي : مع ضعفه يكتب حديثه ، وذكر ابن الجوزي الحديث في موضوعاته، وفي ذلك نظر .

---

١ : أخرجه الترمذي ٤٧٩ ، وابن ماجة ١٣٨٤ . والحاكم ١/ ٣٢٠ ، من حديث ابن أبي أوفى ، وإسناده ضعيف ، قال الترمذي : في إسناده مقال ، انتهى . وذكره ابن القيم في " جلاء الأفهام" ص ٢٤٦ .

وبالجملة ـــ كما قال شيخنا ـــ : هو حديث ضعيف جداً ، يكتب في فضـــائل الأعمال . وأما كونه موضوعاً : فلا[1] .

ورواه الأصبهاني **من حديث أنس** بلفظ : (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا علي !! ، ألا أعلمك دعاء إذا أصابك غم أو هم تدعو به ربك، يستجاب لك بـــإذن الله، ويفرج عنك ؟ ، توضأ ، وصل ركعتين ، واحمد الله ، وأثن عليه، وصل علـــى نبيك ، واستغفر لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات ، ثم قل : " اللهم أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، لا إله إلا الله العلي العظيم ، لا إله إلا الله الحليم الكـــريم ، سبحان الله رب السماوات ، ورب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، اللـــهم كاشف الغم مفرج الهم ، مجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمـــهما ، فارحمني في حاجتي هذه بقضائها ، ونجاحها ، رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك) .

وروى ابن منده من حديث ابن المنكدر **عن جابر قال** : قال رسول الله صلـــى الله عليه وسلم : (من صلى علي كل يوم مائة مرة ، قضى الله له مائة حاجة ، ســـبعين منها لآخرته ، وثلاثين منها لدنياه)[2] .

قال الحافظ أبو موسى المديني : حديث حسن .

---

١ : ذكره في " القول البديـــع " ص ٢٢٠ .

٢ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١٢٣ من حديث جابر ، وقـــال : أخرجـــه ابـــن منـــده ، وقال الحافظ أبو موسى المديني : إنه حديث غريب حســـن ، انتـــهى .
وذكره ابن القيم في " جـــلاء الأفـــهام " ص ٢٤٦ .

وقال لي بعض السادة : من أراد أن يستجاب له فليقل : " اللهم إني أسألك بوجهك الكريم ، وبحبك لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبحب محمد صلى الله عليه وسلم لك ، وبالسر الذي بينك وبينه صلى الله عليه وسلم " ثم يسأل حاجته .

ومنها : الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه عند الهموم والشدائد والكروب:

عن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: كان إذا كربه أمر قام فتوضأ ، وصلى ركعتين ، ثم قال في دبر صلاته : " اللهم أنت ثقتي من كل كرب ، وأنت رجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ، فكم من كرب ضعف عنه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويرغب عنه الصديق، ويشمت به العدو ، أنزلته بك ، وشكوته إليك ففرجته وكشفته، فأنت صاحب كل حاجة ، وولي كل نعمة، وأنت الذي حفظت الغلام بصلاح أبويه ، فاحفظني بما حفظته به ، ولا تجعلني فتنة للقوم الظالمين، اللهم وأسألك بكل اسم هو لك سميته في كتابك ، أو علّمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، وأسألك باسمك الأعظم ، الأعظم ، الأعظم الذي إذا سئلت به كان حقاً عليك أن تجيب ، أن تصلي على سيدنا محمد ، وأسألك أن تقضي حاجتي ــ ويسأل حاجته ــ " .

رواه الطبراني في الدعاء .

وسبق حديث أبي بن كعب ، وقوله " كم أجعل لك من صلاتي ؟.. إلى أن قال : أجعل لك صلاتي كلها " . وقوله صلى الله عليه وسلم :" إذاً تكفى همك ويغفر ذنبك" ، رواه الترمذي .

وأما حديث : " من عسر عليه شيء فليكثر من الصلاة علي فإنها تحل العقد، وتكشف الكرب " ؛ **فقال شيخنا : لم نقف له على أصل .**

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند إلمام الفقر وخوف وقوعه :

عن جابر بن سمرة السوائي ، عن أبيه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ جاءه رجل فقال : يا رسول الله !! ما أقرب الأعمال إلى الله عز وجل ؟ قال : "صدق الحديث ، وأداء الأمانة " ، قلت : يا رسول الله زدنا . قال : " صلاة الليل وصوم الهواجر" . قلت : يا رسول الله زدنا . قال : " كثرة الذكر ، **والصلاة علي تنفي الفقر**". قلت : يا رسول الله زدنا . قال : " من أمّ قوماً فليخفف فإن فيهم الكبير ، والضعيف، والعليل ، وذا الحاجة) [1].

رواه أبو نعيم بإسناد ضعيف عن فطر بن خليفة ، عن جابر ، فذكره .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند خوف الغرق :

قال في "الفجر المنير" : أخبرني الشيخ الصالح موسى الضرير أنه ركب في مركب في البحر الملح ، فهاجت عليهم ريح تسمى " الأقلابية " ، قلّ من ينجو منها من الغرق ، فنمت ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول [لي] : " قل لأهل المركب أن يقولوا ألف مرة : " **اللهم صل على محمد صلاة تنجينا بها من جميع**

---

١ : إسناده ضعيف : لضعف عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني .

قال ابن المقريء : رأيتهم يضعفونه وينكرون عليه أشياء ، وقال الحاكم عن الدارقطني : كذاب، ألف كتاب سنن الشافعي وفيها نحو مائتي حديث لم يحدث بها الشافعي .

انظر : " جلاء الأفهام " ص ٢٤١ .

الأهوال والآفات ، وتقضي لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات ، من جميع الخيرات ، في الحياة وبعد الممات "، قال : فاستيقظت ، وأخبرت أهل المركب بالرؤيا ، فصلينا نحو ثلاثمائة ، ففرج الله عنا، وأسكن عنا ذلك الريح ، ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم [1] .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند وقوع الطاعون :

ذكر ابن أبي حجلة عن ابن خطيب يبرود [2]: أن رجلاً من الصالحين أخبره أن كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تدفع الطاعون ، قال ابن أبي حجلة : فتلقيت ذلك بالقبول ، أقول في كل حين : " **اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تعصمنا بها من الأهوال والآفات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات** " ، وأنه استدل لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق :" إذاً تكفى همك " .

وأن آخر رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، وشكا إليه كثرة الطاعون إذ ذاك، فأمره أن يدعو بهذا الدعاء :

" اللهم إنا نعوذ بك من الطعن والطاعون وعظيم البلاء في النفس والمال والأهل والولد ، الله أكبر ، الله أكبر ، مما نخاف ونحذر ، الله أكبر، الله أكبر ، الله

---

١ : وساقها المجد الشيرازي في " الصلات والبشر " بإسناده ، ونقل عقبها عن الحسن بن علي الأسواني قال : " ومن قالها في كل مهم ونازلة وبلية ألف مرة فرج الله عنه ، وأدرك مأموله " ، وهي من المجربات .

٢ : مكان بين دمشق وحمص .

أكبر، عدد ذنوبنا حتى تغفر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، اللهم كما شفعت نبيك فينا فأمهلتنا ، وعمرت بنا منازلنا فلا تهلكنا بذنوبنا ، يا أرحم الراحمين " .

لكن استبعد الحافظ ابن حجر صحة صدور هذا الدعاء لمصادمته لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه دعا بالطاعون لأمته ، فكيف يتصور أن يأمرهم أن يستعيذوا مما دعا لهم به، فالله أعلم [١].

ومما يقال لدفع الطاعون كل يوم – ويحملها من لا يحسن القراءة – مما رأيته بخط بعض العلماء :

" سبحان من علا وهو في علوه دان ، سبحان من علا كل شيء سلطانه ، وقهر كل شيء جبروته ، سبحان الذي لا إله غيره ، ولا عز لأحد سواه ، سبحان الله عدد ما خلق، وما هو خالق ، إلهَ أرضنا وسمائنا ادفع عنا شر أعدائنا، {الله لا إله إلا هو الحي القيوم } ـــ إلى آخر الآية ـــ {وهو العلي العظيم } ، يا لطيفاً لم يزل ، الطف بنا فيما نزل ، إنك لطيف لم تزل حي صمد باق ، له كنف واق ، اللهم إنا نعوذ بك

---

١ : قال ابن الأثير في " النهاية " في الحديث : (فناء أمتي بالطعن والطاعون) الطعن : القتل بالرماح ، والطاعون : المرض العام والوباء الذي يفسد الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان ، أراد أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي تسفك فيها الدماء ، وبالوباء ، وقال الهروي في شرح هذا الحديث : " أراد – والله أعلم – بالطعن أن تصيب الإنسان نظرة من الجن فربما مات منه . وقيل: الطعن أن يقتل بالحديد ، كأنه قال : فناء أمتي بالفتن التي تسفك فيها الدماء ، وبالطاعون الذريع" .

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير ١٢٧/٣ .

من الطعن والطاعون ، وعظيم البلاء في النفس والمال والولد ، الله أكبر ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم " .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند طلب الشفاء من مرض ونحوه:

استدل له بعضهم بما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب " مجابو الدعوة ": حدثنا أبو هشام: سمعت عمي كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة قال : جاء رجل إلى عبد الملك ابن سعيد بن حيان بن أبجر ، فجس بطنه ، فقال : بك داء الدُّبَيلَة [1] ؛ فتحول الرجل، فقال: الله ربي لا أشرك به شيئاً ، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك [وربي] أن ترحمني مما بي رحمة يغنيني بها عن رحمة من سواه " ــ ثلاث مرات ــ ثم عاد إلى [عبد الملك] بن أبجر فجس بطنه فقال : قد برئت ما بك [علة] [2].

---

١ : داء يجتمع في الجوف ، أو خراج ، ودمّل كبير فيه ، وربما قتل صاحبه .

٢ : ذكره ابن أبي الدنيا في " مجابو الدعوة " - الحديث رقم ١٢٧ .

وعبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر الهمداني :كوفي وثقه غير واحد من الأئمة ، وهو من رجال مسلم .

وفي هذا الخبر الذي ساقه ابن أبي الدنيا حديثان مرفوعان: الأول : حديث : " الله الله ربي لا أشرك به شيئاً " أخرجه أبو داود برقم ١٥٢٥ ، عن أسماء بنت عميس قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب أو في الكرب؟ " الله الله ربي لا أشرك به شيئاً " . وله شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها ، عند ابن حبان ٢٣٦٩ يتقوى به . ولفظه : " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع أهل بيته فيقول : " إذا أصاب أحدكم غم أو كرب فليقل : الله الله ربي لا أشرك به شيئاً ، الله الله ربي لا أشرك به شيئا .

والثاني : أخرجه الترمذي برقم ٣٥٧٨ من طريق محمود بن غيلان ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا شعبة عن أبي جعفر، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت ، عن عثمان بن حنيف : أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله أن يعافيني ، قال : " إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت ، فهو خير لك " قال : فادع ، قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن =

ومنها : الصلاة عليه ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا اتهم وهو بريء :

روى الطبراني في " الدعاء " من طريق هارون بن يحي بن زكريا بن اسماعيل بن يعقوب بن اسماعيل بن زيد بن ثابت،عن [أبيه اسماعيل عن عمه سليمان بن زيد بن ثابت ، قال : قال زيد بن ثابت رضي الله عنه : غدونا يوما غداة من الغدوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كنا في مجمع طرق المدينة، فبصرنا بأعرابي آخذ بخطام بعيره] [1] ، حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم السلام ، فقال : كيف أصبحت ؟ قال : و رغا البعير. وجاء رجل كأنه حرسي ، فقال الحرسي : يا رسول الله هذا الأعرابي سرق البعير ، فرغا البعير ساعة وحن ، فأنصت له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسمع رغاءه وحنينه ، فلما هدأ البعير أقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الحرسي ؛ فقال : انصرف عنه ، فإن البعير يشهد عليك أنك كاذب ، فانصرف الحرسي، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأعرابي فقال : أي شيء قلت حين جئتني ؟ ، قال : قلت بأبي وأمي ، " اللهم صل

= وضوءه ، ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي ، اللهم فشفعه في " وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب .

والكلام في التوسل بسيد الوجود حبيبنا الأعظم صلى الله عليه وسلم كلام طويل ، أطنب فيه العلماء بحثا ، ولا يخلو كتاب من كتب الحديث والسير والشمائل والخصائص إلا وتحدثوا عن جواز التوسل بحبيبنا صلى الله عليه وسلم والحث عليه فلا عليك يا أخي المحب من التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى ربك ، ودع عنك قول المخالف ، هدانا الله وإياه لما فيه رضاه.

١ : ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط الأصل استكمل من كتاب الدعوات للطبراني ١٢٩١/٢.

على محمد حتى لا تبقى صلاة ، وبارك على محمد حتى لا تبقى بركة ، اللهم وسلم على محمد حتى لا يبقى سلام ، اللهم وارحم محمداً حتى لا تبقى رحمة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى أبداها لي ، والبعير ينطق بعذره ، وإن الملائكة قد سدوا الأفق " [1].

قال الحافظ ابن حجر في "لسان الميزان" في ترجمة هارون بن يحي : هذا ظاهر النكارة ، انتهى . وقد عزاه بعضهم لصاحب "الدر المنظم " بلفظ : روي أن جماعة شهدوا عند النبي صلى الله عليه وسلم على رجل بالسرقة ، فأمر بقطعه ، وكان المسروق جملاً ، فصاح الجمل : لا تقطعوه !! . فقيل له : بم نجوت ؟ فقال : بصلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم، نجوت من عذاب الدنيا والآخرة " [2]. وكذا رواه ابن بشكوال بلا سند .

---

١ : إسناده ضعيف ، فيه هارون بن يحي الحاطبي متكلم فيه ، وفروة بن عبد الله وزكريا بن اسماعيل ابن يعقوب وأبو اسماعيل . ذكره الطبراني في كتاب الدعوات ١٢٩١/٢ الحديث رقم ١٠٥٤ .

٢ : ذكره في القول البديع ، ولفظه : عن ابن عمر رضي الله عنهما أنهم جاؤوا برجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فشهدوا عليه أنه سرق ناقة لهم . فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع . فقال : " اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء ، وسل على محمد حتى لا يبقى من سلامك شيء ، وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتك شيء " فتكلم الجمل فقال: يا محمد إنه بريء من سرقتي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من يأتيني بالرجل ، فابتدره سبعون من أهل المسجد فجاؤوا به ، فقال : يا هذا ! ما قلت آنفاً وأنت مدبر ؟ ، فأخبره بما قال، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لذلك نظرت إلى الملائكة محدقون سكك المدينة حتى كادوا يحولوا بين وبينك . ثم قال : لتردن علي الصراط ووجهك أضوأ من القمر ليلة البدر . أخرجه الديلمي ، قال السخاوي : ولا يصح . =

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الرسائل :

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الأمة و لم ينكروها ، الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الرسائل ، وما يكتب بعد البسملة ، و لم يكن هذا في الصدر الأول ، وأحدث عند ولاية بني هاشم ، فمضى به عمل الناس في أقطار الأرض ، ومنهم من يختم به الكتاب أيضاً .

وقال صلى الله عليه وسلم: (من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في الكتاب) [1] انتهى .

اعلم أن كتابة البسملة في كتب الرسائل من الأمر القديم لقوله تعالى :{ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم } [2].

واستشكل تقديم اسمه على البسملة ، وأجيب بأنه ليس تقديماً من جهة المعنى، وإنما ذكر عنواناً ، كأنه قال : إن هذا الكتاب من سليمان ، وإن ابتداءه " بسم الله الرحمن الرحيم " . واستدلال القاضي بالحديث يفيد الترغيب في كتابة اسمه الشريف مطلقاً أعم من جعله أولاً بعد البسملة أو آخراً كما قال .ومنهم من يختم به فيه نظر ، لأنا

= وعزاه بعضهم لصاحب " الدر المنظم في المولد المعظم " بلفظ . وروي أن جماعة شهدوا عند النبي صلى الله عليه وسلم على رجل بالسرقة ، فأمر بقطعه، وكان المسروق جملاً ، فصاح الجمل : لا تقطعوه ! ، فقيل له بم نجوت ؟، فقال : بصلواتي على محمد في كل يوم مائة مرة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : نجوت من عذاب الدنيا والآخرة، وكذا رواه ابن بشكوال بلا سند . انظر : القول البديع – ص ٢٣٠ .

١ : مر تخريجه .

٢ : سورة النمل – الآية ٣٠ .

إن حملنا الحديث على ما هو أعم من كتب الرسائل فلا وجه لقوله " أحدث " ، لأن له أصلاً ، وإن حملناه على كتب غير الرسالة ككتب العلم مثلاً ، فيكون المحدث فيه كتب الرسائل ، فلا يصلح الحديث للاستدلال على ما خص منه مع ما يوهمه العطف على كتب الرسائل بقوله وما يكتب بعد البسملة من أن مجموع ذلك أحدث في ولاية بني هاشم ، انتهى .

وفي "الاكتفاء " للحافظ أبي الربيع الكلاعي عن الواقدي بسنده ، عن ردة بني سليم، إن أبا بكر ــ رضي الله عنه ــ كتب إلى خليفة بن حاجر عامله عليهم :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى خليفة بن حاجر ... سلام عليك ، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله غيره ، وأسأله أن يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ، أما بعد ... ، إلى آخر الكتاب .

وقد مضى على ذلك عمل الأمة في أقطار الأرض من أول ولاية بني هاشم ، ولم ينكر ذلك قول من قال إن أول من صدّر الرسائل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هارون الرشيد ، يرده ما ذكر عن بني هاشم إلا إن أُوّل .

ومنها : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب الذنب :

استدل لذلك ابن القيم **بحديث أنس** عند ابن أبي عاصم موفوعاً : (صلوا علي فإن الصلاة علي كفارة لكم) [1].

---

١ : حديث : " صلوا علي ، فإن الصلاة علي كفارة لكم ، فمن صلى علي صلى الله عليه " ذكره السخاوي في "القول البديع ص ٩٩ بلفظ : " صلوا علي فإن الصلاة عي كفارة لكم وزكاة =

وحديث **أبي كاهل** - رضي الله عنه - : (من صلى علي كل يوم ثلاث مرات، وكل ليلة ثلاث مرات حباً وشوقاً إلي ، كان حقاً على الله أن يغفر له ذنوب تلك الليلة، وذلك اليوم) [1].

وحديث **أبي هريرة** عند أبي الشيخ : (صلوا علي فإن صلاتكم زكاة لكم)[2] .

قال [3]: ففيه الإخبار بأن الصلاة زكاة للمصلي عليه صلى الله عليه وسلم ، والزكاة تتضمن النماء والبركة ، والطهارة ، والذي قبله فيه إنها كفارة ، وهي تتضمن محو الذنب.

= فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا" . وقال السخاوي : رواه أبو بكر بن أبي عاصم في "الصلاة النبوية " له ، وأبو القاسم التيمي في " ترغيبه " من طريق أبي إسحق السبيعي عن أنس بلفظ : فذكره . وهذا إسناد منقطع قال أبو حاتم : إن أبا اسحق السبيعي لا يصح له من أنس سماع بل ور رؤية . انظر : جلاء الأفهام ص ٢٤٠ .

١ : أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " ٣٦١/١٨ ، من حديث أبي كاهل ، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد " ٢١٨/٤ وقال : وفيه الفضل بن عطاء ، وذكره الذهبي وقال : إسناده مظلم ، انتهى.

انظر : جلاء الأفهام – ص ٢٤٠ .

٢ : حديث : " صلوا علي فإن صلاتكم علي زكاة لكم ، قال : واسألوا الله لي الوسيلة " أخرجه اسماعيل القاضي ٤٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وفي إسناده ليث بن أبي سليم ، وسعيد ابن زيد ، كلاهما ضعيف ، لكن للحديث طريق أخرى عند أحمد ٣٦٥/٢ ، وابن أبي شيبة ٢١٧/٢ . ولعجز الحديث شاهد من حديث عبد الله بن عمرو ، أخرجه مسلم ٣٨٤ ، وأبو داود ٥٢٣ ، والنسائي ٢٥/٢ – ٢٦ ، وابن حبان ، والبيهقي ٤٠٩/١ .

وانظر: جلاء الأفهام – ص ٢١ .

٣ : أي الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى .

قال: فتضمن الحديثان أن بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تحصل طهارة النفس من رذائلها ، ويثبت لها النماء والزيادة في كمالاتها وفضائلها .

قال : وإلى هذين الأمرين يرجع كمال النفس ، فعلم أنه لا كمال [للنفس] إلا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي هي من لوازم محبته ، ومتابعته ، وتقديمه على كل من سواه من المخلوقين - صلى الله عليه وسلم [1].

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند البيع :

استنبطه القائل به من قوله في إحدى الروايات : (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله ثم الصلاة علي فهو أقطع) [2].

وعند الأردبيلي في أنواره : لو قال المشتري " بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة على رسول الله ، قبلت البيع " ، صح . قال : لأن المضر تخلل ما ليس من مصالح العقد ، ولا من مقتضياته ، ولا من مستحباته ، انتهى .

قال في " اللواء المعلم " : فأفهم هذا أن التسمية ، والحمدلة من مصالح العقد ومقتضياته ، أو مستحباته ، وهو غريب لم أره لغيره .

لكن يقال : إنه قياس ما ذكر في عقد النكاح ، ويمكن الفرق بأن ذلك المحل شرع فيه الحمد والصلاة ، وهذا لم يشرع فيه، والله أعلم .

---

١ : انظر : جلاء الأفهام - ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

٢ : مر تخريجه .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند الزرع :

قال القرطبي في تفسيره : المستحب لكل من يلقي البذر في الأرض أن يقول بعد قوله:{أ فرأيتم ما تحرثون } الآية [1] ، ثم : " بل الله الزارع ، والمنبت ، والمبلغ ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره ، واجعلنا لأنعمك من الشاكرين " .

قال : ويقال إن هذا القول أمان لذلك الزرع من جميع الآفات ؛ من الدود والجراد، وغير ذلك ، سمعناه من ثقة ، وجُرِّب فوجد كذلك [2].

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند الخطبة للتزويج :

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى :{ إن الله وملائكته يصلون على النبي} [3]الآية ، [قال] : يعني أن الله تعالى يثني على نبيكم ، ويغفر له ، وأمر الملائكة بالاستغفار له ، { يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما} في صلاتكم ، وفي مساجدكم ، وفي كل موطن ، وفي خطبة النساء ، فلا تنسوه" [4].

رواه اسماعيل القاضي بسند ضعيف .

---

١ : سورة الواقعة – الآية ٦٣ .

٢ : انظر : الجامع لأحكام القرآن – للإمام القرطبي ٢١٧/١٧ – ٢١٨ .

٣ : سورة الأحزاب – الآية ٥٦ .

٤ : رواه اسماعيل بن أبي زياد عن جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .
انظر : جلاء الأفهام ص ٢٤١ ، و" القول البديع " للحافظ السخاوي – ص ٢٠٦ .

وعن العتبي عن أبيه قال : خطبنا عمر بن عبد العزيز في نكاح امرأة من أهله فقال: " الحمد لله ذي العزة والكبرياء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء، أما بعد : فإن الرغبة منك دعتك إلينا ، والرغبة منا فيك إجابتك، وقد أحسن ظنا بك من أودعك كريمته ، واختارك لحرمته ، وقد زوجناك على ما أمر [الله] به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان "[1].

رواه أبو عمرو التوقاني في "معاشرة الأهلين" له .

وروي أيضا عن شبيب بن شيبة قال : أتاني رجل من العشيرة قال : أحب أن تخطب علي ، فإن الذي يرد خالد بن صفوان . فمضيت معه ، فإذا أعراب مجتمعون ، وإذا خالد ابن صفوان [جالس]، فلما تهيأت للكلام بدرني أعرابي فقال: الحمد لله فيما هو أهله ، وصلى الله على نبيه كما يستحقه ، أما بعد : " فإن فلان بن فلان " من قد عرفتم ، وخطب من قد علمتم ، وقد بذل ما قد رضيتم ، أ فأنكحتم أم رددتم؟ ، فتنحنح خالد ليرد عليه ، فبدره أعرابي فقال : الحمد لله كما حمدته ، وصلى الله على محمد كما قلته ، كل ما وصفت غير مجهول ، حبلك موصول ، وفرضك مقبول، وهات يا غلام نثيرتك، فقام مهن لهم فقال:بالثبات والنبات [والبنين لا البنات] والرضا حتى الممات .

قال شبيب : فقلت لخالد : رأيت هكذا قط إيجازا ؟ فقال : لا والله .

---

١ : ذكره في " القول البديع " ص ٢٠٦ .

وقال **الإمام النووي في** " أذكاره " : يستحب أن يبدأ الخاطب بالحمد لله ، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول : " أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، جئتكم راغباً في فتاتكم فلانة، أو [في] كريمتكم فلانة بنت فلان ، أو نحو ذلك [1] .

ومنها : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الخطبة في العقد :

قال الأصحاب : يستحب الخطبة عند العقد سواء خطب الولي أو الزوج ، أو الأجنبي ، فلو قال الولي : الحمد لله، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبلتُ ، هل يصح النكاح أم لا ؟ . فيه وجهان :

أحدهما : لا ، لأنه تخلل بين الإيجاب والقبول ما ليس من العقد ، وهذا ما صححه الماوردي ، وقال : إنه الظاهر من نقل أصحابنا كلهم .

والثاني : هو الصحيح ، لأن المتخلل من مصالح العقد ، ومقدمات القبول ، فلا يقطع الموالاة [2] .

ونسب الماوردي هذا القول إلى الشيخ أبي حامد فقط ، وخطّأه .

وقال الرافعي : إنه أجاب به معظم الأصحاب من العراقيين وغيرهم .

---

١ : انظر : الأذكار – الإمام النووي – كتاب أذكار النكاح وما يتعلق به – باب ما يقوله من جاء يخطب امرأة من أهلها لنفسه أو لغيره – ص ٣٧٧ تحقيق أخينا الأستاذ محمد رياض خورشيد .

٢ : المرجع السابق – ص ٣٧٩ .

وقال النووي في أصل " الروضة " : قطع به الجمهور ، ثم نقلا عن الجمهور أيضاً أنهم قالوا : للنكاح خطبتان مسنونتان ، أحدهما تتقدم العقد، والثانية تتخلله ، وهي أن يقول الولي : " بسم الله والصلاة على رسول الله ، أوصيكم بتقوى الله تعالى. زوّجتك فلانة ، ثم يقول الزوج مثل ذلك ، ثم يقول : قبلت.

ثم قال الأصحاب : موضع الوجهين إذا لم يطل الذكر بينهما ، فإن طال فالعقد باطل قطعاً ، انتهى .

وصرح الرافعي في " المحرر " باستحباب ذلك أيضاً ، فإنه قال : ولو خطب الولي فقال الزوج : " الحمد لله ، والصلاة على رسول الله ، قبلت " . صحَّ النكاح على الصحيح ، بل يستحب ذلك [1]، لكن خالفه النووي في " المنهاج " فصحح عدم الاستحباب .

وقد ذكر الماوردي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما زوج فاطمة لعلي خطبا جميعاً، قال ابن الرفعة في " المطلب " : وإذا كان كذلك ؛ فالحجة ظاهرة على الاستحباب لأنها إنما تكون من كل منهما في مقدمة كلامه ، نقله في " اللواء المعلم " .

---

١ : ونقله النووي أيضاً في " الأذكار " ص ٣٧٩ وقال : الصواب ما قدمناه أنه لا يأتي به ، ولو خالف فأتى به لا يبطل النكاح ، والله أعلم .

لطيفة :

ذكر ابن الجوزي في كتاب " سلوة الأحزان [الإخوان]" [1] ، في " تـزويج أبينـا آدم عليه السلام " : أنه لما رام القرب منها طلبت منه المهر فقـال : يـا رب مـاذا أعطيها؟ ، قال: يا آدم صل على صفيي محمد بن عبد الله عشرين مرة ، ففعـل ، – صلى الله عليه وسلم –.

ومنها : الصلاة عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند الذبيحة :

قرأت في كتاب "معرفة السنن والآثار " للبيهقي ، قال الشافعي : والتسمية علـى الذبيحة " بسم الله " ، فإن زاد بعد ذلك شيئاً من ذكر الله تعالى فالزيادة خـير ، ولا أكره مع تسميته على الذبيحة أن يقول : صلى الله على رسول الله ، بل أحبه لـه ، [وأحب أن يكثر الصلاة عليه على كل الحالات ، لأن ذكر الله بالصلاة عليه] إيمـان بالله وعبادة له ، يؤجر عليها إن شاء الله تعالى من قالها .

---

١ : ورد عنوان الكتاب في بعض المصادر " سلوة الأحـزان بمـا روي عـن ذوي العرفـان " كمـا في إيضاح المكنون للبغدادي ، وتـاريخ بروكلمـان .

وذكره أيضاً اسماعيل البغدادي في " هدية العارفين " بعنوان: " سـلوة الإخـوان بمـا ورد عـن ذوي العرفـان " .

وذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان بعنوان : " سلوة المحزون في تواريـخ السـير " وقـال: إنـه مجلـدان .

انظر : مؤلفات ابن الجوزي : تأليف عبـد الحميـد العلوجـي – ص ١٤٢ .

وقد ذكر **حديث عبد الرحمن بن عوف** ، وساق حديثه الذي ذكرته قبل وفيـــه : "لقيني جبريل عليه السلام ، فأخبرني عن الله تعالى أنه قال : من صلى عليك صليـــت عليه [فسجدت لله شكراً] "[1].

وقد نازعه في ذلك آخرون منهم أصحاب أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - ، فكرهوا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في هذا الموطن ، ذكره صاحب " المحيط " ، وعللـــه بأن فيها إيهام الإهلال لغير الله تعالى ، انتهى .

وقال الحليمي : ليس فيه إشراك ، لأنه لا يقول : بسم الله ، واسم رســـول الله، وإنما يقول : بسم الله ، وصلى الله على رسوله[2].

وقد صرّح بالاستحباب الشيخ أبو اسحق في " التنبيه " ، وهو من زيادته علـــى المذهب [لعله : المهذب] .

وجزم بالاستحباب الرافعي ، والنووي في كتبهما ، ونقلاه عن نص "الأم".

ونقل القاضي عياض في " الشفاء " عن ابن حبيب أنه كره ذلك النبي صلـــى الله عليه وسلم عند الذبح .

---

١ : أخرجه أبو يعلى ٨٥٨ من حديث عبد الرحمن بـــن عـــوف .

وذكره السخاوي في " القول البديـــع " ص ١٠١ وقـــال : رواه ابـــن أبي الدنيـــا ، والـــبزار ، وأبـــو يعلى ، وابن أبي عاصم من رواية سعد بن ابراهـم عن أبيـــه عـــن جـــده عبـــد الرحمـــن ... وفيـــه موسى بن عبيدة الربذي ضعيف جـــداً ، انتـــهى .

٢ : أو " اللهم صل على محمد عبـــدك ورســـولك " .

انظر : " القول البديـــع - ص ٢٠٥ .

وعن أصبغ ، عن ابن القاسم : موطنان لا يذكر فيهما إلا الله ؛ الذبح والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله : محمد رسول الله ، ولو قال بعد ذكر الله : " صلى الله على محمد " ، لم يكن تسمية له مع الله .

وقال أشهب : ولا ينبغي أن تجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استناناً ، انتهى [١] .

وفي هذه الكراهة نظر ، وكيف يكره ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم قريناً لذكر الله بأن يقول : بسم الله وصلى الله على محمد مثلاً ، وما دليل هذه الكراهة ؟ .

واستدلال المانعين بحديث سليمان بن عيسى عن عبد الرحمن ابن زيد العمي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تذكروني عند ثلاث ؛ عند تسمية الطعام ، وعند الذبح ، وعند العطاس) .

ذكره البيهقي في " المعرفة " ، وقال : إنه باطل من وجوه :-

منها : انقطاعه .

ومنها : ضعف عبد الرحيم بن زيد في الرواية .

ومنها : تفرد سليمان ابن عيسى السجزي بذلك ، وهو في عداد من يضع الحديث، انتهى .

---

١ : ذكره في " القول البديع " ص ٢٠٥ .

وحديث **ابن عباس** المروي في رابع فوائد المخلص من طريق نهشل عن الضحاك عنه أنه قال : " موطنان لا يذكر فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، عند العطاس، وعند الذبيحة " . **لا يصح** .

واختلف أصحاب الإمام أحمد ؛ فكرهها القاضي أبو يعلى ، وجزم به الشيخ موفق الدين بن قدامة في " مغنيه " ، ونقل عن أبي اسحق إنها تستحب .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند العطاس :

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الأصبهاني قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا عباد بن زياد الأسدي قال : حدثنا زهير عن أبي اسحق ، عن نافع ، قال : " عطس رجل عند ابن عمر ، فحمد الله تعالى ، فقال له ابن عمر : قد بخلت ، فهلا حيث حمدت الله ، صليت على النبي صلى الله عليه وسلم ؟ " ، انتهى [1].

لكن جاء ما يخالف هذا من رواية نافع أيضاً عنه ، عند الطبراني بسند ضعيف ، ولفظه : " عطس رجل إلى جنب ابن عمر ، فقال : الحمد لله ، والصلاة على رسول الله، فقال ابن عمر : وأنا أقول الحمد لله ، والسلام على رسول الله ، ولكن ليس هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول إذا عطسنا : " الحمد لله على كل حال " [2].

---

١ : فذهب إلى هذا جماعة ، منهم أبو موسى المديني وغيره . انظر : جلاء الأفهام – ص ٢٤٢ .

٢ : أخرجه الترمذي ٢٧٣٨ من حديث ابن عمر ، قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زياد بن الربيع ، انتهى . انظر : " جلاء الأفهام " – ص ٢٤٢ .

وأخرجه الحاكم في صحيحه ، وقال الترمذي : غريب لا نعرفه إلا من حديث زياد بن الربيع ، ورجح البيهقي الأول .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(من عطس فقال : الحمد لله على كل حال ، ما كان من حال، وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته ، أخرج الله من منخره الأيسر طائراً يقول : اللهم اغفر لقائلها).

رواه الديلمي في " مسند الفردوس " بسند ضعيف .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً مثله ، إلى قوله " الأيسر " . وقال بعده: " طيراً أكبر من الذباب وأصغر من الجراد ، يرفرف تحت العرش يقول : اللهم اغفر لقائلها " . وسنده كما قال المجد الفيروزاباي لا بأس به ، سوى أن فيه يزيد بن أبي زياد ، وقد ضعفه كثيرون ، لكنه أخرج له مسلم متابعة [1].

وقد **ذهب إلى الاستحباب** أبو موسى المديني في جماعة ، ونازعهم آخرون، وقالوا: لا تستحب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند العطاس ، وإنما هو موضع حمد وحده ، ولكل موطن ذكر يخصه لا يقوم غيره مقامه ، ولهذا لا تشرع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الركوع والسجود [ولا قيام الاعتدال من الركوع ، وتشرع في التشهد الأخير]، وينبغي أن لا يكره ذلك .

---

١ : وذكره في " القول البديع " ص ٢١٦ .

نعم المكروه أن لا يأتي باللفظ المشروع فيه ، كما في سنن أبي داود ، والترمذي، عن سالم بن عبد الله الأشجعي : (بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم ، فقال : السلام عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا عطس أحدكم فليحمد الله) [1]، ولم يقل فيه: ولا يضم إليه غير ذلك من ألفاظ الثناء على الله ، والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم ، لكن يمكن أن يقال : الاقتصار على ما ورد من غير زيادة أفضل دون الكراهة . ولذا قال ابن عمر للذي عطس إلى جنبه حين قال : الحمد لله ، والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنا أقول : الحمد لله والسلام على رسول الله إلى آخره ، كما مر .

ويمكن أن يقال أيضاً : فهل نهى أن يضم إليه الصلاة عليه ؟ نعم له أن يقول: الاتباع أفضل ، والكراهة من الأحكام الشرعية لا تثبت إلا بدليل .

---

١ : أخرجه الترمذي في كتاب الأدب باب ما جاء كيف تشميت العاطس رقم ٢٧٤٠ .

وعن هلال ابن يساف قال : كنت مع سالم بن عبيد في سفر ، فعطس رجل من القوم فقال : السلام عليكم . فقال عبيد بن سالم : عليك وعلى أمك ! ، ثم قال بعد : لعلك وجدت – أي غضبت – مما قلت لك ؟ ، قال : أجل لوددت أنك لم تذكر أمي بخير ولا بشر . قال : إنما قلت لك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل فقال : السلام عليكم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عليك وعلى أمك ! ، ثم قال: إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله رب العالمين، أو : الحمد لله على كل حال ، وليقل من عنده : يرحمك الله ، وليرد عليهم : يغفر الله لنا ولكم " .

رواه الطبراني في المعجم الكبير ، والإمام أحمد في المسند ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن السني ، والحاكم ، والبيهقي .

وانظر : كنز العمال – ٢٢٩/٩ الحديث ٢٥٧٧٧ .

وقد منع المالكية ذكره صلى الله عليه وسلم عند الذبح ، وعند العطـــاس، وفي مواضع أخر نظمها بعضهم فقال :

ذبـــح عطـــاس عـــثرة وتعجـــب أو شـــهرة لمبيـــع

أو حاجة الإنسان فاعلم عندهـــا كرهو الصلاة على أجلّ شـفيع

زاد فيما بلغني الشيخ شمس الدين التتائي - أجلّه الله تعالى - :

وكذلك الحمـــام أكـــل مثلـــه ومواضـــع الأقـــذار للـــترفيع

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند طنين الأذن :

عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني ، وليصلّ علـــي ، وليقل: ذكر الله بخير من ذكرني)[1].

---

١ : أخرجه ابن عـــدي في الكـــامل ٦/١١٣ و ٤٥١ ، وابـــن الســـني ١٦٦ ، والطـــبراني في " الصغـــير ١٢٠/٢ ، والأوسط ٤٤٥ بجمع البحرين ، قـــال في المجمـــع ١٠/١٣٨ : رواه الطـــبراني في الثلاثـــة ، والبزار باختصار كثير، وإسناد الطبراني في الكبـــير حســـن . ورواه ابـــن الســـني ١٦٥ ، والعقيلـــي في "الضعفاء " ٣٦٠ ، وابن عدي ، والحكيـــم الـــترمذي ، وأخرجـــه ابـــن الجـــوزي في الموضوعـــات ٧٦/٣، وطاهر الفتني في " تذكرة الموضوعات " ١٦١ ، وهو ضعيـــف في أحســـن أحوالـــه .وقـــال=

رواه أبو عاصم عن أبي الربيع ، قال : حدثنا حسان بن عدي قال : حدثنا محمد ابن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أخيه عبيد الله ، عن أبيه ، عن جده ، فذكره .

ورواه معمر بن محمد بن عبد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جده ، ولم يذكر عبد الله في الإسناد .

ورواه الطبراني ، وابن السني ، والخرائطي في "المكارم" ، وأبو موسى المديني، وابن بشكوال ، وسنده ضعيف . وذكره ابن خزيمة في صحيحه .

قال شيخنا : وذلك عجيب ، لأن إسناده غريب ، كما صرح به أبو اليمن بن عساكر وغيره ، وفي ثبوته نظر .

وقال أبو جعفر العقيلي : إنه ليس له أصل.

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند خدر الرجل :

عن عبد الرحمن بن سعد قال : خدرت رجل ابن عمر ، فقال له رجل : اذكر أحب الناس إليك ، فقال : يا محمد " . رواه البخاري في الأدب المفرد [1] .

= السخاوي في " القول البديع " ص ٢١٥ : سنده ضعيف ، وقد أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، وذلك عجيب لأن إسناده غريب ، وفي ثبوته نظر ، انتهى .

انظر : جلاء الأفهام - ص ٥٠ - ٥١ ، و القول البديع ص ٢١٦ .

١ : الأدب المفرد - الإمام البخاري ص ٤٢٦ - الباب ٤٣٧ - الحديث رقم ٩٦٤ .

وروى ابن السني من طريق مجاهد قال : خدرت رِجل رَجُلٍ عند ابن عباس رضي الله عنهما فقال له ابن عباس رضي الله عنهما : اذكر أحب الناس إليك ، فقال: محمد " صلى الله عليه وسلم ، فذهب خدره .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إذا نسي الشيء فأراد تذكره :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا نسيتم شيئاً فصلوا علي تذكروه إن شاء الله) [1].

رواه أبو موسى بسند ضعيف من طريق محمد بن عتاب المروزي . حدثنا سعدان ابن عبدة أبو سعيد المروزي ، حدثنا عبيد الله [بن عبد الله] العتكي ، حدثنا أنس .

وعند ابن بشكوال بسند منقطع ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " من خاف على نفسه النسيان فليكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " .

وعند الديلمي بسند ضعيف عن عثمان بن أبي حرب الباهلي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أراد أن يحدث بحديث فنسيه ، فليصل علي ، فإن في صلاته علي خلفاً من حديثه ، وعسى أن يذكره) [2].

ورواه ابن بشكوال ، وأوله : (من هم بأمر فشاور فيه وفقه الله لرشد أمره، ومن أراد أن يحدث ...) ، فذكر مثله سواء .

---

١ : ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ٢١٧ ، وقال : أخرجه أبو موسى المديني بسند ضعيف ، انتهى .انظر أيضاً : جلاء الأفهام – ص ٢٤٥ .

٢ : ذكره والذي بعده الحافظ السخاوي في " القول البديع " ص ٢١٧ .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند خوف النسيان :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : من خاف على نفسه النسيان فليكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

أخرجه ابن بشكوال بسند منقطع .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند استحباب الشيء والتعجب منه:

استنبطه بعضهم من نص **الشافعي** حيث قال : وأحب أن يكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في كل الحالات . قال : فدخل في عمومه حالة التعجب ، ومقتضى مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في كل الحالات خصوصاً حيث يشرع ذكر الله تعالى، وذلك غير مطرد ، إذ ثم مواضع شرع فيها ذكر الله ، و لم يشرع فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم،وظاهر النص يقتضي أنها محبوبة ، لا أنه يفهم منه مشروعيتها في أوقات مخصوصة، فإن **الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مستحبة مطلقاً، في كل وقت وحالة،متأكدة في المواطن التي شرعت فيه سوى ماخص من الأوقات والأحوال .**

وقال القاضي عياض : وكره سحنون الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند التعجب، وقال : لا يصلى عليه إلا طريق الاحتساب وطلب الثواب .

قال بعض شُرَّاح " الشفاء " : أي أن فيه صرف القلب عن طلب الثواب بالصلاة عليه في هذا الموطن ، والذي عندي أنه يطلب بها دفع السوء عن المتعجب منه ، مثل ما يطلب بالتعوذ بالله رد عين المعان ، انتهى .

وقال بعضهم : إنما تكون الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم طاعة إذا قصد بها الدعاء، فأما إذا اتخذها عادة كالبياع يقولها على بضاعته ، فإنه لا يثاب عليها ، فإنه يقولها للتعجب من حسن بضاعته تنفيقاً لها .

وقال الحليمي : وأما التعجب من الشيء إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم كما يقول : سبحان الله ، أي : لا يأتي بالنادر وغيره إلا الله ، فلا كراهة فيه ، وإن صلى عليه صلى الله عليه وسلم عند الأمر الذي يستقذر أو يضحك منه ، فأخشى على صاحبه، فإن عرف أنه جعلها عجباً و لم يجتنبه ، كفر .

قال شيخنا : وفي هذا الأخير نظر لا يخفى ، قاله القونوي .

وما أحسن قول شيخ الشيوخ بحماة في مخلص قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال ـ كما ذكره ابن أبي حجلة ـ :

غصن نقا حلّ عقد صبري ... بلين خصر يكاد يعقدْ

فمن رأى ذا الوشاح منه ... حق له أن يصلي على محمدْ

وقول سيدي أبي الفضل بن وفا رحمه الله تعالى :

بريقك الرائق المبرَّد ... نيران أهل الغرام تخمدْ

ولحظك الفاتك المفدى بسيفه القلوب [مبرد]

قيدت أهل الغرام جميعاً فاكتب على قيدهم مخلد

عيونك السود ناعسات مكحلات بغير مرودْ

يا بدر تم إذا تبدى وغصن بانٍ إذا تأوَّدْ

يا من إذا ما بدا أنادي يا قوم صلوا على محمدْ

نبينا أشرف البرايا السيد الكامل الممجَّدْ

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند أكل الفجل :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أكلتم الفجل وأردتم أن لا يوجد لها ريح فاذكروني أول قضمة) [1].

أخرجه الديلمي في مسنده . قال في " القول البديع " : **ولايصح** .

والأشبه : مارواه مجاشع بن عمرو عن أبي بكر بن حفص عن سعيد بن المسيب قال : " من أكل الفجل فسره أن لايوجد منه ريح فليذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند أول قضمة ".

١: تذكرة الموضوعات ١٤٩ ، قال القتبي : فيه كذب . وذكره في " تنزيه الشريعة " ٢/٢٦١ الديلمي من حديث ابن مسعود لم يبين علته ، وفيه انقطاع ، فإنه من رواية أبي عبيدة بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه وهو لم يسمع من أبيه، وفيه أيضاً عبد الله بن يحيى شيخ لبقية قال في المغني : مجهول ، وكان يكتب عمن دب ودرج ، والحديث أورده السخاوي أيضاً في " القول البديع " ص ٢١٨ ، وانظر : مسند الفردوس ١/٢٧٤ الحديث رقم ١٠٦٨ .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند نهيق الحمار :

عن أبي رافع : (لا ينهق الحمار حتى يرى شيطاناً ، أو يتمثل له شيطان ، فـــإذا كان كذلك ، فاذكروا الله ، وصلوا علي) .

رواه الطبراني وابن السني في " عمل اليوم والليلة " [1].

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند دخول المنـــزل :

عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى النبي صلـــى الله عليـــه وسلم، فشكا إليه الفقر ، وضيق العيش ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وســـلم : "إذا دخلت منـــزلك فسلّم إن كان فيه أحد ، أو لم يكن فيه ، ثم سلّم علي واقـــرأ : { قل هو الله أحد }، مرة واحدة ، ففعل الرجل ، فأدرّ الله عليه الرزق حتى أفـــاض على جيرانه وقراباته)[2].

١: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلـــى الله عليـــه وســـلم : (إذا سمعتـــم الديكـــة تصيح بالليل فإنها رأت ملكاً ، فسلوا الله من فضله ، وإذا سمعتم نهيـــث الحمـــير فإنهـــا رأت شـــيطاناً ، فاستعيذوا بالله مـــن الشـــيطان الرجيـــم) . أخرجـــه الإمـــام أحمـــد ٣٠٦/٢ و ٣٦٤ ، وغيرهـــا ، والبخاري في صحيحه ١٢٨/٤ ، ومسلم في صحيحـــه ٨٥/٨ ، وأبـــو داود في ســـننه رقـــم ٥١٠٢ ، والترمذي ٢٤٨/٤ ، وقال : حسن صحيح، والنسائي في عمـــل اليـــوم والليلـــة - الحديـــث رقـــم ٩٤٣ - ص ٥٢٤ .

٢: ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ١٢٤ ، من حديث سهل بـــن ســـعد ، وقـــال : رواه أبـــو موسى المديني بسند ضعيف ، انتـــهى .

رواه أبو موسى المديني عن أبي صالح بن المهلب ، عن أبي بكر بن عمران ، حدثني محمد بن العباس بن الوليد ، حدثني عمر بن سعد ، حدثنا ابن [أبي]ذئب ، حدثنا محمد بن عجلان ، عن أبي حازم ، عن ابن سعد ، فذكره .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند إرادة النوم :

عن أبي قرصافة جندرة بن خيشنة[من بني كنانة] ــ وله صحبة ــ رضي الله عنه، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من أوى إلى فراشه ثم قرأ: {تبارك الذي بيده الملك } ، ثم قال : " اللهم رب الحل والحرم ، ورب البلد الحرام ، ورب الركن والمقام ، ورب المشعر الحرام ، بحق كل آية أنزلتها في شهر رمضان ، بلغ روح سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم تحية وسلاماً " ، أربع مرات، وكّل الله تعالى به ملكين حتى يأتيا محمداً فيقولان له : إن فلان بن فلان يقرأ عليك السلام ورحمة الله ، فأقول : على فلان بن فلان السلام ، ورحمة الله وبركاته) [1].

رواه الضياء في " المختارة " وقال : لاأعرف هذا الحديث إلا بهذا الطريق ، وهو غريب جداً ، وفي روايته من فيه بعض مقال .

وقال ابن القيم : إنه معروف من قول أبي جعفر [الباقر] ، وأنه أشبه [والله أعلم].

١: ذكره السخاوي في " القول البديع " ص ٢٠٧ ، وقال : رواه أبو الشيخ ، ومن طريقه الديلمي في " مسند الفردوس " . وكذا الضياء في " المختارة " وقال : لا أعرف هذا الحديث إلا بهذا الطريق ، وهو غريب جداً ، وفي رواته من فيه بعض المقال ، انتهى . وفي إسناده محمد بن نشر، قال الأزدي : متروك ، وقال الذهبي : نكرة لا يعرف .
انظر : جلاء الأفهام – ص ٢٥٠ .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله وسلم عليه لمن قلّ نومه :

ذكر ابن بشكوال عن عبد القدوس الرازي أنه وصف لإنسان قليل نومه :" إذا أردت أن تنام فاقرأ : { إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } " .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسم عند الخروج إلى السوق أو الانصراف من دعوة أو نحوها :

عن أبي وائل قال : مارأيت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جلس في مأدبة ، ولاختان ، ولاغير ذلك ، فيقوم حتى يحمد الله تعالى ويثني عليه ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويدعو بدعوات ، وإن كان يخرج إلى السوق فيأتي أغفلها مكاناً فيجلس، ويحمد الله تعالى ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو بدعوات [1].

رواه ابن أبي حاتم ، وابن أبي شيبة ، والنميري .

ومنها : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الأحوال كلها :

روى ابن أبي شيبة في "مصنفه" عن أبي وائل قال : ماشهد عبد الله مجمعاً ولا مأدبة، حتى يقوم فيحمد الله ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ..." الحديث السابق .

١: ذكره في " القول البديع " ص ٢٠٨ ، وجلاء الأفهام ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

وعند ابن بشكوال ، **عن سفيان الثوري** ، أنه رأى شاباً لا يرفع قدماً، ولا يضع أخرى إلا وهو يقول : " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وأنه سأله عن ذلك فقال: إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ، وكان قد مات أبوه ، واسود وجهه ، وأنه صلى الله عليه وسلم مرَّ بيده المباركة على وجهه فابيضَّ ، وأنه قال : يا رسول الله أوصني ، فقال له صلى الله عليه وسلم: " لا ترفع قدماً ، ولا تضع أخرى إلا وأنت تصلي على محمد ، وعلى آل محمد، صلى الله عليه وسلم " .

لطيفة :

روى الديلمي بسند ضعيف **عن ابن عمر ضي الله عنهما** : " بكاء الصبي في شهرين: شهادة أن لا إله إلا الله ، وإلى أربعة أشهر : الثقة بالله ، وإلى ثمانية أشهر : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولسنتين : استغفار لوالديه ، فإذا استستقى أنبع الله تعالى من ضرع أمه عيناً من الجنة ، فيشرب ، فتجزئه من الطعام والشراب " .

وهو **عند أبي اسحق المستملي** في طبقات البلخيين ، بلفظ : " بكاء الصبي إلى شهرين: شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإلى أربعة أشهر: الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى سنتين : استغفار لوالديه ، وكلما استسقى شربة من الوالدة أنبع الله تعالى في صدرها عيناً من الجنة ، فتخرج إلى ثديها من بين فرث ودم ، فيشرب " .

ولغيره : " لا تضربوا أطفالكم على بكائهم سنة ، فإن أربعة أشهر منها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأربعة أشهر يصلي عليّ ، وأربعة أشهر يدعو لوالديه".

وفي لفظ آخر : " بكاء الصبي في المهد أربعة أشهر توحيد ، وأربعة أشهر صلاة على نبيكم ، وأربعة أشهر استغفار لوالديه " .

ومنها : الصلاة عليه والى الله صلاته وسلامه عليه عند البداءة بالأذكار المتعلقة بخلوة السلوك :

قال الشيخ شمس الدين البرشنسي [1] في كتابه: " مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الكريم الفتاح " [2]: " وفي السلوك طرق شتى ، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا ، وأبدأ الآن [بذكر]هذه الطريق [إلى منتهاها] ، وهي للإمام أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، وقد تلقيتها عن بعض أهل التحقيق ، وهي : أن السالك يبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دون غيرها من الأذكار ، لأنه صلى الله عليه وسلم الواسطة بيننا وبينه ، والدليل لنا عليه ، والمعرف لنا به ، والمتعلق بالواسطة متقدم على المتعلق بالمتوسط إليه .

١: العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن سنان البرشنسي – كما في الشذرات ، وفي إنباء الغمر و الضوء اللامع : البرشنسي – المصري الشافعي شمس الدين أبوعبد الله ، المتوفى سنة ٨٠٨ هجرية .

انظر : شذرات الذهب ١١٧/٩ .

٢: هكذا ورد في الأصل المخطوط ، وعند البحث تبين لي أن النص المنقول هنا هو لسيدي ابن عطاء الله السكندري – وهو قبل سيدي البرشنسي بسنوات – وقد نقل من كتابه المسمى أيضاً بـ " مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح " ص ٣٢ وما بعدها ، فوجب التنويه .

وأيضاً : محل الإخلاص القلب ، وقد يكون مصروفاً لغير الله تعالى ، والنفس متوجهة للخلق ، أمارة بالسوء ، متبعة للشهوات ، مائلة للأباطيل ، وذلك كله أدناس تحجب القلب عن الإخلاص ، وعن الوجهة الصحيحة إلى الله تعالى ، وهي قابلة لأوامر الشيطان، ولو لم تكن قابلة منه لما وجد مسلكاً للقلب، وقبولها منه دليل على غفلتها وغيبتها عن الله تعالى ، والغيبة حجاب كثيف ، والحجاب ظلمة ، فاحتاج السالك لدفع تلك الظلمة ، وإزالة تلك الأدناس ، والظلمة تزول بالنور .

روي أنه صلى الله عليه وسلم قال : (الصلاة علي نور) [1]، وزوال الأدناس بالطهر .

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (طهارة قلوب المؤمنين وغسلها من الصدأ الصلاة علي) [2]. فلذلك يؤمر السالك بالابتداء بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ليطهر محل الإخلاص ، إذ لا إخلاص مع بقاء العلل ، وزوال النقم بذكر حبيب الله صلى الله عليه وسلم .

والإكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تثمر تمكن محبته من القلب ، وتمكن محبته صلى الله عليه وسلم يثمر شدة الاعتناء به، وبما كان صلى الله عليه وسلم عليه من الصفات والأخلاق وما هو مختص به ،فلما علمنا أنه لا يتوصل لاكتساب اتباع

١: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " زينوا مجالسكم بالصلاة علي فإن صلاتكم علي نور لكم يوم القيامة " رواه الديلمي في " مسند الفردوس " بسنده عن ابن عمر ، ورمز السيوطي لضعفه " الجامع الصغير ٦/٢ الحديث رقم ٤٥٨٠ .

٢: لم أجده فيما لدي من مصادر .

أفعاله وأخلاقه إلا بعد شدة الاعتناء به ، ولا يتوصل لذلك إلا بالمبالغة في حبه ، ولا يتوصل للمبالغة في حبه إلا بكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره ، فلذلك يبدأ السالك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي جامعة لذكر الله تعالى ، وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم .

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى له : يا محمد جعلتك ذكراً من ذكري ، فمن ذكرك فقد ذكرني ، ومن أحبك فقد أحبني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (من ذكرني فقد ذكر الله ، ومن أحبني فقد أحب الله) [1]. والمصلي ناطق بذكر الله تعالى [في قوله : اللهم] .

واعلم أن الذكر على قسمين ؛ ذكر لا يتضمن المناجاة ، [وذكر يتضمنها، وهو أبلغ وأشد تأثيراً في قلب المبتدىء من الذكر الذي لا يتضمن المناجاة] [2]لأن المناجي يشعر قلبه قرب من يناجيه ، وذلك مما يؤثر في قلبه ، ويسكنه الخشية . فإن قوله:"اللهم صلّ"، ذكر ومناجاة لأنه يسأل الصلاة وذلك مناجاة ولا يكون إلا لحاضر أنت بين يديه ، ولعل سر مشروعية الصلاة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

١: لم أجده بهذا اللفظ ، وقد مر أول الكتاب أن ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر الله، لأنه امتثال لأمر الله في قوله : { إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } فعندما يقول المصلي عليه صلى الله عليه وسلم : " اللهم صل أو صلى الله أو أي صيغة من صيغ الصلاة عليه فإنما يذكر معه لفظ الجلالة الله سبحانه وتعالى ، وهو المطلوب .

٢: ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل المخطوط استكمل من " مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح " لسيدي ابن عطاء الله السكندري – ص ٣٣ .

أن روح الإنسان ضعيفة لا تستقر لقبول الأنوار الإلهية ، فإذا استحكمت العلاقة بين روحه وروح الأنبياء بالصلاة بالأنوار الفائضة من عالم الغيب على أرواح الأنبياء تنعكس على أرواح المصلين عليهم .

ثم إن المريد للسلوك إن سبق منه كثرة آثام وأوزار ، فليبدأ في سلوكه بكثرة الاستغفار إلى أن يظهر عليه ثمرته ، فلكل ذكر ثمرة وعلامة عند أئمة هذا الشأن معتبرة، [والثمرة المخصوصة بالأذكار قسمان ؛ قسم يلوح للقلب في حال اليقظة ، وقسم يراه السالك في المنام ، والسالكون في الإتيان بالثمرات على درجات ثلاث أعني الثمرات التي توجب لهم الترقي من ذكر إلى ذكر آخر ، فسالك يرقى بعد ثمرة في اليقظة تلوح ، وآخر بما في النوم يظهر للروح ، وآخر يجمع بين اليقظة والمنام ، وذلك أكسل الأقسام ، والثمرات بالامتحاص تختلف لكنها ترجع إلى أصل واحد ، فبتألف قرب شخص يلوح له ما لا يلوح لغيره ، ويلوح لغيره ما لا يلوح له ، وكل منهما قد أتى بالثمرة لازماً لاح لهما يرجع إلى أصل واحد] [1] والثمرات تختلف على قدر أرزاق السالكين ، وهي تدور على أصول ثابتة لاتختلف عند المحققين، فلا يرقى سالك من ذكر إلى ذكر آخر حتى تظهر عليه ثمرته المختصة به ، فإذا ظهرت عليه شواهد الخشوع ، ولاح على وجهه آثار الانكسار والخضوع ، فعند ذلك يؤمر بذكر مصقلة القلوب، وهي الصلاة على النبي المحبوب صلى الله عليه وسلم ، هذا إذا كان استعمل في المعاصي جوارحه ، وأما إن كان شد على العفاف إزاره و لم تستهوه النفس الأمارة ، فأول ما يلقى إليه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبها

١: ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل المخطوط استكمل من مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح ص ٣٤ .

يبلغ المأمول ، ثم ينظر : هل هذا السالك من عوام الناس أو من أهل العلم ؟ فإن كان من العوام ، فبالصلاة التامة يبدأ ، ويدأب إلى أن يقف على حقيقتها ، ويظهر له ما تحت طيها ، ثم يرقى إلى كيفية غيرها . وإن كان [السالك] من أهل العلم فلا يؤمر بأن يبدأ بالصلاة التامة ، لأن لسانه رطب بها ، لدورانها على لسانه ، وكثرة استعمالها، غير أنه لم يقف على ما تحت طيها ، لأنه لم يتمكن من نور الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فيبقى من الصلاة التامة في دبر كل صلاة فريضة أحد عشر مرة ، يجعلها ورداً ، حتى تستشرف بصيرته على معناها ، ويدأب ليله ونهاره بالصلاة التي ذكرناها ، **وإياك أن تترك لفظ السيادة ففيها سر يظهر لمن لازم هذه العبادة** ، فإذا لاح ذلك السر وظهر ، انتقل إلى ذكر أعلى منه ، يذكر فيقول : "اللهم صل على حبيبك "، فيضيفه إلى الخالق ، وفيه اختصاصه بأعلى درجات المحبة دون الخلائق [ولا بد للسالك من قصد ونية ليرتقي إلى الدرجات السنية] .

ومن آدابه [١] : أن يجلس بين يدي سيده جلوس ذليل خاضع ، ويقعد قعود مفتقر متواضع ، وأن يجعل رأسه بين ركبتيه ، وأن يسد عن المحسوسات عينيه ، فبهذه الجلسة يجتمع القلب ، ويتصفى من الأكدار ، وتأتيه الأنوار واللوائح والأسرار فإذا جلست هذه الجلسة ، تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم سمِّ الله ، ثم قل في أثر ذلك: " **اللهم صل على سيدنا محمد** " كذا وكذا مرة ــ ويسمي العدد الذي يقصده ــ إيماناً واحتساباً لله تعالى ، وتعظيماً لحق رسوله صلى الله عليه وسلم وتشريفاً وتكريماً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ، ثم

١: أي من آداب الذكر وهيئة الذاكر في جلسته .

اشرع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا أكملت العدد ، وكان بيدك سبحة ، فوصلت إلى الموضع الذي بدأت منه، فجرد القصد كما ذكرنا ، لعله بالتكرار يظهر ما تحت ألفاظه من الأسرار ، فما لفظة إلا وتحت طيها سر مستور ، [وليقرأ قبل طلوع الفجر أو بعده : { شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم } وليقل عقبها : " وأنا أشهد لله بما يشهد لنفسه ، وشهدت له ملائكته وأولو العلم من خلقه ، وأنا أستودع الله هذه الشهادة إلى حين موتي ودخولي قبري ، وخروجي منه ، ولقائي ربي ، إنه لا تخيب لديه الودائع" يقول ذلك ثلاث مرات ، أو خمساً ، أو سبعاً في كل يوم، وتحت طي ذلك القول فائدة يبرزها الإخلاص لله تعالى ، وله ثمرة تظهرها الملازمة ، وينبغي أن تذكر لشيخك ما يطرأ عليك من أحوال وغيرها ، وما تراه من منام ، وإذا أشرق القلب بأنوار الصلوات ، وطهر من دنس الخواطر ، لاح لك ثمرة صلاتك ، وورد على قلبك مبادي الإخلاص ، وتظهر لك الخفايا ، وتمد من الغيب بالعطايا ، وتظهر الحكم على لسانك ، ويتعجب السامع من بيانك ، وينبغي للمبديء أن يتخذ له وردين : ورداً بعد صلاة الصبح ، وآخر بعد صلاة المغرب، وأما أهل التمكين والنهايات فالذكر شغل قلوبهم في جميع الأوقات][1]، واحذر من العجلة في الانتقال عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يظهر لك ثمرتها .

وأما بقية شروط الخلوة وصفتها ، ومايتعلق بها فمذكور في محالّه ، ليس هذا موضع ذكرها .

١: ما بين المعقوفتين ساقط من النسخة الأصل وقد استكمل من المصدر السابق .

وإياك ثم إياك أن تترك ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فإنه مفتاح لكل باب بإذن الكريم الوهاب ، والحمد لله القريب المجيب .

وقال شيخنا العارف أبو المواهب الوفائي[1] **في كتابه "إخبار الأذكياء بأخبار الأولياء": ومما يبعث على الخلاص ، ويكسب منازل الخواص ، مطالعة كتب القوم، كالإحياء ، والقوت ، والرعاية**[2]**، والحلية ، وعوارف المعارف ، والتنوير**[3]**، وملازمة الأوراد، وكثرة الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الإمام العارف سيدي محمد بن عمر الغمري الواسطي** [4] في كتاب "منح المنة في التلبس بالسنة ": اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تتأكد في حق السالك في ابتداء أمره على سبيل المداومة ليلاً ونهاراً ، وذلك عون له على

١: سيدي أبو المواهب الشاذلي الوفائي رضي الله عنه – مرت ترجمته .

٢: للحارث بن أسد المحاسب ، وهو من أوائل ما ألف في معالجة النفس وأمراض القلب ، عافانا الله وإياك ، فطالعه تجد فيه العجب العجاب .

٣: التنوير في إسقاط التدبير للعارف بالله تعالى سيدي ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه ، مطبوع ومتداول .

٤: هو العارف بالله تعالى سيدي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن أحمد الواسطي الأصل ثم الغُمري ، ثم المحلي الشافعي ، المعروف بالغُمري . ولد رضي الله عنه سنة ست وثمانين وسبعمائة بمنية غمر ، ونشأ بها فحفظ القرآن العظيم والتنبيه ثم قدم القاهرة فأقام بالجامع الأزهر، وكان على غاية من التقلل والزهد حتى أنه كان يقع له أن يطوي أسبوعاً كاملاً ويتقوت بقشر الفول أو قشر البطيخ ونحو ذلك ، ثم لازم التجرد والعبادة واعتزل دهراً طويلاً. له من الصنفات الانتصار لطريق الأخيار ، وكتاب الرياض المزهرة في أسباب المغفرة ، والكتاب المذكور أعلاه "منح المنة في التلبس بالسنة " وغيرها من الكتب ، توفي رضي الله عنه سنة تسع وأربعين وثمانمائة، ودفن في جامعه بالمحلة الكبرى . انظر : شذرات الذهب ٣٨٦/٩ – ٣٩٠ .

سلوكه في الطريق ، وطلب القرب من رب الأرباب دون غيرها من الأذكار ، فإن ذلك فتح باب الهداية إلى الله تعالى ، **فإنه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بيننا وبينه تعالى ، والدليل لنا عليه ، والمعرف لنا به ، والتعلق بالواسطة متقدم على التعلق بالمتوسط إليه ، فإن الواسطة هو السبب في الدخول على الملك العظيم ، ووسيلة إلى منازل القرب ، فهو صلى الله عليه وسلم الواسطة بين الخلق وبين ربهم تعالى .**

واعلم أن مدد جميع الخلق - من الأنبياء والأولياء - منه صلى الله عليه وسلم ، وأن جميع أعمالهم تعرض عليه صلى الله عليه وسلم ، وله صلى الله عليه وسلم في كل جزء ، فإنه السبب في ذلك ، فالصلاة عليه من أعظم العون للتقريب إلى الله ورسوله، وبها يكسب النور ، ولا تزول الظلمة إلا بالنور ، ومعنى الظلمة ما يتعلق بالنفس من الأدناس ، وما بالقلب من الصدأ ، فإذا تطهرت النفس من الدنس ، والقلب من الصدأ ، زالت العلل المانعة للخير ، وذلك كله ببركته صلى الله عليه وسلم .

والإكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يثمر تمكن محبته من القلب ، ولما علمنا أنه لا يتوصل لا كتساب اتباع أفعاله وأخلاقه إلا بعد شدة الاعتناء ، ولا يتوصل لشدة الاعتناء به إلا بالمبالغة في حبه ، ولا يتوصل للمبالغة في حبه إلا بكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره ، فلذلك بدأ السالك بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، فإن لها في تنوير الباطن وتزكية النفس عجائب يجدها السالك ذوقاً ، سوى ما تضمنته من الأسرار والفوائد ، يعجز عنه الحصر والاستقصاء ، فحسب السالك إخلاص القصد في

التوجه إلى الله تعالى بالصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ، حتى تجـــني ثمرتهـــا ، ويلوح في بركتها ، وماهي في جميع هذا الطريق إلا مصباح يهتدى بـــــه ، ونـــور يستضاء به ، فمن عمر قلبه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، اطلع بأنوارهــــا على أسرار حقيقة التوحيد ، وبالجملة فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مشروعة في جميع العبادات على اختلاف الأوقـــات في الجمـــع والجماعـــات ، والخطـــب والصلوات، وسائر التقلبات والتصرفات ، حتى في المعاملات والمبايعات ، وعقـــود المناكحات ، خصوصاً في خلوات السلوك عند الأذكار والدعوات، إذ بها ولوجـها في أبواب الإجابات .

المطلب الثامن

في كيفية الصلاة عليه ، على اختلاف أنواعها صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع :-

النوع الأول

في ذكر ما تيسر من أحاديث مرفوعات ، أو موقوفات ، أو مرسلات

أنبأتني المسندة ، نادرة زمانها أم الفضل ابنة أبي الفضل المعرية ، قالت : أخبرنا الزين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد المبارك المغربي ، أخبرنا علي بن اسماعيل بن قريش قراءة عليه ، وأنا أسمع في القاهرة ، قال : أخبرنا عبد العزيز بن محمد الأنصاري، قال : أخبرنا أبو الفرج ، وأخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد الحافظ قراءة عليه ، وأنا أسمع ، قال : أخبرنا عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي الجزري، قراءة عليه، وأنا أسمع ، قالا أخبرنا أبو الفرج ابن عبد الوهاب قال : الأنصاري ، وقال الجزري إجازة قال : أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد ابن بيان، قال : أخبرنا أبو الحسن بن مخلد ، أخبرنا أبو علي النحوي ، حدثنا أبو الحسن بن عرفة ، قال :حدثنا هشيم بن بشير عن يزيد عن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، **عن كعب بن عجرة قال:** لما نزلت:{ إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا

تسليما } قال: قلت : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ، إنك حميد مجيد) [1] .

قال ابن عرفة : قال ابن هشيم : قال ابن يزيد بن أبي زياد : (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد) .

وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول : " وعلينا معهم " .

وهذا الحديث في الكتب الستة من طريق جماعة ، عن الحكم بن عيينة ، عن عبد الرحمن . فوقع لنا عالياً ، ولله الحمد .

وقال الترمذي : قال عبد الرحمن : ونحن نقول : " وعلينا معهم " .

ورواه الإمام أحمد في مسنده [1] : من حديث يزيد ، وقال: قال يزيد : ولا أدري أشيء زاده عبد الرحمن من قبل نفسه ، أو رواه كعب ؟ .

١: حديث كعب أخرجه البخاري ٣٣٧٠ و ٤٧٩٧ ، ومسلم ٤٠٦ ، وأبو داود ٩٧٦ و ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، والترمذي في السنن الكبرى ١٢١٢، ١٨٨٢ ، ١١٩١ ، و " عمل اليوم والليلة " ٤٥ ، والترمذي ٤٨٣ ، وابن ماجه ٩٠٤ ، والدارمي ١٣٤٨ ، والقاضي اسماعيل ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ ، وابن أبي شيبة ٥٠٧/٢ ، ومن طريقه : ابن أبي عاصم في " الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " له ، ١٠ ، وعبد الرزاق في المصنف ٣١٠٥ ، وابن حبان ٩١٢ ، والطحاوي في المشكل ٧٢/٣، وابن أبي عاصم في " الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ١٠ – ١٥ ، وابن المنذر في " الأوسط" ٣/رقم ١٥٣٢ ، وابن الجارود ٣٠٧ ، والبيهقي ١٤٧/٢ ، وفي " الدعوات " ٢١٥، والبغوي ١٩٠/٣ ، وفي " تفسيره " ٥٤٢/٣ .

ورواه أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن ابن محمد بن عمر بن محمد بن سعيد البزار ، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد ابن زياد بن الأعرابي ، حدثنا الحسين بن محمد بن الصباح الزعفراني ، حدثنا اسماعيل ابن زكريا ، عن الأعمش ، ومسعر ، ومالك بن مغول ، عن الحكم بن عتيبة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة ، فذكره .

وفي الثاني من " الخلعيات " أيضاً : أخبرنا عبد الرحمن بن عمر البزار ، حدثنا أحمد بن محمد بن الأعرابي ، حدثنا سعدان بن منصور ، حدثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، **عن كعب بن عجرة** قال : (قلنا : يارسول الله قد علمنا ، أو علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك ؟ قال : "قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد ") .

قال ابن أبي ليلى : ونحن نقول : " وعلينا معهم " .

ورواه اسماعيل القاضي[2]، حدثنا سليمان يعني ابن حرب ، حدثنا شعبة عن الحكم ، عن ابن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة أنه قال : " ألا أهدي لك هدية ؟، (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج علينا قال : فقلنا يارسول الله علمنا كيف

١: الإمام أحمد في المسند ٢٤١/٤ ، ٢٤٣ .

٢: القاضي اسماعيل ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ .

نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد).

• **ورواه الشيخان[1] بلفظ** : (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد).

وفي لفظ للبخاري : (على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) في الموضعين .

ونحو ذلك في " الطبراني" ، وكذا أخرجه الإمام أحمد ، والأربعة ، إلا أن أبا داود والترمذي لم يذكر لفظ " الهدية " .

وهو عند الترمذي[2] بلفظ : (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم) فقط . وكذا ذكره في " البركة " ولم يذكر " الآل " .

وهو رواية لأبي داود .

وفي رواية : " كما صليت على آل ابراهيم " - بذكر الآل فقط - ، و " كما باركت على ابراهيم " بذكره فقط . وقد أفرد طرق حديث عبد الرحمن هذا عن كعب الحافظ أبو الحسن علي ابن الفضل المقدسي في " جزء لطيف "[3] .

1: البخاري ٤٧٩٧ ، ومسلم ٤٠٦ .

2: سنن الترمذي ٤٨٣ .

3: انظر : " الأربعين في فضل الدعاء والداعين " للمقدسي ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

وقوله :" ألا أهدي إليك " ــ بضم الهمزة وتفتح ــ هدية ، من هدي الثلاثي ، يطلق مرة على نفس المصدر ، وهو " الهدي " بمعنى : الإهداء فيكون اسم مصدر ، ومرة على المفعول ، وهو " المهدي " ، وعليه يحمل هذا الحديث ونحوه ، لأنه فسره من بعد ، ولأن فيه زيادة ذكر المفعول به .

و " الهدية " : ما يتقرب به إلى المهدى إليه توددا وإكراما . وزاد بعضهم فيه : من غير قصد دفع ضرر دنيوي ، بل لقصد ثواب الآخرة .

ويقاربه في المعنى لفظ " الصدقة " ، ولفظ " الهبة " ، لكن الهبة قد يقصد فيها الثواب ، على أن لفظ " الهبة " إذا أطلق أشمل ، وأكثر ما يستعمل في الأجسام ، لا سيما والهدية فيها نقل من مكان إلى آخر . وقد تستعمل في المعاني كالعلوم والأدعية ، ونحو ذلك مجازا لما يشتركان فيه من قصد الموادة ، والتواصل إيصال ذلك إليه .

وعن أبي حميد الساعدي قال : (قالوا : كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد) [1].

رواه البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجة ، وغيرهم.

لكن أحمد وأبوداود : (على آل ابراهيم) في الموضعين ، وعند ابن ماجة : (كما باركت على ابراهيم في العالمين) ، وقدم الأزواج في الذكر على الذرية تقديما للآباء على الأبناء ، فلهن جهة تقديم من هذه الحيثية .

١: أخرجه البخاري ٣٣٦٩ و ٦٣٦٠ ، وأبو داود ٩٧٩ ، والنسائي ٤٩/٣ ، وابن ماجه ٩٠٥ ، والإمام أحمد ٤٢٤/٥ ، من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه : (قلنا يا رسول الله ، هذا السلام عليك قد عرفناه ، فكيف نصلي عليك ؟ ، قال : قولوا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم) [1] رواه البخاري .

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال : (أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد- رضي الله عنه - : قد أمرنا الله أن نصلي عليك ، [فكيف نصلي عليك ؟] قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل ابراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم ، إنك حميد مجيد . والسلام كما علمتم) [2] .

رواه مسلم . ونحوه في الموطأ ، وسنن أبي داود ، والترمذي ، والنسائي ، والبيهقي في "الدعوات " ، وزادوا فيه : " في العالمين " .

وليس عند أبي داود : " والسلام كما علمتم ".

١: أخرجه البخاري في صحيحه ٤٧٩٨ ، ٦٣٥٨ ، والنسائي ٤٩/٣ ، وأبو يعلى ١٣٦٤ ، والإمام أحمد ٤٧/٣ ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

٢: أخرجه مسلم ٤٠٥ ، وأبو داود ٩٨٠ ، والترمذي ٣٢٢٠ ، والنسائي ٤٥/٣ ، وابن حبان ١٩٥٨ ، ومالك ١٦٥/١ ، والشافعي ٩٠/١ ، والإمام أحمد ١١٨/٤ و ٢٧٣/٥ من حديث أبي مسعود رضي الله عنه .

وقوله : " كما علمتم " بضم العين وتشديد اللام المكسورة .

ورواه ابن ماجة في صحيحه ، والدارقطني ، والبيهقي في سننيهما ، بلفظ : (أقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن عنده ، فقال : يا رسول الله !! ، أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا ؟ ـــ صلى الله عليك ـــ ، فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحببنا أن الرجل لم يسأله ، فقال : " إذا أنتم صليتم علي ؛ فقولوا : اللهم صل على محمد النبي الأمي ، وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد)[1].

وصححه الترمذي ، وابن خزيمة ، والحاكم ، وقال الدارقطني : إسناده حسن متصل .

وقال البيهقي : صحيح . **قال شيخنا** : وفيه ابن اسحق ، لكنه قد صرح بالتحديث في رواية فصار حديثه مقبولاً على شرط مسلم ، كما ذكره الحاكم.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل : اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، وبارك

١: أخرجه بهذه الزيادة الإمام أحمد في المسند ٤/١١٩ ، والحاكم في المستدرك ١/٢٦٨ ، وابن خزيمة ٧١١ .

على محمد ، وآل محمد ، وارحم محمدا وآل محمد ، كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، إنك حميد مجيد)[1].

رواه الحاكم في مستدركه شاهدا ، وفيه يحي بن السباق ، وهو مجهول ، عن رجل مبهم . وفيه الجمع بين " ابراهيم وآل ابراهيم " .

وفي بعض هذه الأحاديث ذكر " آل ابراهيم " دون ذكر " ابراهيم "، أو بذكره فقط دون ذكر آله، أو بذكرهما معا ، والأولان أكثر ، فحيث جاء ذكر ابراهيم في الموضعين فلأنه الأصل في الصلاة المخبر بها ، وآله تبع له فيها ، فدل ذكر المتبوع على التابع ، واندرج فيه ، وأغنى عن ذكره.

و " كيف " في قولهم : " كيف نصلي عليك " اسم مبهم ، غير متمكن ، وهو للاستفهام عن الأحوال ، وهو هنا بهذا المعنى ، لأنه سؤال عن كيفية الصلاة خاصة، وطلب للتعليم .

قال القاضي عياض : لما كان لفظ الصلاة المأمور بها في قوله تعالى : {صلوا عليه} يحتمل الرحمة ، والدعاء ، والتعظيم ، سألوا بأي لفظ يؤدى هذا؟ .

وبه جزم القرطبي ؛ فقال : هذا سؤال من استشكلت عليه كيفية ما فهم أصله ، وذلك أنهم عرفوا المراد بالصلاة ، فسألوا عن الصفة التي تليق بها ليستعملوها ، انتهى .

١: أخرجه الحاكم ٢٦٩/١ ، والبيهقي في السنن ٣٧٩/٢ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، وفيه مجهولان . وذكره السخاوي في " القول البديع " ص ٣٧ ، وقال : أخرجه الحاكم شاهدا، واغتر قوم بذلك فصححوه ، ووهموا فإنه من رواية ابن السباق ، وهو مجهول ، عن رجل مبهم. وانظر أيضا : " جلاء الأفهام " ص ٢٧ .

والحامل لهم على ذلك أن السلام لما تقدم بلفظ مخصوص وهو : " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته " ، فهموا أيضا : أن الصلاة أيضا تقع بلفظ مخصوص ، وعدلوا عن القياس لإمكان الوقوف على النص ، لا سيما في ألفاظ الأذكار ، فإنها تجيء خارجة عن القياس غالبا ، فوضع الأمر كما فهموه ، فإنه لم يقل لهم كالسلام ، بل علمهم صفة أخرى .

وقول القاضي عياض : أن ذلك لكون الصلاة محتملة لمعنيين فأكثر ، لا ترجيح لأحدهما ، فهو مجمل ، وذلك باعتبار أنها تطلق على الرحمة والدعاء وغير ذلك ، أو عام يحتمل الخصوص ، تعقب بأنه لا حاصل تحته ، لأنه لو صلى بلفظ الصلاة كان ممتثلا ، وإن لم يكن معناه متميزا ، إذ ليس المراد من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اتصال معناها إليه ، لأن ذلك ليس تحت قدرته، إنما ذلك إلى الله عز وجل ، ولئن سلم ما قاله، فأحد هذه المعاني حقيقة، فهو المأمور به ، ولئن سلم أنه مشترك فلا قرينة، فيحمل على العموم ، كما هو مذهب الشافعي والجمهور .

ولا نقول : إن مذهب الشافعي أو غيره يلزم الصحابة ، بل نقول : إن الشافعي وغيره إنما يقرون كون هذا [هو] الشرع ، وأن الصحابة لم يخرجوا عنه إلا حيث يقع فيه خلاف بينهم ، وما لم ينقل ؛ فالأمر محمول عليه ، انتهى.

وقوله : " **اللهم** " معناه يا الله ، ولهذا لا يستعمل إلا في الطلب ، فلا يقال: "اللهم غفور رحيم " ، بل يقال : اللهم اغفر لي وارحمني .

واختلف في الميم المشددة ؛ فقال سيبويه : زيدت عوضا عـــن حـــرف النـــداء ، ولذلك لا يجوز [عنده] الجمع بينهما في اختيار الكلام ، فلا يقال : " يا اللـهم " إلا فيما ندر كقوله الشاعر :

إني إذا ما حدث ألما　　　أقول يا اللهم يا اللهما

ويسمى ما كان من هذا الضرب : عوضا . إذ هو في غير محل المحذوف ، فإن كان في محله يسمى بدلا ، كالألف من " قام " ، و " باع " فإنها بدل عن الواو في الأول، والياء في الثاني . ولا يجوز عنده أن يوصف هذا الاسم أيضا ، فلا يقال : " يا اللـــهم الرحيم ارحمني".

والضمة التي على الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد ، وفتحت الميم لسكونها وسكون التي قبلها [1].

ويجوز أن يستعمل في موضع لا يكون بعده دعاء ، كقوله : " اللهم لك الحمـــد وإليك المشتكى [وأنت المستعان ، وبك المستغاث ، وعليك التكـــلان ، ولا حـــول ولا قوة إلا بك" [2].

١: وهذا من خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم ، وبقطـــع الهمـــزة في النـــداء ، وتفخيـــم لامه وجوبا غير مسبوقة بحرف إطبـــاق .

٢: أخرجه الطبراني في " الصغير " ٣٣٩ ، من حديث عبد الله بن مســـعود ، قـــال الهيثمـــي في " مجمـــع الزوائد " ١٨٣/١٠: وفيه من لم أعرفهم ، انتهى . وانظر أيضـــا : جـــلاء الأفـــهام – ص ٧٥ .

وقوله : " اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك [وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمدا عبدك ورسولك] [1].

وقوله [تعالى] :{ قل الله مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء } [2].

وقال الحسن البصري رضي الله عنه : " اللهم " مجمع الدعاء .

وقال أبو رجاء العطاردي : إن الميم في قوله " اللهم " [فيها] تسعة وتسعون اسما من أسماء الله تعالى .

وقال النضر بن شميل : من قال : " اللهم " فقد دعا الله بجميع أسمائه .

ووجه قوم هذا القول بأن الميم هنا بمنزلة الواو الدالة على الجمع ، فإنها من مخرجها ، فكأن الداعي بها يقول : يا الله الذي اجتمعت له الأسماء الحسنى ، والصفات العليا .

١: أخرجه أبو داود ٥٠٧٨ ، والنسائي في " الكبرى " ٩٨٣٧ و ٩٨٣٨ ، والإمام أحمد في المسند ٣٥٤/٢ و ٥٢٢ ، من حديث أنس ، وإسناده حسن ، وذكره النووي في الأذكار ١٨١ ، وقال: روينا في سنن أبي داود بإسناد جيد لم يضعفه عن أنس ، انتهى . قال ابن حجر في "الفتوحات الربانية " ١٠٥/٣ : في وصف هذا الإسناد بأنه جيد : نظر ، ولعل أبا داود إنما سكت عنه لمجيئه من وجه آخر عن أنس ، ومن أجله قلت : إنه حسن ، انتهى .

٢: سورة آل عمران – الآية ٢٦ .

قال : ولذلك شددت الميم لتكون عوضا عن علامتي الجمع ، وهي : " الواو والنون " في : " مسلمون " ونحوه ، لكن على القول بأن نفس الميم دالة على الجمع لا يحتاج إلى هذا ، انتهى ملخصا من "جلاء الأفهام" [١] .

فإن قلت : ما الحكمة في أن الله تعالى أمرنا أن نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نقول : " اللهم صل على محمد ، فنسأل الله أن يصلي عليه ، ولا نصلي عليه نحن بأنفسنا ، يعني : بأن يقول العبد في الصلاة : أصلي على محمد ؟ .

فقال ابن أبي حجلة : الحكمة في ذلك أنه لما أمرنا الله تعالى بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم و لم نبلغ قدر الواجب من ذلك ، أحلناه عليه ، لأنه أعلم بما يليق به ، وهو كقوله : لا أحصي ثناء عليك .

وقال الإمام مصطفى التركماني ـــ من الحنفية ـــ في شرح مقدمة أبي الليث :"أنه صلى الله عليه وسلم طاهر لا عيب فيه ، ونحن فينا المعايب والنقائص ، فكيف يثني من فيه معايب على طاهر ؟، فنسأل الله تعالى أن يصلي عليه لتكون الصلاة من رب طاهر على نبي طاهر "، كذا في المرغيناني .

وقال النيسابوري في كتاب " اللطائف والحكم " : لا يكفي العبد أن يقول في الصلاة : " صليت على محمد " ، لأن مرتبة العبد تقصر عن ذلك، بل يسأل ربه أن يصلي عليه لتكون الصلاة على لسان غيره ، وحينئذ فالمصلي في الحقيقة هو الله تعالى، ونسبة الصلاة إلى العبد مجازية ، بمعنى السؤال .

١: انظر : جلاء الأفهام – ص ٨١ .

وخص اسمه " محمدا " دون أسمائه الشريفة لأنه جامع لجميعها ، وهو علم وصفة اجتمع فيه الأمران في حقه صلى الله عليه وسلم ، وإن كان علما محضا في حق كثير ممن تسمى به غيره . وهذا شأن أسماء الرب تعالى ، وأسماء كتابه ، وأسماء نبيه ، هي أعلام دالة على معان هي بها أوصاف ، فلا تضاد فيها العلمية الوصف ، بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين [1].

وكذلك أسماؤه - صلى الله عليه وسلم - " محمد ، وأحمد ، والماحي " الواردة في حديث جبير بن مطعم [2]، فإنه صلى الله عليه وسلم ذكرها مبينا ما خصه الله تعالى من الفضل ، وأشار إلى معانيها ، وإلا فلو كانت أعلاما محضة لا معنى لها ؛ لم تدل على مدح.

وقد اختلف في هذه الأسماء : هل هي متباينة نظرا إلى تباين معانيها ، وأن كل اسم يدل على معنى غير ما يدل عليه الآخر ؟ أم هي مترادفة لأنها تدل على ذات واحدة لا تعدد فيه ؟ ، وهذا شأن المترادفات ، والنزاع لفظي في ذلك؟.

١: فهو الله ، الخالق ، الباريء ، المصور ، القهار . فهذه أسماء له دالة على معان هي صفاته ، وكذلك القرآن، والفرقان ، والكتاب المبين ، وغير ذلك من أسمائه .

٢: عن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن لي أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر) .

أخرجه البخاري ٣٥٣٢ و ٤٨٩٦ ، ومسلم ٢٣٥٤، والترمذي ٢٨٤٠ ، وابن حبان ٦٣١٣، وعبد الرزاق ١٩٦٥٧ ، والإمام أحمد في المسند ٤/٨٠ و ٨٤ ، من حديث جبير بن مطعم .

والتحقيق أن يقال : هي مترادفة بالنظر إلى الذات ، متباينة بالنظر إلى الصفـــات ، وكل اسم منها يدل على الذات الموصوفة بتلك الصفة بالمطابقة ، وعلى أحدهما وحده بالتضمن ، وعلى الصفة الأخرى بالالتزام ، فتسميته صلى الله عليه وسلم " محمد " لما اشتمل عليه من مسماه وهو " الحمد " فإنه صلى الله عليه وسلم " محمود " عند الله ، ومحمود عند ملائكته ، ومحمود عند الأنبياء والمرسلين ، ومحمود عنـــد أهـــل الأرض كلهم ، وإن كفر به بعضهم، فإن ما فيه من صفات الكمال محـــمود عند كل عـــاقل وإن كابر عقله جحودا أو عنادا ، أو جهلا باتصافه بها [1].

وأسماؤه صلى الله عليه وسلم كثيرة ، حتى قال القاضي أبو بكر بن العربي: إنهـــا ألف اسم ، ذكرت منها الكثير في المقصد الثاني من كتابي " المواهب اللدنيـــة بـــالمنح المحمدية " [2]، فراجعه إن أردت الوقوف عليها .

فإن قلت : هل يقال : " اللهم صل على سيدنا محمد أم لا ؟

أجيب : بأنه أما في الصلاة ؛ فلا ، لا تباع الفضل المأثور ، وللوقوف عند الخـــبر الصحيح .

وأما في غيرها ؛ فقد أنكر صلى الله عليه وسلم من خاطبـــه بذلـــك ، كمـــا في الحديث المشهور ، **وإنكاره يحتمل أن يكون تواضعا ، أو كراهته أن يحمد ويمـــدح**

١: جلاء الأفـــهام – ص ٩٨ .

٢: انظر : " المواهب اللدنية بالمنح المحمدية " الجـــزء الثـــاني ص ٩ – ٥٨ – ط المكتـــب الإســـلامي.

مشافهة ، أو لأن ذلك كان من تحية الجاهلية ؛ فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال : (أنا سيد ولد آدم) [1].

وفي حديث النسائي في " عمل اليوم والليلة " قول سهل بن حنيف للنبي صلى الله عليه وسلم " ياسيدي " [2].

وقول ابن مسعود : " اللهم صل على سيد المرسلين " .

وفي [كل هذا] دلالة واضحة وبراهين لائحة على الجواز ، والمانع يحتاج إلى إقامة دليل ، وقد بناه الشيخ عز الدين ابن عبد السلام فيما قاله الأسنوي في " مهماته " أنه في حفظه قديما عنه على أن الأفضل سلوك الأدب أوامتثال الأمر؟.

فعلى الأول : يستحب دون الثاني ، لقوله صلى الله عليه وسلم ، قولوا : " اللهم صل على محمد " .

١: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع) رواه مسلم في صحيحه ، وأبو داود في سننه . انظر : الجامع الصغير للإمام السيوطي ٣٦٣/١ الحديث رقم ٢٦٩٢ .

٢: في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند ٤٨٦/٣ ، وأبو داود في سننه ٣٨٨٨ بسندهما عن عثمان بن حكيم قال : " حدثتني جدتي الرباب عن سهل بن حنيف قال : مر بنا سيل . فذهبنا نغتسل فيه فخرجت محموما ، فنمي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مروا أبا ثابت يتعوذ ، فقلت : يا سيدي ، والرقى صالحة ؟ قال : لا رقي إلا من ثلاث ، من الحمى ، والنفس ، واللدغة " . وقوله النفس : أي العين يقال : أصابت فلانا نفس أي عين.

وانظر : عمل اليوم والليلة للإمام النسائي – ص ٢٥٢ الحديث رقم ٢٥٧ .

وعن بعضهم مما ذكره شيخنا [1]: الأدب مطلوب شرعا بذكر السيد [2].

فقول المصلي : " اللهم صل على سيدنا محمد " فيه الإتيان بما أمرنا به ، وزيادة الإخبار بالواقع الذي أدب ، فهو أفضل من تركه فيما يظهر من الحديث السابق، وإن تردد الأسنوي في أفضليته .

وأما الحديث المشهور على الألسنة : (لا تسيدوني في الصلاة) [3]، فلا أصل له.

وحكى الإمام أبو عبد الله الأبي في شرحه لصحيح مسلم : أنه اتفق أن طالبا يدعى ابن عمرين قال : لا يزاد في الصلاة لفظ " سيدنا " لأنه لم يرد ، وإنما يقال : " على محمد " فنقمها عليه الطلبة ، وبلغ الأمر إلى القاضي ابن عبد السلام ، فأرسل وراءه الأعوان ، فتخفى مدة ، فلم يخرج حتى شفع فيه حاجب الخليفة حينئذ فخلى عنه ، وكأنه رأى أن تغييبه تلك المدة هو عقوبته .

وأما " الآل " : فاختلف فيه ؛ فقيل : أصله " أهل " قلبت الهاء همزة ، فقيل : "أأل"، ثم سهلت على قياس أمثالها فقيل " آل " ، ولهذا إذا صغر رجع إلى أصله ، فقيل " أهيل" ، ولما كان فرعا عن فرع خصوه ببعض الأسماء المضاف إليها ، فلم يضيفوه

١: ذكره في " القول البديع " ص ٩٧ .

٢: ففي حديث الصحيحين : " قوموا إلى سيدكم " أي سعد بن معاذ ، وسيادته بالعلم والدين .

٣: حديث " لا تسودوني في الصلاة " قال السخاوي في " المقاصد الحسنة " لا أصل له ، وقال الناجي في أوائل مولده المسمى بكنز العفاة : وأما النقل عن سيد الورى : لا تسودوني في الصلاة، فكذب مولد مفترى ، والعوام مع إيرادهم له يلحنون فيه أيضا فيقولون : " لا تسيدوني" بالياء ، وإنما اللفظ بالواو . انظر : كشف الخفاء للعجلوني ٢/٣٥٤ الحديث رقم ٣٠١٨ .

إلى أسماء الزمان ولا المكان ولا غير الأعلام ، فلا يقولون : آل رجل ، ولا آل امرأة ، ولا يضيفونه إلى مضمر ، فلا يقال : آله وآلي ، بل لا يضاف إلا إلى معظم . وضعف هذا القول بأنه لا دليل عليه ، وأنه يلزم منه القلب الشاذ من غير موجب ، مع مخالفة الأصل ، وبأن "الأهل" يضاف إلى العاقل وغيره ، و" الآل " لا يضاف إلا إلى العاقل.

وقيل : بل أصله " أول " . قال في الصحاح [1]: " وآل الرجل [أهله و] عياله ، وآله أيضا أتباعه ، وهو عند هذا القائل اشتق من " آل ، يؤول " : إذا رجع ، فآل الرجل هم الذين يرجعون إليه ، ويضافون إليه ، ويؤولهم أي : يسوسهم ، ونفسه أحق بذلك من غيره . فهو أحق بالدخول في آله ، ولكن لا يقال: إنه مختص بآله بل [هو] داخل فيهم. **يقال : آل الرجل نفسه ، وآل الرجل لمن يتبعه ، وآله لأهله وأقاربه** .

فمن الأول : قوله عليه الصلاة والسلام : (اللهم صل على آل أبي أوفى)[2]، و (كما صليت على آل ابراهيم) ، فآل ابراهيم : هو ابراهيم ، لأن الصلاة المطلوبة للنبي صلى الله عليه وسلم هي الصلاة على ابراهيم نفسه ، وآله تبع له [فيها] . وقد نازع في هذا قوم فلا نطيل بمبحث ذلك .

١: في باب الهمزة والواو واللام .

٢: أخرجه البخاري ١٤٩٧ و ٤١٦٦ ، ومسلم ١٠٧٨ ، وأبو داود ١٥٩٠ ، والنسائي ٣١/٥ ، وابن حبان ٩١٧ ، والدارمي ٢٤/١ ، وعبد الرزاق ٦٩٥٧ ، والبيهقي ١٥٣/٢ ، والإمام أحمد في المسند ٣٥٣/٤ و ٣٥٥ و ١٩٨ ، من حديث ابن أبي أوفى .

وقد اختلف في آل النبي صلى الله عليه وسلم [على أربعة أقوال] ، فقيل : هم الذين حرمت عليهم الصدقة ، وهم بنو هاشم ، وبنو المطلب ، وإليه ذهب إمامنا الشافعي، وأحمد في رواية عنه .

أو هم بنو هاشم خاصة ، وإليه ذهب أبو حنيفة ، وأحمد في رواية عنه أيضا، واختاره ابن القاسم [1] ، أو بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب ، فيدخل فيهم بنو المطلب، وبنو أمية، وبنو نوفل ، ومن فوقهم إلى بني غالب ، واختاره أشهب [2] .

وقيل : آله صلى الله عليه وسلم ذريته وأزواجه خاصة [3] .

وقيل : آله : أتباعه إلي يوم القيامة [4] ، واختاره بعض أصحاب الشافعي ، ورجحه النووي في شرح مسلم .

١: صاحب الإمام مالك رضي الله عنه .

٢: من أصحاب مالك أيضا .

٣: حكاه ابن عبد البر في " التمهيد " قال في باب عبد الله بن أبي بكر ، في شرح حديث أبي حميد الساعدي: استدل قوم بهذا الحديث على أن آل محمد هم أزواجه وذريته خاصة ، لقوله في حديث مالك عن نعيم المجمر ، وفي غير ما حديث " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد " ، وفي هذا الحديث يعني حديث أبي حميد : " اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته " قالوا : فهذا تفسير ذلك الحديث ، ويبين أن آل محمد صلى الله عليه وسلم هم أزواجه وذريته ، قالوا : فجائز أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن ذريته : " صلى الله عليك " ، إذا واجهه ، و " صلى الله عليه " إذا غاب ، ولا يجوز ذلك في غيرهم .

٤: حكاه أيضا ابن عبد البر عن بعض أهل العلم على ما قاله ابن القيم في " جلاء الأفهام " ص ١١٩ .

وقيل : هم الأتقياء من أمته صلى الله عليه وسلم [1]، حكاه القاضي حسين .

وقال الطيبي : لعل حمل الأول على العموم من الأصفياء وأتقياء الأمة ، فيدخل فيه أهل البيت دخولا أوليا . وأما آل ابراهيم فاسماعيل وإسحق وأولادهما ، قاله الزمخشري .

فإن قلت : كيف طابق قوله صلى الله عليه وسلم : " صل على محمد " قوله:"كما صليت على آل ابراهيم " ؟ .

أجاب القاضي عياض : بأن " الآل " مقحم ، كقوله عليه الصلاة والسلام لأبي موسى : (أعطي مزمارا من مزامير آل داود) ، ولم تكن له آل مشهور بحسن الصوت .

وأحسن منه ما قاله ابن القيم : قد جاء في الأحاديث السابقة ذكر آل ابراهيم فقط دون ذكر ابراهيم ، أو ذكر ابراهيم فقط دون ذكر آله ، أو ذكرهما معا ، وهذا الأخير قليل مجيئه ، فحيث ذكر ابراهيم وحده في الموضعين فلأنه الأصل في الصلاة المخبر بها ، وآله تبع له فيها ، فدل ذكر المتبوع على التابع ، واندرج فيه ، وأغنى عن ذكره .

١: واحتج أصحاب هذا القول بحديث أنس رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : من آل محمد ؟ فقال : " كل تقي " وتلا النبي صلى الله عليه وسلم :{ إن أولياؤه إلا المتقون } .

أخرجه الطبراني في معجمه الصغير ٣١٨ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٩/١٠ : وفيه نوح ابن أبي مريم ، وهو ضعيف، انتهى .

وحيث جاء ذكر آله فقط فلأنه داخل في آله كما مر قريبا ، فيكون ذكر آل ابراهيم مغنيا عن ذكره ، وحيث جاء في أحدهما ذكره فقط ، وفي الآخر ذكر آله فقط ، كان ذلك جمعا بين الأمرين ، فيكون قد ذكر المتبوع الذي هو الأصل ، وذكر أتباعه بلفظ يدخل هو فيهم [1].

فإن قلت : لم جاء ذكر " محمد صلى الله عليه وسلم وآله " بالاقتران دون الاقتصار على أحدهما في عامة الأحاديث ، وجاء الاقتصار على ابراهيم و آله في عامتها ؟.

أجيب : بأن الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى آله ذكرت في مقام الطلب والدعاء ، وأما الصلاة على ابراهيم فإنها جاءت في مقام الخبر وذكر الواقع ، لأن قوله : "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد " جملة طلبية ، وقوله: " كما صليت على آل ابراهيم " جملة خبرية ، والجملة الطلبية إذا وقعت موقع الدعاء والسؤال ، كان تطويلها وبسطها أنسب من اختصارها وحذفها ، ولهذا شرع تكرارها ، [وإبداؤها] وإعادتها؛ فإنها دعاء ، والله تعالى يحب الملحين في الدعاء ، ولهذا تجد كثيرا من أدعية النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها من بسط الألفاظ، وذكر كل معنى بصريح لفظه ، دون الاكتفاء بدلالة اللفظ الآخر عليه ما يشهد لذلك، كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث علي المروي في مسلم : (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني ، أنت

١: ذكره في " جلاء الأفهام " ص ١٦٩ .

المقدم ، وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت)[1]، ومعلوم أنه لو قيل : اغفر لي كل ما صنعت، كان أوجز ، ولكن ألفاظ الحديث في مقام الدعاء والتضرع، وإظهار العبودية، والافتقار ، واستحضار الأنواع التي يتوب العبد منها تفصيلا أحسن وأبلغ من الإيجاز والاختصار [2].

١: أخرجه مسلم في صحيحه ٧٧١ ، والترمذي ٣٤٢١ و ٣٤٢٣ ، وابن حبان ١٩٦٦ ، والبيهقي ٣٢/٢ ، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٢: وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر : " اللهم اغفر لي ذنبي كله ، رقه وجله ، سره وعلانيته ، وأوله وآخره " .

أخرجه مسلم ٤٨٣ ، وأبو داود ٨٧٨ ، وابن حبان ١٩٣١ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي ، وكل ذلك عندي " . أخرجه البخاري ٦٣٩٩ ، ومسلم ٢٧١٩ ،

وابن حبان ٩٥٤ و ٩٥٧ ، والإمام أحمد في المسند ٤١٧/٤ من حديث أبي موسى رضي الله عنه. وهذا كثير في الأدعية المأثورة ، فإن الدعاء عبودية لله ، وافتقار إليه ، وتذلل بين يديه ، فكلما كثره العبد وطوله وأعاده وأبداه ونوع جمله ، كان ذلك أبلغ في عبوديته وإظهار فقره وتذلله وحاجته ، وكان ذلك أقرب له من ربه ، وأعظم لثوابه، وهذا بخلاف المخلوق ، فإنك كلما كثرت سؤاله ، وكررت حوائجك إليه أبرمته، وثقلت عليه ، وهنت عليه ، وكلما تركت سؤاله كان أعظم عنده وأحب إليه ، والله سبحانه وتعالى كلما سألته كنت أقرب إليه وأحب إليه ، وكلما ألححت عليه في الدعاء أحبك ، ومن لم يسأل الله يغضب عليه:

فا لله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

فالمطلوب يزيد بزيادة الطلب ، وينقص بنقصانه ، نسأله سبحانه الزيادة من فضله ومنه وكرمه وأن يكرمنا بما أكرم به عباده الصالحين في الدنيا والآخرة ، ولمن قال : آمين .

وأما الخبر : فهو خبر عن أمر قد وقع وانقضى ، لا يحتمل الزيادة والنقصان، فلم يكن في زيادة اللفظ فيه كبير فائدة ، ولا سيما ليس المقام مقام إيضاح وتفهيم للمخاطب ليحسن معه البسط والإطناب ، فكان الإيجاز فيه والاختصار أكمل وأحسن ، فلهذا جاء فيه بلفظ : "ابراهيم" تارة ، وبلفظ : " آله " أخرى ، لأن كلا اللفظين يدل على ما يدل عليه الآخر من الوجه الذي قدمناه ، فكان المراد باللفظين واحدا مع الإيجاز والاختصار .

وأما في الطلب : فلو قيل : " صل على محمد " لم يكن في هذا ما يدل على الصلاة على آله ؛ إذ هو طلب ودعاء ينشأ بهذا اللفظ ، ليس خبرا عن أمر قد وقع واستقر .

ولو قيل : " صل على آل محمد " لكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما يصلى عليه في العموم ، فقيل : " على محمد وعلى آل محمد " ، فإنه يحصل له بذلك الصلاة عليه بخصوصه ، والصلاة عليه بدخوله في آله .

وللناس في مثل هذا طريقتان :-

أن يقال : هو داخل في آله مع اقترانه بذكره ، فيكون قد ذكر مرتين ، مرة بخصوص ، ومرة في اللفظ العام ، وعلى هذا فيكون قد صلى عليه مرتين خصوصا وعموما ، وهذا على أصل من يقول : إن العام إذا ذكر بعد الخاص كان متناولا له أيضا ، ويكون الخاص قد ذكره مرتين ، مرة بخصوصه ، ومرة [بدخوله] في اللفظ

العام ، وكذلك في ذكر الخاص بعد العام ، كقوله تعالى : { من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين} الآية [1].

والطريق الثانية : أن ذكره بلفظ الخاص يدل على أنه غير داخل في اللفظ العام، فيكون ذكره بخصوصه مغنياً عن دخوله في [اللفظ] العام .

وعلى هذه الطريقة فيكون في ذلك فائدتان :

إحداهما : أنه لما كان من أشرف النوع العام ، أفرد بلفظ دال عليه بخصوصه ، كأنه باين النوع ، وتميز عنهم بما أوجب أن يتميز بلفظ يخصه ، فيكون ذلك تنبيهاً على اختصاصه ومزيته على النوع الداخل في اللفظ العام .

الثانية : أن يكون فيه تنبيه على أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أصل ، والصلاة على آله تبع له ، إنما نالوها بتبعيتهم له [2].

انتهى من " جلاء الأفهام " بلفظه [3].

واختلف في إيجاب الصلاة على الآل : والجمهور – وهو المشهور – على عدم الوجوب .

١: سورة البقرة – الآية ٩٨ .

٢: وذكر ابن القيم فائدة ثالثة وهي : أن إفراده بالذكر يرفع عنه توهم التخصيص ، وأنه لا يجوز أن يكون مخصوصاً من اللفظ العام بل هو مراد قطعاً .

٣: انظر : جلاء الأفهام – ص ١٧٠ – ١٧١ .

ونقل البيهقي في " شعبه " عن أبي إسحق المروزي ـ وهو من كبار الشافعية ـ أنه قال : أنا أعتقد أن الصلاة على الآل واجبة في التشهد الأخير من الصلاة .

قال البيهقي : وفي الأحاديث الثابتة في كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم دلالة على صحة ما قال .

فإن قلت : ما وجه التفرقة بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبين الآل في الوجوب ؟ مع أنه معطوف عليه إذا كان مستند الوجوب قوله صلى الله عليه وسلم : (قولوا) ، فلم أوجبتم البعض دون البعض ؟ .

أجيب : بأن المعتمد في الوجوب إنما هو الأمر الواجب في القرآن بقوله تعالى : {يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه } ، فلم يأمر بالصلاة على آله .

وأما تعليمه صلى الله عليه وسلم كيفية الصلاة عليه لما سألوه فبين لهم المقدار الواجب، وزادهم رتبة الكمال على الواجب ، وهم إنما سألوه عن الصلاة عليه ، وهذا ينبني على الخلاف في جواز حمل الأمرين على حقيقته ومجازه ، والصحيح جوازه. وقد يجيب المسؤول بأكثر مما سئل عنه لمصلحة . وقد وقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم كثيرا ، كقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن التطهير بماء البحر فقال: (هو الطهور ماؤه الحل ميتته)[1]، ولم يكن في سؤالهم ذكر ميتة البحر .

١: رواه الإمام أحمد في المسند ، والترمذي في كتاب الطهارة باب ماجاء في ماء البحر أنه طهور ، رقم ٦٩ ، وقال : حسن صحيح . وابن حبان ، والحام عن أبي هريرة ، وأخرجه أيضا البيهقي وابن حبان والحاكم والإمام أحمد بسندهم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، والبيهقي عن ابن الفراسي . انظر : كنز العمال ٣٩٨/٩ الحديث رقم ٢٦٦٦٧ .

فإن قلت : لم خص ابراهيم عليه السلام بالتشبيه في قوله :" كما صليت على ابراهيم" دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟ .

أجيب : بأنه كان منادي الشريعة حيث أمره الله تعالى بقوله عز وجل :{ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا }[1] ، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان منادي الدين لقوله تعالى: { إنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان }[2]، أو الأمر أو مكافأة لما فعله حيث دعا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله : { ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب}[3] ، وقيل غير ذلك .

وقال المرجاني : **إن قلت** : لم لم يقل : " كما صليت على موسى" ؟ .

وأجاب : لأن موسى كان التجلي له بالجلال ، فخر موسى صعقا ، والخليل عليه الصلاة والسلام كان التجلي له بالجمال لأن محبة والخلة من آثار التجلي ، فلهذا أمر نبينا صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليه كما صلى الله على ابراهيم ، لنسأل الله له التجلي بالوصف الذي تجلى به للخليل عليه الصلاة والسلام ، فالذي يقتضيه الحديث المشاركة في الوصف الذي هو التجلي بالجمال ، ولا يقتضي التسوية في المقامين ، ولا في الرتبتين، فإن الحق سبحانه وتعالى يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقاميهما وإن اشتركا في وصف التجلي بالجمال ، فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ومكانته ، فيتجلى للخليل عليه السلام بالجمال بحسب مقامه .

١: سورة الحج – الآية ٢٧ .

٢: سورة آل عمران – الآية ١٩٣ .

٣: سورة ابراهيم – الآية ٤١ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (قالوا : يارسول الله قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك ؟ ، قال : قولوا : " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم إنك حميد مجيد") أخرجه النميري ، وقال : إنه غريب .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : (يارسول الله كيف نصلي عليك؟- يعني: في الصلاة - قال : تقولون : " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم " ثم تسلمون) .

رواه الشافعي عن ابراهيم بن محمد : أخبرنا صفوان بن سليم ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، فذكره .

وابراهيم : شيخ الشافعي ، قال في الميزان : هو اسحق بن ابراهيم بن محمد ابن أبي يحي الأسلمي المدني ، أحد العلماء الضعفاء ، سئل عنه مالك أكان ثقة في الحديث ؟ فقال : لا، ولا في دينه .

وقال أحمد : تركوا حديثه ، قدري ، معتزلي ، يروي أحاديث ليس لها أصل .

وقال ابن معين : كذاب ، رافضي . وكان الشافعي رحمه الله تعالى يرى الاحتجاج به على عجره وبجره ، وكان يقول : لأن يخر ابراهيم من السماء أحب إليه من أن يكذب .

وقال ابن عقدة الحافظ : نظرت في حديثه كثيرا ، وليس بمنكر الحديث . قال أبو أحمد ابن عدي : هو كما قال ابن عقدة ، وقد نظرت أنا في أحاديثه فلم أجد فيها منكرا إلا عن شيوخ يحتملون ، يعني أن يكون الضعف منهم ، ومن جهتم . ثم قال ابن عدي : وقد نظرت في أحاديثه وفتشتها كلها ، فليس فيها حديث منكر . وقد وثقه محمد بن سعيد الأصفهاني مع الشافعي [1].

وهذا الحديث - كما قال شيخنا - عند البزار ، والسراج من وجه آخر ، وإسناده صحيح على شرط الشيخين .

وعن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، **عن أبيه** رضي الله عنه : (أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كيف نصلي عليك يا نبي الله ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد) [2].

رواه النسائي : عن عبيد الله بن سعد ، عن عمه يعقوب بن ابراهيم بن سعد ، عن شريك ، عن عثمان بن موهب ، عن موسى بن طلحة ، عن زيد بن حارثة .

وقيل : ابن خارجة ، وهو الصحيح .

١: انظر : جلاء الأفهام - ص ١٩ .

٢: أخرجه النسائي ٤٨/٣ ، وأبو يعلى ٦٥٣ ، و ٦٥٤ ، والإمام أحمد ١٦٢/١ من حديث موسى ابن طلحة عن أبيه، بإسناد جيد . وانظر : جلاء الأفهام - ص ١٤ .

قال في "الإصابة" : زيد بن خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرء القيس بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري . ذكر البخاري وغيره أنه الذي تكلم بعد الموت [1].

روى النسائي وأحمد من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن ، **عن موسى بن طلحة** عنه قال : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف الصلاة عليك ؟ قال : صلوا واجتهدوا ، ثم قولوا : اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم أنك حميد مجيد) انتهى [2].

وقال ابن القيم : وأما زيد بن حارثة هذا ، فهو زيد بن ثابت بن الضحاك بن حارثة ابن زيد بن ثعلبة ، من بني سلمة ، ويقال : ابن خارجة الخزرجي الأنصاري ، ذكره ابن منده في الصحابة ، والصواب : ابن خارجة ، انتهى [3].

١: قال ابن حجر في الإصابة ٥٤٧/١ في ترجمة زيد بن خارجة : ذكر البخاري وغيره أنه الذي تكلم بعد الموت ، في ترجمة أخيه سعد بن خارجة ، وروى ابن منده من طريق داود بن أبي هند عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير قال : كان شاب من سراة شباب الأنصار وخيارهم ، يقال له زيد بن خارجة ، وكان أبوه وأخوه سعد بن خارجة أصيبا يوم أحد ، وأنه تكلم بعد موته .

٢: أخرجه النسائي ٤٩/٣ ، والإمام أحمد ١٩٩/١ وإسماعيل بن إسحق في " فضل الصلاة على النبي" صلى الله عليه وسلم- ٦٩ ، من حديث زيد بن خارجة بإسناد جيد ، إلا أن اسماعيل قال: من حديث زيد بن حارثة .

٣: انظر : " جلاء الأفهام " ص ١٦ .

وعن علي رضي الله عنه أنهم قالوا : (يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟، قال : قولوا : " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كماصليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد) [1].

رواه الخطيب ، والنسائي .

قال في " القول البديع " : وفيه اختلاف على رواية حبان ابن يسار عنه ، عن عبيد الله بن طلحة ، عن محمد بن علي ، عن نعيم المجمر ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

أخرجه أبو داود ، وفيه : (اللهم صل على محمد وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته ، وأهل بيته) . وروي عنه عن عبد الرحمن بن طلحة ، عن محمد بن الحنفية ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب كما سقناه ، أخرجه النسائي ، والأول أرجح أن يكون لحبان فيه سندان ، انتهى .

وعن رجل من الصحابة رضي الله عنهم أنه كان يقول: " اللهم صل على محمد وأهل بيته ، وعلى أزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد".

١: ذكره ابن حجر في " فتح الباري " ١١/١٥٩ ، وقال : أخرجه أبو العباس السراج من طريق داود ابن قيس عن نعيم المجمر عن أبي هريرة رضي الله عنه ... فذكره ، وصححه الحافظ ابن القيم على شرطهما ، انظر : جلاء الأفهام ص ١٨ .

رواه عبد الرزاق في " جامعه " من طريق ابن طاووس عن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم ، عن رجل ، بهذا . وقال ابن طاووس : وكان أبي يقول مثل ذلك.

و " **الذرية** " : بضم الذال المعجمة ، وقد تكسر ، لغتان ، والأول أفصح ، وقال في " المشارق " : أصل الذرية بالهمز ، من " الذرء " ، وهو الخلق ، لأن الله تعالى ذرأهم أي خلقهم .

قال ابن دريد : ذرأ الله الخلق ذرأ ، وهذا مما تركت العرب الهمز فيه .

وفي " المشارق " : الذرية النسل ، لكنه يطلق أحيانا على النساء والأطفال ، ومنه: ذراري المشركين أي عيالهم من نسائهم وأبنائهم .

وفي حواشي المنذري : نسل الإنسان من ذكر وأنثى . وقال غيره : الذرية الأولاد وأولادهم .

وهل تدخل أولاد البنات ؟ .

فمذهب إمامنا الشافعي ، والإمام مالك : وهو رواية عن الإمام أحمد : أنهم يدخلون لإجماع المسلمين على دخول أولاد فاطمة في ذرية النبي صلى الله عليه وسلم المطلوب لهم من الله الصلاة [1].

١: وحكى ابن الحاجب من المالكية الاتفاق على دخول ولد البنات ، قال : لأن عيسى من ذرية ابراهيم عليهما السلام، انتهى . وسامحه الشراح في نقل الاتفاق كما ذكره الحافظ السخاوي في " القول البديع " ص ٧٧ .

ومذهب الإمام أبي حنيفة ، وهو رواية عن الإمام أحمـــد : أنهـــم لا يدخلـــون . واستثنينا أولاد فاطمة لشرف هذا الأصل الأصيل .

فإن قلت : قد تقرر واشتهر أن المشبه دون المشبه به ، والواقع هنا عكســـه ، لأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وحده أفضل من ابراهيم ومن آل ابراهيـــــم ، وقـــد أضيف إليه آل محمد ، وقضية كونه أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة له أفضــــل مـــن كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره ، فكيف الجمع بين هذين الأمرين المتناقضين ؟ .

فالجواب عن ذلك من وجوه :

أحدها :أن آل ابراهيم فيهم الأنبياء الذين ليس في آل محمد صلى الله عليه وســـلم مثلهم ، فإذا طلب للنبي صلى الله عليه وسلم ولآله من الصلاة مثل ما لابراهيم وآلـــه وفيهم الأنبياء، حصل لآل النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما يليق بهم ، فـــإنهم لا يبلغون مراتب الأنبياء، وتبقى الزيادة التي للأنبياء ، وفيهم ابراهيم لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فيحصل له بذلك من المزية ما لم يحصل لغيره .

وتقرير ذلك : أن تجعل الصلاة الحاصلة لابراهيم ولآله وفيـــهم الأنبيـــاء جملـــة مقسومة على محمد وآله ، ولا ريب أنه لا يحصل لآل النبي صلى الله عليه وسلم مثـــل ما حصل لآل ابراهيم وفيهم الأنبياء ، بل يحصل لهم ما يليق بهم ، فيبقى قسم النــــبي صلى الله عليه وسلم والزيادة المتوفرة التي لم تستحقها آله مختصة به صلـــى الله عليـــه وسلم ، فيصير الحاصل من مجموع ذلك أعظم وأفضل من الحاصل لابراهيم .

قال شيخنا : ونحوه قول ابن عبد السلام حيث قال : آل ابراهيم أنبياء ، وآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بأنبياء ، والتشبيه إنما وقع بين المجموع الحاصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمجموع الحاصل لابراهيم عليه السلام وآله ، فيحصل لآل ابراهيم من تلك العطية أكثر مما يحصل لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه العطية ، فيكون الفاضل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أخذ آله من هذه العطية أكثر من الفاضل لابراهيم من تلك العطية ، وإذا كانت عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم كان أفضل ، فاندفع الإشكال ، انتهى [1].

ونحوه ما نقله المجد الفيروزابادي عن أبي العباس القسطلاني أنه قال : شبه المجموع من النبي صلى الله عليه وسلم والآل بالمجموع من ابراهيم صلى الله عليه وسلم [والآل]، فيحصل للمصطفى صلى الله عليه وسلم ولآله مما سئل لهم من الصلاة ما يقارب الصلاة الحاصلة على ابراهيم وآله ، ومنهم أنبياء لم يتوفر نصيب محمد صلى الله عليه وسلم من القسم الذي حصل له ولآله ، فلا يحصل لآله مثل ما حصل لآل ابراهيم ، إذ لا يبلغون مراتب الأنبياء . وإذا توفر نصيبه من ذلك زادت الرحمة في حقه على ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فظهر بذلك فضله .

قال : وقد ظهر لي أن التشبيه إنما وقع في العطاء ، ولا يلزم من سؤال زيد أن يعطى كما أعطي عمرو ، وأن يكون عمرو أفضل من زيد ، بل ربما سئل لسبقه بالزمن ، فسؤال المصطفى صلى الله عليه وسلم كذلك إنما وقع لسبق ابراهيم عليه الصلاة والسلام.

١: ذكره في " القول البديع " ص ٨٤ - ٨٥ .

ولا يلزم من ذلك كثرة ولا أفضلية ، انتهى [1].

وقال أبو اليمن بن عساكر : شبه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله بالصلاة على ابراهيم وآل ابراهيم ، فيحصل للنبي صلى الله عليه وسلم من آثار الرحمة والرضوان ما يقارب أو مثل ما حصل لابراهيم وآل ابراهيم ، لأنهم أنبياء ، ومعظم الأنبياء هم آل ابراهيم ، ثم قسم الجملة عليه وعلى آله ، فلا يحصل لآله منها ما حصل لآل ابراهيم ، لأن آل ابراهيم أنبياء ، ولا يبلغ آل محمد صلى الله عليه وسلم مراتب الأنبياء ، فيتوفر ما بقي من آثار الرحمة الشاملة على محمد صلى الله عليه وسلم ، فيكون في ذلك إشعار بفضيلته على من ذكر .

وتعقبه **الحافظ ابن حجر فقال** : يعكر على هذا الجواب أنه وقع في حديث أبي سعيد مقابلة الاسم بالاسم فقط ، ولفظه : (اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم) ، انتهى .

قال في " القول البديع " : وسبق الحافظ ابن حجر إلى تعقبه القرافي في قواعده ، لكن من وجه آخر ، حيث جعل التشبيه في الدعاء كالتشبيه في الخبر، قال : وليس كذلك ، لأن التشبيه في الخبر يصح في الماضي والحال والاستقبال ، والتشبيه في الدعاء لا يكون إلا في الاستقبال ، والتشبيه هنا إنما وقع بين عطية تحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن حصلت له قبل الدعاء ، فإن الدعاء إنما يتعلق بالمعدوم المستقبل ، وبين عطية حصلت لابراهيم ، وحينئذ يكون الذي حصل قبل الدعاء لم يدخل في التشبيه ، وهو الذي فضل به ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

١: انظر : الصلات والبشر للمجد الفيروزابادي – ص ١٠٢ .

قال : فاندفع السؤال من أصله لأن التشبيه وقع في دعاء لا في خبر ، نعم...
لو قيل إن العطية التي حصلت [لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العطية التي حصلت] لابراهيم عليه الصلاة والسلام لزم الإشكال لكون التشبيه وقع في الخبر ، لكن التشبيه ما وقع إلا في الدعاء ، انتهى [1].

وثانيها :أن هذه الصلاة علمها النبي صلى الله عليه وسلم لأمته قبل أن يعرف أنه سيد ولد آدم ، وأفضل من ابراهيم .

وفي حديث أنس المروي في " مسلم " : (أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ياخير البرية . قال : ذلك ابراهيم) [2]. ويؤيده أنه سأل لنفسه التسوية مع ابراهيم ، وأمر أمته أن يسألوا له ذلك [فزاده الله تعالى]بغير سؤال أن فضله على ابراهيم .

وتعقب : بأن هذه الصلاة التي علمهم النبي صلى الله عليه وسلم إياها لما سألوه عن تفسير :{إن الله وملائكته يصلون على النبي} الآية ، فعلمهم هذه الصلاة ، وجعلها مشروعة في صلوات الأمة إلى يوم القيامة، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يزل أفضل ولد آدم قبل أن يعلم ذلك وبعد أن علم ذلك ، لم يغير نظم الصلاة التي علمها أمته ، ولا أبدلها بغيرها ، ولا روى عنه أحد خلافها ، قاله ابن القيم .

وثالثها : أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك تواضعاً، وشرع لأمته ذلك ليكتسبوا بذلك الفضيلة .

١: انظر : " القول البديع " ص ٨٥ .

٢: أخرجه مسلم ٢٣٦٩ ، وأبو داود ٤٦٧٢ ، والترمذي ٣٣٤٩ ، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

ورابعها : أن التشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة ، لا للقدر بالقدر ، ولا للكيفية بالكيفية ، فالمسؤول إنما هو راجع إلى الهبة لا إلى القدر الموهوب ، فهو كقوله تعالى :{ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده}[1]، فالتشبيه فيه لأصل الوحي ، لا في قدره ، وهو كقول القائل : أحسن إلى ولدك كما أحسنت إلى فلان ، وهو لا يريد بذلك قيد الإحسان ، وإنما يريد به أصل الإحسان في أمثلة كثيرة لذلك ، وهذا الجواب رجحه أبو العباس القرطبي في " المفهم " . فقوله : " كما صليت على ابراهيم " معناه : أنه تقدم منك الصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، فنسألك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الأولى ، لأن الذي يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الأولى .

ومحصل هذا الجواب : أن التشبيه ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل ، بل من باب التهييج ونحوه ، أو من باب بيان حال ما لا يعرف [بما يعرف] لأنه فيما يستقبل والذي تحصل له صلى الله عليه وسلم من ذلك أقوى وأكمل .

وتعقبه ابن القيم فقال : وهذا الجواب ضعيف ، لأن ما ذكروه يجوز أن يستعمل في الأعلى والأدنى والمساوي . فلو قلت : أحسن إلى أبيك وأهلك كما أحسنت إلى مركوبك وخادمك ونحو ذلك ؛ [جاز ذلك] .

ومن المعلوم أنه لو كان التشبيه في أصل الصلاة لحسن أن يقال : " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل أبي أوفى " أو : " كما صليت على آحاد المؤمنين"، ونحوه ، أو : " كما صليت على آدم ونوح وهود ولوط " ، فإن التشبيه

١: سورة النساء – الآية ١٦٣ .

عند هؤلاء إنما هو واقع في أصل الصلاة لا في قدرها ، ولا في وصفها ، ولا فرق في ذلك بين كل من صلى عليه ، وأي فضيلة ومزية في ذلك لابراهيم وآله ، وما الفائدة حينئذ في ذكره ، وذكر آله ؟ ، وكان الكافي في ذلك أن يقول: " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد " فقط [1].

وخامسها : أن التشبيه بالنظر إلى ما يحصل لمحمد وآل محمد من صلاة كل فرد، فيحصل من مجموع صلاة المصلين من أو التعليم إلى آخر الزمان أضعاف ما كان لابراهيم ما لا يحصيه إلا الله تعالى .

وقال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى : إذا صلى عبد على نبيه صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية ، فقد سأل الله تعالى أن يصلي على محمد كما صلى على ابراهيم وآله، ثم إذا قالها عبد آخر ، فقد طلب صلاة أخرى غير التي طلبها الداعي الأول ، ضرورة أن المطلوبين وإن تشابها مفترقان بافتراق الطالب، وأن الدعوتين مستجابتان، إذ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دعوة مستجابة، فلا بد أن يكون ما طلبه هذا غير ما طلبه ذاك، لئلا يلزم تحصيل الحاصل .

فالحاصل كما قال ولده التاج: إن الله سبحانه وتعالى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة مماثلة لصلاته على ابراهيم عليه السلام وآله كلما دعا [عبد] ، فلا تنحصر الصلوات عليه من ربه التي كل واحدة فيها بقدر ما حصل لابراهيم وآله إذ لا ينحصر عدد من صلى عليه بهذه الصلاة ، انتهى [2].

١: ذكره ابن القيم في " جلاء الأفهام " ص ١٦٢ .

٢: القول البديع – السخاوي ص ٨٦ .

وقال ابن القيم بعد أن ذكر قول من قال إن هذا التشبيه حاصل بالنسبة إلى كل صلاة من صلوات المصلين إلى آخره مما ذكرت معناه : وقد أورد أصحاب هذا القول على أنفسهم سؤالاً وهو : أن التشبيه حاصل بالنسبة إلى أصل هذه الصلاة المطلوبة ، وكل فرد من أفرادها ، فالإشكال وارد كما هو .

وتقريره : أن العطية التي يعطاها الفاضل لا بد أن تكون أفضل من العطية التي يعطاها المفضول ، فإذا سئل له عطية دون ما يستحقه ، لم يكن ذلك لائقاً بمنصبه .

وأجابوا عنه : بأن [هذا] الإشكال إنما يرد إذا لم يكن الأمر للتكرار ، فأما إذا كان الأمر للتكرار فالمطلوب من الأمة أن يسألوا الله له صلاة بعد صلاة، كل منها نظير ما لابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم ، فيحصل له من الصلوات ما لا يحصى مقداره بالنسبة إلى الصلاة الحاصلة لابراهيم [عليه السلام] .

قال : وهذا أيضاً ضعيف ، فإن التشبيه هنا وقع في صلاة الله تعالى عليه لا في [معنى] صلاة المصلي ، ومعنى هذا الدعاء : " اللهم أعطه نظير ما أعطيت ابراهيم " فالمسؤول [له] صلاة مساوية للصلاة على ابراهيم ، وكلما تكرر هذا السؤال كان هذا معناه ، فيكون كل مصل قد سأل الله تعالى أن يصلي عليه صلاة دون التي يستحقها ، وهذا السؤال والأمر به متكرر ، فهل هذا إلا تقوية لجانب الإشكال ؟ .

ثم إن التشبيه واقع في أصل الصلاة وأفرادها ، ولا يغني جوابكم [عنه] بقضية التكرار شيئاً ، فإن التكرار لا يجعل جانب المشبه به أقوى من جانب المشبه ، كما هو مقتضى التشبيه ، فلو كان التكرار يجعله كذلك ، لكان الاعتذار به نافعاً ، بل التكرار

[يقتضي] زيادة تفضل المشبه وقوته ، فكيف يشبه حينئذ بما هو دونــــه ؟ ، فظــــهر ضعف هذا الجواب، انتهى [1].

وسادسها: أن النبي صلى الله عليه وسلم له من الصلاة الخاصة به التي لا يســـاويها صلاة ما لم يشركه فيها أحد والمسؤول له إنما هو صلاة زائدة على ما أعطيه مضافـــاً إليه ، ويكون ذلك الزائد مشبهاً بالصلاة على ابراهيم ، وليس بمســـتنكر أن يســـأل للفاضل فضيلة أعطيها المفضول ، منضماً إلى ما اختص به هو من الفضـــل الـــذي لم يحصل لغيره .

قالوا : ومثال ذلك أن يعطي السلطان رجلاً مالاً عظيماً ، ويعطي غيره دون ذلك المال ، فيسأل السلطان أن يعطي صاحب المال الكثير مثل ما أعطى من [هو] دونـــه لينضم ذلك إلى ما أعطيه ، فيحصل له من المجموع العطاءين أكثر مما يحصل له مـــــن الكثير وحده .

وتعقبه في "جلاء الأفهام" بعد أن ذكره فقال : وهذا [أيضاً] ضعيـــــف لأن الله تعالى أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، ثم أمر بالصلاة عليه ، ولا ريب أن المطلـــوب من الله تعالى [هو]نظير الصلاة المخبر بها ، لا ما هو دونها ، وهو أكمل الصلاة عليـــه وأرجحها ، لا الصلاة المرجوحة المفضولة .

١: انظر : " جلاء الأفـــهام " ص ١٦٥ .

وعلى قول هؤلاء : إنما يكون الطلب لصلاة مرجوحة لا راجحة ، وإنما تصير راجحة بانضمامها إلى صلاة لم تطلب ، ولا ريب في فساد ذلك ، فإن الصلاة التي تطلبها الأمة له من ربه هي أجلُّ صلاة وأفضلها [1] .

وسابعها : أن التشبيه عائد على الآل فقط ، وتم الكلام عند قوله " اللهم صل على محمد " ثم قال : " وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم " ، فالصلاة المطلوبة لآل محمد هي المشبهة بالصلاة الحاصلة لآل ابراهيم .

وقد نقل العمراني في "البيان " عن الشيخ أبي حامد أنه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي حيث قيل له – رحمه الله – : رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء ، فكيف قيل في الصلاة عليه : – صلى الله عليه وسلم – : " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم " ؟. فقال : قوله: " اللهم صل على محمد "كلام تام، وقوله: " وآل محمد " عطف عليه ، و "كما صليت على ابراهيم " راجع إلى الذي يليه وهو آل محمد ، انتهى .

قال ابن القيم : وهذا باطل على الشافعي قطعاً ، فإن الشافعي أجلُّ من أن يقول مثل هذا ، ولا يليق بعلمه وفصاحته ، فإن هذا في غاية الركاكة والضعف.

قال : وقد تقدم في كثير من أحاديث الباب " اللهم صل على محمد كما صليت على آل ابراهيم " ، وقد تقدمت الأحاديث بذلك .

---

١ : " جلاء الأفهام " – ص ١٦١ .

وأيضاً: فإنه لا يصح من جهة العربية ، فإن العامل إذا ذكر معموله وعطف عليه غيره ثم قيد بظرف أو جار ومجرور ، أو مصدر ، أو صفة مصدر ، كان راجعاً إلى المعمول وما عطف عليه ، هذا الذي لا تحتمل العربية غيره .

فإذا قلت : جاءني زيد وعمرو يوم الجمعة، كان الظرف مقيداً لمجيئهما، لا لمجيء عمرو وحده ، وكذلك إذا قلت : ضربت زيداً وعمرواً ضرباً مؤلماً أو أمام الأمير ، أو سلم علي زيد وعمرو يوم الجمعة ، ونحوه .

قال : فإن قلت : هذا متوجه إذا لم يعد العامل ، فأما إذا أعيد العامل حسن ذلك، تقول : سلم علي زيد وعلى عمرو إذا لقيته ، لم يمتنع أن يختص ذلك بعمرو ، وهنا قد أعيد العامل في قوله " وعلى آل محمد " .

قيل : هذا المثال ليس بمطابق لمسألة الصلاة ، وإنما المطابق أن تقول : سلّم على زيد وعلى عمرو ، كما تسلم على المؤمنين ، ونحو ذلك ، وحينئذ فادعاء أن التشبيه لسلامه على عمرو وحده دون زيد دعوى باطلة ، انتهى [١].

وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال : ليس التركيب المذكور بركيك ، بل التقدير "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت... إلخ "فلا يمتنع التشبيه بالجملة الثانية ، انتهى .

١: ذكره في " جلاء الأفهام " ص ١٥٩ .

وتعقبه الزركشي أيضاً : بأنه مخالف لقاعدته الأصولية في رجوع المتعلقـــات إلى جميع الجمل ، وبأن التشبيه قد جاء في بعض الروايات من غـــير ذكــر الآل ، [والله أعلم] [1].

وثامنها : ما قيل : لا يلزم أن يكون المشبه به أعلى من المشبه ، بل يجوز أن يكونا متماثلين، وأن يكون المشبه أعلى من المشبه به ، كقولـــه تعـــالى : { مثـــل نـــوره كمشكاة} ، وأين يقع نور المشكاة من نوره تعالى ؟، ولكن لما كان المراد من المشـــبه أن يكون شيئاً ظاهراً واضحاً للسامع ، حسن أن يشبه النور بالمشكاة ، وكذا هنا لمـــا كان تعظيم ابراهيم وآل ابراهيم بالصلاة عليهم مشهوراً واضحاً عند جميع الطوائف ، حسن أن يطلب لمحمد صلى الله عليه وسلم وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصـــل لابراهيم وآل ابراهيم .

ويؤيد ذلك ختم الصلاة المذكورة بقوله : " في العالمين " ، أي : كما أظـــهرت الصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين ، ولهذا لم يقع قوله " في العالمين " إلا في ذكر آل ابراهيم دون آل محمد صلى الله عليه وسلم ، يعني في حديث أبي ســـعيد المخرج عند مالك ومسلم وغيرهما [2].

وأيضاً : فالنبي صلى الله عليه وسلم أفضل من ابراهيم من وجـــوه غير الصـــلاة، وإن كانا متساويين في الصلاة .

١: انظر : " القول البديع " للحـــافظ الســـخاوي ص ٨٤ .

٢: ذكره في " القول البديـــع " ص ٨٦ .

والدليل على أن المشبه قد يكون أفضل من المشبه به قول الشاعر :-

بنونا بنو أبنائنا ، وبناتنا   بنوهن أبناء الرجال الأباعد

وتعقبه ابن القيم : أنه خلاف المعلوم من قاعدة تشبيه الشيء بالشيء ، فإن العرب لا تشبه الشيء إلا بما هو فوقه .

وبأن الصلاة من الله من أجلّ المراتب وأعلاها ، ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق ، فلا بد أن تكون الصلاة الحاصلة له أفضل من كل صلاة تحصل لكل مخلوق ، فلا يكون غيره مساوياً له فيها .

وبأن الله سبحانه وتعالى أمر بها بعد أن أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، وأمر بالصلاة والسلام عليه ، وأكده بالتسليم ، وهذا الخبر والأمر لم يثبتهما في القرآن لغيره من المخلوقين .

وبأنه صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله وملائكته يصلون على معلمي الناس الخير)[1]، وهذا لأن بتعليميهم الخير قد أنقذوهم من شر الدنيا والآخرة ، وتسببوا بذلك

١: أخرجه الترمذي ٢٦٨٦ من حديث أبي أمامة ، وقال : حسن غريب ، انتهى . وأخرجه الطبراني في " الكبير " ٧٩١٢ بنحوه ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " ١/١٢٤ : فيه القاسم أبو عبد الرحمن ، وثقه البخاري ، وضعّفه أحمد ، انتهى . وله شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها ، أخرجه البزار كما في " مجمع الزوائد " ١/١٢٤ ، وقال الهيثمي : وفيه محمد بن عبد الملك ، وهو كذاب أيضاً ، انتهى . ولفظه : " معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر " ، وله شاهد آخر أخرجه الطبراني في " الأوسط " كما في المجمع ١/١٢٤ ، والديلمي ٦٤٩٣ من حديث جابر ، وقال الهيثمي : وفيه اسماعيل بن عبد الله بن زرارة وثقه ابن حبان ،=

إلى فلاحهم وسعادتهم ، وذلك سبب دخولهم في جملة المؤمنين الذين يصلي عليهم الله وملائكته، فلما تسبب معلمو الخير إلى صلاة الله وملائكته على من يعلّم منهم صلى الله عليهم وملائكته .

ومن المعلوم أنه لا أحد من معلمي الخير أفضل ولا أكثر تعليماً له من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا أنصح لأمته ولا أصبر على تعليمه منه ، ولهذا نال أمته من تعليمه لهم ما لم تنله أمة من الأمم سواهم ، وحصل للأمة من تعليمهم من العلوم النافعة والأعمال الصالحة ما صارت به خير أمة أخرجت للعالمين ، فكيف تكون الصلاة على هذا الرسول المعلم للخير مساوية للصلاة على من لم يماثله في هذا التعليم ؟ .

أما استشهادهم بقول الشاعر على جواز كون المشبه أفضل من المشبه به ، فلا يدل على ذلك ، لأن قوله " بنونا بنو أبنائنا " إما أن يكون المبتدأ فيه مؤخراً، والخبر مقدماً، ويكون قد شبه بني أبنائه ببنيه ، وجاز تقديم الخبر هنا لظهور المعنى ، وعدم وقوع اللبس ، وعلى هذا فهو جار على أصل التشبيه ، وإما أن يكون من باب عكس التشبيه ، كما يشبه القمر بالوجه الكامل في حسنه ، ويشبه الأسد بالكامل في شجاعته ، والبحر بالكامل في جوده ، تنزيلاً لهذا الرجل منزلة الأصل المشبه به ، وتنزيلاً للقمر والأسد والبحر منزلة الفرع المشبه ، وهذا يجوز إذا تضمن عكس التشبيه مثل هذا المعنى ، وعلى هذا فيكون هذا الشاعر قد نزَّل بني أبنائه منزلة بنيه ، وأنهم فوقهم عنده ، ثم شبه بنيه بهم ، وهذا قول طائفة من أهل المعاني .

= وقال الأزدي : منكر الحديث ، ولا يلتفت إلى قول الأزدي في مثله ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، انتهى . وذكره ابن القيم في " جلاء الأفهام " ص ١٦٠ .

والذي عندي فيه : أن الشاعر لم يرد ذلك ، وإنما أراد التـفريق بين بني بنيـه، وبني بناته ، فأخبر أن بني بناته تبع لآبائهم ، ليسوا بأبناء لنا، وإنما أبناؤنا بنو أبنائنـا ، لا بنو بناتنا ، فلم يرد تشبيه بني بنيه ببنيه ، ولا عكسه [وإنما أراد ما ذكرنـا مـن المعنى، وهذا ظاهر] [1].

وتاسعها : أن الكاف للتعليل ، كما في قوله تعالى :{ كما أرسلنا فيكم رسـولاً منكم}[2]، وقوله تعالى :{ واذكروه كما هداكم }[3] .

وقال بعضهم : الكاف على باها من التشبيه ، ثم عدل عنه للإعـلام بخصوصيـة المطلوب .

وعاشرها : أن هذا السؤال والطلب شرع ليتخذه الله تعالى خليلاً كما اتخـذ الله ابراهيم خليلاً .

وقد أجابه الله تعالى إلى ذلك ، كما قال صلـى الله عليـه وسـلم : (ألا وإن صاحبكم خليل الرحمن) [4]يعني نفسه الشريفة . وتعقب : بأنه يتضمن أنـه بعـد أن اتخذه خليلاً لا تشرع الصلاة عليه [على هذا الوجه] ، وهذا من أبطل الباطل .

١: جلاء الأفـهام – ص ١٦٠ .

٢: سورة البقرة – الآيـة ١٥١ .

٣: سورة البقرة – الآيـة ١٩١ .

٤: أخرجه مسلم ٢٣٨٣ ح ٧ ، والترمذي ٣٦٥٥ ، وابن ماجـه ٩٣ ، وابـن حبـان ٦٨٥٥ ، وابـن أبي عاصم في السـنة ١٢٢٦ ، وعبـد الـرزاق ٢٠٣٩٨ ، والإمـام أحمـد في المسـند ٣٨٩/١ و=

وحادي عشرها : قال الحليمي : سبب هذا التشبيه أن الملائكة قـــالت في بيـــت ابراهيم:{رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد }[1] وقد علم أن محمـــداً صلى الله عليه وسلم وآل محمد من أهل بيت ابراهيم ، فكأنه قال : أحـــب دعـــاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد ، كما أحبها عندما قالوا في آل ابراهيـــم الموجودين حينئذ ، ولذلك ختم بما ختمت به الآية وهو قوله :"إنك حميد مجيد " .

وثاني عشرها : واختاره ابن القيم وقال : إنه أحسن الأجوبة ، وهو أن يقـــال: محمد صلى الله عليه وسلم هو من آل ابراهيم ، بل هو خير آل ابراهيم ، كمـــا روي عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله تعالى :{ إن الله اصطفى آدم ونوحـــاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين }[2]، قال ابن عباس رضي الله عنهما : محمـــد صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم عليه السلام، وهذا بيّنٌ ، فإنه إذا دخل غيره مـــن الأنبياء الذين هم من ذرية ابراهيم في آله ، فدخول رسول الله صلى الله عليه وســـلم أولى ، فيكون قولنا : " كما صليت على آل ابراهيم " متناولاً للصلاة عليـــه وعلـــى سائر النبيين من ذرية ابراهيم .

ثم قد أمرنا الله أن نصلي عليه وعلى آله خصوصاً بقدر ما صلينا عليه مع سائر آل ابراهيم عموماً وهو فيهم ، ويحصل لآله من ذلك ما يليق بهم ، ويبقى الباقي كله لـــه صلى الله عليه وسلم .

=٤٠٩ و ٤١٢ و ٤٥٥ ، من حديث ابن مسعود ولفظ مسلم : " ألا إني أبـــرأ إلى كـــل خـــل مـــن خله ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليـــلاً ، وإن صـــاحبكم خليـــل الله " .

١: سورة هود – الآيـــة ٧٣ .

٢: سورة آل عمران – الآيـــة ٣٣ .

وتقرير هذا أنه يكون قد صلى عليه خصوصاً ، وطلب له ما لآل ابراهيم ، وهو داخل معهم ،[ولا ريب أن الصلاة الحاصلة لآل ابراهيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم] أكمل من الصلاة الحاصلة له دونهم ، فيطلب له من الصلاة هذا الأمر العظيم الذي هو أفضل ما لابراهيم قطعاً ، وتظهر حينئذ فائدة التشبيه وجريه على أصله ، وأن المطلوب له من الصلاة بهذا اللفظ أعظم من المطلوب له بغيره ، فإنه إذا كان المطلوب بالدعاء إنما هو مثل المشبه به ، وله أوفر نصيب منه ، صار له من المشبه المطلوب أكثر مما لابراهيم وغيره ، وانضاف إلى ذلك ما له من المشبه به من الحصة التي [لم] تحصل لغيره .

فظهر بهذا من فضله وشرفه على ابراهيم وعلى كلٍ من آله ، وفيهم النبيون ما هو اللائق به ، وصارت هذه الصلاة دالة على هذا التفضيل ، وتابعة له ، وهي من موجباته ومقتضياته ، فصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً [وجزاه عنا أفضل ما جزى نبياً عن أمته ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على آل سيدنا ابراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على آل سيدنا ابراهيم إنك حميد مجيد] [1].

وثالث عشرها : ما ذكره شيخنا في " القول البديع " عن شيخه الحافظ ابن حجر ، عن شيخه الفيروزابادي اللغوي ، عن بعض أهل الكشف ما محصله : أن التشبيه لغير اللفظ المشبه به لا لعينه ، وذلك أن المراد بقولنا : " اللهم صل على محمد"، اجعل من أتباعه من يبلغ النهاية في أمر الدين كالعلماء بشرعه ، بتقريرهم

١: انظر : جلاء الأفهام – ص ١٦٥ – ١٦٦ .

أمر الشريعة ، كما صليت على ابراهيم بأن جعلت فيهم أنبياء يخبرون بالمغيبات ، فالمطلوب حصول صفات الأنبياء لآل محمد ، وهم أتباعه في الدين ، كما كانت حاصلة بسؤال ابراهيم .

قال الحافظ ابن حجر : وهو جيد إن سلم أن المراد بالصلاة هنا ما ادعاه ، فالله أعلم.

وقال المجد اللغوي بعد ما أطال في تقرير ما سبق عنه : وتلخيص ذلك أن يقول المصلي " اللهم صل على محمد بأن تجعل من أمته علماء وصلحاء بالغين نهايات المراتب عندك ، كما صليت على ابراهيم بأن جعلت آله أنبياء ورسلاً بالغين نهايات المراتب عندك، وعلى آل محمد كما صليت على [آل] ابراهيم بما أعطيتهم من التشريع والوحي فأعطاهم التحديث ، فهم محدَّثون ، وشرع لهم الاجتهاد ، وقرره حكماً شرعياً ، فأشبهت الأنبياء في ذلك " . فافهم فإن في هذه فائدة جليلة عظيمة [والله يقول الحق وهو يهدي السبيل] [١]، انتهى .

قلت : ومراده بقوله : " بعض أهل الكشف " صاحب " الفتوحات المكية"[٢]، فقد رأيت ذلك فيها ، لكنه أطال القول في ذلك جداً ، فلهذا لم أثبته هنا طلباً للاختصار ، لا سيما وما ذكر هنا محصل لمعناه ، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليماً دائماً أبداً .

١: انظر : " القول البديع " – ص ٨٧ .

٢: سيدي محيي الدين بن عربي الحاتمي رضي الله عنه وأرضاه وعنا به .

وأما " **البركة** " **في قوله** : (**وبارك على محمد**) : فحقيقتها الثبوت واللزوم والاستقرار ، ومنه : " برك البعير " إذا استقر على الأرض ، و"المبرك" : موضع البروك.

و" البركة " : النماء والزيادة ، و"التبريك " : الدعاء بذلك ، ويقال : باركه الله وبارك فيه، وبارك عليه ، وبارك له . وفي القرآن: { وباركنا عليه }[1] ، و{ باركنا فيها }[2] .

وفي الحديث : (وبارك لي فيما أعطيت)[3]، والمبارك : الذي قد بارك الله فيه ، قال تعالى : { وجعلني مباركاً }[4] ، و { كتاب أنزلناه إليك مبارك }[5]، وهو أحق أن يسمى مباركاً من كل شيء ، لكثرة خيره ومنافعه ، ووجوه البركة فيه . والرب تعالى يقال في حقه : " تبارك " ، ولا يقال : مبارك .

وتبارك : تفاعل ، من البركة . وهذا الثناء في حقه تعالى إنما هو لوصف يرجع إليه، كتعالى ، فإنه تفاعل من العلو ، ولهذا يقرن بين هذين اللفظين ، فيقال : تبارك وتعالى ، فهو سبحانه أحق بذلك وأولى من كل أحد ، فإن الخير كله بيديه ، وكل

١: سورة الصافات – الآية ١١٣ .

٢: سورة الأنبياء – الآية ٧١ .

٣: أخرجه أبو داود ١٤٢٥ ، والترمذي ٤٦٤ ، والنسائي ٢٤٨/٣ ، وابن ماجه ١١٧٨ ، وابن حبان ٩٤٥ ، والحاكم ١٧٢/٣ ، وابن الجارود ٢٧٢ ، والإمام أحمد ١٩٩/١ و ٢٠٠ ، من حديث الحسن بن علي ، وإسناده صحيح .

٤: سورة مريم – الآية ٣١ .

٥: سورة ص – الآية ٢٩ .

الخير منه : صفاته كلها صفات كمال ، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة ، وخيرات لا شرور فيها ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (والشر ليس إليك)[1]، وإنما يقع الشر من مفعولاته ومخلوقاته ، لا في فعله سبحانه .

وقال ابو العباس : " تبارك " معناه : تعالى .

وقال ابن الأنباري : [تبارك بمعنى] تقدس .

وقال الحسين بن الفضل : تبارك في ذاته ، وبارك فيمن شاء من خلقه .

قال ابن القيم : وهذا أحسن الأقوال ، فتباركه سبحانه صفة ذات له ، وصفة فعل،[كما قال الحسين بن الفضل] . فقوله : " وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم " : دعاء يتضمن إعطاءه من الخير ما أعطاه لآل ابراهيم ، وإدامته وثبوته له ، ومضاعفته ، وزيادته .

وقال تعالى في ابراهيم وآله : { وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق }[2]، ولم يذكر اسماعيل .

وجاء في التوراة ذكر البركة على اسماعيل إيذانا لما حصل لبنيه من البركة ، لا سيما خاتمة بركتهم وأعظمها ، وأجلّها برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنبههم

١: هو بعض حديث أخرجه مسلم ٧٧١ ، وأبو داود ٧٦٠ ، والترمذي ٢٦٦ و ٣٤٢٢ ، والنسائي ١٢٩/٢ –١٣٠، وابن حبان ١٧٧٣ ، والبيهقي ٣٢/٢ ، والإمام أحمد ٩٤/١ و ١٠٣ ، من حديث علي.

٢: سورة الصافات ١١٢ - ١١٣ .

بذلك على ما يكون في بنيه من هذه البركة العظيمة الموافية على لسان المبارك صلى الله عليه وسلم .

ولما كان هذا البيت المقدس أشرف بيوت العالم على الإطلاق ، خصهم الله تعالى بخصائص :

منها : جعل النبوة والكتاب فيهم ، فلم يأت بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام نبي إلا من أهل بيته .

ومنها : أنه سبحانه جعلهم أئمة يهدون بأمره إلى يوم القيامة ، فكل من دخل الجنة من أولياء الله تعالى بعدهم ، فإنما دخل من طريقهم وبدعوتهم .

ومنها: أنه سبحانه جعل تعالى خلاص خلقه من شقاء الدنيا والآخرة على أيدي أهل هذا البيت ، فلهم على الناس من النعم ما لا يمكن إحصاؤها وإجزاؤها ، ولهم المنن الجسام في رقاب الأولين والآخرين من أهل السعادة ، والأيادي العظام [عندهم التي يجازيهم عليه الله عز وجل] .

ومنها : أمر سبحانه عباده بأن يصلوا على أهل هذا البيت كما صلى على أهل بيتهم وسلفهم ، وهم ابراهيم وآله ، وهي خاصة لهم [1].

١: **ومنها** : أنه سبحانه جعل أهل هذا البيت فرقاناً بين الناس ، فالسعداء أتباعهم ومحبوهم ، ومن تولاهم ، والأشقياء من أبغضهم وأعرض عنهم وعاداهم ، فالجنة لهم ولأتباعهم ، والنار لأعدائهم ومخالفيهم .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى سد جميع الطرق بينه وبين العالمين ، وأغلق دونهم الأبواب ، فلم يفتح لأحد قط إلا من طريقهم وبابهم .

=

إلى غير ذلك من الخصائص الكثيرة التي لا تحد ولا تعد ، وهي من آثار رحمة الله وبركاته على أهل هذا البيت، فلهذا أمر نبينا صلى الله عليه وسلم أن نطلب له من الله أن يبارك عليه وعلى آله كما بارك على هذا البيت المعظم وحق لأهل

= قال الإمام الجنيد قدس الله سره العزيز : يقول الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم : " وعزتي وجلالي لو أتوني من كل طريق ، أو استفتحوا من كل باب لما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك " .

ومنها : أنه سبحانه خصهم من العلم بما لم يخص به أهل بيت سواهم من العالمين ، فلم يطرق العالم أهل بيت أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكامه وأفعاله وثوابه وعقابه وشرعه ومواقع رضاه وغضبه وملائكته ومخلوقاته منهم فسبحان من جمع لهم علم الأولين والآخرين .

ومنها : أنه سبحانه خصهم من توحيده ومحبته وقربه والاختصاص به ، بما لم يخص به أهل بيت سواهم .

ومنها : أنه سبحانه مكن لهم الأرض واستخلفهم فيها ، وأطاع لهم أهل الأرض ، ما لم يحصل لغيرهم .

ومنها : أنه سبحانه أيدهم ونصرهم وأظفرهم بأعدائه وأعدائهم بما لم يؤيد غيرهم .

ومنها : أنه سبحانه محا بهم من آثار أهل الضلال والشرك ،ومن الآثار التي يبغضها ويمقتها ما لم يمحه بسواهم .

ومنها : أنه سبحانه غرس لهم من المحبة والإجلال والتعظيم في قلوب العالمين ما لم يغرسه لغيرهم.

ومنها : أنه سبحانه جعل آثارهم في الأرض سبباً لبقاء العالم وحفظه ، فلا يزال العالم باقياً ما بقيت آثارهم، فإذا ذهبت أثارهم من الأرض فذاك أوان خراب العالم .

وهذه الخصائص وأضعاف أضعافها من آثار رحمة الله وبركاته على أهل هذا البيت ، فلهذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نطلب له من الله تعالى أن يبارك عليه وعلى آله كما بارك على هذا البيت المعظم ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

بيت هذا بعض فضائلهم وخصائصهم أن لا تزال الألسن رطبة بالصلاة عليهم والسلام ، والثناء، والتعظيم ، والقلوب ممتلئة من تعظيمهم ، ومحبتهم ، وإجلالهم ، وأن يعرف المصلي عليهم أنه لو أنفق أنفاسه كلها في الصلاة عليهم ما وفى القليل من حقهم ، فجزاهم الله من بريته أفضل الجزاء وزادهم في الملأ الأعلى تعظيماً وتشريفاً وتكريماً ، وصلى عليهم صلاة دائمة لا انقطاع لها ، وسلم تسليماً ، انتهى ملخصاً من " جلاء الأفهام " .

وأما قوله في حديث ابن مسعود : " وارحم محمداً كما ترحمت " المروي عند الحاكم بسند فيه يحي بن السباق ، وهو مجهول ، عن رجل مبهم ، ولهذا قال القاضي عياض في "الشفاء " بعد أن ذكره: ولم تأت هذه في حديث صحيح ، فقيد بالتصحيح احترازاً عن وروده في غير الصحيح ، فقد أخذ بهذا ابن أبي زيد من المالكية، لأنه من فضائل الأعمال التي يتساهل فيها بالحديث الضعيف لاندراجه في العمومات ، فإن أصل الدعاء بالرحمة لا ينكر ، فقال في رسالته لما ذكر ما يستحب من التشهد ، ومنه : " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد " وزاد :" وترحم على محمد " إلخ . فاستحب في هذا الموضع الخاص ما ورد فيه مضعفاً ، فتساهل في العمل به ، أو يكون قد صح عنده .

وبالغ في إنكار ذلك القاضي أبو بكر بن العربي فقال : حذار مما ذكره ابن أبي زيد من زيادة : " وترحم " [1] ، فإنه قريب من البدعة ، لأنه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة عليه بالوحي ، ففي الزيادة عليه استدراك ، يعني أنه باب تعبد واتباع فيقتصر فيه على المنصوص ، ومن زاد فقد ابتدع ، لأنه أحدث عبادة في محل مخصوص لم يرد بها نص .

وقال النووي في " أذكاره ": وأما ما قاله بعض أصحابنا ، وابن أبي زيد المالكي من استحباب زيادة على ذلك وهي : " وارحم محمداً وآل محمد " فهذا بدعة لا أصل لها [2].

وقال في شرح مسلم : المختار أنه لا يذكر الرحمة لأنه صلى الله عليه وسلم علمهم الصلاة بدونها ، وإن كان معناها الدعاء والرحمة ، فلا ينفرد بالذكر .

ونقل الرافعي في " الشرح الكبير" عن الصيدلاني من الشافعية أنه قال : ومن الناس من يزيد : " وارحم محمداً [وآل محمد] كما ترحمت على ارباهيم [أو

١: يعني في قوله في " الرسالة " لما ذكر ما يستحب في التشهد ، ومنه : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد " فزاد : وترحم على محمد وعلى آل محمد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد إلى آخره.

٢: قال : وقد بالغ الإمام أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه شرح الترمذي في إنكار ذلك ، وتخطئة ابن أبي زيد في ذلك ، وتجهيل فاعله ، قال : لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علمنا كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فالزيادة على ذلك استقصار لقوله واستدراك عليه صلى الله عليه وآله وسلم ، وبالله التوفيق .

انظر : الأذكار النووية – ص ١٧٠ – ط مناهل العرفان – تحقيق الأستاذ محمد ياض خورشيد .

رحمت] آل ابراهيم " وربما يقولون : " كما ترحمت على آل ابراهيم " بالتاء ، و[هذا] لم يرد في خبر صحيح ، مع كونه غير فصيح ، فإنه لا يقال "رحمت عليه " وإنما يقال: رحمته ، مع ما في صيغة التفعل من معنى التكلف الذي لا يحسن إطلاقه في حق الله تعالى ، انتهى [1].

وحكى الصغاني عن بعض أئمة اللغة المتقدمين أنه قال في قول الناس " ترحمت عليه " لحن وخطأ ، وإنما الصواب رحّمت عليه - بتشديد الحاء - ترحيماً ، وأما "رحِمت عليه" - بكسر الحاء المخففة - فلم يقله أحد من أئمة اللغة المشاهير فيما علمناه ، وإن صح نقله فهو في غاية الشذوذ والضعف ، قاله المجد الشيرازي .

واحتج القائل بالجواز بقوله في السلام في التشهد : " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته " ، وهي حجة واضحة في جواز طلب الرحمة من جهة المعنى.

ونقل عياض عن ابن عبد البر : أنه لا يدعى له بالرحمة ، وإنما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به ، ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة .

وبحث الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد في " شرح الإلمام " له في ذلك وقال : إن الصلاة من الله تعالى مفسرة بالرحمة ، ومقتضاه أن يقال : " اللهم ارحم محمداً " ، لأن المترادفين إذا استويا في الدلالة قام كل واحد منهما مقام الآخر .

١: ذكره في " القول البديع " ص ٨٩ .

وقال **المجد اللغوي** : **الدلائل قائمة على جواز ذلك** ، وذكر منها قول الأعرابي : "اللهم ارحمني ومحمداً " [١]، وتقريره صلى الله عليه وسلم لذلك .

وقال **الحافظ ابن حجر**: الإنكار على ابن أبي زيد غير مسلّم إلا أن يكون لكونه لم يصح، وإلا فدعوى من قال إنه لا يقال: "وارحم محمداً " مردود لثبوت ذلك في عدة أحاديث أصحها في التشهد: "السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته "، انتهى [٢].

وفي **خطبة رسالة إمامنا الشافعي** رحمه الله تعالى ما نصه : " محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ورحم وكرم " انتهى . ثم إن قولهم : إنه لا يحسن إطلاقه في حق الله تعالى ، **أجيب عنه** : بأن المقصود منه طلب التكرم عليه والتفضل، وأما ما تشعر به الصيغة من التكلف فمخرج بالعقل ، ولو كان ذلك صحيحا لكانت صيغة المفاعلة أولى بالمنع ، كقوله تعالى { يخادعون الله} ، إلى غير ذلك .

١: عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل أعرابي فقال : " اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا " فقالوا له : ويحك وويلك لقد حظرت واسعا!، ثم تنحى الأعرابي فبال قائما فوثبوا إليه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "دعوه حتى يفرغ من مباله " ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسجل من ماء فصبه على مباله . رواه الطبراني في " المعجم الكبير " ٧٧/٢٢ الحديث رقم ١٩٢ ، ورواه ابن ماجة ٥٣٠ ، قال الهيثمي في " مجمع الزوائد " إسناده ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبيد الله الهذلي ، وقال الحاكم : يروي عن أبي المليح عجائب ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال الحافظ : متروك الحديث .

٢: انظر : " القول البديع " ص ٩٠ .

فإن قلت : كيف يدعى له بالرحمة وهو عين الرحمة [1] ؟ .

أجاب الإمام أبو زرعة ابن العراقي : بأن كونه رحمة للعالمين من رحمة الله لـه ، فإن الرحمة بالمعنى المفسر في حقنا وهي رقة القلب مستحيلة في حقه تعالى ، وهـي في حقه : إما صفة ذات ، والمراد بها إرادة الخير للعبد ، أو صفة فعل : والمراد بها فعـل الخير معه ، والنبي صلى الله عليه وسلم أجزل الخلق حظاً من إرادة الله تعالى به الخـير وفعله معه [الخير]، ولا يقال هذا حاصل له فكيف نطلبه له ؟ لأن ثمرة ذلك عـائدة علينا . ثم إن محل الجواز وعدمه فيما يقال مضموماً إلى الصلاة والسلام ، أما حالـة الإفراد فلا يجوز لأحد أن يقول عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم : رحمه الله، لأنـه قال : (من صلى علي) ، ولم يقل : من ترحم علي ، ولم يقل : مـن دعـا لي، وإن كان معنى الصلاة الرحمة ، ولكنه خص بهذا اللفظ تعظيماً له فلا يعدل عنه إلى غيره ، قاله ابن عبد البر النميري ، وعلله محمد بن عبد الله بن عمر مـن الحنفيـة كمـا في "الذخيرة "من كتبهم بأنه يوهم النقص لأن الرحمة غالباً إنما تكون عن فعل ما يـلام عليه ، ونحن أمرنا بتعظيم الأنبياء. قال : ولهذا إذا ذكر الأنبياء لا يقال : رحمـهم الله ، بل يصلى عليهم .

وأما ختم الصلاة بـ " الحميد المجيد " :

ففيه إشارة إلى أن المطلوب تكريم الله تعالى لنبيه ، وثناؤه عليه ، والتنويـه بـه، وزيادة تقريبه ، وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد ، فهما كالتعليل للمطلـوب، أي أنك تعالى فاعل ما يستوجب به الحمد من النعم المترادفة ، كريم بكثرة الإحسـان إلى

١: لقوله تعالى : { وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين } سـورة الأنبيـاء – الآيـة ١٠٧ .

جميع عبادك ، إذ " **الحميد** " فعيل من : "الحمد" بمعنى محمود ، وهو من حصل له من صفات الحمد أكملها . **قيل** : [هو] بمعنى : " الحامد " أي يحمد أفعال عباده .

و" **المجيد** " من المجد ، فالحمد يستلزم الثناء والمحبة للمحمود، فمن أحببته و لم تثن عليه لم تكن حامداً له ، وكذا من أثنيت عليه لغرض ما ، و لم تحبه لم تكن حامداً له حتى تكون مثنياً عليه محباً [1].

والمجد مستلزم للعظمة والسعة والجلال ، والحمد يدل على صفات الإكرام . وذكر هذين الاسمين عقب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله مطابق لقوله:{رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد } [2].

ولما كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هي ثناء الله تعالى عليه وتكريمه ، والتنويه به ، ورفع ذكره كما مر ، كانت مشتملة على الحمد والمجد، فكأن المصلي طلب من الله أن يزيد في حمده ومجده ، فإن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هي نوع حمد له وتمجيد [3].

١: وهذا الثناء والحب تبع للأسباب المقتضية له ، وهو ما عليه المحمود من صفات الكمال ونعوت الجلال والإحسان إلى الغير ، فإن هذه هي أسباب المحبة ، وكلما كانت هذه الصفات أجمع وأكمل كان الحمد والحب أتم وأعظم ، والله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه ما ، والإحسان كله له ومنه ، فهو أحق بكل حمد ، وبكل حب من كل جهة ، فهو سبحانه أهل أن يحب لذاته ، ولصفاته ولأفعاله ولأسمائه ولإحسانه ، ولكل ما صدر منه سبحانه وتعالى .

٢: سورة هود – الآية ٧٣ .

٣: قاله في " جلاء الأفهام " ص ١٨٢ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قال: " اللهم صل على محمد وعلىآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ، وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم " شهدت له يوم القيامةبالشهادة ، وشفعت له)[1].

رواه البخاري في " الأدب المفرد " ، وأبو جعفر الطبري في تهذيبه ، وهو **حديث حسن** ، ورجاله رجال الصحيح ، لكن فيهم سعيد بن عبد الرحمن مولى سعيد بن القاضي الراوي ، له عن حنظلة وهو مجهول ، لا نعرف فيه جرحا ولا تعديلا ، نعم ذكره ابن حبان في الثقات على عادته .

وأخرجه ابن أبي عاصم من وجه آخر ضعيف بلفظ : (إنه صلى الله عليه وسلم قيل له : إن الله قد أمرنا بالصلاة عليك فكيف الصلاة عليك ؟ ، قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ، وارحم محمدا وآل محمد كما رحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ، والسلام كما علمتم) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ، التحيات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله ، اللهم صل على محمد وعلى آل بيته كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد ، [اللهم صل علينا معهم ، اللهم بارك

١: ليس في شيء من الكتب الستة ، وإنما أخرجه ابن جرير الطبري في تهذيبه كما في فتح الباري ، انظر : الأدب المفرد للإمام البخاري ص ٢٧٨- الحديث رقم ٦٤١ ..

على محمد وعلى أهل بيته كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيـــد] ، اللـــهم بارك علينا معهم ، صلوات الله ، وصلوات المؤمنين على محمد النبي الأمي ، الســـلام عليكم ورحمة الله) [1].

رواه البيهقي عن الحاكم، ورواه الحاكم من حديث الليث بن سعد عن خالد بـــن زيد، عن سعيد بن أبي هلال ، عن يحي بن السباق ، عن رجل من آل الحارث ، عن ابن مسعود ، وفي تصحيح الحاكم له نظر ، فإن يحي بن الســـباق وشـــيخه غـــير معروفين بعدالة ولا جرح ، وهو عند الدارقطني بسند فيه عبد الوهاب بن مجاهد .

حدثني مجاهد ، حدثني ابن أبي ليلى أو أبو معمر ، قال علمني ابن مسعود التشهد ، وقال : علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكره .

قال : وكان يقول : إذا سلم فبلغ : " وعلى عبـــاد الله الصالحين " ، فقد ســـلم على أهل السماء والأرض .

وعبد الوهاب بن مجاهد ضعفه يحي بن معين ، والدارقطني ، وغيرهما ، وقال فيـــه الحاكم يروي عن أبيه أحاديث موضوعة .

والمحفوظ عن ابن مسعود في التشهد إلى " [أشهد أن لا إله إلا الله] وأشـــهد أن محمدا عبده ورسوله " . ثم روي عنه موقوفا ومرفوعا " فإذا قلت هذا فقـــد تمـــت

١: أخرجه بهذا اللفظ الدارقطني ١/٣٥٤ ، وفي إسناده عبد الوهـــاب بـــن مجـــاهد ، ضعيـــف . وأصـــل الحديـــث في الصحيـــح عنـــد البخـــاري ٧٣٨١ و ١٢٠٢ و ٨٣١ ، ومســـلم ٤٠٢ دون ذكـــــر الصلوات الابراهيميـــة .

صلاتك ، فإن شئت أن تقوم فقم ، وإن شئت أن تقعد فاقعد " ، والموقوف أشبه وأصح .

وقوله " التحيات " : جمع تحية وهي " الملك " كما قال عمرو بن معدي كرب:

أسير به إلى النعمان حتى أنيخ على تحيته بجندي

أي : على ملكه . وقيل : البقاء ، والملك لله تعالى ، وقيل : السلامة ، وجمعها لتشمل هذه المعاني كلها ، كأنه قيل : السلامة والبقاء ، والملك لله تعالى .

قال في " شرح المشكاة " : فإن قلت : ما معنى قولنا " سلام عليك أيها النبي " على الخطاب ، وهلا جيء بذلك على الغيبة ، وهو الظاهر من جهة القياس لينتقل من تحية الله تعالى إلى تحية نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم إلى تحية النفس، ثم يعم الصالحين من عباده كالأنبياء والملائكة ؟ .

وأجاب : بأنا نتبع لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم بعينه ، حيث علم الحاضرين من الصحابة كيفية التسليم . ومن ذهب إلى الغيبة توخى معنى مايؤديه اللفظ بحسب مقام الغيبة ، وقريب من ذلك قوله تعالى :{ قل للذين كفروا سيغلبون }[1] بالياء والتاء ، فالتحتية : هو اللفظ المتوعد عليه . والفوقية : معنى ذلك بحسب مقام الخطاب.

ويؤيد هذا التأويل ما رواه البخاري في صحيحه **عن ابن مسعود رضي الله عنه** قال : (علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ وكفي بين كفيه ـــ التشهد كما

١: سورة آل عمران – الآية ١٢ .

يعلمني السورة من القرآن ؛ التحيات لله ...إلى قوله : السلام عليك ، وهو بين أظهرنا فلما قبض قلنا : السلام على النبي)[1] .

ويمكن أن نأخذ في مشرع أهل العرفان ونقول :

" **الصلوات** " : محمولة على ما تعورف من الأركان المخصوصة .

و" **الطيبات** " : على كونها خالصة لوجه الله تعالى ، محصلة للزلفى .

وتقرير السؤال : أنهم حين استحبوا باب الملكوت واستأذنوا بالتحيات على الولوج، أذن لهم بالدخول في حريم الملك الحي الذي لا يموت ، فقرت أعينهم بالمناجاة والمناغاة ، كما ورد : (وجعلت قرة عيني في الصلاة)[2]، فأخذوا في الحمد والثناء والتمجيد ، وطلبوا المزيد ، وأسعفوا بحاجاتهم ، فعند ذلك نبهوا على أن هذه المنح والإطلاق بواسطة نبي الرحمة ، وبركة متابعته ، فالتفتوا فإذا الحبيب في حرم المحبوب حاضرا ، فأقبلوا عليه مسلمين " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته " .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: (قلنا : يا رسول الله قد عرفنا السلام عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ ، قال: قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على

١: رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن مسعود . انظر : كنز العمال ١٥٣/٨ الحديث رقم ٢٢٣٥٠ .

٢: بعض حديث ، أوله : (حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة) رواه الإمام أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، ورمز السيوطي إلى حسنه . " الجامع الصغير ٤٩٩/١ الحديث رقم ٣٦٦٩ .

سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وأبلغه الوسيلة والدرجة الرفيعة من الجنة ، اللهم اجعل في المصطفين محبته ، وفي المقربين مودته ، وفي الأعلين ذكره ــ أو قال : داره ــ والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم ، إنك حميد مجيد)[1]. رواه ابن أبي عاصم ، وفيه المسعودي ، وهو ثقة لكنه اختلط .

ورواه ابن ماجة ، والقاضي اسماعيل من طريق المسعودي أيضاً : حدثنا عاصم ابن علي ، حدثنا المسعودي عن عون بن عبد الله ، عن أبي فاختة ، عن الأسود بن يزيد ، **عن عبد الله بن مسعود** بلفظ : (قال : إذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه ، قال : فقالوا له: فعلّمنا . قال : قولوا : " اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، محمد عبدك ورسولك إمام الخير ، وقائد الخير، ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد) .

١: موقوف : أخرجه ابن ماجه ٩٠٦ عن ابن مسعود رضي الله عنه . قال البوصيري في " الزوائد" رجاله ثقات ، إلا أن المسعودي اختلط بآخر عمره و لم يتميز حديثه الأول من الآخر ، فاستحق الترك ، كما قال ابن حبان .

وروي مرفوعاً بلفظ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا صليتم علي فأحسنوا الصلاة فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض علي) فذكره .

رواه الديلمي في مسند الفردوس ، والمعروف أنه موقوف .

كما أخرجه ابن ماجة في سننه ، والطبري في تهذيبه ، وعبد في مسنده ، والبيهقي في الدعوات ، والشعب ، وإسناده الموقوف حسن ، قال مغلطاي : إنه صحيح ، وحسّنه المنذري ، وتعقب بأنه كيف يكون حسناً وفيه المسعودي ، وقد اختلط بآخره، و لم يتميز حديثه الأول ومن الآخر ، فاستحق الترك .

فإن قلت : لم أفرد الرحمة دون الصلوات والبركات ؟ .

أجيب : ليسلم من التكرار المعنوي، لأن الصلوات جمع صلاة وهي من الله بمعنى الرحمة ، فيكون المراد بقوله رحمة خاصة .

وقوله : " **فأحسنوا الصلاة عليه** " فيه تفويض إلى المصلي في إتيانه في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بالألفاظ الحسنة ، ويبقى النظر في : أيما الأفضل اللفظ المشروع أم الحسن المبدع؟.

فإن قلت : قوله " اللهم اجعل صلواتك " أهو تفسير وإرشاد إلى ما أمر به من الإحسان في الصلوات بمعنى : أن هذا هو الحسن المأمور به أم هو على طريق الأنموذج والمثال، ويكون هذا من الحسن وفوقه ماهو أحسن منه من الألفاظ ؟.

أجيب : بأن الظاهر الثاني ، وأن المصلي على التخيير من الألفاظ الواردة بين حسنها وأحسنها ، وقد يكون لنا قسم آخر وهو ما يستنبط من الألفاظ الواردة ، وينتظم على أحسن الألفاظ كما سيأتي نبذة من ذلك إن شاء الله تعالى مما استنبطه السلف والخلف .

وقوله " **المصطفين** " : هو بفتح الطاء والفاء ، أي : المختارين من أبناء جنسهم، وعلى هذا فهم **الرسل الأربعة نوح وابراهيم وموسى وعيسى** ، **أولو العزم** ، **وسيدنا محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم** . ومن الملائكة جماعة كثيرة كحملة العرش ، وجبريل ، وميكائيل ، ومن شهد بدراً .

وقيل : المصطفون الذين اتخذهم صفوة فصفاهم من الأدناس. قيل : هم الذين وحدوه وآمنوا به . قاله ابن عباس ، وقيل : هم أصحابه ، وقيل : هم أمته .

وأما " الأعلين" فبفتح اللام : الملأ الأعلى ، وهم الملائكة لأنهم يسكنون السموات ، والجن هم الملأ الأسفل لأنهم سكان الأرض .

[**وأما قوله : وفي المقربين درجته**] المقربون : الملائكة .

وعن ابن عباس : حملة العرش [وجزم به البغوي] . قيل : [الملائكة] الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل ومن في طبقتهم.وقيل : هم الذين إليهم تدبير الأجرام السماوية ، وهم المعنيون بقوله تعالى: { لن يستنكف المسيح أن

يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون } [1]. وقيل : المقربون سبعة ؛ اسرافيل وميكائيل ، وجبريل ، ورضوان ، ومالك ، وروح القدس ، وملك الموت [عليهم السلام] .

وعن يزيد بن عبد الله أهم كانوا يستحبون أن يقولوا : " اللهم صل على محمد النبي الأمي عليه السلام " .

رواه اسماعيل القاضي ، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا سعيد الجريري ، عن يزيد بن عبد الله في وصفه صلى الله عليه وسلم بـ " الأمي " دلالة على كمال فضله وشرفه ، وعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم ، وأن علمه لدني بلغ فيه أعلى المراتب ، وخص منه بأعظم المواهب ، وأقطع للريب فيما جاء به من علم الغيب، فقد أتى صلى الله عليه وسلم بما عجز عنه الإنس والجن مع أميته ، زاده الله شرفاً ، وصلى عليه كثيراً .

وقد أخبرني الشيخ الإمام أبو العباس الأموطي ، والشيخ زين الدين العباسي الشافعيان المقرآن قالا : حدثنا العلامة أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الدمشقي قال: أخبرنا الشيخان ؛ العدل الأصيل الإمام أبو هريرة عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد الذهبي ، قراءة وأنا أسمع بقرية كفر بطنا بظاهر دمشق،والعدل الأصيل السيد كمال الدين محمد بن محمد بن محمد نصر الله الأنصاري ابن النحاس بقراءتي عليه بقرية المنيحة بظاهر دمشق ، وعدّ كل منهما في يدي، قالا : أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن البعلي ، وعدّهنّ في يدي ، أخبرنا الخطيب أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن أحمد المقدسي ، وعدّهنّ في يدي،أخبرنا جدي الإمام قوام السنة أبو القاسم اسماعيل

١: سورة النساء – الآية ١٧١ .

ابن محمد بن الفضل التيمي ، وعدّهنّ في يدي ، أخبرنا جعفر بن محمد المستغفري ، وعدّهنّ في يدي ، حدثنا يحي بن مساور ، وعدّهنّ في يدي ، حدثنا عمرو بن خالد الواسطي ، وعدّهنّ في يدي ، حدثني زيد بن علي ، وعدّهنّ في يدي ، حدثني علي ابن الحسين وعدّهنّ في يدي ، حدثنا الحسن ابن علي ، وعدّهنّ في يدي ، حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعدّهنّ في يدي ، حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعدّهنّ في يدي ، قال : عدّهنّ في يدي جبريل قال جبريل : هكذا نزلت بهنّ من عند رب العزة : (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على ابراهيم وعلىآل ابراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد)[١] .

قال شيخنا : ورواه ابن بشكوال في " القربة " مسلسلاً بالعد ، وابن علي ابن الحسين عن أبيه عن جده عن أبيه علي بن أبي طالب ، وقال ابن مسدي : إنه سقط بين حرب وعمرو يحي بن المساور ، ولا يتصل بدون ثبوته إن شاء الله.

وقد رواه بإثباته الحاكم في "علوم الحديث " له ، ومن طريقه أبو القاسم التيمي في مسلسلاته ، والقاضي عياض في "الشفاء " .

قال النميري : وهذا الحديث لا يحفظ عن علي إلا من هذا الوجه ، وإسناده ذاهب، وعمرو راويه عن زيد : متروك الحديث . قيل : إنه يضع الحديث على أهل البيت ، وحرب ويحي مجهولان ، ولا نجده من غير طريقهما عن عمرو ، كذا قال .

١: ذكره الحافظ السخاوي في " القول البديع " ص ٣٨ - ٣٩ .

وقد رواه أبو الربيع الكلاعي فيما أورده ابن مسدي بن محمد بن المظفر الجرجاني، عن عمرو ، قال ابن مسدي : وهو غريب من حديث زيد عن أبانة، تفرد به عمرو ، ولانعلمه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه .

قال : وقد روي أيضاً هذا المعنى مسلسلاً بنحوه من حديث حميد عن أنس ، ثم ساقه بلفظ " عدّهنّ في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : عدّهنّ في يدي جبريل وقال : عدّهنّ في يدي ميكائيل ، وقال : عدّهنّ في يدي رب العالمين جل جلاله " ، ثم ذكر نحوه ، وقال : إنه غريب من هذا الوجه . والضمير في قوله : "وعدّهنّ " للكلمات ، وهي قوله : " اللهم صل على محمد " . . .إلخ.

وقوله فيه " إنك حميد مجيد " تذييل للسابق ، وتقرير له على العموم، أي : إنك حميد فاعل لما يستوجب به الحمد من النعم المتكاثرة ، والآلاء المتعاقبة المتوالية .

و"**مجيد** " : كريم الإحسان إلى جميع عبادك الصالحين ، ومن محامدك وإحسانك توجه صلواتك وبركاتك على حبيبك نبي الرحمة وآله ، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيرا .

وقوله : " وتحنن على محمد " أي : ترحم عليه ، والعرب يقولون : حنانك يا رب وحنانيك يا رب بمعنى واحد ، أي : رحمتك . ورحمة الله بعبده لطفه به، وإحسانه إليه .

وأما معناها اللغوي الذي هو رقة القلب فمحال على الله تعالى ، فيفسر بما يليق به، فلا نسلم أنه لا يحسن إطلاقه في حق الله تعالى ، لأن المقصود منه طلب كثرة التكريم عليه، والتفضل وما تشعر به الصيغة من التكلف مخرج بالعقل كما مر .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : أن رجلاً قال له: كيف الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ؟ .فقال: " اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ، اللهم ابعثه يوم القيامة مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ، وصل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد " .

رواه أحمد بن منيع في " مسنده " ، وسبطه البغوي في " فوائده " عنه ، ومن طريقه : النميري بسند ضعيف .

ورواه القاضي اسماعيل : حدثنا يحي الحماني ، حدثنا هشيم ، حدثنا أبو بلج قال : حدثني يونس مولى بني هاشم ، قال : قلت لعبد الله بن عمرو - أو ابن عمر بالشك- فذكره ، ولم يقل : " إنك حميد مجيد " [١].

وعن ابن بريدة ابن الحصيب ــ بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين مصغراً ــ الأسلمي رضي الله عنه قال : " قلنا : يارسول الله ، قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ ، قال : (قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك

١: موقوف : بإسناد ضعيف ، انظر : جلاء الأفهام ص ٦٩ .

على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد") [1].

رواه أحمد بن منيع ، وأحمد بن حنبل ، وعبد الله بن حميد في مسانيدهم ، كلهم بسند ضعيف . كذا رواه الحسن بن شاذان عن عبد الله بن اسحق الخراساني .

حدثنا الحسن بن مكرم ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا اسماعيل بن خالد عن أبي داود عن بريدة ، فذكره .

وأبو داود هو نفيع بن الحارث الأعمى ، وإن كان متروكاً مطروح الحديث فالعمدة على ما سبق من الأحاديث ، ولا يضر إخراج حديثه في الشواهد دون الأصول .

وعن رويفع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قال : " اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي) [2].

١: ضعيف : أخرجه الإمام أحمد ٣٥٣/٥ من حديث بريدة . وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " ١٤٤/٢ وقال : وفيه أبو داود الأعمى ، وهو ضعيف ، انتهى . وذكره السخاوي في " القول البديع ص ٤١ وقال : رواه أبو العباس وأحمد بن منيع ، وأحمد بن حنبل ، وعبد بن حميد في مسانيدهم ، والمعمري ، واسماعيل القاضي ، كلهم بسند ضعيف ، انتهى . وذكره في " جلاء الأفهام " ص ٢٦ .

٢: أخرجه اسماعيل القاضي ٥٣ ، والإمام أحمد ١٠٨/٤ ، والبزار ، والطبراني في " الكبير " و" الأوسط " كما في "مجمع الزوائد " ١٦٣/١٠ ، من حديث رويفع بن ثابت الأنصاري ، قال الهيثمي : وأسانيدهم حسنة ، انتهى . وذكره السخاوي في القول البديع ص ٤٢ ، وزاد نسبته=

رواه الطبراني في " الكبير " . حدثنا عبد الملك بن يحي بن بكير المصري ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن لهيعة ، ورواه اسماعيل القاضي ، حدثنا يحي ، حدثنا زيد ابن الحباب، أخبرني ابن لهيعة ، حدثني بكر بن سوادة المعافري ، عن زياد بن نعيم الحضرمي ، عن ابن شريح قال : حدثني رويفع الأنصاري ، فذكره .

وكذا رواه الإمام أحمد ، والبزار ، وابن أبي عاصم ، وابن بشكوال في "القربة"، وابن أبي الدنيا في الدعاء ، بلفظ : " المقرب عندك يوم القيامة في الجنة، حلت له شفاعتي يوم القيامة " .

وبعض أسانيدهم حسن ، كما قاله الحافظ عبد العظيم المنذري .

ووقع في عدة نسخ من " الشفاء " للقاضي عياض عن زيد ابن الحباب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال شيخنا : وهو غلط، وزيد [ليست] له صحبة ، [بل]ولا هو من التابعين ، بل ولا من أتباعهم، وإنما روي هذا الحديث عن زيد بن الحباب عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة ، إلخ ، كما سبق .

و" **المقعد المقرب** " : قيل : هو [الوسيلة أو] المقام المحمود ، وجلوسه العرش ، أو [المنزل العالي والقدر الرفيع ، والله أعلم] .

وقال الطيبي : إن له صلى الله عليه وسلم مقامين مختصين به :-

=إلى ابن أبي عاصم ، وابن بشكوال في " القربة " وابن أبي الدنيا ، وقال : بعض أسانيدهم حسنة ، قاله المنذري ، انتهى .

أحدهما : مقام حلول الشفاعة والوقوف عن يمين الرحمن عز وجل ، حيث يغبطه فيه الأولون والآخرون .

وثانيهما : مقعده من الجنة ، ومنزله الذي لا منزل بعده .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من قال: جزى الله عنا محمداً صلى الله عليه وسلم بما هو أهله ، أتعب سبعين كاتباً ألف صباح)[1].

رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وأبو نعيم في "حليته" ، وابن شاهين في "ترغيبه" ، وأبو الشيخ ابن حبان ، والخلعي في "فوائده" ، وابن بشكوال ، والرشيد العطار ، وفي سنده هاني بن المتوكل وهو ضعيف . ورواه أبو القاسم التيمي في ترغيبه، وعنه أبو القاسم بن عساكر ، ومن طريقه أبو اليمن من طريق هاني ، لكن فيه رشد بن سعد ، وهو أيضاً ضعيف . وتابعهما أحمد بن حماد وغيرهم ، كلهم عن معاوية بن صالح ، والحديث مشهور به كما قال أبو اليمن .

١: رواه الطبراني في " المعجم الكبير " ١٦٥/١١ الحديث رقم ١١٥٠٩ ، وقال في " مجمع الزوائد" ١٦٣/١٠ : رواه الطبراني في " الكبير " و " الأوسط " ٤٥١ مجمع البحرين ، وفيه هاني بن المتوكل وهو ضعيف ، والمجد الفيروزابادي في " الصلات والبشر " ص ٧٩ ، وأبو نعيم في "حلية الأولياء " ٢٠٦/٣ ، وقال : هذا حديث غريب من حديث عكرمة وجعفر ومعاوية تفرد به هانيء ابن المتوكل الاسكندراني ، قال الذهبي عنه في " الميزان " ٢٩١/٤ : قال ابن حبان : كان تدخل عليه المناكير وكثرت فلا يجوز الاحتجاج به بحال .

والضمير في قوله : " أهله " ، يرجع إلى الله تعالى ، أو إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، كما قاله المجد الشيرازي اللغوي .

وعن الحسن البصري - رضي الله عنه – أنه كان إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد كما جعلتها على ابراهيم إنك حميد مجيد ، [رواه النميري في لفظ من وجه آخر على محمد وزاد] : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ومغفرة الله ورضوانه ، اللهم اجعل محمداً من أكرم عبادك عليك ، ومن أرفعهم عندك درجة ، وأعظمهم خطراً ، وأمكنهم عندك شفاعة ، اللهم أتبعه من أمته وذريته ما تقر به عينه ، واجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته ، واجز الأنبياء كلهم خيراً وسلاماً على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين " رواه النميري [1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه كان إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى ، وارفع درجته العليا ، وأعطه سؤله في الآخرة والأولى ، كما آتيت ابراهيم وموسى " .

رواه عبد بن حميد في مسنده ، وعبد الرزاق . ورواه اسماعيل القاضي ، حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، حدثني معمر عن ابن طاووس ، عن أبيه قال : سمعت ابن عساكر ، فذكره . وإسناد الحديث جيد قوي ، صحيح [2].

١: ذكره في " القول البديع " - ص ٤٥ – ٤٦ .

٢: " القول البديع " ص ٤٥ .

فإن قلت : إن شفاعته صلى الله عليه وسلم مقبولة ، وطلب قبولها تحصيل الحاصل؟ .

أجيب : بأن مثل هذه الألفاظ إنما شرعت لتحصيل ثواب المتلفظ بها ، كما أن الله تعالى وعده المقام المحمود ، ووعده محقق ، ثم وعد السائل له ذلك بالثواب الجزيل .

فإن قلت : فما فائدة قوله :" وآته سؤله في الآخرة " إنما هي الشفاعة العظمى ، وقال قبل : " اللهم تقبل شفاعة محمد " ؟ .

أجيب : بأن مدلول السؤال لما هو أعم من الشفاعة ، ولا نسلم حصره في الشفاعة . نعم هو معظمه عنده .

فإن قلت : فما فائدة قوله " في الأولى " لا سيما بعد موته صلى الله عليه وسلم؟.

أجيب : أنه باعتبار ما كان يسأله في الأولى من المصالح العامة لأمته ، والإرفاق بهم ، والإشفاق عليهم .

عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته ، وأهل بيته ، كما صليت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد) [1].

١: أخرجه ابن عدي في " الكامل " ٢/٤٢٤ من حديث علي ، وفي إسناده حبان بن يسار ، صدوق قد اختلط كما في التقريب . =

رواه النسائي في مسند علي ، عن أبي الأزهر ، حدثنا عمرو بن عاصم ، حدثنا حبان بن يسار الكلابي ، عن عبد الرحمن بن طلحة الخزاعي، عن محمد بن علي عن محمد بن الحنفية عن علي ، فذكره . وحبان بن يسار وثقه ابن حبان ، وقال البخاري: إنه اختلط في آخر عمره . وقال أبو حاتم الرازي : ليس بالقوي ولا المتروك. وقال ابن عدي : حديثه فيه ما فيه لأجل الاختلاط الذي ذكر عنه .

وللحديث علة أخرى وهي أن موسى بن اسماعيل التبوذكي خالف عمرو بن عاصم فيه ، فرواه عن حبان بن يسار ، حدثني أبو المطرف الخزاعي ، حدثني محمد بن عطاء الهاشمي ، عن نعيم المجمر **عن أبي هريرة رضي الله عنه** : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته ، وأهل بيته ، كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد) [1].

فجعله في مسند أبي هريرة رواه أبو داود في سننه ، وعبد في مسنده .

= وذكره السخاوي في " القول البديع " ص ٤٣ ، ونسبه للنسائي في مسند علي ، وابن عبد البر، وقال : وفي سنده راوٍ مجهول وآخر اختلط في آخر عمره .

وأخرجه أبو داود ٩٨٢ ، والبيهقي في " الشعب " ١٥٠٤ ، من حديث أبي هريرة ، وفي إسناده حبان بن يسار ، صدوق قد اختلط.

وانظر : " جلاء الأفهام " ص ١٧ .

١: ذكره ابن حجر في " الفتح " ١١/١٥٩ وقال : أخرجه أبو العباس السراج من طريق داود بن قيس عن نعيم المجمر عن أبي هريرة . . . فذكره ، وصححه الحافظ ابن القيم على شرطهما .

وله علة أخرى : وهي أن عمر بن عاصم قال : حدثنا حبان بن يسار عن عبـــد الرحمن ابن طلحة الخزاعي ، وقال موسى بن اسماعيل : عبيد بن طلحة بن عبيد الله بن كريز .

وهكذا هو في " تاريخ البخاري "، وكتاب ابن أبي حاتم ، والثقات لابن حبـــان، وتهذيب الكمال للمزي ، فإما أن يكون عمرو بن عاصم وهم في اسمـــه ، وإمـــا أن يكونا اثنين ، ولكن عبد الرحمن هذا مجهول لا يعرف في غير هـــذا الحديـــث ، و لم يذكره أحد من المتقدمين .

وعمرو بن عاصم وإن كان روى عنه البخاري ومسلم ، واحتجا به ، فموسى بن اسماعيل أحفظ منه .

والحديث له أصل من رواية أبي هريرة بغير هذا السند والمتن ، قاله ابن القيم[1].

وقوله :" من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى " :

أي من الأجر والثواب ، فحذف ذلك للعلم به ، فهو عبارة عن نيل الثواب الوافي على نحو قوله : { ثم يجزاه الجزاء الأوفى }[2] ، والتقدير بالمكيال يكون غالباً للأشـــياء الكثيرة ، وأكد ذلك بقوله "الأوفى" . ويحتمل أن يكون تقدير أن يكتـــال بالمكيـــال الأوفى : الآلة من حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويدل له مـــــا في شـــفاء القاضي عياض ، **عن الحسن البصري أنه قال** : من أراد أن يشرب بالكـــأس الأوفى

١: ذكره ابن القيم في " جـــلاء الأفـــهام "ص ١٨ .

٢: سورة النجم – الآيـــة ٤١ .

من حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم فليقل : " اللهم صل على محمد وعلى آلـه وأصحابه ، وأولاده ، وأزواجه ، وذريته ، وأهل بيتـه ، وأصـهاره ، وأنصـاره ، وأشياعه ، ومحبيه ، وأمته ، وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين " .

وقوله : " إذا صلى علينا " : شرط جزاؤه : " فليقل " ، والشرط مـع الجـزاء جواب للشرط الأول .

وفي هذه الشرطية كمال الترغيب في إيجاد الصلاة عليه صلى الله عليه وسـلم على صورة هذه الألفاظ ، بحصول الثواب عليها من الله تعالى لقائلها تشبيهاً بمـا يكال من الأرزاق المحسوبة بالكيل الأزيد ، أوفى نصيب من القريب المجيـب ، ولا مسرة فوق هذه المسرة .

ويجوز أن تكون "إذا " : ظرف ، والعامل : " فليقل " ، على قول من ذهـب إلى ما بعد الفاء الجزائية يعمل فيما قبلها ، كما في قوله تعالى :{ لإيلاف قريـش } ، فإنه معمول لقوله :{ فليعبدوا} .

و**"اهل البيت "** : يجوز أن يكون مجروراً بدل من الضمير المجرور في " علينا " كما في قوله :-

لو أن في القوم حاتماً   على جوده لضنّ بالماء حاتم

وأن يكون منصوباً بتقدير : أعني .

وقوله " أهل بيته " : من عطف العام على الخاص ، على طريقة :{ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم }[1].

وفي " الدر المنظم " مما لم يقف له على أصل مرفوعاً : (الصلاة علي نور يوم القيامة عند ظلمة الصراط ، ومن أراد أن يكتال له بالمكيال يوم القيامة فليكثر من الصلاة علي) صلى الله عليه وسلم .

وعند النميري وابن بشكوال **من طريق أبي الحسن الكرخي** صاحب معروف أنه كان يقول في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : " اللهم صل على محمد ملء الدنيا وملء الآخرة ، وبارك على محمد ملء الدنيا وملء الآخرة، وارحم محمداً ملء الدنيا وملء الآخرة " .

وعن سلامة الكندي قال : كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعلم الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : " اللهم داحي المدحوات ، وباريء المسموكات ، وجبار القلوب على فطرتها ، شقيها وسعيدها ، اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، ورأفة تحننك ، على [محمد] عبدك ورسولك الخاتم لما سبق ، والفاتح لما أغلق، والمعلن الحق بالحق ، والدافع لجيشات الأباطيل ، كما حمل فاضطلع بأمرك بطاعتك ، مستوفزاً في مرضاتك ، بغير نكل عن قدم ، ولا وهن في عزم ، واعياً لوحيك ، حافظاً لعهدك ، ماضياً على نفاذ أمرك ، حتى أورى قبساً لقابس ، آلاء الله تصل بأهله أسبابه ، به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والإثم ، وأبهج موضحات الأعلام ، ومنيرات الإسلام ، ونائرات الأحكام ، فهو أمينك

١: سورة الحجر – الآية ٨٧ .

المأمون، وخازن علمك المخزون ، وشهيدك يوم الدين ، وبعيثك نعمة ، ورسولك بالحق رحمة، اللهم افسح له مفسحاً في عدنك ، واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات ، من فوز ثوابك المحلول ، وجزيل عطائك المعلول ، اللهم أعل على بناء البانين بناءه ، وأكرم مثواه لديك ونزله ، وأتمم له نوره ، واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ، ومرضي المقالة ، ذا منطق عدل، وخطة فصل ، وحجة وبرهان عظيم ، صلى الله عليه وسلم " [1].

رواه الطبراني عن محمد بن الصايغ ، عن سعيد بن منصور ، عن قيس ، عن سلامة الكندي . وابن أبي عاصم ، وسعيد بن منصور . والطبري في مسند طلحة من تهذيبه. وأبو جعفر ، وأحمد بن سنان القطان في مسنده ، وعنه يعقوب بن شيبة في أخبار علي ابن فارس ، وابن بشكوال هكذا بسند ضعيف ، وقال الحافظ الهيثمي : إن رجاله رجال الصحيح ، لكن أعلّه بأن رواية سلامة عن علي مرسلة .

وأخرجه النخشبي في العاشر من الحنانيات ، وقال : لا يعرف سماع سلامة من علي ، والحديث مرسل .

وقال ابن كثير : إنه مشهور من كلام علي . وقال المزي : سلامة الكندي هذا ليس بمعروف ، ولم يدرك علياً ، كذا قال ، والعلم عند الله .

١: وقد ذكر هذه الصيغة أيضا الإمام الجزولي في كتابه الفخيم المليء بالمسرات والمبرات والمسمى بـ " دلائل الخيرات" وذلك في حزب يوم الإثنين منه ، فعليك يا أخي الحبيب بالمواظبة على قراءة هذا الكتاب أعني دلائل الخيرات ففيه من الأسرار والأنوار ما يعجز عنه الواصفون ،وفقنا الله وإياك لما فيه رضاه .

وهو عند ابن عبد البر من طريق أبي بكر بن أبي شيبة بسند فيه من لم يعرف بنحوه. وزاد في آخره " اللهم اجعلنا سامعين مطيعين ، وأولياء مخلصين ، ورفقاء مصاحبين ، اللهم أبلغه منا السلام ، واردد علينا منه السلام " .

ورواه [الشريف] الرضي أبو الحسن فيما جمعه من كلام أمير المؤمنين رضي الله عنه، في المواعظ والحكم والأمثال والخطب وسماه : " نهج البلاغة " بلفظ :-

" اللهم داحي المدحوات ، وداعم المسموكات ، وجبار القلوب على فطرتها، شقيها وسعيدها ، اجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك ، ورأفة تحننك ، على محمد عبدك ورسولك ، الخاتم لما سبق ، والفاتح لما أغلق ، والمعلن الحق بالحق ، والدامغ لجيشات الأباطيل ، فاطلع قائماً بأمرك بطاعتك ، مستوفزاً في مرضاتك ، غير ناكل عن قدم ولا وهن في عزم ، واعياً لوحيك ، حافظاً لعهدك ، ماضياً على نفاذ أمرك ، حتى أورى قبساً لقابس ، وأضاء الطريق للخابط ، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام ، إلى موضحات الأعلام ، ونيرات الأحكام ، فهو أمينك المأمون ، وخازن علمك المخزون ، وشهيدك يوم الدين ، وبعيثك بالحق ، ورسولك إلى الخلق ، اللهم أعل على بناء البانين بناءه ، وأكرم لديك منزله وأتمم له نوره ، واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ، مرضي المقالة ، ذا منطق عدل ، وخطة فصل، اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش ، وقرار النعمة ، ومنجا الشهوات ، وأهون اللذات ، ورخاء الدعة ، ومنتهى الطمأنينة ، وتحف الكرامة " .

قوله " داحي المدحوات " : هو بالحاء المهملة فيهما ، أي : باسط المبسوطات ، يريد الأرضين ، ومنه قوله تعالى :{ والأرض بعد ذلك دحاها }[1]، أي بسطها.

قوله " باريء المسموكات " : أي خالق السموات .

" وجبار القلوب على فطرها " : من " جبر العظم المكسور " : كأنه أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه من معرفته والإقرار به ، يقال : جبرت وأجبرت ، أي : قهرت .

" وشرائف " : بالشين المعجمة والفاء ، جمع : شريفة .

و**"النوامي"** : جمع نامية ، أي : زائد بركاتك على معنى البركات الزائدة .

" ورأفة تحننك " : التحنن الرحمة ، والرأفة أخص ، إذ هي الرحمة الزائدة .

فإن قلت : لم لم يكتف بها في قوله تعالى :{ رؤوف رحيم } ؟ .

أجيب : بأنه أراد التصريح باللازم تثبيتاً وإيضاحاً .

" الخاتم لما سبق" : أي : من النبوة والرسالة .

" الفاتح لما أغلق " : بضم الهمزة وكسر اللام مبني لما لم يسم فاعله ، يعني : فتح باب الإيمان بعد أن كان مغلقاً .

" المعلن بالحق " : أي المظهر الحق بالحق أي بما جاء به من الحق .

١: سورة النازعات – الآيــة ٣٠ .

" **الدامغ** " : مأخوذ من قوله تعالى : { بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغــه }[١] ، وهو بحسب الأصل من قولهم : " دمغه دمغاً " أي : شجه حتى بلغت الشجة الدماغ، واسمها "الدامغة " في الأحكام الفقهية ، فاستعير لهذا المعنى .

وكذا **قوله** " **لجيشات الأباطيل** " : لأن أصله من جاشت القـــــدر إذا غلـــت ، والباطل له روجان كغليان القدر ، ثم يسكن ، فلهذا قال تعالى :{ بل نقذف بـــالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق } أي مضمحل .

" **كما حُمِّل** " : بضم الحاء المهملة وكسر الميم المشددة أي مثل ما حمـــــل مـــن الرسالة فأداها كما حمل ، لأنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة .

" **فاضطلع** " : همزة وصل وسكون الضاد المعجمة ، وفتح الطاء والعين المـهملتين بينهما لام مفتوحة ، أيضاً .

" **بأمرك** " : أي نهض به لقوته عليه .

" **بطاعتك** " : يجوز أن يكون تفسيراً للأمر .

" **مستوفزاً** " : اسم مكان أشير به إلى المستوى الذي سمع فيه صريف الأقـــلام ، أو إلى الموضع الذي تأخر عنه جبريل ، أو هو : موضع قعود المستوفز .

وفي الصحاح : استوفز في قعدته إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن ، لغير نـــكل عن قدم أي بغير جبن وإحجام في الإقدام .

١: سورة الأنبياء – الآيـــة ١٨ .

" **ولا وهن** " : أي ولا ضعف في رأي .

" **واعيا لوحيك** " : أي اضطلع ذلك حال كونه واعيا مع كونه مكان حصول كمال الدهشة لا يبلغه أحد ، مستوفزا ماضيا على نفاذ أمرك .

" **حتى أورى** " : بفتح الهمزة والراء ، وفي الصحاح: ورى الزند بالفتح ، يري، وريا : إذا خرجت ناره ، وفيه لغة أخرى : ورى الزند يري بالكسر فيهما ، وكذا وريته .

" **قبسا لقابس** " : القبس الشعلة من النار ، والاقتباس الأخذ منها ، وكله استعارة.

" **آلاء الله** " : - بالمد - : نعمه ، وهو مبتدأ خبره :

" **متصل بأهله أسبابه** " : والسبب : كل شيء يتوصل به إلى غيره . والمعنى : طرقه بسببه عليه الصلاة والسلام ، وهذا كله على طريقة الاستعارة كما لا يخفى.

" **به هديت القلوب** " : جملة مستأنفة .

" **بعد خوضات الفتن** " : بالخاء والضاد المعجمتين ، شبه الفتنة بالبحر الذي يخاض فيه ، وهو إشارة إلى إظهار دينه بالسيف .

وقوله " **والإثم** " : الظاهر أنه يريد به الخروج عنه بعد خوضها من قولهم : تأثم عن الشيء: خرج عنه وكف .

" **وأنهج موضحات الأعلام** " : بفتح الهمزة ، والنهج الطريق المستقيم .

" **ونائرات الأحكام** " : بنون وتحتية بعد الألف ، جمع : نائرة، أي : واضحات الأحكام بقرينة قوله : " ومنيرات الإسلام " .

" **وخزائن علمك** " : بفتح الخاء والزاي المعجمتين .

" **وشهيدك يوم الدين** " : بفتح الشين المعجمة . **ويوم الدين** : يوم القيامة وهو إشارة إلى قوله تعالى { وجئنا بك على هؤلاء شهيدا } [1].

" **وبعيثك نعمة** " : أي من جهة النعمة .

" **اللهم افسح له مفسحاً في عدنك** " : أي في جنة عدن ، أي إقامة . يقال : عدنت البلد أي توطنته. وآثر جنة عدن دون غيرها لأن الصحيح أنه اسم يقال على كل الجنان ، وللجنة أسماء كثيرة باعتبار الصفة ، فهي واحدة بالذات ، مختلفة بالاعتبار المذكور ، وعدها صاحب " حادي الأرواح " [2] إلى اثني عشر .

" **واجزه** " : بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها زاي مكسورة ، من : " الجزاء"، وصوّب في " القول البديع " وقال : إنه وجده في بعض الأصول المعتمدة من " شفاء " عياض أنه بوصل الهمزة لأنه ثلاثي ، واستشهد له بقوله تعالى :{ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا} [3] قال : ووجدته في بعض الأصول بفتح الهمزة، وسكون الجيم بعدها راء مفتوحة ، من الأجر ، وصحح عليه ، قال : وأظنه مما حرف .

١: سورة النساء – الآية ٤١ .

٢: أي الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى .

٣: سورة الإنسان – الآية ١٢ .

" **مضاعفات الخير من فضلك** " : والمضاعفات التنبيه بالمثل ثم جمعها وهذا المطلب المحقق لا يكون إلا من الكريم المطلق .

وقوله " مهنآت له " : حال ، وهو بفتح النون والهمزة .

" **غير مكدرات** " : حال أيضاً ، والدال مفتوحة ، وهو تأكيد إذ لا يجتمع الهناء والكدر .

" **من فوز ثوابك المضنون** " : بالضاد المعجمة الذي يضن به لنفاسته، والذي في شفاء عياض : " المحلول " بدل " المضنون " ، والمعنى : يحل فيه ، أي الحال المستقر الثابت .

" **وجزيل عطائك المعلول** " : بعين مهملة ولامين : المتتابع ، قال في الصحاح : والتعليل سعي بعد سعي . وقال غيره : المعلول مأخوذ من العلل ، وأراد العطاء بعد العطاء .

" **اللهم أعل على بناء البانين بناءه وأكرم مثواه لديك** " : أي مكان إقامته ، لأنه اسم مكان الإقامة من قولهم : " ثوى بالمكان " : أقام به ، يثوي ثواء وثُوياً بوزن مضى يمضي مضياً ، يقال : ثويت البصرة ، وثويت بالمكيال: لغة . وأثويت غيري ، يتعدى ولا يتعدى .

" **ونزله** " : مايهيأ للنـــزيل ، وقد يكون اسماً للمكان الذي ينـــزل فيـــه ، قـــال تعالى : {لهم جنات الفردوس نزلا }[1] .

" **وأتمم له نوره** " : فيه جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالزيادة في صفاتـــه الحاصلة له، وهو مشروع لنا أيضاً ، قال تعالى :{ أتمم لنا نورنا }[2].

" **ذا منطق عدل وخطة فصل** " : بضم الخاء المعجمة وتشديد الطـــاء المهملـــة المفتوحة : الأمر والقصة . والفصل : القطع ، ولهذا أردفه بقوله : " وبرهان عظيم".

وعن علي رضي الله عنه - على ما ذكره عياض في " الشفاء " في الصلاة علـــى النبي صلى الله عليه وسلم - :{ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } " لبيك ربي وسعديك ، صلوات الله الـــبر الرحيـــم ، والملائكة المقربين ، والنبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين ، وما سبح لك مـــن شيء يا رب العالمين ، على محمد بن عبد الله ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وإمـــام التقين ، ورسول رب العالمين ، الشاهد البشير ، الداعي إليك بإذنك ، السراج المنـــير وعليه السلام " .

ذكره الأستاذ سيدي علي الوفائي في حزبه الكبير المشهور ، ولم يقف له علـــى أصل .

وقوله :" إن الله وملائكته يصلون على النبي " : فيه تذكير بأصل المشروعية .

١: سورة الكهف - الآيـــة ١٠٧ .

٢: سورة التحريم - الآيـــة ٨ .

و" **لبيك** " : إجابة بعد إجابة ، أي : إجابة لما أمرت في قوله {يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما} .

ولما كانت الصلاة من الله بمعنى الرحمة قال :-

" **صلوات الله البر الرحيم** " ، ثم ثنى بالملائكة فقال :

" **والملائكة المقربين** " ، ثم عطف على خُلَّص الملائكة ، خُلَّصَ المؤمنين فقال :

"**والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين** " بحسب الدرجات في المقامات .

"**وما سبح لك من شيء يا رب العالمين** " ؛ ما : تأقيتية بمعنى : مـدة ، أو دوام تسبيح كل شيء .

وقوله : " **على محمد** " : [في الخبر] عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قـال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع فاطمة وعلياً والحسن والحسين تحت ثوبه: (اللهم قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على ابراهيم وآل ابراهيم ، اللهم إنهم مني وأنا منهم ، فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانـك علـي وعليهم) . قال واثلة : وكنت واقفاً على الباب فقلت : وعليَّ يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، فقال:"اللهم وعلى واثلة " .

رواه الديلمي في مسند الفردوس ، وهو ضعيف .

ونقل الإمام الغزالي في بعض كتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (مـــن قال حين يصبح ويمسي : " يا رب محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد ، واجز محمداً أفضل ما هو أهله " ، أعجزت الملائكة في كتابة أجرها) .

النوع الثاني

في

أفضل الكيفيات يبر بها من حلف ليصلين عليه صلى الله عليه وسلم أفضل الصلوات

قال الشيخ تقي الدين السبكي - فيما نقله ولده في طبقاته - : أحسن ما يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية - يعني : الواردة في التشهد - ومن أتى بها فقد صلى عليه صلى الله عليه وسلم بيقين ، وكان [له] الجزاء الوارد في أحاديث الصلاة بيقين، وكل من جاء بلفظ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شك ، لأنهم قالوا : " كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا ٠٠" إلخ . فجعل الصلاة عليه منهم هي قول ذا .

قال : وكان - يعني أباه - لا يفتر لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة ، انتهى.

واستدل بتعليمه صلى الله عليه وسلم لأصحابه كيفية الصلاة عليه كما سألوه عنها أنها أفضل الصلاة ، لأنه صلى الله عليه وسلم لا يختار لنفسه إلا الأشرف والأفضل ، ويترتب على ذلك : أنه لو حلف أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة ، فطريق البر أن يأتي بذلك ، كما صوبه النووي في الروضة [بعد ذكر حكاية الرافعي عن ابراهيم المروزي أنه يبر بهذه الصورة وهي أن يقول : " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون " .

قال النووي: وكأنه أخذ ذلك من كون الشافعي ذكر هذه الكيفية ، ولعله أول من استعملها ، انتهى] [1] .

وقال البارزي : عندي أن البر يحصل بأن يقول :" اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد أفضل صلواتك عدد معلوماتك " فإنه أبلغ ، فيكون أفضل .

وقال القاضي : أن يقول " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما هو أهله ومستحقه " .

وعن بعضهم – فيما نقله صاحب القاموس في كتابه في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم – : طريق البر أن يقول: " اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي ، وعلى كل نبي وملك وولي ، عدد الشفع والوتر ، وعدد كلمات ربنا التامات المباركات " .

وعن بعضهم أن يقول : " اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم ، عدد خلقك ورضا نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك " .

قال شيخنا : ومال إليها شيخنا الحافظ ابن حجر فيما بلغني عنه فقال : هي أبلغ[2].

---

١ : ما بين المعقوفتين ساقط من النسخة المخطوطة استكمل من " القول البديع " ص ٥٥ – ٥٦ .

٢ : " القول البديع " ص ٥٧ .

وحكى الرافعي عن ابراهيم المروزي أنه يبر بأن يقول : " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون " .

قال النووي : وكأنه أخذ ذلك من كون الشافعي رحمه الله تعالى ذكر هذه الكيفية ، ولعله أول من استعملها ، وهي خطبة الرسالة ، لكن بلفظ : " غفل"، بدل: " سها " .

وذكر العلامة المحقق الكمال ابن الهمام كيفية أخرى وقال : إن كل ما ذكر من الكيفيات موجود فيها وهي : " اللهم صل أبداً أفضل صلواتك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك وآله وسلم تسليماً ، وزده شرفاً وتكريما ، وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة " . كذا نقله عنه في القول البديع [1] .

وقال الشرف البارزي : يبر بقوله :" اللهم صل على سيدنا محمد عدد معلوماتك" انتهى .

فإن قلت : هل إذا قال : " اللهم صل على سيدنا محمد عدد معلوماتك ، ومداد كلماتك " ، وما أشبهه ، يكون له بعدِّ ذلك صلاة كما لو صلاها ذلك العد لو فرضت قدرته على ذلك أو لا يكون له ذلك اللفظ من غير تعداد ؟ .

قلت : قد قالوا : لو حلف أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلوات، فطريق البر أن يقول :" اللهم صل على محمد عدد خلقك وزنة عرشك ، ومداد كلماتك"، والظاهر أن المراد بالأفضلية هنا إنما هو بالنظر إلى كثرة الثواب ،

---

١ : " القول البديع " ص ٥٨ .

وحينئذ فيتجه أن يقال : **يحصل للمصلي بهذه الكيفية وما أشبهها من الثواب كما هو في علم الله مما ذكر ، وإلا لما كان في ذلك فائدة والله أعلم .**

ثم رأيت في شرح مسلم للإمام أبي عبد الله الأبي ما نصه : انظر لو قال : " اللهم صل على محمد عدد كذا وكذا " ، هل يثاب بعدد من صلى تلك الأعداد؟ قال : وكان الشيخ ابن عرفة يقول : يحصل له ثواب أكثر من صلى أكثر من واحدة لا ثواب من صلى ذلك العدد .

ويشهد لما ذكر حديث : (من قال سبحان الله عدد خلقه) من حيث دلالته على أن للتسبيح بهذا اللفظ مزية ، وإلا لم تكن له فائدة .

وقد يشهد لإثباته بقدر ذلك العدد من طلق ثلاثاً فإنها تلزمه الأعداد الثلاثة، واختار بعضهم فيما ذكره القاضي مجد الدين الشيرازي من الكيفيات : " اللهم صل على محمد وآل محمد واجز محمداً صلى الله عليه وسلم ما هو أهله " .

وعن أبي محمد عبد الله الموصلي المعروف بابن المشتهر – وكان فاضلاً – أنه قال: من أحب أن يحمد الله بأفضل ما يحمده أحد من خلقه من الأولين والآخرين والملائكة المقربين وأهل السماوات والأرضين ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ما صلى عليه أحد ممن ذكر غيره ، ويسأل الله تعالى أفضل ما سأله أحد من خلقه فليقل:

" اللهم لك الحمد كما أنت أهله ، وصل على محمد كما أنت أهله ، وافعل بنا ما أنت أهله ، فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة " ، رواه النميري .

النوع الثالث

في

صفات من الصلوات رآها في منامه بعض السادات

روينا **عن الطبراني** : أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، في صفته التي اتصلت بنا ، فقال له : "السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، يا رسول الله قد ألهمني الله كلمات أقولهن . قال : وما هن ؟ ، قال : " **اللهم لك الحمد بعدد من حمدك، ولك الحمد بعدد من يحمدك، ولك الحمد كما تحب أن تحمد ، اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه ، وصل على محمد بعدد من لم يصل عليه ، وصل على محمد كما تحب أن يصلى عليه** " ؛ فتبسم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى بدت ثناياه ، و رؤي النور يخرج من الفلج الذي بين ثناياه ، في منام طويل .

وقال شيرويه: سمعت عبد الله بن [جكن - هكذا -] يقول : سمعت أبا الفضل الغرساني يقول : أتى رجل من خراسان وقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي ، وأنا في مسجد المدينة ، وقال : إذا أتيت همدان فاقرأ على أبي الفضل بن زيرك مني السلام . قلت : يا رسول الله لماذا ؟ ، قال : لأنه يصلي علي كل يوم مائة مرة أو أكثر ، ثم قال : أسألك أن تعلمنيها . فقلت : إني أقول كل يوم مائة مرة: "**اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد ، جزى الله محمدا صلى الله عليه وسلم عنا ما هو أهله** " . فأخذها عني، وحلف لي أنه ما كان يعرفني ، ولا يعرف اسمي حتى عرفه له رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فعرضت عليه براً ، لأني

ظننت أنه متزيد في قوله فما قبل مني ، وقال : ما كنت لأبيع رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرض من الدنيا ، ومضى فما رأيته بعد .

وعن عبد الله بن عبد الحكم قال : **رأيت الشافعي** رضي الله عنه في المنام فقلت له : ما فعل الله بك ؟ ، فقال :غفر لي ورحمني ، وزففت إلى الجنة كما تزف العروس، ونثر علي كما ينثر على العروس . فقلت : بم نلت هذه الحالة؟، فقال لي قائل : بقولك في كتاب " الرسالة " من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم . قلت : وكيف ذلك ؟ قال : كذا قال: " **وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون ، وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون** " .

قال شيخنا : رواه النميري ، وابن بشكوال ، و ابن مسدي من طريق الطحاوي عنه . كما أخرجه البرداني في المنامات . ومن طريق ابن مسدي من طريق المزني أنه قال : رأيت الشافعي في المنام بعد موته فقلت له : ما فعل الله بك ؟، فقال : غفر لي بصلاة صليتها على النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الرسالة وهي" **اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون**".

وفي لفظ للبيهقي من طريق محمد بن حمدان الطرائفي إلى عبد الله الدينوري قال: سمعت أبا الحسن الشافعي يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، بم جزي الشافعي عنك حيث يقول في كتاب الرسالة : " **وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون** " ؟ ، فقال : يجزى عني أنه لا يوقف للحساب .

وكذا رواه التيمي في ترغيبه ، ومن طريقه أبو اليمن ابن عساكر لكن بلفظ: "كلما ذكره ذاكر وغفل عن ذكره غافل " قال : يجزى أن لا يوقف للحساب يوم القيامة .

وكذا هو في مسلسلات ابن مسدي من طريق أبي الحسين قال : سمعت ابن بُنان الأصبهاني – وهو بموحدة مضمومة – قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : يا رسول الله !! محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك، هل خصصته بشيء ؟ ، قال : نعم ، سألت الله أن لا يحاسبه ، فقلت : يا رسول الله بم ؟ ، قال : لأنه كان يصلي علي صلاة لم يصل علي أحد مثلها . قلت : فما تلك الصلاة ؟ قال : كان يقول : " اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون ، وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون " .

وعند البيهقي : أن الشافعي رحمه الله تعالى رؤي في المنام فقيل له : ما فعل الله بك؟، قال : غفر لي . فقيل : بماذا ؟ ، قال : بخمس كلمات كنت أصلي بهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قيل : وما هن ؟ . قال : كنت أقول : " **اللهم صل على محمد عدد من صلى عليه ، وصل على محمد بعدد من لم يصل عليه ، وصل على محمد كما أمرت أن يصلى عليه ، وصل على محمد كما تحب أن يصلى عليه ، وصل على محمد كما ينبغي الصلاة عليه** " .

النوع الرابع
في
ذكر أحاديث وردت في معنى ذلك موضوعات

عن أبي الحسن البكري وأبي عمارة بن زيد المدني ، ومحمد بن اسحق المطلبي قالوا: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ برجل ملثم بلثام ، فأسفر عن لثامه ، وأفصح عن كلامه ، وقال : السلام عليك يا أهل العز الشامخ ، والكرم الباذخ . فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي بكر رضي الله عنه ، فنظر أبو بكر إلى الأعرابي وقال : يا رسول الله أتجلسه بيني وبينك ، ولا أعلم على الأرض أحب إليك مني ؟ ؛ فقال له : إن الأعرابي أخبرني عنه جبريل عليه السلام أنه يصلي علي صلاة لم يصلها علي أحد قبله . فقال : يا رسول الله كيف يصلي عليك حتى أصلي عليك مثله ؟ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر إنه يقول : " **اللهم صل على محمد وعلى آل محمد في الأولين والآخرين ، وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين** " ، فقال : يا رسول الله ما ثواب هذه الصلاة؟ فقال : يا أبا بكر لقد سألتني عما لا أقدر أن أحصيه ، فلو كانت البحار مداداً ، والأشجار أقلاماً ، والملائكة كُتَّاباً يكتبون ، لَفَنِيَ المداد ، وتكسرت الأقلام، و لم تبلغ الملائكة ثواب هذه الصلاة !!! .

رواه أبو الفرج في كتاب "المطرب" ، وهو منكر ، **بل موضوع** .

النوع الخامس
في
كيفيات من الصلاة والسلام على النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم استنبطها وجمعها بعض العلماء الأعلام ، أو سمعت من أهل الصفوة والعرفان الذين فاضت عليهم أنوار حقائق البرهان

قال ابن مسدي : روي في كـيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة ، وصنف في ذلك جماعة ، **وقد ذهب جماعة من الصحابة فمن بعدهم إلى أن هذا الباب لا يوقف فيه مع النصوص ، وأن من رزقه الله تعالى بيانا فأبان بالألفاظ الفصيحة المباني الصريحة المعاني مما يعرب عن كمال شرفه صلى الله عليه وسلم ، وعظم حرمته ، كان ذلك واسعا .**

واحتجوا بقول ابن مسعود رضي الله عنه : **" أحسنوا الصلاة على نبيكم"** [1] ، **لأن فيه دليلا على أن الأمر فيه سعة من الزيادة والنقصان ، وأنها ليست مختصة بألفاظ مخصوصة ، وزمان مخصوص ، وإن كان الأفضل الأكمل ما علمناه النبي**

---

١ : موقوف : أخرجه ابن ماجه ٩٠٦ عن ابن مسعود . قال البوصيري في الزوائد : رجاله ثقات ، إلا أن المسعودي اختلط بآخر عمره ، ولم يتميز حديثه الأول من الآخر ، فاستحق الترك ، كما قال ابن حبان .

صلى الله عليه وسلم كما تقدم ، وجمع بعضهم بين صيغ وردت في أحاديث نبوية ، وآخرون بما فاض عليهم من المعارف المحمدية ، واستناروا به من مشكاة الأنوار المصطفوية .

يروى عن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه كان إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

" **اللهم** صل على محمد في الأولين ، وصل على محمد في الآخرين ، وصل على محمد إلي يوم الدين ، اللهم صل على محمد شابا فتيا ، وصل على محمد كهلا مرضيا، وصل على محمد رسولا نبيا . **اللهم** صل على محمد حتى ترضى، وصل على محمد بعد الرضا ، وصل على محمد أبدا أبدا . **اللهم** صل على محمد كما أمرت بالصلاة عليه ، وصل على محمد كما يحب أن يصلى عليه ، وصل على محمد كما أردت أن يصلى عليه . **اللهم** صل على محمد عدد خلقك ، وصل على محمد رضا نفسك ، وصل على محمد زنة عرشك ، وصل على محمد مداد كلماتك التي لا تنفد . **اللهم** أعط محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة . **اللهم** عظم برهانه ، وأفلج حجته ، وأبلغه مأموله في أهل بيته وأمته . **اللهم** اجعل صلواتك وبركاتك رأفتك ورحمتك على محمد حبيبك وصفيك ، وأهل بيته الطيبين الطاهرين . **اللهم** صل على محمد بأفضل ما صليت على أحدٍ من خلقك، وبارك على محمد مثل ذلك ، وارحم محمدا مثل ذلك . **اللهم** صل على محمد في الليل إذا يغشى، وصل على محمد في النهار إذا تجلى ، وصل على محمد في الآخرة والأولى . **اللهم** صل على محمد إمام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة . **اللهم** صل على محمد أبد الآبدين ، ودهر الداهرين .

اللهم صل على محمد النبي الأمي ، العربي القرشي ، الهاشمي الأبطحي، التهامي ، المكي ، صاحب التاج والهراوة ، والجهاد والمغنم ، صاحب الخير والمير، والسرايا والعطايا ، والآيات المعجزات ، والعلامات الباهرات ، والمقام المحمود ، والحوض المورود ، والشفاعة والسجود للرب المحمود . **اللهم** صل على محمد بعدد من صلى عليه".

قال شيخنا : لم أقف على سنده .

وقوله : "**عدد خلقك** " ، وكذا ما بعده نصب على المصدر ، أي : صل عليه صلاة تساوي خلقك عند التعدد .

"**وزنة عرشك ومداد كلماتك** " في المقدار . قال التوربشتي : "**زنة العرش**" ما يوازيه في القدر والرزانة . و"**المداد**" : مصدر ، تقول : مددت الشيء أمده مدداً أو مداً ، وقيل: يحتمل أن يكون جمع مُد ــ بالضم ــ أي المكيل ، فإنه يجمع على مداد.

"**كلمات الله** ": علمه ، وقيل : كلامه ، وقيل : القرآن . وذكر العدد على المجاز مبالغة في الكثرة لأنها لا تتعدد ولا تنحصر ، وصرح على القرينة الأولى بالعدد وفي الثالثة بـ "الزنة "، وعزل الثانية والرابعة ليؤذن بأنهما لا يدخلان في جنس المعدود والموزون ، ولا يحصرهما المقدار لا حقيقة ولا مجازا ، فيحصل الترقي من عدد الخلق إلى رضا الله ، ومن زنة العرش إلى مداد كلمات الله .

وقال إمامنا الشافعي رحمه الله تعالى ، في خطبة رسالته :

" وصلى الله عز وجل على نبينا محمد كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكـــره الغافلون ، وصلى الله عليه في الأولين والآخرين ، أفضل وأكثر وأزكى ما صلى أحـــد من خلقه ، وزكانا وإياكم بالصلاة عليه أفضل ما زكى أحداً مـــن أمتـــه بـــالصلاة والسلام عليه، ورحمة الله وبركاته ، وجزاه الله عنا أفضل ما جزى مرسَلاً عمن أرسِل إليه ، فإنه قد أنقذنا به من الهلكة ، وجعلنا في خير أمة أخرجـــت للنـــاس ، دائنـــين بدينه الذي ارتضى ، واصطفى به ملائكته ، ومن أنعم عليه من خلقه، فلم تُمْسِ بنـــا نعمة ظهرت ولا بطنت نلنا بها حظاً في دين ودنيا، ودفع عنا بها مكروه فيـــهما وفي أحد منهما إلا ومحمد صلى الله عليه وسلم سببها ، القائد إلى خيرها ، والهـــادي إلى أرشدها، الذائد عن الهلكة وموارد السوء في خلاف الرشد، المنبه للأسباب التي تـــورد الهلكة ، القائم بالنصيحة في الإرشاد والإنذار منها، وصلى الله على سيدنا محمد وآلـــه كما صلى على ابراهيم وآل ابراهيم ، إنك حميد مجيد " .

قوله :" وغفل عن ذكره " راجع على النبي صلى الله عليه وســـلم كمـــا قـــال الأذرعي أنه ظاهر كلام الأصحاب ، كابراهيم المروزي ، فلا يصح أن يعاد علـــى الله تعالى من باب الالتفات لأن هذا ليس موضع الالتفات. قال : والذي أظنه أن الوجـــه إعادته على الله تعالى ، وأنه أقرب إلى كلام الشافعي في رسالته . وكذا قال الحـــافظ ابن حجر ، ولفظه : ظاهر كلام الشافعي رحمه الله تعالى أن الضمير لله تعالى ، فـــإن لفظه "فصلى الله عز وجل على نبينا كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون "

فكان حق [على]من [غير] عبارته أن يقول : " اللهم صل على محمد كلما ذكـــرك الذاكرون ، ٠٠٠إلخ ، انتهى [١] .

وأول بعضهم كلام الشافعي رحمه الله تعالى : بأن الرب سبحانه وتعالى هو الذي يوصف بكثرة الذكر عادة ، وكذلك غفلة الذكر عنه ، وإن كان الكل صحيحـــا ، والمعنى لا يختلف ، ولو استحضر المصلي الأمرين جميعا لكان حسنا .

وعن بعضهم : أن ذاكر النبي صلى الله عليه وســـلم يعد مـــن الذاكريـــن الله كثيرا والذاكرات ، والغافل عن ذكره يعد من الغافلين . وقال : " غفـــل " ، ولم يقل : سكت، فيمكن أن يقال ــ والله أعلـــم ــ : أن الســـاكت قـــد يكـــون مستحضرا بقلبه للذكر فيعد ذاكرا ، ولا كذلك الغافل ، وحينئذ فيكون بينـــهما عموم وخصوص مطلقا، فكل غافل ساكت من غير عكس .

وذكر الشيخ تاج الدين الفاكهاني في "الفجر المنير" أن صاحب "علم الأعـــلام" حكى أن علي بن عبد الله كان إذا فرغ من صلاته حمد الله ، وأثنى عليه ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

" **اللهم** إني أسألك بأفضل مسألتك ، وبأحب أسمائك إليك ، وأكرمها عليـــك، وبما مننت به علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، واستنقذتنا به من الضلالة ، وأمرتنـــا بالصلاة عليه ، وجعلت صلاتنا عليه درجة وكفارة ، ولطفا ومنا مـــن إعطـــائك ، أدعوك تعظيما لأمرك واتباعا لوصيتك ، ومنتجزا لوعدك ، بما يجب لنبينا صلـــى الله

---

١ : ذكره في " القول البديـــع " ص ٥٦ .

عليه وسلم في أداء حقه قبلنا ، وأمرت العباد بالصلاة عليه فريضة افترضتها ، فنسألك بجلال وجهك ، ونور عظمتك ، أن تصلي أنت وملائكتك على محمد عبدك ورسولك ، ونبيك وصفيك ، أفضل ما صليت به على أحد من خلقك ، إنك حميد مجيد . **اللهم** ارفع درجته ، وأكرم مقامه ، وثقل ميزانه ، وأجزل ثوابه ، وأفلج حجته، وأظهر ملته ، وأضيء نوره ، وأدم كرامته، وألحق به من ذريته وأهل بيته ما تقر به عينه ، وعظمه في النبيين الذين خلوا من قبله . **اللهم** اجعل محمدا أكثر النبيين تبعا ، وأكثرهم أزراء ، وأفضلهم كرامة ونورا ، وأعلاهم درجة ، وأفسحهم في الجنة منزلا، وأفضلهم ثوابا ، وأقربهم مجلسا ، وأثبتهم مقاما ، وأصوبهم كلاما ، وأنجحهم مسألة ، وأفضلهم لديك نصيبا ، وأعظمهم فيما عندك رغبة ، وأنزله في غرف الفردوس من الدرجات العلى . **اللهم** اجعل محمدا أصدق قائل ، وأنجح سائل ، وأول شافع ، [وأفضل مشفع] وشفعه في أمته ، شفاعة يغبطه بها الأولون والآخرون، وإذا ميزت بين عبادك لفصل القضاء اجعل محمدا في الأصدقين قيلا، والأحسنين عملا ، وفي المهديين سبيلا . **اللهم** اجعله لنا فرطا، وحوضه لنا موردا . **اللهم** احشرنا في زمرته ، واستعملنا بسنته ، وتوفنا على ملته ، واجعلنا في حزبه وزمرته . **اللهم** واجمع بيننا وبينه كما آمنا به و لم نره ، ولا تفرق بيننا وبينه حتى تدخلنا مدخله وتجعلنا من رفقائه ، مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا . **اللهم** صل على محمد نور الهدى ، والقائد إلى الخير ، والداعي إلى الرشد ، نبي الرحمة ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، كما بلغ رسالتك ، وتلا آياتك ، ونصح لعبادك، وأقام حدودك ، ووفى بعهدك ، وأنفذ حكمك ، وأمر بطاعتك ، ونهى عن معصيتك ، ووالى وليك الذي تحب أن تواليه ،

وعادى عدوك الذي تحب أن تعاديه ، وصلى الله على محمد . **اللهم** صل على جسده في الأجساد ، وعلى روحه في الأرواح ، وعلى موقفه في المواقف ، وعلى مشهده في المشاهد ، وعلى ذكره إذا ذكر ، صلاة منا على نبينا . **اللهم** أبلغه عنا الصلاة والسلام ، كما ذكر السلام ، والسلام على النبي ورحمة الله وبركاته . **اللهم** صل على ملائكتك المقربين ، وعلى أنبيائك المطهرين ، وعلى رسلك المرسلين ، وعلى حملة عرشك أجمعين ، وعلى جبريل وميكائيل ، واسرافيل ، وملك الموت ، ورضوان . **وصل اللهم** على الكرام الكاتبين ، وعلى أهل طاعتك أجمعين من أهل السماوات وأهل الأرضين . **اللهم** آت أهل بيت نبيك صلى الله عليه وسلم أفضل ما آتيت بيوتات المرسلين ، واجز أصحاب نبيك صلى الله عليه وسلم أفضل ما جزيت أحدا من أصحاب المرسلين . **اللهم** اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات ، ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم"[١].

وقال الفاكهاني أيضا : ولما قاربنا المدينة ــ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ــ ألهمت هذه الصلاة ، وقد كتبها جماعة وحفظوها ، وأخبرت أن بعض

---

١ : وقد ذكرت هذه الصيغة بتمامها في حزب يوم الخميس من كتاب " دلائل الخيرات " فواظب عليه يا أخي الحبيب تشرق عليك الأنوار ببركة الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ، ومجد وعظم ، ووالى عليه وأنعم وعلى آله وصحبه وآله ومن تبعه إلى يوم الدين.

طلبة العلم المالكية رأى في النوم أنه يصليها على منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهي:

" **اللهم** صل على سيدنا محمد الذي أشرقت بنوره الظلم. **اللهم** صل على سيدنا محمد الذي كان إذا مشى تظلله الغمامة حيثما تيمم . **اللهم** صل على سيدنا محمد الذي أثنى عليه رب العزة نصا في سابق القدم . **اللهم** صل على سيدنا محمد الذي صلى عليه ربنا في محكم كتابه وأمرنا أن نصلي عليه وسلم ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ما اهلت الديم ، و ما جرى على المذنبين أذيال الكرم ، وسلم تسليما وشرف وكرم " .

وذكر بعضهم صفة أخرى وهي :

" **اللهم** صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ، ومعدن أسرارك ، ولسان حجتك ، وعروس مملكتك ، وإمام حضرتك ، وخزائن رحمتك، ميمي الملك ، وحاء الرحمة ، ودال الدوام ، السيد الكامل ، الفاتح الخاتم ، عدد ما هو في علمك كائن أو قد كان، كلما ذكرك [وذكره] الذاكرون ، وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون صلاة دائمة بداومك ، باقية ببقائك ، خالدة بخلودك ، صلاة لا غاية لها ولا انقضاء ، ولا أمد لها ولا انتهاء ، صلاتك التي صليت بها عليه ، وعلى آله وأصحابه كذلك ، والحمد لله كذلك " [١].

ولبعضهم صفة أخرى وهي :

---

١ : وقد وردت بتمامها في حزب يوم الأربعاء من " دلائل الخيرات " .

" **اللهم** صل على من منه انشقت الأسرار ، وانفلقت الأنـــوار ، وفيـــه ارتقـــت الحقائق ، و تنـــزلت علوم آدم فأعجز الخلائق ، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منـــا سابق ولا لاحق ، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة ، وحياض الجـــبروت بفيـــض أنواره متدفقة ، ولا شيء إلا وهو به منوط ، إذ لولا الواسطة لذهـــب كمـــا قيـــل الموسوط ، صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله ، اللهم إنه سرك الجامع الـــدال عليك ، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك ، اللهم ألحقني بنســـبه ، وحققـــني بحسبه، وعرفني إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل ، و أكرع بها من موارد الفضل ، واحملني على سبيله إلى حضرتك حملا محفوفا بنصرتك ، واقذف بي علـــى البـــاطل فأدمغه ، وزج بي في بحار الأحدية ، وانشلني من أوحال التوحيد ، وأغرقني في عـــين بحر الوحدة ، حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحس إلا بها ، واجعل الحجاب الأعظـــــم حياة روحي ، وروحه سر حقيقتي ، وحقيقته جامع عوالمي ، بتحقيق الحق الأول ، يا أول، يا آخر، يا ظاهر ، يا باطن، اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبـــدك زكريـــا ، وأحيني بذلك حالا ومآلا ، وأطلعني على مظنون أمري، وأيدني بك لك، واجمع بيـــني وبينك، وحل بيني وبين غيرك ، الله ، الله ، الله ، إن الذي فرض عليك القرآن لـــرادك إلى معاد، قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب . ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا " [1].

---

١ : وهذه الصلاة المشهورة بالصلاة المشيشية لسيدي الشهيد الســـعيد عبـــد الســـلام بـــن مشـــيش [أو ابن بشيش] رضي الله عنه وأرضاه ، وهي من أفضل الصيغ المشـــهورة ذات الفضـــل العظيـــم ، قـــال العلامة السيد محمد عابدين صاحب حاشية الدر في ثبته : صـــلاة الشـــيخ الإمـــام القطـــب العـــارف بالله تعالى والدال عليه ذي الطريقة السنية المستقيمة ، والأحوال الســـنية العظيمـــة، شـــريف النســـب=

صفة أخرى سماه بـ " الفتح القريب بالصلاة على الحبيب " ، للمحب القادري :

" **اللهم** صل على سيدنا محمد سيد الأشراف ، وجامع محاسن الأوصاف ، الخليل الأعظم ، والحبيب الأكرم ، المخصوص بأعلى المراتب والمقامات ، والمؤيد

= وأصيل الحسب سيدنا ومولانا السيد الشريف عبد السلام بن بشيش ، يقال بالباء في أوله ، وبالميم ، الحسني المغربي ، التي أولها : " اللهم صل على من منه انشقت الأسرار ، وانفلقت الأنوار ... إلخ" قد أوردها الشهاب أحمد النخلي ، وتلميذه الشهاب المنيني في ثبتيهما ، وذكر النخلي أنه أخذها عن الشيخ أحمد البابلي ، والشيخ عيسى الثعالبي ، قال: وأمراني أن أقرأها بعد صلاة الصبح مرة ، وبعد صلاة المغرب مرة ، قال : ورأيت في بعض التعاليق تقرأ ثلاث مرات ، بعد الصبح ، وبعد المغرب ، وبعد العشاء ، وفي قراءتها من الأسرار ومن الأنوار ما لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى ، وبقراءتها المدد الإلهي ، والفتح الرباني ، ولم يزل قارئها بصدق وإخلاص مشروح الصدر ، ميسر الأمر ، محفوظا بحفظ الله تعالى من جميع الآفات والبليات والأمراض الظاهرة والباطنة منصورا على جميع الأعداء ، مؤيدا بتأييد الله العظيم في جميع أموره ، ملحوظا بعين عناية الله الكريم الوهاب، وعناية رسوله صلى الله عليه وعلى الآل والأصحاب ، وتظهر فائدتها بالمداومة عليها مع الصدق والإخلاص ، والتقوى ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ، إهـ ، وقد زاد بعض أكابر العارفين من مشايخ الطريقة الشاذلية المرضية فيها زيادات شريفة مزجها بها ، وجعلها وظيفة يقرؤها أهل طريقته العلية صباحا ومساء نفعنا الله بهم ، آمين .

وقد اعتنى بها أهل الله ومحبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فرتبوها في أورادهم ، وشرحها الكثير الكثير منهم كل على قدر ما وهبه الله من العلم والذوق ، ومن شروحها التي أكرمني الله تعالى ووفقني لتحقيقه :-

شرح العلامة الطيب بن عبد المجيد بن كيران ، عن نسخة مخطوطة من الخزانة العامة بالرباط قدم بها شيخنا الجليل محمد البناني الفاسي جزاه الله عنا كل خير ، نسأل الله القبول بجاه سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

بأوضح البراهين والدلالات ، والمنصور بالرعب والمعجـــزات ، الجوهـــر الشـــريف الأبدي، والنور القديم المحمدي ، سيدنا محمد المحمود ، في الإيجاد والوجود ، الفـــاتح لكل شاهد ومشهود ، حضرة المشاهد والشهود ، نور كل شيء وهداه ، وسر كـــل شيء وسناه ، الذي منه انشقت الأسرار ، وانفلقت الأنوار ، السر الباطن ، والنـــور الظاهر ، السيد الكامل ، الفاتح الخاتم ، الأول الآخر ، الظاهر البـــاطن ، العـــاقب الحاشر ، الناهي الآمر، الناصح الناصر ، الصابر الشاكر ، القانت الذاكـــر ، المـــاحي الماجد ، العزيز الحامد ، المؤمن العابد، المتوكل الزاهد ، القائم الســـاجد ، الشـــافع الشهيد ، الولي الحميد ، البرهان الحجة، المطاع المختار ، الخـــاضع الخاشـــع ، الـــبر المنتصر، الحق المبين ، طه يس ، المزمل المدثر ، سيد المرسلين ، إمام المتقين ، وخـــاتم النبيين ، وحبيب رب العالمين، النبي المصطفى ، والرسول المجتبى ، الحكـــم العـــدل ، الحليم العليم ، نورك القديم، وصراطك المستقيم ، محمد عبدك ورسولك ، وصفيـــك وخليلك ، وحبيبك ووليك ، ونبيك وأمينك ، ونجيك ونخبتك ، وذخيرتك وخيرتك، إمام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة ، النبي الأمي ، العربي القرشي ، الهـــاشمي الأبطحي ، المكي المدني ، التهامي ، الشاهد المشهود ، الـــولي المقـــرب ، الســـعيد المسعود، الحبيب الشفيع، الحسيب الرفيع ، المليح البديع ، الجليل الجميل ، الـــرؤوف الرحيم ، النور الهادي ، المنجي من الضلال ، الشاهد البشير، الواعظ النذير ، العطوف الحليم ، الجواد الكريم ، الطيب المبارك المكين ، الصادق المصدوق الأمين ، الداعـــي إليك بإذنك السراج المنير ، الذي أدرك الحقائق بجملتها ، وفاق الخلائـــق برمتـــها ، وجعلته حبيبا وناجيته قريبا ، وأدنيته مرقيا ، وختمت به الرسالة والدلالة ، والبشـــارة والنذارة ، والنبوة والفتوة ، ونصرته بالرعب ، وظللته بالســـحب ، و رددت لـــه

الشمس ، وشققت له القمر، وأنطقت له الضب والظبي والذئب ، والجذع والذراع ، والحمل والجبل ، والمدر والشجر، و أنبعت من أصابعه الماء الزلال ، وأنزلت من المزن بدعوته في عام المحل والجدب وابل الغيث والمطر ، فاعشوشب منه القفر والصخر والوعر، والسهل والرمل والحجر ، وأسريت به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السماوات العلى، إلى سدرة المنتهى ، إلى قاب قوسين أو أدنى ، فأريته الآية الكبرى ، وأنلته الغاية القصوى ، وأكرمته بالمخاطبة والمراقبة، والمشاهدة والمشافهة ، والمعاينة بالنظر، وخصصته بالوسيلة والشفاعة الكبرى يوم الفزع الأكبر في المحشر ، وجمعت له جوامع الكلم وجواهر الحكم ، وجعلت أمته خير الأمم ، وغفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، الذي بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، وجلا الظلمة ، وجاهد في سبيل الله ، وعبد ربه حتى أتاه اليقين .

اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون والآخرون . **اللهم** عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره ، وإظهار دينه ، وإبقاء شريعته ، وفي الآخرة في تشفيعه في أمته ، وأجزل أجره ومثوبته ، وإبداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود ، وتقديمه على كافة المقربين الشهود .

اللهم تقبل شفاعته الكبرى ، وارفع درجته العليا ، وأعطه سؤله في الآخرة والأولى كما آتيت ابراهيم وموسى . **اللهم** اجعله من أكرم عبادك عليك ، ومن أرفعهم عندك درجة ، وأعظمهم حظا ، وأمكنهم عندك شفاعة . **اللهم** أعظم برهانه ، وأفلج حجته ، وأبلغه مأموله في أهل بيته وذريته . **اللهم** أتبعه من أمته وذريته ما تقر به عينه، واجزه عنا خير ما جزيت نبيا عن أمته ، واجز الأنبياء كلهم خيرا . **اللهم**

صل وسلم عليه ما شاهدته الأبصار، وسمعته الآذان. **اللهم** صل وسلم عليه عدد من صلى عليه ، وصل وسلم عليه عدد من لم يصل عليه ، وصل وسلم عليه كما تحب أن يصلى عليه .

اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه ، وذريته وعترته ، وأصهاره وأحبابه ، وأتباعه وأشياعه ، وأنصاره خزنة أسراره ، ومعدن أنواره ، كنوز الحقائق ، هداة الخلائق ، نجوم الاقتدا لمن اهتدى ، وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً ، وارض عن كل الصحابة رضاً سرمدا ، عدد خلقك ، وزنة عرشك، ورضى نفسك ، ومداد كلماتك ، كلما ذكرك ذاكر ، وسها عن ذكره غافل ، صلاة تكون لك رضاء ، ولحقه أداء ، وصلاحا ، وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة، وابعثه المقام المحمود ، واللواء المعقود، والحوض المورود . **وصل يا رب** على إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، والأولياء والصالحين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ، والرحمة للعالمين ظهوره ، عدد من مضى من خلقك ، ومن بقي ، ومن سعد منهم ومن شقي ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد ، صلاة لا غاية لها ولا انتهاء ، ولا أمد لها ولا انقضاء ، صلاتك التي صليت عليه، وعلى آله وأصحابه كذلك [1]، صلاة معروضة عليه مقبولة لديه ،صلاة

---

[1] : ذكر شراح الدلائل أن سيدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وأرضاه وعنا به ، ختم بهذه الصلاة حزبه، ونقل عن السخاوي أنه قال : أفاد بعض معتمدي شيوخنا أن لها قصة تفيد أن كل مرة منها بعشرة آلاف صلاة . وقال الشيخ في شرحه : قال الإمام محيي الدين الذي عرف بجنيد اليمن رضي الله عنه:من صلى بهذه الصلاة عشر مرات صباحاً ومساء استوجب رضاء الله=

دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، صلاة ترضيك وترضيه ، وترضى بها عنا ، صلاة تملأ الأرض والسما ، صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب، وتجري بها لطفك في أمورنا وأمور المسلمين ، وبارك على الدوام ، وعافنا ، واهدنا، واجعلنا آمنين ، ويسر أمورنا ، وأعطنا الراحة لقلوبنا وأبداننا، وأعطنا السلامة لديننا ، ودنيانا ، وآخرتنا ، وتوفنا على الكتاب والسنة، واجمعنا في الجنة ، من غير عذاب يسبق وأنت راض عنا ، ولا تمكر بنا ، واختم لنا منك بخير في عافية بلا محنة أجمعين".

صفة أخرى :

" **اللهم** صل على سيدنا محمد أفضل خلق الله ، عدد ما كان وعدد ما يكون، وعدد ما هو كائن في علم الله ، صلوات الله وسلامه ، وملائكته وأنبيائه ورسله وحملة عرشه ، وجميع خلقه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم ، ورحمة الله وبركاته . **اللهم** صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وأصحابه وسلم، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله [1]، وضعف ذلك ، وأضعاف

= الأكبر ، والأمان من سخطه ، وتواترت عليه الرحمة ، والحفظ الإلهي من الأسواء ، وتسهل عليه الأمور . ذكره في أفضل الصلوات ص ٩١ .

١ : قوله : " اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله " نقل سيدي أحمد الصاوي عن بعضهم أن هذه الصلاة بستمائة ألف صلاة ، قال : وتقال لسعادة الدارين ، وتسمى صلاة السعادة ، وقال الأستاذ السيد أحمد دحلان في مجموعته ما نصه : ومن الصيغ الفاضلة الكاملة التي ذكر بعض العارفين أن ثوابها بستمائة ألف صلاة وإن من داوم على=

ذلك . **اللهم** صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد من صلى عليه من أهل السماوات وأهل الأرض، من أول الدنيا إلى يوم القيامة ، وأضعافهم وأضعاف أضعافهم ، صلاة تزيد وتدوم وتفضل صلاة المصلين كفضل الله على جميع خلقه أجمعين " .

صفة أخرى ذكرها الشيخ زين الدين ظاهر بن عمر بن حبيب في آخر شرحه لبردة البوصيري رضي الله عنه :

" **اللهم** صل على سيدنا محمد ما قامت الأرض والسماء ، وصل عليه ما هب الهواء وجرى الماء ، وصل عليه ما انتشرت سحاب ، وصل عليه ما انتظم حساب ، وصل عليه ما خرج نبات ، وصل عليه ماحيي أموات ، وصل عليه ما انسكب غيث، وصل عليه ما زأر ليث ، وصل عليه ما أنار سراج ، وصل عليه ما توقف أمر وراج ، وصل عليه ما غدا غاد وراح رائح ، وصل عليه ما هب ريح فراحه رائح ، وصل عليه ما نطق صارخ ، وصل عليه ما انتشى شارخ [1]، وصل عليه ما قام قاعد ،وصل عليه ما ركع راكع ، وصل عليه ما سجد ساجد ، وصل عليه ما استعاذ عائذ ، وصل عليه ما لاذ لائذ ، وصل عليه ما طار طائر ، وصل عليه ما سار سائر ،وصل عليه ما رفع حاجز ، وصل عليه ما كمل ناجز ، وصل عليه ما اخضر يابس ، وصل عليه ما ابتسم عابس ، وصل عليه ما طاب عيش ، وصل عليه ما سكن طيش ، وصل عليه ما نفض

= قراءتها كل جمعة ألف مرة كان من سعداء الدارين ، وتسمى صلاة السعادة : " اللهم صل على سيدنا محمد عدد مافي علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله " ، انتهى نقلا عن " أفضل الصلوات" ص ١٥٩ .

١ : قال في " القاموس " : الشرخ : الأصل والعرق ، والشارخ : الشاب .

نافض ، وصل عليه ما فاض فائض ، وصل عليه ما نبع غائض ، وصل عليه ما علا ساقط ، وصل عليه ما شكل ناقط ، وصل عليه ما نطق لافظ ، وصل عليه ما ذكر حافظ ، وصل عليه ما نجم[1] زرع ، وصل عليه ما در ضرع ، وصل عليه ما ظهر نابغ، وصل عليه ما أسبغ سابغ ، وصل عليه ما هجع طارق ، وصل عليه ما طاب عرف ، وصل عليه ما طرق طارق ، وصل عليه ما لاح بارق ، وصل عليه ما ضحك باك ، وصل عليه ما بريء شاك ، وصل عليه ما أظلم ليل ، وصل عليه ما انسجم سيل ، وصل عليه ما طلع نجم ، وصل عليه ما نبت نجم ، وصل عليه ما ظهر القمران، وصل عليه ما غاب النيران ، وصل عليه ما أقيمت الصلاة ، وصل عليه ما قطعت الفلاة ، وصل عليه ما شغل لهو ، وصل عليه ما حصل سهو ، وصل عليه ما ظهر مشيب وجلا ، وصل عليه ما زهر شباب وحلا ، وصل عليه بالبكر والعشي ، وصل عليه ما أمن خائف مما خشي ، وصل اللهم [عليه] صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين ، وعلى آله وصحبه وأزواجه وذرياته أجمعين " .

صفة أخرى ذكرها شيخنا :

" **اللهم** صل وبارك وترحم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي سيد المرسلين ، وإمام التقين ، وخاتم النبيين ، وإمام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته وأهل بيته ، وآله ، وأصهاره ، وأنصاره ، وأتباعه، وأشياعه ، ومحبيه ، كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، وصل وبارك وترحم علينا معهم أفضل

---

١ : أي : نبت .

صلواتك وأزكى بركاتك كلما ذكرك الذاكرون ، وكلما غفل عن ذكرك الغافلون ، عدد الشفع والوتر ، وعدد كلماتك التامات المباركات ، وعدد خلقك ، ورضا نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، صلاة دائمة بدوامك ، اللهم ابعثه يوم القيامة مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون ، وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة ، وتقبل شفاعته الكبرى ، وارفع درجته العليا ، وأعطه سؤله في الآخرة والأولى ، كما آتيت ابراهيم وموسى ، اللهم اجعل في المصطفين محبته ، وفي المقربين مودته ، وفي الأعلين ذكره ، واجزه عنا ما هو أهله ، خير ما جزيت نبيا عن أمته ، واجز الأنبياء كلهم خيرا ، صلاة الله وسلامه وصلوات المؤمنين على محمد النبي الأمي. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، واردد علينا منه السلام ، وأتبعه من ذريته وأمته ما تقر به عينه يا رب العالمين " .

صفة أخرى :

" **اللهم** صل على سيد السادات ، ومراد الإرادات ، محمد حبيبك المكرم بالكرامات، والمؤيد بالنصر والسعادات ، السر الظاهر ، والنور الباطن ، الجامع لجميع الحضرات ، صاحب الحمد الذي هو مفتاح أقفال الأغطية الإلهيات ، الأول في الإيجاد والوجود ، ومن به ختم الله النبوة والرسالة ، ونور عين العنايات ، وسيد أهل الأرض والسماوات ، الفاتح لكل شاهد حضرة المشاهد والكمالات ، الذي أسري بجسمه الشريف وروحه الأقدس العالي إلى أعلى المقامات، وخاطبه ربه وأكرمه بالتحيات ، النور الأكمل ، والسراج المنير الأزهر ، القائم بكمال العبودية في حضرة المعبود مع العبادات ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين من اقتدى بهم اهتدى إلى

الله ، وصار من أهل الهدايات ، صلاة وسلاما لا يبلغ حصر عددها أهل الأرض والسماوات .

اللهم صل وسلم وبارك على السيد الأعظم محمد الحبيب الشفيع البر الرؤوف الرحيم، الصادق الأمين ، السابق إلى الخلق نوره ، والرحمة للعالمين ظهوره ،عدد من مضى من خلقك ومن بقي ، ومن سعد منهم ومن شقي ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد ، صلاة لا غاية لها ولا انتهاء ، ولا أمد لها ولا انقضاء ، صلاتك التي صليت عليه ، صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، وعلى آله وصحبه كذلك ، والحمد لله على ذلك ، وأجر يا رب خفي لطفك الجميل في أمري والمسلمين "[1] .

صفة أخرى في حزب الأزل للعارف الرباني سيدي محمد وفا الشاذلي [2] ــ أذاقنا الله تعالى حلاوة مشربه ــ :

" **اللهم** بك توسلت ، ومنك سألت ، وفيك لا في شيء سواك رغبت ، لا أسأل منك سواك ، ولا أطلب منك إلا إياك . **اللهم** وأتوسل إليك في قبول ذلك بالوسيلة العظمى ، والفضيلة الكبرى ، سيدنا محمد المصطفى ، والصفي المرتضى ، والنبي المجتبى، وبه أسألك أن تصلي عليه صلاة أبدية ديمومية ، قيومية، إلهية، ربانيه ، بحيث يشهد لي ذلك في عين كماله ، وبشهادة معارف ذاته ، وعلى آله وصحبه كذلك ، فإنك ولي ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " .

---

١ : وقد ورد بعض ألفاظها في " دلائل الخيرات " في حزب يوم الأربعاء .

٢ : مرت ترجمته .

صفة أخرى ـــ له أيضا أمدنا الله بمدده ـــ :

" **اللهم** صل على أحمد أمرك ، ومحمد خلقك ، وأسعد كونك ، أسألك اللهم به، وبه أسألك أن تصلي عليه صلاة ذاتية خاصة به ، عامة في جميع ألواحه الحرفية والاسمية ، وجميع مراتبه العقلية والعلمية ، صلاة متصلة لا يمكن انفصالها بسلب ولا بغير ذلك ، بل يستحيل عقلا ونقلا ، وعلى آله وأصحابه الأمهات الجوامع ، والخزائن الموانع ، وسلم تسليما كثيرا " .

ولسيدي أبي الطاهر بن سيدي علي وفا ، في حزبه :

" اللهم صل على سيد السادات، ومراد الإرادات ، محمد حبيبك المكرم ، وعلى آله وصحبه وسلم " .

وللشيخ أبي المواهب الشاذلي الوفائي (١) في خطبة شرحه للحكم العطائية :

" صلى الله عليه صلاة الأزل والأبد بما لا يحصى ، ولا تحيط به دائرة ، ورضي الله عن أصحابه أهل الكمال والتكميل ، الذين هدى الله بهم كل حائر وحائرة ".

وله أيضا في " حزب الأزل " :

" **اللهم** صل على سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه، وأزواجه وذريته ، صلاة تشرح بها صدري ، وتيسر بها أمري ، وتجبر بها كسري ، وتحل بها عقدة من لساني " .

---

١ : مرت ترجمته .

وفي حزب " الفردانية " – له أيضا –:

" **اللهم** صل وسلم على النور الأول ، والسر الأنزه الأكمل ، عين الرحمة الربانية، وبهجة الاختراعات الأكوانية ، وصاحب الملة الإسلامية ، نور كل شيء وهداه ، وسر كل شيء وسناه ، من فتحت به خزائن الحكمة والرهبوت، ومنحت بظهوره أنـــور الملك والملكوت ، قطب دائرة الكمال ، ويا قوتة تاج محاسن الجلال ، إنسان عـــين المظاهر الإلهية، ولطيفة ترويحات الحضرة القدسية ، مدد الإمداد ، وجـــود الوجـــود، وواحد الآحاد، وسر الوجود ، وواسطة عقد السلوك ، وشرف الأملاك والملوك، بـــدر المعارف في سماوات الدقائق ، وشمس العوارف في عروس الحقائق ، بابك الأعظـــم ، وصراطك الأقوم، وبرقك اللامع، ونورك الساطع ، ومعناك الذي هو أفق كل قلـــب سليم صالح ، وسرك المنـــزه الساري في جزئيات العالم وكلياته علويه وسفلياته، مـــن جوهر وعرض ، ووسائط ومركبات ، وبسائط غيب أسرار الذات ، ومشرق أنـــوار الصفات ، ومظهر التجليات بأنوار السبحات ، مـــن ســـنا الســـرادقات بـــأرواح التروحنات ، المصلي في محراب جمع الجمع بأحمد ، والقارىء بفرقان الفرق بمحمـــد ، والقائم في الملك بشرعه وجلاله ، والرحيم في الملكوت برحمته وجماله ، عين غيبـــك الكاملة ، وخليفتك على الإطلاق في مملكتك الشاملة. **صل اللهم** عليه صلاة تعرفـــني بها إياه في مراتب عوالمه ومواطنه ومعالمه ، حتى أشهده بعـــين العيـــان لا بـــالدلائل والبرهان ، وأعرفه بالتحقيق في كل موطن وطريق ، وأرى ســـر ســـريان ســـره في الأكوان ، ومعناه المشرق في مجاليه الحسان ، اللهم وصل عليه صلاتك الأزلية الأحدية في مظاهرك الأبدية الواحدية ، ما توحد تجليك ، وتكثر الفرد في العدد ، وأشـــرقت أنوار الصفات بتوالي المدد ، وسلم عليه سلام الفردانية ما تعددت مراتبه العدديـــة في

مقامات العبودية بتوالي شهود الرحمة الذاتية ،وصل وسلم عليه صلاة وسلاما نتقدس فيهما عن عوارض الإمكان لوجوب اتصافه بالكمالات ، وعموم عصمته في جميع الحضرات ، ماتنزه شامخ عزه عن النقص والسلوب ، وثبت راسخ مجده بالذات والوجوب ، وارض عن أصحابه أئمة الهدى ، ونجوم الاقتدا ، ما تعاقبت أدوار الأنوار، وأشرقت الأسرار بالأسرار ، وسلم تسليما كثيرا " .

وله أيضا في " حزب الإشراق " له :-

" **صل اللهم** على هذا النبي المتوج بمقام الأكملية على سائر البرية ، سلام الخصوصية، في حضرة الربوبية ، صلاة وسلاما يتم نورهما ، ويدوم لنا أبدا ، ويتجدد ثوابهما ولا ينقطع سرمدا . **اللهم** وصل على هذا النبي الرسول مرآة الذات ، ومظهر الصفات ، وحضرة السبحات ، ذي الجناب الأعظم ، والعطاء الأكرم ، والنور الخارق ، والعلم الفارق ، والجمال اليتيم ، والصراط المستقيم ، والخلق العظيم ، والهدي القويم ، والكمال المطلق ، والعز المحقق ، والمقام الأعلى، والشرف الأغلى ، والسر الأجلى ، والمورد الأحلى ، والباطن الأنقى ، والقلب الأتقى ، واللسان المعرب، والجنان المقرب ، والجلال الظاهر ، والعنصر الطاهر ، والرحمة الشاملة ، والنعمة الكاملة ، مبتدأ الأمر والختام ، وواسطة عقد النظام ، طراز الملك والملكوت ، ومستودع خزائن الرحموت ، قطب دائرة الوجود ، ومعدن فيضان الجود ، إنسان عين الكمال ، وفخر المزايا والخصال، متفجر ينابيع الحكم ، ومؤيد أخلاق الهمم ، لطيفة سر الخلافة الآدمية المشتملة المشتهرة بالأنوار المحمدية ، **خصه الله** تعالى بصلاة يرضاها

لتلك اللطيفة الأحمدية ، وسلام عاطر عليها من رتبة مولوية ، أبدا من رب البريـــة ثم من عبد حقير معترف بالتقصير ، يرجو الصلات[1] بهذه الصلاة آمين يا رب العالمين ".

" **اللهم** وصل على هذا الحبيب المظهر التام ، وواسطة عقد النظام ، فاتح خزائـــن المعارف ، ومفيض الأسرار واللطائف ، نور الأنوار ، وسر الأسرار ، معدن الجـــود ، ومدد الوجود ، وسيد كل والد ومولود ، مقرا التنـــزلات ، ومجلى التجليات ، بالمعنى الروحي والسر السبوحي ، سراج العالم ، ومقصود العلم من العلوم للعـــالم ، روح الأرواح ، ولطيفة الارتياح ، إنسان عين الأعيان ، في جميع دورات الزمـــان ، مبلـــغ المقاصد السنية لأرباب الهمم العليه ، في الحضرات القدسية ، بهجة الأنوار المتألقـــة في المظاهر الصباح ، وأنس الوجوه المقبولة الملاح، رشد العقول ، ومطمئن القلـــوب ، وهادي النفوس ، ومنور الأرواح وداعيها إلى الحضور في حضرة القدوس ، خطيـــب خطبة الوصال لخطاب الاتصال بذي الجمال والجلال من أهل الكمـــال ، إدام أهـــل العرفان في حضرة الإحسان " .

" **اللهم** وسلم عليه سلاما تعرفنا به أسرار معارف دائرة الكلية ، كما يعرفنـــا في دائرتنا الجزئية ، اللهم حققنا بحقائق علومه وبيانه في حضرات عيانه ، وأنـــزل علينـــا من بركات تنـــزلاته ما نفوز به من لحظاته في جميع حضراته " .

" **اللهم** بحق خصوصيته خصنا بخواص معارفه التي ورثها عنه أهل الخصوصـــــية حتى صاروا بها في أكمل خلعة بين البرية . **اللهم** اجعل قلوبنا معمورة بمعارفه العلمية، وأرواحنا منورة بأنواره السنية، وعقولنا تابعة لمأموراته ، ونفوسنا مزجورة بمنهياتـــه ،

---

١ : أي العطايا ، جمع " صلـــة " .

وأبداننا منقادة لعظيم ذلك الهدي ما أحييتنا أبدا . **اللهم** اجعل حياتا على سنته ، وموتنا على ملته ، واجعله المجيب عنا في البرزخ عند السؤال ، والشفيع لنا عندك يوم القيامة من النكال وعظيم الأهوال . **اللهم** اجعله لنا مجيرا من عذابك . **اللهم** اجعله لنا جارا في دار ثوابك ، من غير سابق عذاب وامتحان يا حنان يا منان ، يا أرحم الراحمين . **اللهم** متعنا بشهود طلعته في الدارين . **اللهم** اجعله لنا أنيسا في الكونين . **اللهم** اجعلنا عنده من أهل العناية في البداية والنهاية آمين يا رب العالمين ".

" **اللهم** وارض عن أصحابه وآله ، وعمن والاه وأحبه ممن سلف من الأمم وخلفهم في هذه الأمة ، من هذا الطريق الأقوم . والسلام من السلام عليه وعليهم والرحمة والبركة في كل سكون وحركة آمين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين " .

وله أيضا في " حزب الأنس " :

" **اللهم** صل على آدم وحواء ، وعلى شيث ونوح ، وعلى داود وسليمان، وعلى يعقوب ويوسف والأسباط ، وعلى ابراهيم وموسى وعيسى ، وعلى الخضر وإلياس ، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، وعلى خاتم النبيين وسراج العالمين ، وعلم المهتدين ، وقائد الغر المحجلين ، سرك المكنون ، وغيبك المخزون، محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، ورضي عن أصحابه الكرام " .

" **اللهم** وصل على جبريل وميكائيل ، وإسرافيل وعـــزرائيل ،وعلى حملة العــرش والكروبيين [1] ، وعلى زوار البيت المعمور من المقربين، وعلى سائر الملائكة أجمعـــين ، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وسلام علـــى المرســلين والحمــد لله رب العالمين".

وله أيضا في " حزب الثناء على الله " :

" سبحانك أنت الذي خصصت أهل العناية ومنحتهم خلع الهداية ، فمـــا نـــالوا فضلك إلا بفضلك ، ولا ولجوا حضرتك إلا بنظرتك ، وما أحبوك حتى أحببتـــهم ، ولا أقبلوا عليك حتى ناديتهم ، فنسألك بهذا الوداد السابق: أن تقسم لنا منهم قســمة بين هذه الخلائق ، بسر الأسماء الحسنى بالعظيم منها ، وبسر المحامد وعبـــدك محمــد المحمود الحامد بلواء الحمد ، بالكبرياء والمجد ، بسجود عبيدك تحت ساق العـــرش ، بإكرام قولك له : "ارفع رأسك " ، بعناية قولك : " سل تعط " [2]الإجابـــة والفـــوز بالنصر والعون والعطاء اللائق بك لا بنا من حيث كنه سعة جودك وقدرتك وملكك، مما لا يحصل بسواك ، ولا يخطر على بال في الحال والمآل ، عطاء متصلا بالمدد مـــادام الأبد . ونسألك سبحانك أن تصلي على عين الوجود ، النور المشـــهود ، صـــاحب الحوض المورود ، واللواء المعقود ، وسيلة آدم أبي البشر ، والشفيع يوم المحشر ، ممـــد الأرواح ، ومنعش الأشباح ، دال الخلق عليك وموجههم ، بهجة الطروس ، ومـــهذب النفوس ، مفيض المعروف على القلوب من حضرات الملكوت والغيوب قلم التجلـــي

---

١ : الكروبيون هم سادة الملائكة أو حملـــة العـــرش .

٢ : في حديث الشفاعة المشـــهور .

الأول ، لوح التجلي الثاني ، سر الأحدية ، نور الوحدانية ، حضرة الذات ، مشـــرق الصفات ، فاتح أسرار الأزل ، نظام الأبد ، صلاة مقدسة مطهرة كاملـــة منــورة ، تخصه من حيث هو بما هو في عزة وصفه الفريد ، الذي لم يشاركه في أحد من العبيد، مادام شرفه السامي يعلو على الرسل والأنبياء ، وعلى الملائكة، وعلى كل الأوليـــاء ، وسلم عليه كذلك سلاما يبلغه هنالك ، ورضي الله عن لآلِيء فخره العشرة الكرام[1] ، وعن بقية أصحابه العظام ، ونسألك سبحانك المزيد من فضلك آمين ، وسلام علــى المرسلين والحمد لله رب العالمين " .

وله أيضا – نفعنا الله ببركاته – في " حزب التوحيد " :

" **اللهم** صل على جامع العلوم ومفيدها ، وإمام الرسل وخطيبها ، روح أنس كل حضرة ، وارتياح كل بهجة ونظرة ، مفتاح الغيب الأزلي ، وختام السر الكلي ، حائز الصفات القدسية ، وجليس الحضرة العندية ، نهاية الحقيقة ، ودلالة الطريقة ، ســـيد التكوين في سابق التعيين ، تاج مفرق الوجود ، وواسطة در العقود ، مجد الجـــلال ، وأحمد الخلال ، رسول الرحمة ، وولي النعمة . **صل اللهم** عليه يا ربنا صلاة اتصالـــه بمراتب كماله ، وسلم عليه سلام عنايتك بمدد كرامتك ، والحمد لله رب العالمين " .

وله أيضا ـ رضي الله عنه – في " حزب ميزان الإشارات " :

" **صل اللهم** في الأدوار بكمال الأنوار ، على خير الأبرار وأبر الأبرار محمـــد ذي المعراج ، صاحب اللواء والتاج ، يا رب بلغ إليه دائما ســـلامي إليـــه ، المصطفـــى

---

١ : أي : العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم وعنـــا بهـــم .

المصفى، التقي النقي ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في المساء والصباح ، على ذلك الروح بالأفراح في الأرواح . **صلى الله وسلم** في الآباد على سيد الأسياد . **صلى الله وسلم** بالإكمال على المفرد بالكمال . **صلى الله وسلم** بالرحمة على غاية النعمة . **صلى الله وسلم** بالمزيد على الفرد الفريد . **صلى الله وسلم** بالإكرام على فخر الكرام . **صلى الله وسلم** بالتعظيم على الرؤوف الرحيم . **صل وسلم** يا إلهي يا بديع على حبيبك الجليل الرفيع. **صل وسلم** يا إلهي على المعظم الباهي . **صل وسلم** يا حميد على سيد العبيد، **صل وسلم** يا سلام على المعلم للإسلام . **صل وسلم** يا ربي على المشفع في ذنبي . **صل وسلم** في العلى بالرحموت على الوجيه في الملك والملكوت . **صلى الله** بالتعظيم في الأطراس على معطر الوجود بالأنفاس في الحضرات القدسية على خير البرية ، وبلغ إليه سلامنا عليه على الدوام بالإكرام . **صل يا ربي** مع السلام على الشفيع في البرايا ولا تؤاخذنا بالخطايا " .

وله أيضا في كتاب " قوانين حكم الإشراق " :

" **اللهم** صل على مقبول الشفاعة ، من جعلت طاعته طاعة ، وقدمته في القدوم فكان له القدم على كل ذي قدم ، من عينته في التعيين الأول بالمقام الأكمل ، وخصصته بكمال النظام ، وجعلت لبعثته التمام ، إمام جامع الأنس ، وخطيب حضرة القدس ، مظهر حقيقة الوجوب المنزه ، ومظهر إمكان الجمال الأنزه ، محمد الخلال ، وأحمد الجلال ، وسلم عليه سلام الخصوصية في حضرة الديمومية . وأتوسل به إليك إلهي في البعد عن كل لاهي. وأسألك القرب إليك والاعتماد عليك . إليك

بسطت يد الفاقة والافتقار، وجئت بحالة الذلة والانكسار ، وقد وقفت بالباب ، وتوسلت بالأحباب ، فأجب سؤالي ، ولا تخيب آمالي " .

وفي " حزب التنزيه " له أيضا :

" **اللهم** صل بعدد ذرات الوجود على سيد كل والد ومولود ، أفضل من صلى وقلا وعبد ربه في الخلوة والملا ، صفوة أهل الاصطفاء ، سيدنا ومولانا المصطفى ، وسلم أبدا كذلك من كل وارث وموروث وسالك ، ومن جميع عبادك المؤمنين ، آمين يا رب العالمين . **اللهم** صل على سيدنا محمد الذي خصصته في الآزال بمراتب التكميل بعد الكمال ، حائز الفضيلة ، وصاحب الوسيلة ، فاتح خزائن الأسرار ، وخاتم دورات الأنوار ، رونق كل إشارة لطيفة إلى كمال المعاني المنيفة ، بالإشارات العرفانية في الحضرات الربانية ، ذي الجناب الرفيع سيدنا ومولانا محمد الشفيع .

صل اللهم عليه صلاة أنس جماله في مقامات كماله ، وسلم عليه وعلى الآل والأصحاب سلام المحب على الأحباب، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين".

وله في " حزب الفردانية " :

" **اللهم** صل على حضرة الأسرار ومنبع الأنوار ، مطهر النفوس من الرذائل، وأطهر مولود في سائر القبائل ، عروس المملكة الربانية ، وإمام الحضرة القدسية ، معلم الخير ، وأعلم الخلق ، وناصح الأمة ، وأكرم الأنبياء والمرسلين ، رسول رب العالمين ، وحبيب الحق سيدنا محمد سيد السادات، وقطب دوائر السعادات ، وسلم

عليه على قدر مقامه وإجلاله وإعظامه ، والحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى " .

صفة أخرى رأيتها في " حزب " نسب لصاحبنا البرهان النعماني رحمه الله ، وهي :-

" **اللهم** صل على الرحمة الشاملة ، والبركة الكاملة ، جامع الحقائق ، وأفضل الخلائق، حضرة حظيرة حظائر القدس ، قدسك الجامع ، ونور أنوار آلائك اللامع ، وعبد عبودية عبودة موضوعك المتواضع ، الذي اخترته قبل سوابق السوابق ، والحقيقة بعد لواحق اللواحق ، وأبقيته بك ، ومحقت عنه آثار البقية ، ونزعت من صدره غل الغلول النفسية ، وبشرت منه بمباشرة روح الجبروت رعونات البشرية ، ورفعته إذ رفعت عنه بتخليق أخلاقه حجاب الأخلاق الخلقية ، وجعلته موضوعا بمحمولك ، ولوحا حافظا لكلمات مقولك، وكرسيا واسعا لمتفرقات مجموعك ، وأطلعت في مطالع آفاقه مصابيح كواكب أنواره الزاهرة ، وبسطت بساط بسطته قرارا لقرة الأعين الناظرة ، ففي جلاء مرآة رأيه الجليل انجلى تجلي جلاله وجماله ، وعلا على تعالي همم اهتمامه ، تصور صورة كماله الذي جاوزت به حزون الحزن فباشر البشرى بإصابة الصواب ، وأمنت إيمان تمنيه من النكص على الأعقاب ، في عقاب العقاب ، وخلصت إخلاصه من آثار التلفت لمثوبات الثواب ، فلم يبق عليه بقية ريب ، ولا عروة عيب ، لا يأنس بالخلق ، ولا يستوحش من الحق ، ولا يلاحظ ملاحظة عين جمع الجمع في عين الفرق ، الحبيب الأكرم، والخليل الأعظم ، والروح المنعم ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى أبيه ابراهيم الخليل ، وأخويه موسى الكليم ،

وعيسى الأمين ، وعلى داود وسليمان ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، والأولياء والصالحين ، والصحابة والتابعين ، والأئمة والمقتدين ، والأمة المسلمين ، كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكرك الغافلون ، وتاهت العقول في حضرة الذات ، وترونحت النفوس النفيسة بالأسماء والصفات ، وظهر شاهد الحق للأرواح، وتبدلت الذاكرية بالذكورة وقت حصول الفلاح ، وسلم تسليما كثيرا " .

صفة أخرى :

" **اللهم** صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ، والرحمة للعالمين ظهوره ، عدد من مضى من خلقك ومن بقي ، ومن سعد منهم ومن شقي ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد ، صلاة لا غاية لها ولا انتهاء ، ولا أمد لها ولا انقضاء ، صلاة دائمة بدوامك ، وعلى آله وصحبه كذلك ، والحمد لله على ذلك "[1].

قال شيخنا : أفاد بعض المعتمدين من مشايخنا أن لهذه الكيفية قصة تفيد أن كل مرة منها بعشرة آلاف صلاة ، وذكر أن الجلال الخجندي الحنفي كان يلقب بمقبول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول :

" **اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة أنت لها أهل وهو لها أهل**" فرأى بعض أكابر أهل الحرم النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – حين هم الجلال بالتحول

١ : وهذه أيضا قد وردت في " دلائل الخيرات " .

من المدينة وهو يقول : " قل لفلان لا يسافر ، فإنه يحسن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم "[١] .

صفة أخرى : سمعتها من الرئيس الماهر الأوحد الفاضل الباهر أبي عبد الله محمد ابن القوصي – أسمعه الله لذيذ خطابه ، وقربه من لذيذ جنابه –، وهي :

" **اللهم** صل على سيدنا محمد وآله صلاة تكون لك رضاء ، ولحقه أداء ، وأعطه الوسيلة ، والمقام المحمود الذي وعدته ، واجزه عنا ما هو أهله، واجزه أفضل ما جازيت نبيا عن أمته ، وصل على جميع إخوانه من النبيين والصالحين ، يا أرحم الراحمين " .

صفة أخرى سمعتها منه أيضا :

" **اللهم** صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، عدد ما أحاط به علمك، وجرى به قلمك ، ونفذ به حكمك في خلقك ، وأجر لطفك في أمورنا وأمور المسلمين".**وأخرى سمعتها منه أيضا :" اللهم** صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة تتفاضل على كل صلاة صلاها المصلون من أول الدهر إلى آخره كفضل الله على خلقه " ، انتهى.

---

١ : وهذه الكيفية السنية في الصلاة على خير البرية نسبه الحافظ السخاوي في كتابه " القول البديع" لشيخ شيوخه الجلال أبي الطاهر أحمد الخجندي الحنفي المدني الملقب بمقبول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاشتغاله بها ، وأفاد الحافظ السيوطي أن كل مرة منها بأحد عشر ألف صلاة ، وفقنا الله تعالى لها ، ولغيرها آمين ، ذكر ذلك السيد محمد عابدين في ثبته نقلا عن ثبت الشيخ عبد الكريم الشراباتي الحلبي ، وذكرها العلامة النبهاني في " أفضل الصلوات " ص ١٦٤ .

صفة أخرى :

" **اللهم** صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ملء الميزان ، ومنتهى العلـــــم ، ومبلغ الرضا ، وعدد النعم ، وزنة العرش " .

صفة أخرى :

" **اللهم** صل على سيدنا محمد سيد الأولين وسيد الآخرين ، وســـيد العبـــاد [و] الزاهدين ، وسيد الراكعين والساجدين ، وسيد الطائفين والعاكفين ، وسيد القـــائمين والصائمين ، وسيد الطائعين والواصلين ، وسيد الأبرار والمتقـــين ، وســـيد الأنبيـــاء والمرسلين، وسيد الملائكة والمقربين ، وسيد خلق الله أجمعين ، صلى الله عليه وســـلم وعلى آله وأزواجه ، وأشياعه ، وأنصاره ، وآل بيته ، ما اتصلت عين بيقـــين ، وأذن بحنين " .

صفة أخرى ، نقلتها من خط الشيخ خـــير الدين بن أبي السعود بـــن ظـــهيرة المكي رحمه الله تعالى ، وهي :

" **اللهم** صل على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وحبيب رب العـــالمين ، وقائد الغر المحجلين ، وشفيع المذنبين ، صاحب المقام المحمود،الذي تميز به عن جميــــع الأولين والآخرين ، صاحب الحوض والكوثر ، الذي يروى منه الواردين ، أحمد ، أبو القاسم المزمل ، المدثر ، طه ، يس ، إنسان عين العالم، صائغ خاتم الوجود ، رضيـــع

ثدي الوحي، حافظ سر الأزل ، كاشف كرب المكروبين [1]، وترجمان لسان القدم ، وحامل لواء العز ، ومالك أزمة المجد ، الرؤوف الرحيم بالمؤمنين ، واسطة عقد النبوة، ودرة تاج الرسالة ، وقائد ركب الولاية،وإمام أهل الحضرة ، ومقدم عسكر السادة المرسلين ، من أتاه الروح الأمين من عند رب العالمين ، فأركبه البراق ، وخرق به السبع الطباق ، لمباشرة جمال الجلال الأزلي ، ومحاضرة كمال العز الأبدي ، وزفت عليه مخدرات أنباء الكونين ، وأسرار الملكين ، وأمور الدارين ، وعلوم الثقلين ، في مجلس {لقد رأى من آيات ربه الكبرى } [2]، وأتته رؤساء الرسل عليهم السلام مسلمة عليه وهو بالأفق الأعلى ، وأقبلت ملوك الأملاك - عليهم السلام - تسعى بين يديه ، ودهشت لجماله أبصار سكان الصفيح الأسمى ، وخشعت لهيبته أعناق أهل السرادق الأسنى ، وخضعت لعزته رؤوس أصحاب صوامع النور ، وشخصت لكمال مجده أعين الكروبيين والروحانيين ، ووقفت الملائكة صفوفا من المقربين ، وابتهجت حظائر القدس بزجل المسبحين ، واهتز العرش والكرسي طربا برؤيته وزينت الجنان والحور الحسان فرحا بمقدمه ، وافتخر العلا على الثرى بما رأى وانكشف لعين المختار الأسرار ، ورفعت لصاحب الأنوار الأستار ، وتقدم به الروح الأمين إلى دائرة {وما منا إلا له مقام معلوم}[3]، وقال له أي الحبيب المقرب : تهيأ لتلقى الله وحدك ، وزجه

---

١ : في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا فبكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم للصحابي الجليل في الحديث الذي مر " إذا تكفى همك ، ويغفر ذنبك " . وأما في الآخرة : فقد خبأ صلى الله عليه وسلم دعوته شفاعة لأمته ، وأي كرب أشد من كرب يوم القيامة؟ ، نجانا الله والمسلمين من كل كرب ببركة حبيبنا الأعظم صلى الله عليه وسلم .

٢ : سورة النجم - الآية ١٨ .

٣ : سورة الصافات - الآية ١٦٤ .

في النور، وعند التناهي يقصر التطاول فانتهى مسراه إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام بما يوحى على صفاء اللوم الأعظم ، وسار على رفرف النور إلى الأفق الأعلى، وطار بجناح الأشواق إلى مقام { دنا فتدلى} وأنزله مضيف الكرم في روضة {قاب قوسين } ، وبسط له فراش الدنو فراش { أو أدنى } ، وسمع من جناب الرفيع الأعلى: " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله " ، وتلقاه الحبيب بالإكرام ، وناداه الجليل بالسلام ، وبسط منقبض روعته ، وأنس منزعج وحشته ، ونوجي بمخاطبات { فأوحى إلى عبده ما أوحى}، وكوشف بعيان { ولقد رآه نزلة أخرى}، وهم أن يجيب فسبقه القدر ، ففتح فمه فقطرت فيه قطرة من بحر العلم الأزلي ، فعلم بها علم الأولين والآخرين ، ثم عاد إلى معالمه وأهل عوالمه ، وبين يديه صلى الله عليه وسلم وبارك عليه {هذا عطاؤنا}، يترنم بأناشيد { عبد أنعمنا عليه} تاج شرفه محمد رسول الله ، طراز حلته {ما زاغ البصر وما طغى } ،ونادى منادي سلطان عزه في طبقات الأكوان وصفحات الوجود بلسان الأمر بالتشريف تعظيما له وتكريما{ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } .**اللهم** أبلغ روحه الطاهرة منا أفضل الصلاة والسلام ، واجزه عنا أفضل وأكمل ما جزيت نبيا عن أمته. **اللهم** يا رب الحبيب محمد صل وسلم على الحبيب محمد كما تحب الحبيب محمدا . **اللهم** أفض علينا من فائض سيدنا محمد، وأجرنا يا ربنا من عذاب القبر وأهوال يوم القيامة ، ببركات سيدنا محمد، وأدخلنا ووالدينا الجنة بشفاعة سيدنا محمد، وارزقنا النظر إلى وجهك الكريم بجاه سيدنا محمد .**اللهم** صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، وأزواجه وأنصاره ، وأشياعه ، وعلينا معهم يا رب العالمين " .

صفة أخرى ذكرها العفيف عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه " الإرشاد ":

"{ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما }، صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه عدد الشفع والوتر ، وكلمات ربنا التامات المباركات، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وأستغفر الله العظيم ، وتبارك الله أحسن الخالقين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، عدد ما خلق الله ، وعدد ما هو خالق، وزنة ما خلق ، وزنة ما هو خالق ، وملء ما خلق ، وملء ما هو خالق ، وملء سماواته ، وملء أرضه ، وأمثال ذلك ، وأضعاف ذلك ، وعدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومنتهى رحمته ، ومداد كلماته ، ومبلغ رضاه حتى يرضى ، وإذا رضي، وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات ، وشم ، ونفس ، ولمحة ، وطرفة من الأبد إلى الأبد ، آباد الدنيا وآباد الآخرة ، وأكثر من ذلك ، لا ينقطع أوله ، ولا ينفد آخره "[1].

ثم قال اليافعي : وقل هذا كله ثلاثا ؛ من قوله " سبحان الله والحمد لله " . وقال : إن لها فضائل كثيرة .

صفة أخرى :

---

١ : بعض هذه الصلوات مذكورة في " دلائل الخيرات " .

" **اللهم** صل على سيدنا محمد صلاة طيبة مباركة تسكن بها قلبي من هم الرزق وخوف الخلق ، صلى الله عليك يا روح جسد الكونين ، عدد ما كان وعددِ ما يكون ، والسلام عليك يا نور حياة الدارين ، عدد ما كان ، وعدد ما يكون ".

صفة أخرى ١ :

" **اللهم** صل على سيدنا محمد عدد حروف القرآن حرفا حرفا ، وصل وسلم على سيدنا محمد عدد كل حرف ألفا ألفا ، وصل وسلم على سيدنا محمد عدد كل ألف ألفا ألفا ، وصل وسلم على سيدنا محمد بكل ألف ألفي ألفا " .

صفة أخرى :

" **اللهم** صل وسلم على سيدنا محمد ملء السماوات السبع . **اللهم** صل وسلم على سيدنا محمد ملء الأرضين السبع . **اللهم** صل وسلم على سيدنا محمد ملء ما بينهما . **اللهم** صل وسلم على سيدنا محمد عدد ما أحصى كتابك . **اللهم** صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك ، النبي الأمي وعلى آله وصحبه كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكرك الغافلون ، من أول الدنيا إلى يوم الدين " .

ذكرها بعض الصالحين ، ولها فضائل كثيرة .

صفة أخرى :" **اللهم** صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد الثرى ، والبرى والورى، وعدد ما كان وما يكون وما هو كائن في علم الله إلى يوم

١ : وهي الصلاة المعروفة بـ " الصلاة الألفية " .

القيامة . **اللهم** صل وسلم على سيدنا محمد عدد الرمال ذرة ذرة . **اللهم** صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد كل ذرة ألف مرة " .

صفة أخرى :

" **اللهم** صل وسلم على سيدنا محمد النور الكامل ، وعلى سيدنا جبريل المطوق بالنور ، رسول رب العالمين ، يا قريب يا مجيب يا سميع الدعاء ، يا لطيف بما يشاء ، نور اللهم علينا قلوبنا وقبورنا ، وأبصارنا وبصائرنا ، برحمة منك يا أرحم الراحمين " .

ذكر بعضهم أن هذه الصلاة تنفع للرمد ، وتسهل النزع ، قد جرب ذلك كما ذكره بعض الصالحين .

صفة أخرى ذكرها اليافعي وهي :

" يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد وأحيي قلبي ، وأمت نفسي ، حتى أحيا بك حياة طيبة في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير" .

صفة أخرى ذكرها الإمام العارف شهاب الدين عمر السهروردي في كتابه عوارف المعارف وهي :

" **اللهم** صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ، ولحقه أداء ، وأعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته ، واجزه عنا ما هو أهله ، واجزه أفضل ما جزيت نبيا عن أمته ، وصل على

جميع إخوانه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . **اللهم** صل على محمد في الأولين ، وصل على محمد في الآخرين ، وصل على محمد إلى يوم الدين . **اللهم** صل على روح سيدنا محمد في الأرواح ، وصل على جسده في الأجساد ، واجعل شرائف صلواتك ، و نوامي بركاتك ، ورأفة تحننك ، ورضوانك على محمد عبدك ونبيك ورسولك ، وسلم تسليما كثيرا " .

وأحضر – أي الشيخ العالم الأوحد شهاب الدين إمام المدرسة العينية نفع الله به ـ كتابا يسمى : " الكبريت الأحمر في الصلاة على من أنزل الله عليه إنا أعطيناك الكوثر"، للشيخ عبد اللطيف بن موسى بن عجيل اليمني نفعنا الله ببركته ـ مضمونه بعد البسملة الشريفة :

" الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، الحمد لله ، الحمد لله ، الحمد لله ، يا رب ، يا الله ، يا رب يا الله ، يا رب يا الله ، يا حي يا قيوم ، يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا بديع السماوات والأرض ، **أسألك اللهم** أن تجعل لي في هذه الساعة وفي كل ساعة ووقت ونفس ولمحة ولحظة وخطوة وطرفة يطرف بها أهل السماوات وأهل الأرض ، وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان ، **أسألك اللهم** أن تجعل لي في مدة حياتي وبعد مماتي أضعاف أضعاف ذلك ، ألف ألف صلاة وسلام مضروبين في مثل ذلك وأمثال ذلك على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد النبي الأمي ، والرسول العربي ، وعلى آله، وأصحابه ، وأولاده ، وأزواجه ، وذريته ، وأهل بيته ، وأصهاره، وأنصاره ، وأشياعه ، وأتباعه ، ومواليه ، وخدمه ، ومحبيه .

إلهي اجعل صلاة من ذلك تفوق وتفضل صلاة المصلين عليه من أهل السماوات وأهل الأرضين أجمعين ، كفضله الذي فضلته على كافة خلقك يا أكرم الأكرمين ، يا أرحم الراحمين ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم " .

" **اللهم** صل وسلم على عبدك ، ونبيك ، ورسولك ، سيدنا محمد النبي الأمي ، والرسول العربي ، وعلى آله ، وأصحابه ، وأولاده ، وأزواجه ، وذريته، وأصهاره ، وأنصاره ، وأشياعه ، وأتباعه ، ومواليه ، وخدامه ، ومحبيه أفضل الصلوات ، وعدد المعلومات ، وعدد الحروف والكلمات ، وعدد السكون والحركات ، صلاة تملأ الأرضين والسماوات ، وملء ما بينهما وملء الميزان، ومنتهى العلم ، ومبلغ الرضا ، وزنة الكرسي والعرش ، وعدد الحجب والسرادقات ، وعدد الأسماء الحسنى والصفات العليا . **رب** تقبل مني يا مجيب الدعوات ، يا ولي الحسنات ، يا رفيع الدرجات .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي ، والرسول العربي ، وعلى آله، وأصحابه ، وأولاده ، وأزواجه ، وذريته وأهل بيته كلما ذكرك وذكره الذاكرون ، وكلما سها وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون، وعدد ما ذكرك وذكره الذاكرون ، وعدد ما أحصاه المحصون ، وعدد ما تكلم به المتكلمون .

اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد النبي الأمي ، والرسول العربي وعلى آله وأصحابه ، وأولاده وأزواجه ، وذريته ، وأهل بيته صلاة أنت لها أهل .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد النبي الأمي والنبي العربي وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته كما تحب أنت وترضى.

اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي ، والرسول العربي وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه ، وذريته وأهل بيته كما ينبغي لشرف نبوته ، وعظيم قدره .

اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي والرسول العربي ، وعلى آله وأصحابه ، وأولاده وأزواجه ، وذريته وأهل بيته ، صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء .

اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي والرسول العربي وعلى آله وأصحابه ، وأولاده وأزواجه ، وذريته وأهل بيته بعدد كل حرف جرى به القلم[1]، وبعدد ما علم وما يعلم وما لم يعلم ، وأنزله المقعد المقرب عند يوم القيامة، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته وأهل بيته ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت عل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

---

١ : قوله : " اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بعدد كل حرف جرى به القلم " هذه الصلاة ذكرها صاحب كتاب بغية المسترشدين

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على ابراهيم ، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه ، وذريته ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي ، وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم بارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم وترحم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما ترحمت على سيدنا ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم وتحنن على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد .

{ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما}، لبيك اللهم لبيك و سعديك ، صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين ، والنبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين ، وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد ابن عبد الله خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، الشاهد البشير ، الداعي إليك بإذنك، الصراط المستقيم، السراج المنير عليه السلام ــ كل يوم ثلاث مرات ويوم الجمعة مائة مرة ــ صلوات الله تعالى وملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على سيدنا محمد وعليه وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته.

اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، سيدنا محمد عبدك ورسولك ، إمام الخير ، وقائد الخير ، وفاتح البر ، ومعلم الحكمة ، ورسول الهدى والرحمة .

اللهم داحي المدحوات ، وباريء المسموكات ، وخالق المخلوقات ، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ، ورأفة تحننك ، وفضائل آلائك ، وأزكى تحياتك، وأوفى سلامك ، على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك ، السيد الكامل ، والفاتح الخاتم ، والأول الآخر ، والظاهر الباطن ، والماحي الجامع ، الدافع لجيشات الأباطيل ، والنور الهادي من الأضاليل ، أمينك المأمون ، وخازن علمك المخزون .

اللهم صل وسلم على نبيك سيدنا محمد في الأنبياء ، وعلى اسمه في الأسماء ، وعلى جسده في الأجساد ، وعلى روحه في الأرواح ، وعلى قبره في القبور ، صلاة

تتضاعف أعدادها ، ويترادف إمدادها ، صلاتك التي صليت عليه بدوامك . وصل يا رب وسلم على آله وأصحابه وأولاده وأزواجه ، وذريته وأهل بيته كذلك .

اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته وأصهاره وأنصاره ، وأشياعه وأتباعه ، ومحبيه وأمته ، وعلينا معهم أجمعين . ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك ، ورسولك سيدنا محمد النبي المصطفى، والرسول المجتبى ، والحبيب المعتبر ، والمقدم يوم القيامة والمشفع في المحشر، صاحب اللواء المعقود ، والحوض المورود ، المسمى بالكوثر ، الذي ختمت به الرسالة والدلالة، والبشارة والنذارة ، والنبوة والفتوة ، وأسريت به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، إلى السماوات العلى إلى سدرة المنتهى ، إلى قاب قوسين أو أدنى ، وأريته الآية الكبرى ، وأنلته الغاية القصوى ، وأكرمته بالمكالمة ، والمشاهدة والمعاينة بالنظرة ، وخصصته بالحب والقرب والتمكين ، وأرسلته رحمة للعالمين ، وخاطبته ووصفته بقولك { وإنك لعلى خلق عظيم }[1] ــ تكرر عشرا ــ .

اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأولاده ، وأزواجه وذريته ، وأهل بيته، وأصهاره ، وأنصاره وأشياعه ، وأتباعه ، ومواليه ، وخدامه ، ومحبيه ، وأمته ، وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين ، يا رب العالمين ، يا رب العالمين ، يا رب العالمين .

---

١ : سورة القلم – الآية ٤ .

وصل وسلم على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد خاتم النبيين ، أفضل صلواتك ، وأتم سلامك ، وأنمى بركاتك ، صلاة تستغرق الإمداد ، وتحيط بالآحاد ، صلاة لا غاية لها ولا أمد لها ، ولا انقضاء ، صلاة لا غاية لها ولا أمد لها ، ولا انقضاء لها ، صلاة متصلة أبدية سرمدية ، تدوم بدوام ملكك ، يا دائم يا كريم، يا رحمن يا رحيم .

وصل يا رب وسلم على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه ، وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى أبويه ابراهيم واسماعيل ، وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين ، وآل كل منهم وأولادهم، وأزواجهم ، وذريتهم ، وصحبهم أجمعين .

وصل يا رب وسلم على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى أولي العزم من المرسلين ، وعلى الصديقين والشهداء والصالحين .

وصل يا رب على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه ، وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى حملة عرشك وملائكتك المقربين ، وعلى جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل، وعزرائيل ، وعلى جميع ملائكة السماوات والأرضين .

وصل يا رب وسلم على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه ، وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى الصالحين من الجن المؤمنين منهم والمسلمين .

وصل يا رب وسلم على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد نبي الرحمة وسيد الأمة ، وكاشف الغمة ، وجلاء الظلمة ، عدد الشفع والوتر ، وعدد السحاب والقطر، وعدد ذرات البر والبحر ، وعدد الثمار ، وورق الأشجار ، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ، وعدد نعمائك وإفضالك وآلائك ، وعدد كلماتك المباركات الطيبات ، صلاة تنجينا بها من جميع الإحن والمحن والأهوال والبليات ، وتسلمنا بها من جميع الفتن والأسقام والأمراض والآفات والعاهات، وتطهرنا بها من جميع العيوب والسيئات ، وتغفر لنا بها جميع الذنوب ، وتمحو عنا بها الخطيئات ، وتقضي لنا بها جميع ما نطلب من الحاجات ، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات ، من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات . يا رب ، يا الله، يا مجيب الدعوات ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

اللهم وتقبل شفاعة نبيك سيدنا محمد الكبرى، وبلغه بنظرك إليه نهاية البشرى ، وارفع درجته العليا ، وآته سؤله في الآخرة والأولى ، كما آتيت ابراهيم وموسى ، وأعطه أفضل ما سألك لنفسه ، وأفضل ما سألك له أحد من خلقك ، وأفضل ما أنت مسؤول له إلى يوم القيامة .

اللهم وابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون والآخرون ، وآته الوسيلة والفضيلة ، والشرف الأعلى ، والدرجة الرفيعة ، والمنزلة الشامخة ، العالية المنيفة ، واجزه عنا يا رب ما هو أهله ، واجزه عنا أفضل ما جزيت نبيا عن أمته ، وزد في درجته وشرفه ورفعته .

اللهم وأحينا متمسكين بسنته ومحبته ، واجعلنا من خيار أمته ، واسترنا بذيل حرمته ، وأمتنا على دينه وملته ، واحشرنا يوم القيامة في زمرته ، واسقنا من حوضه ، وأدخلنا الجنة بشفاعته ، مع أهله وخاصته ، واجمعنا به وبهم في مقعد الصدق عندك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، يا حنان ، يا منان ، يا رحمن ــ ثلاثا ــ .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، بحرمة هذا النبي الأمي والرسول العربي صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وأصحابه ، وأزواجه وذريته ، وأهل بيته وسلم ، عدد خلقك، ورضا نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك التي لا تنفد ، يا أرحم الراحمين . سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، عدد ما علم ، وزنة ما علم ، وملء ما علم ، وأستغفرك اللهم وأتوب إليك يا غفور ، يا تواب، وأعوذ بعلمك من جهلي ، وبغناك من فقري ، وبعزك من ذلي ، وبحولك وقوتك من عجزي وضعفي ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من الحور بعد الكور .

اللهم إني أعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك من منكرات الأخلاق والأعمال ، والأهواء والأدواء ، وأعوذ بك من غلبة الدين، وشماتة العباد والحساد ، وأعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال .

اللهم إني أسألك فواتح الخير وخواتمه ، وجوامعه ، وأوله وآخره ، وظاهره وباطنه، والدرجات العلى من الجنة ، آمين .

اللهم إني أسألك من خـــير ما سألك منه عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمـــــد صلى الله عليه وسلم ، وأعوذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنت المستعاذ وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قـــوة إلا بالله العلي العظيم .

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، ربنا لا تزغ قلوبنـــا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين " .

صفة أخرى للشيخ أبي العباس أحمد بن موسى المسرعي الجبري الصوفي القادري ــ نفعنا الله ببركته ــ وهي كيفية مباركة جامعة رافعة نافعة ، وهي المسماة بـــــــ "بغية القاصد إلى جميع المقاصد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم صاحب المفاخر والمحامد " وهي هذه :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ، ويكافىء مزيده ، سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، فلك الحمد حتى ترضى ، { ومــــن يطــع الله

والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين }ـ إلى قوله ـ{وكفى بالله عليما }[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

" **اللهم صل وسلم** أفضل وأجل ، وأكمل وأمثل ، وأظهر وأزهر صلواتك ، وأوفى سلامك صلاة تمتد ، وتزيد بوابل سحائب مواهب جود كرمك ، وتنمو وتزكو بنفائس شرائف لطائف جود مننك ، دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، ولا منتهى لعلمك ، أزلية بأزليتك لا تزول ، أبدية بأبديتك لا تحول، على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد إمام حضرتك ، ولسان حجتك ، وعروس مملكتك ، العز الشاسع، والنور الساطع ، والبرهان القاطع ، والرحمة الواسعة، والحضرة الجامعة ، نور الأنوار ، ومعدن الأسرار ، وطراز حلة الفخار ، در صدفة الوجود ، وذخيرة الملك الودود ، ومنبع الفضائل والجود ، تاج مملكة التمكين ، الرؤوف بالمؤمنين ، ونعمة الله على الخلائق أجمعين ، صلاتك التي عليه بها أنعمت ، وبفضائلها له أكرمت ، وعلى آله وصحبه مخزن علمه ، ونجوم هدايته ، صلاة ترضيك وترضيه ، وترضى بها عنا يا أرحم الراحمين ، يا رب العالمين ، صلاة تحسن بها أخلاقنا ، وتوسع بها أرزاقنا ، وتزكي بها أعمالنا ، وتغفر بها ذنوبنا ، وتشرح بها صدورنا ، وتطهر بها قلوبنا ، وتروح بها أرواحنا ، وتقدس بها أسرارنا ، وتنزه بها أفكارنا ، وتصفي بها سرائرنا ، وتنور بها بصائرنا ، بنور الفتح المبين يا أكرم

---

١ : قوله تعالى : { ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله ، وكفى بالله عليما } سورة النساء – الآيتان ٦٩ – ٧٠ .

الأكرمين، يا أرحم الراحمين ، صلاة تنجينا بها من هول يوم القيامة ونصبه ، وزلازله وزلزاله وتعبه ، يا جواد يا كريم ، وتهدينا بها الصراط المستقيم ، وتجيرنا بها من عذاب الجحيم ، وتنعمنا بها بالنعيم المقيم ، يا رب يا الله يا رحمن يا رحيم ، نسألك حقيقة الاستقامة في حظائر قدسك ، ومقاصير أنسك على أرائك مشاهدتك ، وتجليات منازلتك ، والهين بسطعات سبحات أنوار ذاتك ، معطرين بأخلاق حقائق رقائق صفاتك في مقعد حبيبك وخليلك وصفيك الجمال الزاهر ، والجلال القاهر ، والكمال الفاخر ، واسطة عقد النبوة ، ولجة زحام الكرم والفتوة ، سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، المنزل عليه في الذكر المبين {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين } ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين " .

صفة صلاة أخرى له ــ نفعنا الله ببركاته ــ مسماة بـ (وسيلة الطالب لنيل المطالب وتحفة العارف لتحصيل المعارف) في الصلاة على النبي الكريم الرؤوف الرحيم ، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

" ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين " .

" **اللهم صل وسلم** أبر وأكرم ، وأعز وأعظم ، وأبر وأرحم ، على العز الشامخ ، والمجد الباذخ ، والنور الطامح ، والحق الواضح ، ميم المملكة ، وحاء الرحمة ، وميم العلم، ودال الدلالة . ألف الجبروت ، وحاء الرحمة ، وميم الملكوت، ودال الهداية

ولام الألطاف الخفية ، وراء الرأفة الحفية ، ونون المنن الوفية ، وعــــين العنايــة ، وكاف الكفاية ، وياء السيادة ، وسين السعادة ، وقاف القربة ، وطاء السلطنة ، وهاء العروة، وصاد العصمة ، وعلى آله جواهر علمه العزيز ، وأصحابه من أصبح الديــن بهم في حرز حريز ، صلاتك المهيمنة بعظمة جلالك ، المشرقة بجلال جمالك ، المكرمة بعظيم نوالك ، دائمة بدوام ملكك ، لا انتهاء لها ، سامية بسمو رفعتك لا انقضــاء لها، صلاة تفوق وتفضل وتليق بمجد كرمك وعظيم فضلك ، أنت لها أهل ، لا يبلــغ كنهها ولا يقدر قدرها ، كما ينبغي لشرف نبوته ، وعظيم قدره ، هو لهــا أهــل ، صلاة تفرج بها عنا هموم حوادث عوارض الاختيار ، وتمحو بها ذنوب وجودنا بمــاء سماء القرب ، حيث لا بين ولا أين ولا جهة ولا قرار ، وتغنينا بها عنــا في غيــاهب غيوب أنوار أحديتك ، فلا نشعر بتعاقب الليل والنهار ، وتخف لنا بها سماح ربــاح ربوح فتوح حقائق بدائع جمال نبيك المختار ، وتلحقنا بها أسرار أنوار ربوبيتــك في مشكاة الزجاجة المحمدية ، فتتضاعف أنوارنا بلا أمد ولا حد ولا انحصار ، يــا رب العالمين .

يا رب ، يا الله ، يا رب ، يا الله ، يا رب ، يا الله ، يا حي يا قيوم ، يا حي يــا قيوم، يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا أرحم الراحمين ، يا أرحم الراحمين ، يا أرحم الراحمين ، نسألك بدقائق معالي علوم القرآن العظيم ، المتلاطم أمواجــها في بحر خزائن علمك المخزون ، وبآياته البينات الزاهرات الباهرات ، على مظهر الشــان عين سرك المصون ، أن تذهب عنا ظلام وطيس الفقد ، بنور أنــس الوجــد ، وأن تكسونا من حلل صفات كمال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نور الجــلال ، وأن تسقينا من كوثر معرفته [المترع] برحيق التسنيم وشراب الرسالة .

اللهم صل على عبدك سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا المبعوث بالقيل الأقوم، ومنة الله على كل فصيح وأعجم ، قطب رحا النبيين ، ونقطة دائرة المرسلين ، المخاطب في الكتاب المكنون :{ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون}[1] ، الموصوف بقولك الكريم :{وإنك لعلى خلق عظيم } ".

صلاة أخرى له أيضا مسماة بـ" الفتح المبين والقبول المكين والعز الرصين في الصلاة على خير العالمين سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم" وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

{ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ، ومغانم كثيرة يأخذونها ، وكان الله عزيزا حكيما ، وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ، ولتكون آية للمؤمنين ، ويهديكم صراطا مستقيما }[2].

" **اللهم** صل وسلم وبارك وكرم وشرف وعظم على مولانا وسيدنا محمد النبي الكريم، الرسول العظيم ، الكليم الحليم ، الرؤوف الرحيم ، الشكور الصبور ، الودود المجيد ، الولي الحميد ، النور المبين ، وحبل الله المتين ، وحرزه الأمين ، المنبأ وآدم بين الماء والطين . **صل اللهم** عليه شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك ، ورأفة تحننك

---

١ : سورة طه – الآيتان ٢ – ٣ .

٢ : سورة الفتح – الآيات ١٨ – ٢٠ .

وفضائل آلائك ، وأزكي تحياتك ، وأوفى سلامك حسب قدرك، وسرادق هيبتك ، وعظيم شأنك ، كما يحسن ويليق بذروة شرفه ، وعلو منصبه ، حسب قدره وجاهه، وعظيم شأنه ، وعلى آله الأقطاب ، الأفراد ، الأنجاب ، السابقين إلى بحبوحة ذلك الجناب ، وأصحابه هداة التحقيق ، أئمة الصدق والتصديق ، الراشدين إلى مدرجة سبيل التوفيق ، صلاتك المربوبة بعنايتك في ضمن محبتك قبل القبل حين لا قبل ، المحفوفة بكرامتك في نشر سعادتك بعد البعد حين لا بعد ، كما بها أجبت وأفضلت ، وإليها أهديت وأرشدت ، وبها أعطيت وأجزلت ، وعليها أوجبت وعولت ، فلك الحمد بما أنعمت ، لا نحصي ثناء عليك أنت كما أكرمت ، صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب ، وتزيل بها الهموم ، وتبلغ العبد بها ما طلب ، صلاة تطفيء عنا بها وهج حر القطيعة ببرد يقين وصالك ، وتلبسنا بها أنوار غرر تبلج رونق محمد كمالك، في الحضرات العندية ، والمشاهد القدسية ، متخلصين عن ذوات البشرية ، بلطائف العلوم اللدنية ، وسرائر الأسرار الربانية ، وجواهر الحكم الفردانية ، وحقائق الصفات الإلهية ، وشرائع مكارم الأخلاق المحمدية ، يا الله ، يا سميع، يا قريب ، يا مجيب ، يا فتاح ، يا وهاب ، يا كريم، يا رحيم ، وأن تلحقنا بالسابقين في حلية التوفيق ، الفائزين بالأكملية في كل خلق أنيق ، في الرفيق الأعلى مع الذين أنعمت عليهم بمواهب أنوار بهائك الأعلى ، على بساط صدق المحبة مع الأحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه ، بحر أنوارك ، ومعدن أسرارك ، ونبي رحمتك، وبؤبؤ عين مملكتك ، السابق للخلق نوره ، الرحمة للعالمين ظهوره ، روح الحق، ومنة الله على الخلق ، تاج العز والكرامة ، شفيع الأمم يوم القيامة ، قلب قلب القرآن ، وخليل الرحمن ، وحبيب الله الملك الديان ، المبعوث بالدليل والبرهان ، المبعوث في التوراة والإنجيل والزبور

والفرقان ، بسمته وصفته تعزيرا وتوقيرا { يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا }[1]، المنوه بذكره في السماوات والأرض إجلالا لحقه ، وتعظيما وتشريفا له وتكريما : { إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } [2]" .

كيفية صلاة أخرى رابعة له أيضا مسماة بـ(الفتوحات القدسية والمواهب الوفية في الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير البرية).

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم ، وأفلح وأنجح ، وأتم وأصلح ، وزك وأربح ، وأوف وأرجح أفضل الصلوات ، وأجزل المنن والتحيات ، على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد فالق صبح الأنوار الوحدانية ، وطلعة شمس الأسرار الربانية ، وبهجة قمر الحقائق الصمدانية ، وعروس حضرة الحضرات الرحمانية ، نور كل رسول وسناه ، { يس والقرآن الحكيم}، سر كل نبي وهداه ، { ذلك تقدير العزيز العليم } ، جوهر عقل كل ولي وضياه ، {سلام قولا من رب رحيم } .

---

١ : سورة الأحزاب – الآيات ٤٥ – ٤٧ .

٢ : سورة الأحزاب – الآية ٥٦ .

اللهم صل وسلم على نبيك سيدنا محمد في الأنبياء ، [وعلى آله وصحبه وسلم اللهم اجعل أفضل صلاتك على ذاته في الذوات] صلاة مقدسة بسرائر قدسك ، رائقة برقائق أنسك .

و" على اسمه في الأسماء " : موسومة بصفاتك وأسمائك .

" وعلى جسده في الأجساد " : منوطة بنعمائك وآلائك .

" وعلى قلبه في القلوب " : مروقة بالعلم واليقين والعرفان .

" وعلى روحه في الأرواح " محبرة بالتوفيق والروح والريحان .

" وعلى قبره في القبور " : منمقة بالفوز والقبول والرضوان ، صلاة تتضاعف أعدادها بالفضل والمنن والإحسان ، وتترادف أمدادها بالجود والكرم والامتنان ، لا غاية لها ولا أمد لها ، شريفة عن المكان والزمان ، صلاتك المنزهة عن الحدوث والفتور والنقصان ، وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة يا حنان ، يا منان ، يا رحمن ، وعلى آله مصابيح طرق الهداية لسادة الدارين ، ومفاتيح كنوز الحقائق لذخائر الكنوز، وأصحابه نجوم ظلم ليل الجهالة ، أمنة الأمة من الشك والشرك والضلالة ، صلاة تصفينا بها من كدر شوب الطبيعة الآدمية بالسحق والمحق ، وتطمس بها آثار وجود الغيرية منا في غيب غب الهوية ، فيبقى الكل للحق في الحق بالحق ، وترقينا بها في معارج شهود وجود {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق} [1]. يا رب ، يا الله ، يا أكرم الأكرمين ، يا بديع السماوات والأرض ،

---

١ : سورة فصلت – الآيـــة ٥٣ .

يا أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . نسألك من فضلك العظيم أن تمنحنا بفضلك العظيم أنوار علوم الرقائق المحمدية بدقيق إشارات {وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما}[1] . وتخصنا بكرمك من حضرة الرحمة الشاملة والنعمة الكاملة النبوية بإنابة الفتح القريب ، والفتح المبين، والفتح المطلق ، فتوح المواهب الأحمدية ، بلمحات لحظات خطاب : {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}[2]. و تبيحنا من أرفع المخادع أعلى شرف المجد الأسنى ، وأجل مراتب القطبية الكبرى، وأكمل الأخلاق العلية العظمى، في مقام قاب قوسين أو أدنى ، بواسطة أحمدك [المخصوص بثبات : {ما زاغ البصر وما طغى }[3]. يا ذا الكرم العظيم ، والعطاء الجسيم ، والفضل العميم ، بحرمة هذا النبي الكريم .

اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاتك وسلامك في طي علمك الأزلي، وسابق حكمك الأبدي ، صلاة لا يضبطها العد ، ولا يحصرها الحد ، ولا تكتنفها العبارة، ولا تحويها الإشارة ، سطع فجرها بحظهة الأنفس صلى الله عليه وسلم على أفراد الفحول فأبهت وأبهر ، ولمع نورها بفيضه الأقدس – صلى الله عليه وسلم – على ذوي العقول فأدهش وحير ، سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد – صلى الله عليه وسلم – النور الأزهر ، مجلى تجلي الذات الأحدية ، في حقائق الصفات الواحدية ، سر سرائر اللاهوت ، في مشارق أنوار الجبروت ، المنزل عليه في القرآن العظيم

---

١ : سورة النساء – الآية ١١٣ .

٢ : سورة المائدة – الآية ٣ .

٣ : سورة النجم – الآية ١٧ .

والذكر الحكيم تبييتا له وتمكينا ، وتعظيما وتثبيتا : بسم الله الرحمن الرحيم :{إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا } [1]" .

صفة أخرى خامسة ، له أيضا ، مسماة بـ: (الدر الأزهر والياقوت الأبهر في الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نور الله الأزهر ، وسر الله الأكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

{ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين } آمين [2] .

---

١ : أول سورة الفتح .

٢ : أواخر سورة البقرة .

{يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين }[1].

{ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا}[2].

" **اللهم** صل وسلم ، وأتحف وأنعم ، وامنح وأكرم ، وأجزل وأعظم أفضل صلواتك وأوفى سلامك ، صلاة وسلاما يتنزلان من أفق كنه باطن الذات ، إلى فلك سماء مظاهر الأسماء والصفات ، ويرتقيان من سدرة منتهى العارفين ، إلى مركز جلال النور المبين ، على مولانا وسيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك علم يقين العلماء الربانيين ، وعين يقين الخلفاء الصديقين ، وحق يقين الأنبياء المكرمين ، الذي تاهت في أنوار جلاله أولو العزم من المرسلين ، وتحيرت في درك حقائقه عظماء الملائكة المهيمين ، المنزل عليه في القرآن العظيم بلسان عربي مبين : { لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين}[3] .

" **اللهم** اجعل أفضل صلواتك ، وأوفى سلامك ، وأنمى بركاتك ، وأزكى تحياتك، ورأفتك ورحمتك ، على النور الأكمل الأعلى ، والكمال الأنور الأبهى ، مهبط تجليات كمالات المملكة الإلهية ، ومواقع نجوم الأسرار الجمالية والجلالية ،

---

١ : سورة يوسف – الآية ٨٨ .

٢ : سورة الفتح – الآية ٢٨ .

٣ : سورة آل عمران – الآية ١٦٤ .

اللطيف بلطائف شمائل فضائل مكارم البر الكريم ، الرؤوف برأفة رحمة { لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيـــم }[1] ، صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته ورأفته وتحننه ومغفرته ورضوانه علـــى مولانـــا وسيدنا محمد الأول الآخر ، الظاهر الباطن ، العزيز بعز عظمة الله ، العظيم بعظمـــة عزة الله ، القدوس بسبحات سبحان الله ، المحمود بمحامد [الحمد] لله ، الوحـــداني بتوحيد لا إله إلا الله ، الفرداني بمنار الله أكبر ، الرباني بتدبير لا حـــول ولا قـــوة إلا بالله، صلاة عبيرة الند ، ساطعة الأنوار، معطرة الوجود بروائح الجود الإلهي الأحمدي، والسر القدسي المحمدي ، في عوالم شهود : {إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كـــن فيكون }[2]، لا غاية لها ولا انتهاء ، ولا أمد لها ولا انقضاء ، صلاتك التي صليـــت عليه بدوامك ، وصل يا رب وسلم على عبدك ونبيك ورسولك ســـيدنا محمـــد المؤمن المهيمن ، المطاع الأمين ، الحق المبين ، رحمة العالمين ، وقدم صدق المؤمنـــين ، وقائد الغر المحجلين ، غبطة الحق ، وعمدة الخلق ، الاسم الأعظم، والبر الأرحـــم ، صلاة جلت عن الحصر والعد ، وتعالت عن الدرك والحد ، صلاتك التامـــة الـــتي لا تتناهى ، تدوم بدوام ملكك الذي لا يضاهى ، كما يليق بجـــود كرمـــك ، وكـــرم جودك، يا جواد يا كريم ، وسلم تسليما تسلمنا به من خروج وساوس الصـــدور ، بنفحات بركات بسم الله الرحمن الرحيم {ألم نشرح لك صدرك } ، وتخلصنا بها من ثقل أوزارنا بجود غفران: {ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك }، وترفعنا بـــه عندك يا رفيع الدرجات درجات : { ورفعنا لك ذكرك } ، وتمنحنا بـــرد الرضـــا

---

١ : سورة التوبة – الآيـــة ١٢٨ .

٢ : سورة يس – الآيـــة ٨٢ .

والتسليم بسكينة سكون لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، مباركا [ببركـــة] : { تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير }[1]، [كثيرا تكاثر خيره بتكثير : {لهم ما يشاؤون عند ربهم] ذلك هو الفضل الكبير }[2] ، وعلى آله ثمــــرة شـــجرة النبوة، ومعدن سر الولاية ومنبع عين الفتوة ، سحب سماء مكارمه العميمة ، المتحققين بحقائق أخلاقه العظيمة ، وأصحابه ضوء شمس صباح الاهتدا ، الأئمة المهتدين بنـــور قمر الهدى ، صلاة وسلاما يبلغان قائلهما أعلى الدرجات ، بخلاصة خاصة أهـــل الله المقربين ، وينيلانه زلفى أجل مراتب أولياء الله المخلصين ، بمن :{ونريد أن نمن علـــى الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين }[3]، في المكانة العليـــا ، والغاية القصوى ، فوق عرش الاستوا بتراكم أنوار تمكين:{ إنك اليوم لدينا مكين}[4]، آمين يا رب ، يا الله ، يا باسط ، يا رحيم ، يا ودود ، أسألك عواطـــف الكـــرم ، وفواتح الجود ، أقل عثراتنا من كثائف ذنوب وجودنا المظلمة بالبعد منك ، واغفر لنا بنور قربك ، ونعمنا بصفاء ودك ، وطهرنا من حدث الجهل بالعلم الإلهي ، وأتحفنـــا [بالقرب الرباني] وبالوصل المعنوي ، كمن اصطفيته حتى أحببته، فكنت سمعه الـــذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بهـــا ، ورجله التي يمشي بها ، وأعطنا مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلـــب

---

١ : أول سورة الملـــك .

٢ : سورة الشورى – الآيـــة ٢٢ .

٣ : سورة القصص – الآيـــة ٥ .

٤ : سورة يوسف – الآيـــة ٥٤ .

بشر ، مما أعددت لعبادك الصالحين ، الأئمة المرضيين ، أولي الاستقامة في المستوى الأزهى ، والأفق المبين .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . **اللهم** إنا نسألك ونتوسل إليك بحبك لحبيبك، وحب حبيبك لك ، وبدنوه منك ، وبتدليك له ، وبالسبب الذي بينك وبينه، **صل اللهم** عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، صلاة وسلاما خصصته بهما لخصوصيته ، بما استأثرت له عندك في عالم الغيب والشهادة ، لمخاطبتك إياه [بقولك]: " ما خلقت خلقا أحب ولا أكرم علي منك " ، وآته الوسيلة والفضيلة ، والشرف الأعلى ، والدرجة الرفيعة ، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته يا أرحم الراحمين ، يا رب العالمين ، يا الله ، يا بر ، يا لطيف ، يا كافي ، يا حفيظ ، يا مغيث، يا واسع العطاء ، ومسبغ النعم ، نسألك بنور وجهك العظيم ، المبرة الجامعة من نور كمال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، مصطفى عنايتك ، أن تتحد ذاتنا بذاته المقدسة بجلالتك ، وتحقق صفاتنا بصفاته المشرقة بمحبتك ، وتبدل أخلاقنا بأخلاقه المعظمة بكرامتك ، فيكون عوضا لنا عنا ، فنحيا حياته الطيبة النقية ، ونموت موتته صلى الله عليه وسلم السوية المرضية ، و[أن تجعله] في القبر لنا سراجا منيرا وبهجة وعند اللقاء عدة وبرهانا وحجة ، [وأن] تحشرنا معه في زمرته مع آله وخاصته ، مزينين بزينة إيمان : { والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون : ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير }[1]، في موكب العز لعرائس السعدا ، أهل السعادة غدا: { محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار

---

١ : سورة التحريم – الآية ٨ .

رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما }[1] .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين"[2] .

صفة أخرى لبعضهم :

" **اللهم** صل على سيدنا محمد صلاة لاحقة بنوره . **اللهم** صل على سيدنا محمد صلاة مقرونة بذكره ومذكورة ، **اللهم** صل على سيدنا محمد صلاة جامعة بين فرحه وسروره . **اللهم** صل على سيدنا محمد صلاة منورة لقبره . **اللهم** صل على سيدنا محمد صلاة شارحة لصدره موجبة لسروره . وصل على جميع إخوانه من الأنبياء والأولياء صلاة بعدد النور وظهوره "[3] .

---

١ : آواخر سورة الفتح .

٢ : وقد ذكرها بتمامها هي والتي قبلها العلامة النبهاني رحمه الله تعالى في كتابه المبارك : " سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين " ص ٣٠٧ - ٣١٤ .

٣ : ذكرها العلامة النبهاني في " سعادرة الدارين " ص ٣١٨ ، نقلا عن المؤلف .

صفة أخرى للعارف الرباني الأستاذ أبي الحسن الشاذلي نفع الله به :

" **اللهم** صل على سرك الجامع الدال عليك ، محمد المصطفى كما هو لائق بـــك منك إليه ، وسلم عليه بما هو خصيص به من السلام لديك ، واجعل لنا من صلاتـــه صلة وعائدا تتمم بهما وجودنا ، وتعمم بهما شهودنا ، وتخصص بهما مزيدنا ، ومـــن سلامه إسلاما ، وسلامه لبرهان ما ظهر منا ومـــا بطـــن مـــن شـــوائب الإرادات والاختيارات ، والتدبيرات والاضطرارات ، لنأتيك بالقوالب المســـلمة ، والقلـــوب السليمة ، حسب ما هو لديك من الكمال الأقدس ، والجمال الأنفس " [1] .

---

١ : ذكرها العلامة النبهاني في " سعادة الدارين " نقلا عن المؤلـــف رحمـــهما الله تعـــالى .

فصل بل وصل

قد كان من فضل الله تعالى على عبده سيدي **الشيخ نور الدين الشوني الأحمدي**[1] واصل الله إليه فواضل الفيض المحمدي - أن ألهمه الله في سن الطفولية الصلاة والسلام على خير البرية ، والمداومة عليهما عند استكمال زمن الرجولية بجامع طندتا [2] ، الحال به ضريح العارف الولي المكاشف سيدي أبي العباس أحمد البدوي ، الـــوارث الســـر المصطفوي- نحو عشر سنين في جماعة من خلص المؤمنين ، مع رؤيا بعضهم النـــبي صلى الله عليه وسلم مشاهدا لذلك المشهد المشهود ، والمقام الذي بسره الأحمـــــدي ممدود ، ثم ارتحل الشيخ نور الدين إلى القاهرة المعزية ، فلازم ذلك من مـــدة تزيـــد على عشرين سنة ، لم يلحقه في ذلك في الغالب فتور ولا سنة ، في جماعة جـــامعين لجوامع الخير بجامعها الأزهر ، عقب صلاة عشاء ليلة الجمعة إلى فجرها، وبعد صـــلاة يومها الأزهر ، ثم ليلة الاثنين ، مدة كذلك سالكا في ذلك أحسن المسالك .

ولقد أخبرني الفاضل اللبيب الحبيب ابن الحبيب ، من أرجو له كشف الغطـــا بدر الدين محمد أبو العطا ، وهو ممن يلازم المجلس المذكور وقاه الله كل محـــذور ، وأجزل له الأجور عمن يوثق به ، أن بعضهم رأى النبي صلى الله عليه وســـلم في

---

١ : مرت ترجمته في أوائل هذا الكتـــاب المبـــارك .

٢ : أي طنطا ، من أقاليم مصـــر .

وسط هذا المجلس يوقظ من تلحقه سنة من المصلين ، وأن آخر قرأ عليه ـ زاده الله شرفا لديه ـ الصلوات التي يصليها الشيخ بجماعته .

وهي خمس عشرة كيفية :

أولها : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد .

ثانيها : اللهم صل أفضل صلاة على أفضل مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

ثالثها : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما كان وعدد ما يكون ، وعدد ما هو كائن في علم الله .

رابعها : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته .

خامسها : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد كما ينبغي لشرف نبوته ، ولعظيم قدره وصل وسلم على سيدنا محمد حق قدره ومقداره العظيم .

سادسها : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي هو أبهى من الشمس والقمر، وصل وسلم على سيدنا محمد عدد نبات الأرض ، وأوراق الشجر .

سابعها : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النبي المليح صاحب المقام الأعلى واللسان الفصيح .

ثامنها : اللهم صل وسلم على روح سيدنا محمد في الأرواح ، وصل وسلم على جسده في الأجساد ، وصل وسلم على قبره في القبور ، وصل وسلم على اسمه في الأسماء.

تاسعها : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صاحب العلامة والغمامة .

عاشرها : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك الذي جمعت به شتات النفوس ، ونبيك الذي جليت به ظلام القلوب ، وحبيبك الذي اخترته على كل حبيب .

حادي عشرها : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد في الأولين ، وصل وسلم على سيدنا محمد في الآخرين ، وصل وسلم على سيدنا محمد في كل وقت وحين ، وصل وسلم على سيدنا محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدين، وصل وسلم على سيدنا محمد حتى ترث الأرض ومن عليها وأنت خير الوارثين .

ثاني عشرها : اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه عدد ما في السماوات وما في الأرض ، وما بينهما ، وأجر يا رب لطفك الخفي في أمورنا والمسلمين أجمعين يا رب العالمين .

ثالث عشرها : اللهم صل وسلم وبارك على عين العناية ، وزين القيامة ، وكنز الهداية، وطراز الحلة ، وعروس المملكة ، ولسان الحجة ، وشفيع الأمة ، وإمام

الحضرة، ونبي الرحمة ، سيدنا محمد ، وعلى آدم ، ونوح ، وابراهيم الخليل ، وعلى أخيه موسى الكليم ، وعلى روح الله عيسى الأمين ، وعلى داود ، وسليمان ، وزكريا ، ويحيى ، وعلى آلهم كلما ذكرك الذاكرون ، وكلما غفل عن ذكرك الغافلون .

رابع عشرها : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ، والرحمة للعالمين ظهوره ، عدد من مضى من خلقك ومن بقي ، ومن سعد منهم ومن شقي ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد ، صلاة لا غاية لها ولا انتهاء ، ولا أمد لها ولا انقضاء ، صلاتك التي صليت عليه صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، إنك على كل شيء قدير ، وعلى آله وصحبه وأزواجه ، وذريته كذلك ، والحمد لله على ذلك .

خامس عشرها : لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [1].

---

١ : قال العلامة المرحوم الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني في كتابه " أفضل الصلوات على سيد السادات " ما نصه : هي لسيدنا ومولانا الشيخ علي نور الدين الشوني ، رتب قراءتها بالجامع الأزهر ، ثم انتشرت عنه في حياته ، وبعد مماته، في القطر المصري ، وكثير من الأقطار ، وقد شرها تلميذه وخليفته من بعده في مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، العارف بالله تعالى سيدي الشيخ شهاب الدين البلقيني، وهي موجودة في حزب تلميذ المصنف سيدنا ومولانا الإمام الجليل الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه ، وفي أوراد الطريقة العلية السعدية ، مع اختلافات قليلة ، قال تلميذه سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه : الأخلاق المتبولية : ومن مشايخي سيدي وشيخي العابد الزاهد المقبل على عبادة ربه ليلا ونهارا ، الشيخ نور الدين الشوني منشيء جميع مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصر وقراها ، واليمن ، والقدس ، والشام ، ومكة ، والمدينة،ومكث في مجلس الصلاة على =

يكررها بحسب الوارد ، ثم يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، { قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد }، يكررها بحسب الوارد ، ثم المعوذتين، والفاتحة ، وآية الكرسي ، وخواتيم سورة البقرة .

فإن قلت: ما ذكرته من جمع الشيخ الشوني الناس للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على الصفة المذكورة بالجامع المذكور ، في الليلتين المذكورتين، بدعة !! لا سيما رفع الصوت في المسجد ، وكونه لم ينقل عن أحد من الصحابة فعل ذلك على الصفة المذكورة ؟ .

قلت : لا أسلم أن ذلك بدعة ، ولئن سلمته ؛ فهو بدعة حسنة ، لكني لا أسلم كونها بدعة ، فقد ورد في حديث مروي عند البزار ما يدل لمشروعية الجمع المذكور ، ولفظه :

= رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجامع الأزهر وفي بلد سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه مدة ثمانين سنة كما أخبرني عن ذلك في مرض موته ، وقال : عمري الآن مائة سنة وإحدى عشرة سنة ، وكان من أصحاب الخطوة ، وكان يرونه كل سنة في عرفات ، ولو لم يكن له من المناقب إلا ذكره في حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صباحا ومساء لكان في ذلك كفاية في علو شأنه ، فإني لما حججت سنة ثلاث وستين وتسعمائة ، حضرت مجلس نائبه وتلميذه الشيخ عبد الله اليمني في الروضة الشريفة كلما فرغ من مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعالى يقول بأعلى صوته : الفاتحة للشيخ نور الدين الشوني ، فيقرؤها الحاضرون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ، وهذه منقبة ما سمعنا بمثلها لأحد، من الأولياء إلى عصرنا هذا ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، انتهى .

" **عن أنس رضي الله عنه** قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر ، فإذا أتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى رب العزة تبارك وتعالى ، فيقولون ربنا عباد من عبادك يعظمون آلاءك ، ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم ، فيقول الله تعالى : غشوهم رحمتي ، فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم)[1] .

وأما تخصيص ليلة الجمعة بذلك : ففي المعجم الأوسط للطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الأزهر ، ـــ يعني يوم الجمعة ـــ فإن صلاتكم تعرض علي)[2] .

ونحوه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عند ابن بشكوال ، وقد سبق ذلك مع غيره في هذا المجموع . وهو نص صريح في الاستحباب كما ترى .

---

١ : رواه الهيثمي في " مجمع الزوائد " ١٠/٧٧ ، والمنذري في " الترغيب والترهيب ٢/٤٠٤ ، وأبو نعيم في " حلية الأولياء " ٦/٢٦٨ ، والحميدي في المسند ١٨٧٦ ، والسيوطي في الدر المنثور ١/١٥٢ ، والمتقي الهندي في " كنز العمال ١/٤٣٤ الحديث رقم ١٨٧٦ .

٢ : رواه البيهقي في الشعب ، بسنده عن أبي هريرة ، وابن عدي عن أنس ، وسعيد بن منصور في " السنن "، عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا . " كنز العمال – ١/٤٨٨ الحديث رقم ٢١٣٩ .

وأما ليلة الاثنين :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس ، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم) [١].

رواه الترمذي ، وقال : حسن غريب .

وجه الدلالة منه أن الليلة ملحقة باليوم ، و"اللام" في : "الأعمال" للجنس ، فيشمل الصلاة والذكر والدعاء ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، كما مر مقررا **لاسيما وليلة الاثنين ليلة مولده الشريف صلى الله عليه وآله وسلم على المشهور . وقد قال فيها العلامة ابن مرزوق شارح البردة في بعض مؤلفاته : إنها أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاث :**

أحدها : أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم ، وليلة القدر معطاة له ، وما شرفت بظهوره ذات المشرف من أجله أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه ، ولا نزاع في ذلك ، فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار أفضل .

الثاني : أن ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها ، وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم فيها ، ومن شرفت به ليلة المولد أفضل ممن شرفت بهم ليلة القدر .

---

١ : أخرجه الترمذي في " كتاب الصوم " باب ما جاء في صوم يوم الاثنين والخميس رقم ٧٤٧ ، وقال : حسن غريب، وهذا الحديث مما تفرد به الترمذي عن باقي الكتب الستة ، انتهى . وذكره في " كنز العمال " ٥٦٤/٨ الحديث رقم ٢٤١٩١ ,

الثالث : أن ليلة القدر وقع التفضيل فيها على أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وليلة المولد الشريف وقع التفضيل فيها على سائر الموجودات ، فهو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين ، وعمت به النعمة على جميع الخلائق ، فكانت ليلة المولد أعم نفعا ، فكانت أفضل ، انتهى [1] .

---

١ : نقل أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي في كتابه النافع " المعيار المعرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب" فائدة جليلة ، ننقلها بتمامها – وإن طالت – في بيان أفضلية ليلة مولد سيد الوجود وحبيب الرب المعبود – صلى الله عليه وآله وسلم – على ليلة القدر ، وذلك زيادة في النفع : قال رحمه الله تعالى في الجزء الحادي عشر – صفحة ٢٨٠ :–

فائدة جليلة : صرح الشيخ الخطيب الحاج الرحال محمد بن أحمد بن مرزوق – رحمه الله تعالى – بإيثار ليلة مولده صلى الله عليه وآله وسلم على ليلة القدر ، واحتج بمختاره في كتابه " جنى الجنتين في فضل الليلتين " بعشرين وجها، وها أنا أسردها بعون الله تعالى ، قال :

الأول : إن الشرف هو العلو والرفعة ، وهما نسبتان إضافيتان ، فشرف كل ليلة بحسب ما شرفت به ، وليلة المولد شرفت بولادة خير خلق الله عز وجل ، فثبت بذلك اعتبار أفضليتها بهذا الاعتبار .

الثاني : إن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم ، وليلة القدر معطاة له بحسب ما قدمناه، وما شرف بظهور ذات المشرف أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه ، ولا نزاع في ذلك ، فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار أشرف.

الثالث : إن ليلة القدر إحدى ما منحه من شرفت ليلة المولد بوجوده من المواهب والمزايا ، وهي لا تحصى كثرة ، وما شرف بإحدى خصائص من ثبت له الشرف المطلق لا يتترل مترلة المشرف بوجوده ، فظهر أن ليلة المولد أشرف بهذا الاعتبار ، وهو المطلوب .

الرابع : إن ليلة القدر شرفت باعتبار ما خصت به ، وهو منقض بانقضائها إلى مثلها من السنة المقبلة على الأرجح من القولين ، وليلة المولد شرفت بمن ظهرت آثاره ، وبهرت أنواره أبدا في كل فرد من أفراد الزمان إلى انقضاء الدنيا. =

= **الخامس** : إن ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها ، وليلة المولد شرفت بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، ومن شرفت به ليلة المولد أفضل ممن شرفت بهم ليلة القدر على الأصح المرتضى ، فتكون ليلة المولد أفضل من هذا الوجه وهو المطلوب .

السادس : الأفضلية عبارة عن ظهور فضل زائد في الأفضل ، والليلتان معا اشتركتا في الفضل بتنزل الملائكة فيهما معا حسبما سبق مع زيادة ظهور خير خلق الله صلى الله عليه وسلم في ليلة المولد ، ففضلت من هذا الوجه على القولين جميعا ، في المفاضلة بين الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

السابع : إن ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة عليهم السلام وانتقالهم في محلهم من الأعلى إلى الأرض ، وليلة المولد شرفت بوجوده صلى الله عليه وسلم وظهوره ، وما شرف بالوجود والظهور أشرف مما شرف بالانتقال .

الثامن : إن ليلة القدر فضلت باعتبار عمل العامل فيها فإذا قدرت أهل الأرض كلهم عاملين فيها فلا يلحقون قدر من شرفت به ليلة المولد ، ولا يلحقون عمله في لحظة وإن كان في غيرها ، فثبت أفضلية المولد بهذا الاعتبار .

التاسع : شرفت ليلة القدر لكونها موهوبة لأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عناية ، وشرفت ليلة المولد بوجود من وهبت ليلة القدر لأمته صلى الله عليه وسلم اعتناء به ، فكانت أفضل .

العاشر : ليلة القدر وقع التفضيل فيها على أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد وقع التفضيل فيها على سائر الموجودات ، فهو الذي بعثه الله رحمة للعالمين ، فقال تعالى : { وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين } فعمت به النعمة على جميع الخلائق ، فكانت ليلة المولد أعم نفعا بهذا الاعتبار ، فكانت الشرف، وهو المطلوب .

الحادي عشر : إن ليلة المولد فضلت على غيرها من ليالي السنة بولادته صلى الله عليه وسلم ، فإنك تقول فيها : ليلة مولد محمد صلى الله عليه وسلم ، وتقول في ليلة القدر : ليلة القدر ، وهو الشرف ، وأما التقدير والإضافة إلى ليلة المولد إضافة اختصاص ، وهي أفضل وأبلغ من الإضافة إلى مطلق الشرف ، أو ليلة التقدير ، فهي وإن كان التقدير فيها من لوازم شرفها فاعتباره في ليلة المولد ليلة الشرف العام بلا امتراء ، فثبت فضل ليلة المولد ، وهو المطلوب . =

= **الثاني عشر** : إن ليلة القدر إنما يحظى العامل فيها ، فمنفعتها قاصرة ، وليلة المولد متعدية منفعتها، وما كانت منفعتها متعدية أفضل من غيرها ، وهو المدعى .

الثالث عشر : إن ليلة القدر ثبت في فضلها ما ثبت مما قدمناه إلا أنه عرض فيها ما عرض من الخلاف في البقاء والرفع ، وإن ضعف ، وليلة مولده صلى الله عليه وسلم شرفها باق لما سنذكره بعد إن شاء الله تعالى، فكانت أفضل بهذا الاعتبار .

الرابع عشر : المدعى أن ليلة المولد أفضل ، ويدل عليه أن تقول : زمن شرف بولادته صلى الله عليه وسلم، وإضافته إليه ، واختص بذلك ، فليكن أفضل الأزمنة ، قياساً على أفضلية البقعة التي اختصت بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، أفضل الأزمنة بهذا الاعتبار .

الخامس عشر : إن ليلة القدر فرع ظهوره صلى الله عليه وآله وسلم والفرع لا يقوى قوة الأصل ، ففضلت ليلة المولد على ليلة القدر بهذا الاعتبار ، وهو المطلوب .

السادس عشر : إن ليلة المولد حصل فيها من الفيض الإلهي النوراني ما عم الوجود ، ووجوده مقارن لوجوده صلى الله عليه وسلم ، ولم يقع ذلك إلا فيما وجب فضلها على غيرها ، وهو المدعى .

السابع عشر : إن ليلة المولد أظهر الله تعالى فيها أسرار وجوده صلى الله عليه وآله وسلم التي ارتبطت بها السعادة الأخروية على الإطلاق ، واتضحت للحقائق ، وتميز بها الحق من الباطل ، وظهر ما أظهر الله تعالى في الوجود من أنوار السعادة وسبيل الرشاد ، وافترق به فريق الجنة من فريق السعير ، وتميز وعلا به الدين ، وأظلم الكفر وهو الحقير إلى غير ذلك من أسرار وجود الله عز وجل في مخلوقاته ، وما هو الموجود من آياته، ولم يثبت ذلك في ليلة من ليالي الزمان ، فوجب بذلك تفضيلها بهذا الاعتبار وهو المطلوب .

الثامن عشر : وهو تنويع في الاستدلال وإن كان معنى ما تقدم ، وهو أن نقول : لو لم تكن ليلة المولد أفضل من ليلة القدر للزم أحد أمور وهي : إما تفضيل الملائكة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أو العمل المضاعف ، أو التسوية ،وكلها ممتنع . أما الأول : فعلى الصحيح المرتضى، وأما الثاني والثالث فباتفاق وبيان الملازمة أن التفضيل في الأول حصل بولادته صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي الثانية : إما بنزول الملائكة أو للعمل . =

وأقول : وإذا كانت هذه النعمة العظيمة والمنحة الجسيمة صدرت من المنعم الكريم في هذه الليلة الشريفة ، فينبغي شكر المنعم فيها ، والصلاة والتسليم على المنعم به صلوات الله وسلامه عليه ، ومجازاة منا له لإحسانه الجزيل إلينا ، فهو المانح لنا جوامع المكارم ، والموصل لنا فواضل الفضائل والمراحم ، فقد أخرجنا الله به من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، وخلصنا به من نار الجهل إلى جنات الرضا والإحسان ، فهو السبب لبقاء مهجنا البقاء الأبدي ، في النعيم السرمدي ، فأي

= **التاسع عشر** : أن بعض زمان المولد الشريف هو زمان ولادته صلى الله عليه وسلم ، وولادته صلى الله عليه وسلم أفضل الأزمنة ، فبعض ليلة المولد أفضل الأزمنة ، وإذا فضل بعضها على سائر الأزمنة ، ففضلت ليلة القدر بهذا الاعتبار .

العشرون : إن أفضل الأزمنة زمن ولادته صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا شيء من زمان ولادته صلى الله عليه وآله وسلم بليلة القدر ، فلا شيء من أفضل الأزمنة بليلة القدر ، وينعكس إلى قولنا لا شيء من ليلة القدر بأفضل الأزمنة، هذا إبطال لدعوى الخصم إذا .

فإن قلت : ليلة القدر اختصت بأعمال لم توجد في ليلة المولد ، وذلك يدل على كونها أفضل وأشرف ؟ .

قلت : الأعمال التي اختصت بها ليلة القدر وإن كانت شريفة مشرفة إلا أن ما اختصت به ليلة المولد المشرف أعم نفعا ، فإن ثمرة العمل في ليلة القدر إنما يعود بالنفع على العامل فقط دون غيره ، وليلة المولد عاد نفعها على كل الخلائق بما سبق .

فإن قلت : ليلة القدر شرفت باعتبارات منها : أنها في رمضان ، ومنها : نزول القرآن فيها إلى سماء الدنيا كما تقرر، ومنها : تنزل الملائكة عليهم السلام إلى الأرض للسلام على أهل الإيمان؟.

قلت : وكلها من خصائص النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، فهو أصل المواهب ، وسبب الخيرات والرغائب ، انتهى .

إحسان أجل من إحسانه إلينا ، فلا منة ــ وحياته ــ بعد الله كما له علينـــا ، ولا فضل لبشر كفضله لدينا ، فحقه علينا أن نذكره بالصلاة والسلام علـــى عـــدد الأنفاس ، على الدوام ، بل لو كان في كل منبت شعرة منا لسان يصلي ويســـلم عليه على الدوام لما قمنا بواجب بعض بعض حقه ، لكنا عاجزون عما هنـــالك ، فنسأل الله تعالى بفضله العميم أن يتولى ذلك .

وأما رفع الصوت بذلك في المسجد : فيدل لجوازه قصة كعب وابن أبي حدرد لما ارتفعت أصواهما في المسجد بسبب قضاء الدين ، و لم ينكر ذلك عليهما النبي صلـــى الله عليه وسلم ــ كما سيأتي قريبا إن شاء الله ــ .

وأما كونه لم يرد عن أحد من الصحابة فعل ذلك علـــى الصفـــة المذكـــورة : فيحمل على اشتغالهم بما هو أهم من الاجتماع لذلك كالجهاد وفتـــح الأمصـــار ، ونشر العلم ، وغير ذلك .

وقد استفتيت شيخنا شيخ الإسلام برهان الدين بن أبي شريف الشافعي[1] ــ نفع الله بعلومه ــ بما نصه :

" ما تقول السادة العلماء أئمة الدين وعلماء المسلمين في رجل يجمع الناس في كل ليلة جمعة واثنين ، من بعد صلاة العشاء إلى الفجر بالجامع الأزهر ، على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، من مدة تزيد على عشرين سنة ، يبتديء المجلس بقراءة القرآن ، ويختمه بالذكر والقرآن ، فهل هذا الاجتماع مشروع أو بدعة ؟ .

---

١ : هو سيدي العارف بالله تعالى العلامة الفقيه برهان الدين أبو اسحق ابراهيم بن الأمير ناصر الدين محمد بن أبي بكر ابن علي بن أيوب ، المعروف بابن أبي شريف المقدسي المصري الشافعي، الشيخ الإمام والحبر الهمام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخ مشايخ الإسلام في وقته ، ومرجع الخاص والعام . ولد رضي الله عنه في القدس سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة من الهجرة ، ونشأ بها ، واشتغل بفنون العلم ، ثم رحل إلى القاهرة فأخذ العلم والفقه عن العلم البلقيني والشمس القاياتي والأصول عن الجلال المحلي ، وأخذ أيضا عن شيخ الإسلام ابن حجر وغيره .

قال الإمام الشعراني عنه : وكان من المقبلين على الله تعالى ليلا ونهارا ، لا يكاد يسمع منه كلمة يكتبها عليه كاتب الشمال ، وكان لا يتردد لأحد من الولاة أبدا ، وكان يتقوت من مصبنة له بالقدس ، ولا يأكل من معاليم – أي راتب – مشيخة الإسلام شيئا وكان قوالا بالحق ، آمرا بالمعروف ، لا يخاف في الله لومة لائم .

توفي رضي الله عنه فجر يوم الجمعة ليومين بقيا من المحرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، ودفن بالقرب من ضريح الإمام الشافعي .

انظر في ترجمته : شذرات الذهب ١٦٦/١٠ – ١٦٨ ، الكواكب السائرة ١٠٢/١ – ١٠٥ ، والأعلام للزركلي ٦٦/١ .

وإذا قلتم إنه بدعة فما معنى حديث أنس عند البزار مرفوعا: (إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر ، فإذا أتوا عليهم حفوا بهم ، ثم بعثوا رائدهم إلى السماء، إلى رب العزة تبارك وتعالى ، فيقولون : يا ربنا أتينا على عباد من عبادك ، يعظمون آلاءك، ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم ؟ فيقول الله تعالى : غشوهم رحمتي ، فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم)[1]. فهل مفهومه مشروعية الجمع لذلك أم لا ؟ .

وهل رفع الصوت بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من غير مبالغة في المسجد مكروه لحرمة المسجد نفسه أم لا ؟ .

وإذا قلتم بكراهته فما معنى الحديث الصحيح : (عن كعب أنه تقاضى وأبي حدرد دينا كان له عليه في المسجد ، فارتفعت أصواتهما حتى سمعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته ، فخرج إليهما، حتى كشف سجف حجرته، فناداه : يا كعب ، فقال : لبيك يا رسول الله . قال : ضع من دينك)[2]. هذا الحديث ولم ينقل فيما علمناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكر ذلك .

وما فائدة قوله عليه الصلاة والسلام في كثير من الأحاديث : (من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا)[3] ، مع قوله تعالى : { من جاء بالحسنة فله

---

١ : مر تخريجه .

٢ : أخرجه البخاري في صحيحه ١/١٢٤ ، والنسائي في السنن ٨/٢٣٩ ، والدارمي ٢/٢٦١ ، والحافظ ابن حجر في الفتح ١/٢٥٢ ، ٣/١٦٠ ، ٥/٧٣ ، والخطيب في تاريخه ١٠/١٤٢ ، وابن عساكر في تاريخه ٧/٣٥٣ .

٣ : مر تخريجه في أول الكتاب .

عشر أمثالها}[1]، ومعلوم أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حسنة ، فللمصلي عليه عشر حسنات ، بمقتضى ما في القرآن ؟ ، أفتونا مأجورين أثابكم الله .

فأجاب بما لفظه :

" الحمد لله الهادي للصواب ....

تلاوة أشرف الكتب السماوية وإدامتها ، والصلاة على أشرف الخلق، ورفع الصوت بها من أعظم المشروعات ، وثواب ذلك من أعظم المثوبات ، ما تعبد المتعبدون بمثل كلام رب الأرض والسماوات ، ورب سائر المخلوقات ، وما أحلاها وأعلاها وأنفسها وأغلاها ، ولصدأ القلوب ما أجلاها ، تحيا به القلوب والأرواح ، وتطمئن وترتاح في الغدو والرواح ، ألا إنها لأهل الحضور هي الراح ، وقد كثرت الأحاديث الصحاح ، الحث على ملازمتها في المساء والصباح ، كم أثبت الشرع للمتعبد بها ، وأجرى ما هو أعظم ثوابا وأجرا ، وكم من أحاديث يحتج بها حسنة دالة على أن ذلك أعظم حسنة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا)[2]، وفسرها بحلق الذكر .

---

١ : سورة الأنعام – الآية ١٦٠ .

٢ : رواه الإمام أحمد في المسند ، والترمذي في السنن ، والبيهقي ، بسندهم عن أنس رضي الله عنه.
" الجامع الصغير ١١٣/١ ، الحديث رقم ٨٦٠ .

وفي تشبيه حلق الذكر برياض الجنة خمسة معان :

أحدها : أن الله تعالى وصف أهل الجنة بأنهم يؤتون ما يشتهون ، قال تعالى : {وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين }[1] ويسألون فيها ويجابون .

كذلك حلق الذكر يؤتيهم الله أفضل ما يؤتي السائلين ، قال صلى الله عليه وسلم: (من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين)[2]، كأهل الجنة يعطون ما يسألون ، وأهل الذكر يعطون أفضل ما يعطى السائلون مما يسألون .

الثاني : أن الجنة سماها الله تعالى " رحمة " قال الله تعالى :{ وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون }[3]، في جنة الله .

---

١ : سورة الزخرف - الآية ٧١ .

٢ : قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء : رواه البخاري في " التاريخ " ، والبزار في المسند ، والبيهقي في الشعب ، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وصفوان بن أبي الصهباء ذكره ابن حبان في الضعفاء ، وفي الثقات أيضا ، انتهى .

ورواه البخاري أيضا في " خلق أفعال العباد " .

ورواه البيهقي أيضا في السنن عن عمر عن جابر أيضا رضي الله عنهما ، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في " المصنف " عن عمر بن مرة مرسلا ، بلفظ : " فوق " بدل : " أفضل " .

وورد أيضا بلفظ : " أعطيته أفضل ثواب الشاكرين " وهكذا رواه ابن الأنباري في " الوقف " ، وابن شاهين في " الترغيب في الذكر " وأبو نعيم في " المعرفة " وأبو عمرو الداني في " طبقات القراء " عن أبي سعيد الخدري ، انتهى .

٣ : سورة آل عمران - الآية ١٠٧ .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجالس أهل الذكر : (ما اجتمع قوم يذكرون الله تعالى إلا غشيتهم الرحمة) [1] ، كما كانت مجالس الذكر مواضع الرحمة كانت الجنة مواضع الرحمة ، فلذلك سمى صلى الله عليه وسلم حلق الذكر برياض الجنة .

المعنى الثالث : أن أهل الجنة يزورهم الملائكة كما قال تعالى : { والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار } [2]، ثم كذلك أهل مجالس الذكر ، تزورهم الملائكة ، قال صلى الله عليه وسلم لأهل مجالس الذكر بعد قوله :" إلا غشيتهم الرحمة " : " وتنزلت عليهم الملائكة " .

المعنى الرابع : أن أهل الجنة هم السعداء ، قال تعالى : { وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها } [3]، وكذلك أهل مجالس الذكر سعداء ، قال صلى الله عليه وسلم في حقهم : (هم السعداء لا يشقى بهم جليسهم) فإذا سعد بهم غيرهم فأولى أن يكونوا سعداء .

---

١ : حديث : " ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده " .

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء : رواه مسلم من حديث أبي هريرة .

٢ : سورة الرعد – الآية ٢٤ .

٣ : سورة هود – الآية ١٠٨ .

المعنى الخامس : أن أهل الجنة تطيب قلوبهم وحياتهم بقرب الله تعالى ، قال تعالى { فهو في عيشة راضية في جنة عالية }[1]. وأهل مجالس الذكر تطيب قلوبهم بذكر الله، { ألا بذكر الله تطمئن القلوب }[2] ومن طاب قلبه طاب عيشه .

ويجوز رفع الصوت بغير الذكر بالكلام في المسجد لحديث تقاضي كعب وأبي حدرد . **وبالجملة : ما ذكر السائل مشروع مثاب عليه .**

وأما كون الحسنة بعشر أمثالها حيث كان عاما،فما مزية العشر المتعلقة بها إليه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : (صلى الله عليه بها عشرا) ، وأي شيء أعظم من رفع الوسائط ، **ويظهر فيها خصوصيات لا توجد في غيرها .**

منها : أن من قصر دعاءه على الدعاء بالصلاة حصل له المقصود من الدعاء ، وأشار صلى الله عليه وسلم بذلك لمن قال له : (أجعل لك صلاتي كلها ــ **أي : لا أدعو إلا بالصلاة ولا أسأل غيرها ــ قال: إذا تكفى همك ويغفر ذنبك)**[3]، **إذ مقصود الدعاء طلب ما فيه المعاش ، فأشار إليه بقوله : (تكفى همك) وصلاح المعاد أشار إليه بقوله : (ويغفر ذنبك) ، والله تعالى أعلم .**

كتبه :ابراهيم بن أبي شريف الشافعي حامدا ومصليا ومسلما

انتهى

---

١ : سورة الحاقة – الآية ٢١ .

٢ : سورة الرعد – الآية ٢٨ .

٣ : مر تخريجه في أول الكتاب .

قلت : وبذلك أفتى العلامة الشيخ نور الدين المحلي نفع الله بعلومه ، ثم قال : وفي الوارد ما يشهد لما ذكرته ، وما في السؤال منه كاف ، والله أعلم بالصواب .

فإن قلت : سلمنا مشروعية ما ذكرته من الاجتماع المذكور في الليلتين المذكورتين بالجامع المذكور ، **لكنا لا نسلم جواز ما يوقد في المجلس المذكور من المصابيح طول الليل ، وهل هذا من السرف الممنوع ؟** .

قلت : قال الشيخ بدر الدين الزركشي في كتابه "إعلام الساجد بأحكام المساجد": **يستحب فرش المساجد وتعليق القناديل والمصابيح** ، ويقال : أول من فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لما جمع الناس على أبي بن كعب في صلاة التراويح ، **ولما رأى علي رضي الله عنه اجتماع الناس في المسجد على الصلاة والقناديل تزهر وكتاب الله يتلى قال : نورت مساجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب** [1].

وروى ابن ماجة عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم : (قلت : يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس ؟ قال : إيتوه ، وصلوا فيه ، فإن لم تأتوه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله) [2].

وفي كتاب " الفردوس " لأبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا أبو يعقوب الكاهلي قال : حدثنا مهاجر بن كثير الأسدي أبو عامر قال: حدثنا الحكم بن

---

١ : انظر : إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

٢ : وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢/٤٤١ ، وأبو داود في سننه ١/٢٥٩ .

سلمة **عن أنس بن مالك رضي الله عنه** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أسرج في مسجد من مساجد الله عز وجل بسراج ، لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له مادام في ذلك المسجد ضوء من ذلك السراج)[1].

قال : وسئل ابن رزين عن النذر لقبر السيدة نفيسة أو خالد بن الوليد ، وشبهه، هل يصح أم لا ؟ .

فأجاب : إن جرت العادة لأحد بالمبيت عند القبر لقراءة القرآن ونحوه ، فنذر إنسان زيتا أو شمعا ليوقد على القراء والمتعبدين عنده صح النذر، ووجب العمل به وإن لم يكن ، وكان النذر ليوقد على القبر ، لم يصح .

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في فتاويه :

" **ما يهدى إلى المساجد من زيت أو شمع وغيره** ، إن قال مهديه إنه منذور لم يجز بيعه ، ويجب صرفه في جهة النذر ، ولو أفرط كثرة لم يبع . ويجوز إيقاد اليسير من القناديل ليلا مع خلو الناس احتراما لها ، ولا يجوز نهارا لما فيه من الإسراف " ، انتهى.

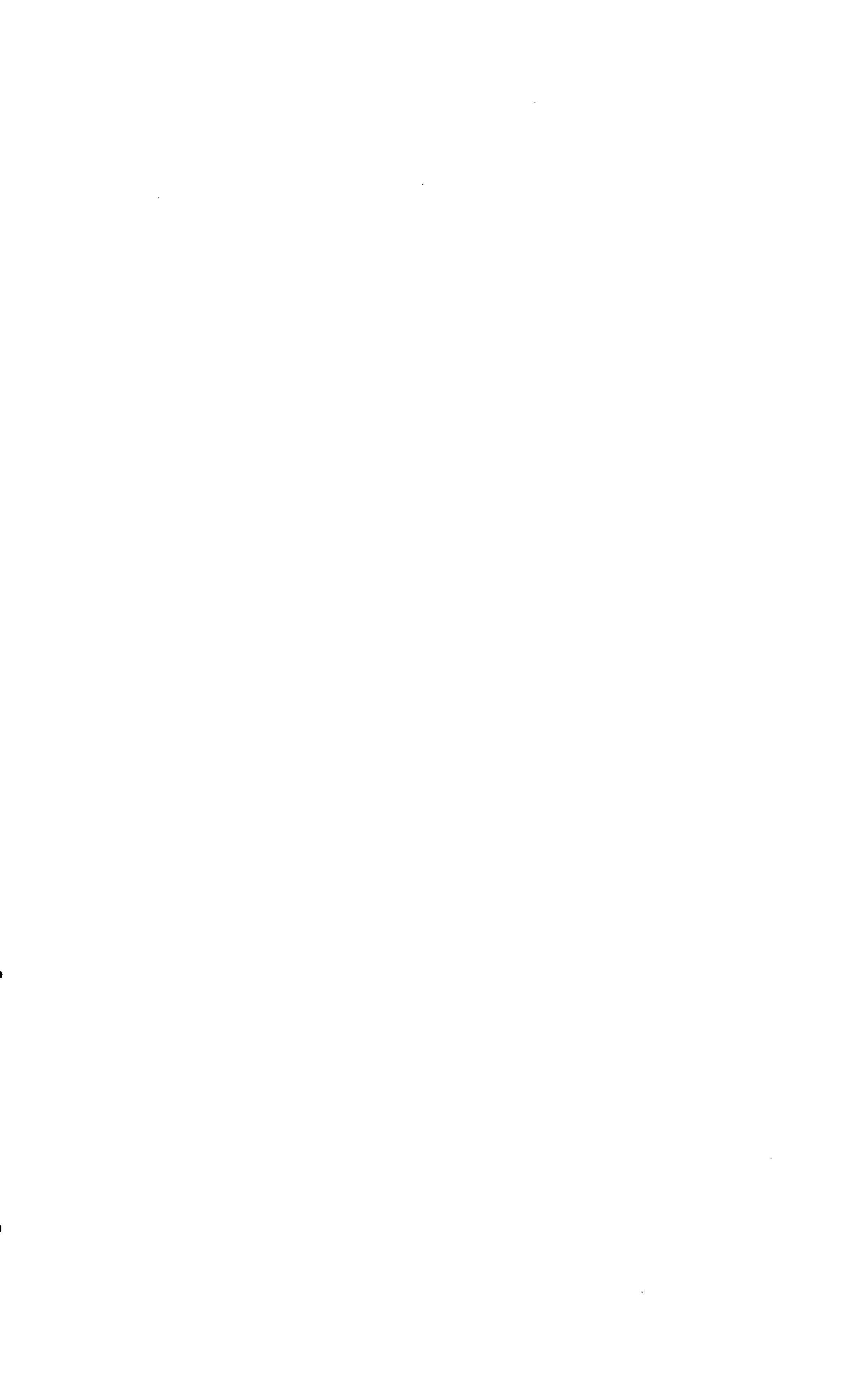
وقال الأذرعي في " القوت " :

" إن كان النذر لمسجد وقصد الناذر بذلك التنوير على من يسكنه أو يرد إليه، فهو نوع من القربة " ، انتهى .

---

١ : رواه الحارث بن أبي أسامة ، وأبو الشيخ بسند ضعيف عن أنس بن مالك رضي الله عنه . انظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني ٢/٢٢٦ الحديث رقم ٢٣٧١ .

وأقول : ليس ما يوقد بالمسجد المذكور بالغ لمبلغ الكثرة المؤدية للسـرف عادة ، بالنسبة للمجلس المذكور وحاضريه ، ولا كلفة على فاعلـه متعـه الله بعـوض في العاجل، وفخر وشرف في الآجل لجدته وسعيه ، لا سيما وقد نذر ذلك فيما بلغـني مجلس تلاوة كتاب الله تعالى وذكره ، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأعمال بالنيات .



المطلب التاسع

في

ذكر صلاة من صلاها عليه رآه في منامه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا وتكريما

روى أبو القاسم البستي في كتابه " الدر المنظم في المولد المعظم " - قال شيخنا: ولم أقف له على أصل - : عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من صلى على روح محمد في الأرواح وعلى جسده في الأجساد ، وعلى قبره في القبور ، رآني في منامه ، ومن رآني في منامه رآني يوم القيامة ، ومن رآني يوم القيامة شفعت له، ومن شفعت له شرب من حوضي وحرم الله جسده على النار) .

وروي عن الشيخ شمس الدين العبدري أنه قال : من صلى هذه الصلاة بعد دخوله موضعه بعد صلاة العشاء ، وقرأ {قل هو الله أحد } والمعوذتين ثلاثا ، ولم يتكلم بعد ذلك ، فإنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي :-

" اللهم اجعل أفضل صلواتك أبدا ، وأنمى بركاتك سرمدا ، وأزكى تحياتك فضلا وعددا ، على أشرف الخلائق الإنسانية والجانية ، ومجمع الحقائق الإيمانية ، ومظهر التجليات الإحسانية ، ومهبط الأسرار الرحمانية ، واسطة عقد النبيين ، ومقدم جيش المرسلين ، وقائد مركب الأنبياء المكرمين ، وأفضل الخلق أجمعين ، حامي لواء العز الأعلى، ومالك أزمة المجد الأسنى ، شاهد أسرار الأزل ، ومشاهد أنوار السوابق

الأول ، وترجمان لسان القدم ، ومنبع الحلم والعلم والحكـــم ، مظهر ســـــر الجـــود الجزئي والكلي ، وإنسان عين الوجود العلوي والسفلي ، روح جســــــد الكونـــين ، وعين حياة الدارين ، المتحقق بأعلى رتب العبودية ، والمتخلق بـــــأخلاق المقامـــات الاصطفائية ، الخليل الأعظم والحبيب الأكرم ، سيدنا محمد بن عبد الله بــــن عبــد المطلب ، وعلى آله وأصحابه عدد معلوماتك ، ومداد كلمــــاتك ، كلمـــا ذكــرك الذاكرون ، وغفل عن ذكرك الغافلون ، وسلم تسليما كثـــيرا ، ورضـــي الله عـــن أصحاب رسول الله أجمعين"[1] .

ويروى : أن من أراد أن يراه صلى الله عليه وسلم في المنام فليقل :

" **اللهم صل** على سيدنا محمد كما أمرتنا أن نصلي على سيدنا محمد كما هـــــو أهله ، **اللهم صل** على سيدنا محمد كما تحب وترضى له " .

فمن صلى عليه بهذه الصلاة عددا وترا رآه في منامه، ويزيد معها : " **اللهم صـــل** على روح سيدنا محمد في الأرواح ، **اللهم صل** على جسد سيدنا محمد في الأجساد ، **اللهم صل** على قبر سيدنا محمد في القبور " . ورأيت في بعـــض المجاميع : أن **مـــن قرأ المزمل والكوثر رآه صلى الله عليه وسلم .**

١ : قال سيدي أحمد الصاوي في شرح " ورد الدردير " أن هذه الصلاة نقلـــها حجـــة الإســـلام الغـــزالي عن القطب العيدروس ، وتسمى " شمس الكنـــز الأعظم " ومن قرأها حجـــــب قلبـــه عـــن وســـاوس الشيطان . وقال بعضهم : إنها للقطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني ، وأن مـــن قـــرأ بعـــد صـــلاة العشاء الإخلاص والمعوذتين ثلاثا ثلاثا ، وصلى على النبي صلى الله عليه وآلـــه وســـلم بهـــذه الصـــلاة رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ذكـــره في " أفضـــل الصلـــوات ص ٩٣ " .

قال اليافعي : من أراد أن يراه صلى الله عليه وسلم فليغتسل أول ليلة جمعة من أول شهر، ويصلي العشاء،ثم اثني عشر ركعة يقرأ في كل ركعة الفاتحة ، والمزمل، ثم بعد السلام يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة وينام ، فإنه يراه صلى الله عليه وسلم .

وزاد في نسخة : ويتوضأ بعد قوله " فليغتسل"، وبعد قوله " أو ليلة من الشهر " : ويلبس ثيابا بيضاء طاهرة ، وقال : يفعل ذلك في كل ركعة ، ويسلم من كل ركعتين، وبعد قوله " ألف مرة " : ويستغفر الله ألف مرة ، ثم ينام على طهره، فإنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ، وجرب ذلك. وزاد في نسخة:" ويخبره بما فيه صلاحه " .

وعن بعضهم : يصلي ليلة الجمعة أربع ركعات ، يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وسورة القدر " ثلاث مرات " ، وفي الثانية : فاتحة الكتاب والزلزلة " ثلاث مرات " ، وفي الثالثة : فاتحة الكتاب والكافرون " ثلاث مرات " ، وفي الرابعة : فاتحة الكتاب والإخلاص " ثلاثا " ، ويزيد عليهما المعوذتين " مرة " ، ثم يسلم ، ويجلس ، ويستقبل القبلة ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم " ألف مرة " ، ويقول : " **اللهم صل على النبي الأمي محمد** "، فإنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه إن شاء الله تعالى في الجمعة الأولى أو الثانية أو الثالثة .

نقلت هذا الأخير من خط الشيخ بهاء الدين الحنفي[1] إمام العينية نظر الله له بعين عنايته .

وكذا كتبت من خطه : " **سورة الفيل خاصيتها** : من قرأها ليلة من الليالي ألف مرة، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة ، ونام ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه . ومن كتبها وعلقها عليه كانت له حرزا عظيما من الأعداء ، ونصره الله عليهم ، ولم ينله مكروه .

ومن منافع القرآن لجعفر الصادق :

من قرأ سورة **الكوثر** بعد صلاة يصليها نصف الليل من ليلة الجمعة ألف مرة ، رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم .

عن بعض الأكابر رحمه الله قال : إذا صلى المغرب يتنفل ركعتين ، ركعتين ، يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة " الإخلاص " سبع مرات ، فإذا سلم سجد ويقول : "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر " - سبع مرات - ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم - سبع مرات - بهذه الصلاة يقول : " اللهم صل على

---

١ : المولى محيي الدين محمد بن بهاء الدين بن لطف الله الصوفي الحنفي الإمام العلامة المحقق المعمر المنور ، أحد موالي الرومية الشهير ببهاء الدين زادة . كان عالما بالعلوم الشرعية والفرعية ، ماهرا في العلوم العقلية ، عارفا بالتفسير والحديث والعربية ، زاهدا ، ورعا ، ملازما لحدود الشريعة ، مراعيا لآداب الطريقة ، جامعا بين علوم الشرع ومعارف الحقيقة ، أمارا بالمعروف ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، توفي ببلدة قيصرية ، سنة ٩٥٢ هجرية ، ودفن بها عند قبر الشيخ ابراهيم القيصري ، وهو شيخ شيخه رحمهم الله تعالى . انظر : شذرات الذهب ٤٢١/١٠ تحقيق الأرناؤوط .

النبي الأمي محمد وآله وسلم " ، ثم يقول : يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم – سبع مرات – يفعل ذلك في كل ركعتين إلى أن يدخل وقت العشاء ، فيصلي ، وبعد الصلاة يقول : " صلى الله على محمد النبي الأمي " - ألف مرة - وينام على الشق الأيمن ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم حتى ينام ، فإنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم.

صفة أخرى :

عن الحسن قال : من أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فليصل أربع ركعات يقرأ في ركعة بفاتحة الكتاب مرة ، وأربع سور ؛ الضحى ، وألم نشرح، و إنا أنزلناه ، وإذا زلزلت . يتردد فيهن ، فإذا جلس في الصلاة فليقرأ التحيات ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة ، ثم يسلم ولا يتكلم حتى يغلبه النوم ، فإنه يراه صلى الله عليه وسلم .

صفة أخرى :

عن الزهري قال : من اغتسل ليلة الجمعة ثم صلى ركعتين يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب و " قل هو الله أحد " ألف مرة ، فإنه يراه صلى الله عليه وسلم في منامه .

صفة أخرى :

يصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب و " قل هو الله أحد " مائتي مرة، فإذا فرغ من الصلاة يقول ثلاث مرات : يا الله يا رحمن يا محسن يا مجلي يا منعم

يا متفضل . ويكتب هذه الكلمات على بياض ، ويجعله تحت رأسه ، فـإنه يراه صلى الله عليه وسلم .

صفة أخرى :

إذا صليت المغرب فقم فصل العشاء الآخرة من غير أن تكلم أحدا ، وتسلم بـين كل ركعتين ، وتقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة ، وقل هـو الله أحـد ثـلاث مرات، فإذا صليت العشاء الآخرة انصرف إلى منـزلك، ولا تكلم أحـدا ، وصـل ركعتين حين تريد أن تنام ، تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب و " قل هو الله أحـد " سبع مرات ، ثم سلم واسجد بعد السلام ، واستغفر في سجودك سبع مرات، وصـل على النبي صلى الله عليه وسلم سبع مرات ، وقل : سبحان الله والحمد لله ولا إلـه إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - سبع مـرات - ، ثم ارفـع رأسك من السجود ، واستو جالسا ، وارفع يديك وقل: يا حي ، يا قيـوم ، يـا ذا الجلال والإكرام ، يا أرحم الراحمين ، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، يا رب يا رب يا رب ، يا الله يا الله يا الله ، ثم قم وارفع يديك ثم قل كما قلت وأنت جـالس مرة واحدة : واستغفر الله العظيم ، وصل على النبي صلى الله عليه وسلم ما شئت ، ثم ادخل الفراش ، ونم على عينيك فإنك تراه إن شاء الله تعالى .

صفة أخرى :

قال التميمي رحمه الله: من أراد أن يراه صلى الله عليه وسلم في منامه فليقرأ سورة الكوثر في ليلة مرة، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة ، فإنه يراه.

صفة أخرى :

قال بعض الكبراء : من أراد أن يرى جمال النبوة فليتوضأ عند نومه ، ويقعد على فراش طاهر ، ثم ليقرأ " والشمس " ، وسورة " والليل " ، وسورة " والتين " ، يبدأ في كل سورة بـ : " بسم الله الرحمن الرحيم " ، يفعل ذلك سبع ليال ، وليكثر من الصلاة عليه – صلى الله عليه وآله وسلم – ، ويتعاهد هذا الدعاء : " اللهم رب البلد الحرام ، والحل الحرام ، والركن والمقام ، اقرأ على روح محمد السلام " .

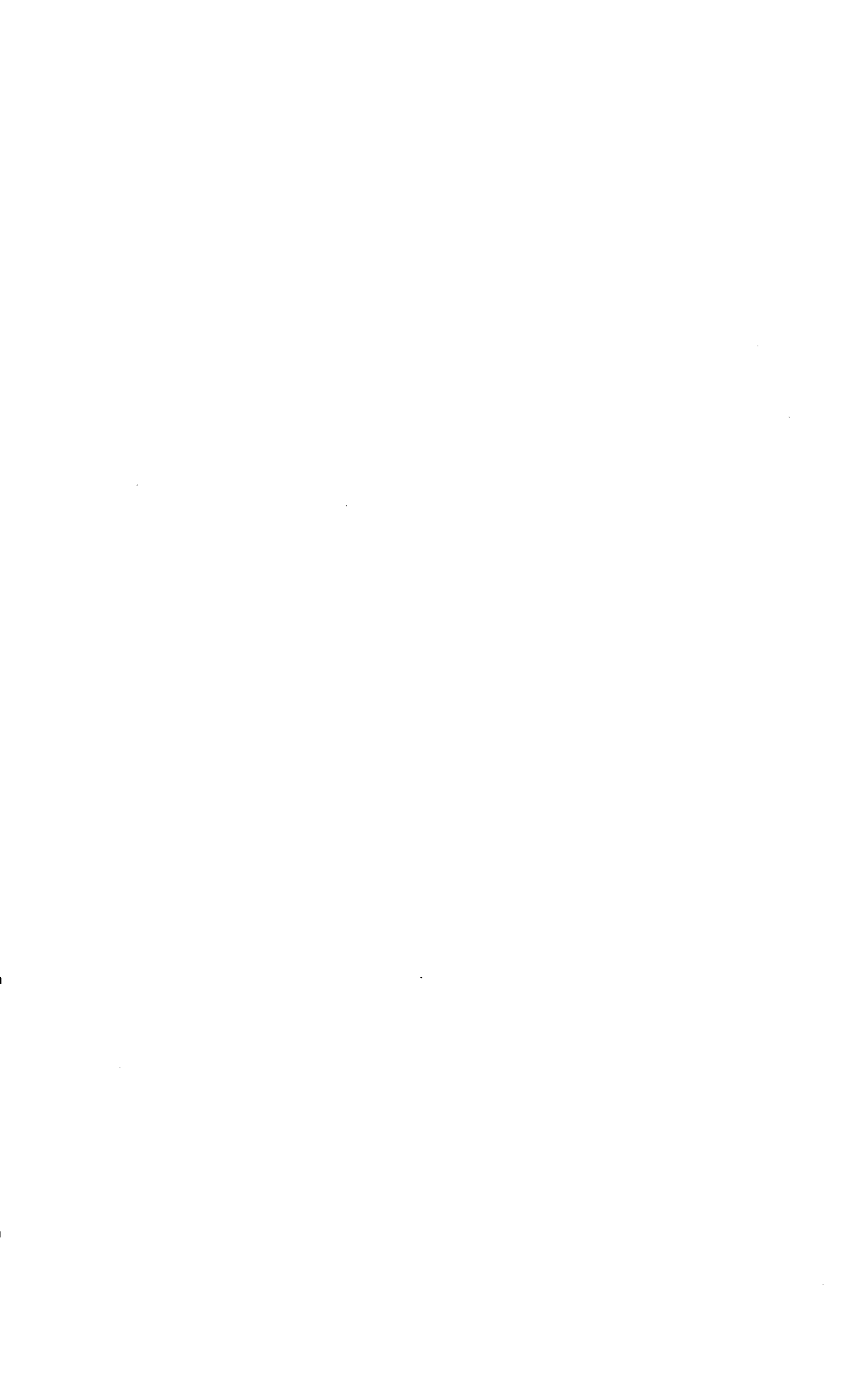
صفة أخرى :

قال بعض أهل العلم : إن رجلا كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم ستة عشر ألف يقول : " اللهم صل على سيدنا محمد وآله حق قدره ومقداره " .

صفة أخرى :

يقول بعد سلامه من صلاة الجمعة : " سبحان الله وبحمده " مائة مرة ، وبعد عصرها ألفا : " اللهم صل على النبي الأمي " .

رواها الشيخ شهاب الدين إمام العينية عن سيدي محمد زيتون المغربي الفارسي شيخ شيخنا الشيخ شهاب الدين أحمد زروق ، وأن سيدي أحمد الترجمان المغربي جربها بالمدينة الشريفة فصحت .



المطلب العاشر

في

ذكر الاختلاف في الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم من الأنبياء وغيرهم

قال الإمام النووي في أذكاره الإجماع على الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم ثم إجماع من يعتد به على جوازها ، واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالا . وأما غير الأنبياء فالجمهور [على] أنه لا يصلي عليهم ابتداء ، انتهى [1].

ويدل بمشروعيتها على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني) [2]صلى الله عليهم وسلم تسليما .

---

١ : انظر : الأذكار النووية – ص ١٧١ – باب الصلاة على الأنبياء وآلهم تبعا لهم صلى الله عليهم وسلم ، بتحقيق الأستاذ محمد رياض خورشيد .

٢ : حسن لشواهده : أخرجه الديلمي في " الفردوس " ٣٧١٠ ، وإسماعيل القاضي ٤٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٣/٣ ، وقال : في إسناده ضعيفان وهما : عمر بن هارون وشيخه، وقد رواه عبد الرزاق عن الثوري عن موسى بن عبيدة الربذي به ، انتهى .

وله شاهد من حديث أنس رضي الله عنه : أخرجه الخطيب في " تاريخ بغداد " ٣٨١/٧ ، وله شاهد آخر، أخرجه ابن عساكر ، والشاشي كما في الجامع الصغير للسيوطي ؛ فهو حسن بهذه الشواهد . انظر : جلاء الأفهام ٢٦٥ .

رواه اسماعيل عن القاضي ، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدسي ، حدثنا عمر بن هارون، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، فذكروه .

وكذا رواه أحمد بن منيع والتميمي في ترغيبه . وموسى بن عبيدة : ضعيف لكنه يستأنس بحديثه ، وعمر بن هارون : ضعيف أيضا .

لكن قد روى الحديث عبد الرزاق من طريق الثوري عن موسى [ولفظه مرفوعا]:

" إذا قال الرجل لأخيه : جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء " ، قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني " .

ورواه الطبراني : حدثنا ابن أبي مريم ، حدثنا الفريابي ، حدثنا سفيان عن موسى ابن عبيدة عن محمد بن عمرو بن عطاء **عن ابن عباس رضي الله عنهما** قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا صليتم علي فصلوا على أنبياء الله فإن الله بعثني كما بعثهم)[1] .

وقوله : " صلوا على أنبياء الله ورسله " : هو من عطف الأخص على الأعم ، وفيه صريح الأمر بالصلاة عليهم .

وقوله :" إن الله بعثهم كما بعثني " وارد مورد التعليل لهذا الحكم ، وهذا ينبغي أن لا يختلف فيها لقيام الأدلة المتفق عليها من أئمة الأصول ، ولا يخالفه منقول ولا معقول .

---

١ : أخرجه الطبراني ، وفي سنده موسى أيضا . وذكره في " القول البديع " ص ٥٢ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا صليتم على المرسلين فصلوا علي معهم فإني رسول من المرسلين) [1].

روه الديلمي في مسند الفردوس ، وابن أبي عاصم ، وفي رواية له : (إذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين) ، قاله شيخنا .

وذكر المجد اللغوي أن إسناده صحيح ، يحتج برجاله في الصحيحين ، والله أعلم .

وعن قتادة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا صليتم على المرسلين فصلوا علي معهم ، فإني رسول من المرسلين) .

رواه ابن أبي عاصم ، وإسناده حسن جيد ، لكنه مرسل .

وقد حكي عن مالك رواية : "إ نه لا يصلى على أحد من الأنبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم ، ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار " [2].

روه اسماعيل القاضي . حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، حدثنا عبد الرحمن بن زياد، حدثني عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكره .

---

١ : رواه الديلمي في " مسند الفردوس " بسنده عن أنس رضي الله عنه . انظر : كنز العمال للمتقي الهندي ١/٥٠٧ الحديث رقم ٢٢٤٤ .

٢ : رواه اسماعيل القاضي في " فضل الصلاة على النبي " صلى الله عليه وسلم - رقم ٧٥ . وهو مذهب سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

وانظر : " جلاء الأفهام " ص ٢٦٦ .

وقوله " لا تصلح الصلاة إلا على النبي صلى الله عليه وسلم " إن أراد به نبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من الأنبياء فهو بخلاف إجماع من يعتد به ، ويعارضه الرواية الأخرى عنه : " لا تنبغي الصلاة على أحد إلا على النبيين "، ويحتاج إلى الجمع ، أو معرفة السابق واللاحق من الروايتين .

وقال سفيان الثوري : " يكره أن يصلى على غير النبي صلى الله عليه وسلم " .

رواه البيهقي .

وهذا بخلاف إجماع من يعتد به ، ولا مأخذ له من كتاب ولا سنة معا :-

أما الكتاب : فقد قال الله تعالى : { وسلام على عباده الذين اصطفى } [1]، وقال عز وجل :{ وسلام عليه يوم ولد } [2] . والسلام في معنى الصلاة ، وأما الصلاة : فقد علم هو الصلاة عليه كما صلى الله على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وهم الأنبياء .

ثم مالمانع من ذلك كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس ، وهم المشاركون له في وصف النبوة والإرسال والهداية والإنقاذ من الضلالة ، وقد سماهم الله تعالى : " أولي العزم " ، فكيف يقال : لا تجوز الصلاة عليهم ؟ .

وأما رواية ابن عباس ؛ فيجوز حملها على معنى : لا تجوز الصلاة على غير المتصف بالنبوة ، ويعضده قوله في الرواية الأخرى : لا تنبغي الصلاة على أحد إلا النبيين .

---

١ : سورة النمل – الآيـــة ٥٩ .

٢ : سورة مريم – الآيـــة ١٥ .

وأما قول مالك : فتأوله أصحابه بمعنى : أنا لا نتعبد بالصلاة على غيره من الأنبياء كما تعبدنا بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم [1].

تنبيه !!!!

قال النووي في أذكاره : " **وإن قيل** : إذا ذكر لقمان ومريم هل يصلى عليهما كالأنبياء أو يترضى عنهما كالصحابة والأولياء ، أو يقول : عليهما السلام ؟ " .

فالجواب : إن الجماهير من العلماء أجمعوا على أنهما ليسا نبيين ، وقد شذ من قال: نبيان ، ولا التفات إليه ، ولا تعريج عليه .

ثم قال : إذا عرف ذلك فقد قال بعض العلماء كلاما يفهم منه أنه يقول : قال لقمان أو مريم صلى الله على الأنبياء وعليه أو عليها [وسلم] ، قال : لأنهما يرتفعان عن حال من يقول رضي الله عنه ، أو عنهما ، لما في القرآن مما يرفعهما ؛ فالذي أراه أن هذا لا بأس به ، وأن الأرجح أن يقال : رضي الله عنه ، أو عنها ، لأن هذا مرتبة غير الأنبياء ، ولم يثبت كونهما نبيين .

وقد نقل إمام الحرمين إجماع العلماء على أن مريم ليست نبية ، ذكره في الإرشاد- ولو قال : عليه السلام ، أو عليها ، فالظاهر أنه لا بأس به ، والله أعلم ، انتهى [2].

---

١ : انظر " جلاء الأفهام " لابن القيم ص ٢٦٥ .

٢ : انظر : الأذكار للإمام النووي – ص ١٧٣ تحقيق الأستاذ محمد رياض خورشيد .

وأما الصلاة على الملائكة : فقال الحافظ ابن حجر : لا نعرف في الصلاة عليهم حديثا نصا ، وإنما يؤخذ من حديث: " صلوا على أنبياء الله ورسله " [1] إن ثبت لأن الله سماهم رسلا .

وأما آل نبينا فالصلاة عليهم مشروعة ، واختلف أصحابنا في مشروعيتها في التشهد الأول ، وفي ذلك طريقان لهم ؛

أحدهما - وبه قطع العراقيون - : أنها لا تشرع فيه .

والثاني - حكاه الخراسانيون - : أنه ينبغي وجوبها في التشهد الأخير ، فإن لم نوجبها فيه - وهو المذهب - لم تشرع هنا ، وإلا فقولان : كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الرافعي : فإن قلنا لا تسن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأول وأوجبناها نفعلها على الأول في الأخير ، ولم نسنها في الأول ، فأتي بها فيه ، فقد نقل ركنا إلى غير موضعه ، وفي بطلان الصلاة عليه خلاف ، قال النووي في شرح المهذب : والصحيح بل الصواب أنها لا تبطل بهذا ، انتهى .

واختلف أصحاب الإمام أحمد في وجوب الصلاة على آله صلى الله عليه وسلم ، وفي ذلك وجهان لهم ، وحيث أوجبوها فلو أبدل لفظ الآل بالأهل فقال : " اللهم صل على محمد وأهل محمد " ففي الإجزاء وجهان .

---

١ : مر تخريجه .

وهل يصلي على الآل ابتداء منفردين عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ .

قال ابن القيم : هو على نوعين :

أحدهما : أن يقال : " اللهم صل على آل محمد " . فهذا جائز ، ويكون صلى الله عليه وسلم داخلا في آله ، فالإفراد وقع في اللفظ لا في المعنى .

الثاني : أن يفرد واحدا منهم بالذكر فيقول : اللهم صلى على علي [أو على حسن ، أو حسين ، أو فاطمة ، ونحو ذلك] . فاختلف في ذلك ، وفي الصلاة على المؤمنين غير آله صلى الله عليه وسلم من الصحابة ومن بعدهم فكرهه مالك ، وقال: [لم يكن ذلك] من عمل من مضى وهو مذهب أبي حنيفة والسفيانين [1]، وعمر بن عبد العزيز .

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا حسن بن علي ، عن جعفر بن برقان قال : كتب عمر بن عبد العزيز : " أما بعد ، فإن ناسا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة ، وإن القصاص قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا جاءك كتابي فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ، ودعاؤهم للمسلمين عامة " [2].

وقال القاضي عياض : والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك وسفيان.

---

١ : أي : سفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري رضي الله عنهما .

٢ : " فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " رقم ٧٦ .

وروي عن ابن عباس ، واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين أنه : لا يصلى على غير الأنبياء .

قال النووي في الأذكار : قال بعض أصحابنا : هو حرام ، وقال أكثرهم : هو مكروه كراهة تنـزيه . وذهب كثير منهم إلى أنه خلاف الأولى ، وليس مكروها .

والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنـزيه ، لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم [والمكروه هو ما ورد فيه نهي مقصود] ، انتهى [1] .

فلا نقول: قال أبو بكر صلى الله عليه وسلم ، وإن كان صحيحا ، ويقال : صلى الله وسلم على أبي بكر [2].

وقالت طائفة : يجوز [تبعا] مطلقا [ولا يجوز استقلالا] [3].

[وقال أبو اليمن بن عساكر : وقالت طائفة : يجوز مطلقا] [4]: وهو مقتضى صنيع البخاري، حيث صدر [بالآية وهي] قوله تعالى :{ وصل عليهم } [5] ثم علق

---

١ : انظر : الأذكار النووية – باب الصلاة على الأنبياء وآلهم تبعا لهم صلى الله على نبينا وعليهم وسلم – ص ١٧٢ .

٢ : قال الإمام النووي في " الأذكار " : قال أصحابنا : والمعتمد في ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، كما أن قولنا : عز وجل ، مخصوص بالله سبحانه وتعالى ، فكما لا يقال : محمد عز وجل – وإن كان عزيزا جليلا – لا يقال : أبو بكر أو علي صلى الله عليه وسلم، وإن كان معناه صحيحا .

٣ : وهو قول الإمام أبي حنيفة وجماعته .

٤ : ما بين المعقوفتين ساقط من النسخة المخطوطة .

٥ : سورة التوبة – الآية ١٠٣ .

الحديث الدال على الجواز مطلقا وعقبه بالحديث الدال على الجواز تبعا وذلك لما ترجم باب : "هل يصلى على غير النبي صلى الله عليه وسلم " - أي استقلالا أو تبعا- فدخل في الغير الأنبياء والملائكة والمؤمنون ، كما أفاده الحافظ ابن حجر ، وأشار بالحديث الدال على الجواز إلى حديث عبد الله بن أبي أوفى في قوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم صلى على آل أبي أوفى)[1]، امتثالا لقوله تعالى : { خذ من أمواله صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم }[2]، ومعلوم أن الأئمة بعده صلى الله عليه وسلم يأخذون الصدقة كما كان يأخذها ، فيشرع لهم أن يصلوا على المتصدق كما كان يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، والأصل عدم الخصوصية ؟ .

وأجيب : بأن ذلك منصبه فله أن يتفضل به على غيره ، وقد روي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه فقال : "صلى الله عليك" رواه ابن سعد في طبقاته .

عن قيس بن سعد بن عبادة أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه وهو يقول:(اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة)[3] .

---

١ : أخرجه البخاري ١٤٩٧ و ٤١٦٦ ، ومسلم ١٠٧٨ ، وأبو داود ١٥٩٠ ، والنسائي ٤١/٥ ، وابن حبان ٩١٧ ، والدارمي ٢٤/١ ، وعبد الرزاق ٦٩٥٧ ، والبيهقي ١٥٣/٢ ، والإمام أحمد ٣٥٣/٤ و ٣٥٥ و ١٩٨ ، من حديث ابن أبي أوفى .

٢ : سورة التوبة – الآية ١٠٣ .

٣ : رواه أبو داود في السنن ٥١٤٧ ، والإمام أحمد في المسند ٤٢١/٣ ، وابن كثير ٣١/٦ ، ٤٥٢، والمتقي في "كنز" العمال الحديث رقم ٢٥٩٨٧ و ٣٣٣٢٩ ، وابن عساكر ٨٩/٦ ، والحافظ في فتح الباري ١٥٩/١١ ، والطبراني في " المعجم الكبير " ٣٥٤/١٨ .

رواه أبو داود والنسائي بسند جيد .

وأما قول القاضي عياض - رحمه الله تعالى – في " الشفاء ": والذي أذهب إليه ..إلى آخره ، فقال شارحه : هذا الحكم السلبي لا بد من رد الخصم عنه بالدليل ، وإلا فحجته قائمة ، ومنازعته مستمرة دائمة ، فلا بد من قيام الدليل على الاختصاص، ولا مطعن في الأدلة التي للخصم كتابا وسنة ، وليس لنا فيه على ما فهم من كلامه وكلام النووي في الأذكار غير طرف بهذا الشعار الذي اتخذه الشيعة الفجار.

وقول الشيخ محيي الدين النووي - رحمه الله تعالى – : " وقد نهينا عن شعارهم"، لقائل أن يقول عن شعارهم المبتدع لا ما كان لهم فيه أصل متبع، وأما قول القاضي عياض من أنه شيء تختص به الأنبياء توقيرا وتعظيما كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتقديس ، فلقائل أن يقول : ما وجه التخصيص وقد قامت الأدلة السمعية على خلافه كتابا وسنة كما مر ، وفي قوله كذلك : يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الأنبياء بالتسليم نظر ، لا بد من دليل الوجوب الذي ادعاه مذهبا ، ولا نجد عن ذلك محيصا ولا مهربا ، ولا سيما خصائص الأنبياء عليهم السلام ، بل من الدليل التام .

وقوله :" كما أمر الله تعالى به بقوله {صلوا عليه وسلموا تسليما} لا دلالة فيه ولا مطابقة لما يدعيه ، وأي وجه للدلالة فيه على التخصيص لا بالمفهوم ولا بالتنصيص ، وقد سبق ذكر الأمر من الله تعالى لنبيه بالصلاة عليهم ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم:(اللهم صل على آل أبي أوفى) كما قدمه هو ، وأين دليل الكراهة

فضلا عن دليل التحريم المستفاد من مفهوم القول بوجوب التخصيص ؟ وليس لنـــا في ذلك إلا ما اتخذه السلف عرفا متداولا بينهم مستمرا ، وتركـــهم اســـتعماله لغـــير الأنبياء عليهم السلام ، ولهذا كان قصارى ما قيل فيه إنه مكروه كراهـــة تنـــزيه ، فكان ذلك سبيل السلف ، ولما قام فيه من الأدلة المعارضة له قلنا بكراهة المخالفة لهـم فيه دون التحريم ، لأن سبيل المؤمنين مأمور فيه بالاتباع .

وأما قول القاضي عياض - رحمه الله تعالى -: وأيضـــا فهو أمر لم يكن معروفـــا في الصدر الأول .فأجيب عنه: بأن أصله معروف بالكتاب والسنة في إثبات الشـــريعة لكن أراد به استقرار العرف الاستعمالي ، بمعنى : أنه لم يكن كثـــير الاســـتعمال في الصدر الأول، ثم استمر تركه ، فمسلم حينئذ ، فمعنى قوله : وإنما أحدثه الرافضـــة ، أي: كثرة الاستعمال ، وذلك في علي خاصة ، والكلام فيما هو أعلم من ذلك .

بل لقائل أن يقول : لم لم يخالفوا بالمضادة بالصلاة على أبي بكر وعمر ؟ .

وجوابه : أن حسم المادة أولى .

وقال الشاشي : معنى الصلاة هو الدعاء ، وهـــي من الله بمعنى الرحمة، وليس فيما يقتضي التحريم وأدنى مراتب فعله عليه الصلاة والسلام الجواز، وليس معه دليل يـــدل على الخصوصية . قال البيهقي في شعبه: وإنما أرادوا بالمنع - والله أعلم - : إذا كـــان على وجه التعظيم والتكريم عند ذكره تحية ، فإنما ذلك للنبي صلى الله عليـــه وســـلم خاصة ، فأما إذا كان على وجه الدعاء والتبرك فإن ذلك جائز لغيره ، انتهى .

وقال في سننه الكبرى : واحتج المانعون بأن الله تعالى ذكر الأمر بالصلاة في معرض حقوقه وخواصه التي خصه الله بها من تحريم نكاح أزواجه ، وجواز نكاحه لمن وهبت نفسها له ، وإيجاب اللعنة لمن آذاه ، وغير ذلك من حقوقه ، وأكدها بالأمر بالصلاة عليه والتسليم ، فدل على أن ذلك حق له خاصة ، وآله تبع له ، وبأن النبي صلى الله عليه وسلم شرع لأمته في التشهد أن يسلموا على عباد الله الصالحين ، ثم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فعلم أن الصلاة حقه الذي لا يشركه فيه أحد، وبأن الاستدلال بحديث ابن أبي أوفى استدلال في غير محل النزاع ، لأن الكلام في : هل شرع لأحد أن يصلي على غير النبي صلى الله عليه وسلم أم لا ؟ ، وأما صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه ، فتلك مسألة أخرى ؛ فأين هذه من صلاتنا عليه - صلى الله عليه وسلم - التي أمرنا بها قضاء لحقه ، هل يجوز أن نشرك معه غيره فيها ؟ .

وأما قول علي لعمر رضي الله عنهما : صلى الله عليك .

فأجيب عنه : بأنه قد اختلف على جعفر بن محمد في هذا الحديث ، فقال أنس بن عياض عن جعفر بن محمد ، عن أبيه : " أن عليا لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه وأثنى عليه وقال : والله ما على الأرض رجل أحب إلي أن ألقى الله بصحيفة من هذا المسجى بالثوب .

وكذا رواه محمد ، ويعلى [ابنا عبيد] : عن حجاج الواسطي ، عن جعفر ، ولم يذكر هذه اللفظة .

ورواه ورقاء بن عمرو ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي جعفر ، عـــن علـــي ، ولم يذكر لفظ الصلاة [بل قال : " رحمك الله " وكذلك رواه عارم بن الفضل ، عــــن حماد بن زيد، عن أيوب وعمرو بن دينار ، وأبي جهضم ، قالوا : " لما مات عمـــر " فذكروا الحديث دون لفظ الصلاة ، وكذلك رواه قيس بن الربيع ، عن قيــــس بـــن مسلم ، عن ابن الحنفية][1] .

وكذا غير من ذكر ممن رواه .

وأما الحديث الذي رواه ابن سعد في طبقاته بلفظ الصلاة ، فلم يسنده ، بل قال : "أخبرنا بعض أصحابنا : عن سفيان بن عيينة ؛ أنه سمع منه هذا الحديث عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جابر بن عبد الله ، فذكره ، وقال : لما انـــتهى إليه فقال لـــــه : "صلى الله عليك " ، وهذا المبهم لعله لم يحفظه ، فلا يحتج به [2].

وإذا قلنا : لا يفرد الآل والأزواج بالصلاة عليه بل بحكم التبع والإضافة إليه صلى الله عليه وسلم ؛ فكذا لا يصلى عليهم على طريق الجمع أيــضا بأن نقول : اللـــــهم صل علي آل محمد وأصحاب محمد " إلا بعد تقديم الصلاة عليه .

ولقائل أن يقول : لم يجوز ذلك ، وبه تحصل المخالفة لأن أهل البدع لا يصلـــون عليهم جملة ، وإنما خصوا بعض الأئمة منهم ، ويمكن أن يقال في ذلك فتح التطـــرق إلى الصلاة على الفرد منهم ، فتركه أولى .

---

١ : ما بين المعقوفتين ساقط من النسخة الأصل ، وقد اســتكمل مــن " جــلاء الأفــهام " ص ٢٧٤ .

٢ : جلاء الأفـــهام – ص ١٧٤ .

وأما السلام فاختلف فيه : هل هو في معنى الصلاة ؟ ؛ فنقل الإمام أبو زكريا النووي في " الأذكار " عن الشيخ محمد الجويني من أصحابنا : أنه في معنى الصلاة ، فلا يستعمل في الغائب ، فلا يفرد به غير الأنبياء ، فلا يقال علي عليه السلام ؛ وسواء في هذا الأحياء والأموات [1].

وأما الحاضر فيخاطب به فيقال : سلام عليك ، أو : سلام عليكم ، أو [السلام عليك ، أو : عليكم]، وهذا مجمع عليه ، انتهى [2].

---

١ : قال ابن القيم رحمه الله تعالى في " جلاء الأفهام " :
وفصل الخطاب في هذه المسألة : أن الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم إما أن يكون آله وأزواجه وذريته أو غيرهم ، فإن كان الأول فالصلاة عليهم مشروعة مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وجائزة مفردة. وإن كان الملائكة وأهل الطاعة عموما الذين يدخل فيهم الأنبياء وغيرهم ، جاز ذلك أيضا ، فيقال : " اللهم صل على ملائكتك المقربين ، وأهل طاعتك أجمعين " . وإن كان شخصا معينا أو طائفة معينة : كره أن يتخذ الصلاة عليه شعارا لا يخل به ، ولو قيل بتحريمه لكان له وجه ، ولا سيما إذا جعلها شعارا له ، ومنع منها نظيره ، أو من هو خير منه ، وهذا كما تفعل الرافضة بعلي رضي الله عنه، فإنه حيث ذكروه قالوا : " عليه الصلاة والسلام"، ولا يقولون ذلك فيمن هو خير منه – أي سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما وعن الصحابة أجمعين – قال : فهذا ممنوع ، لا سيما إذا اتخذ شعارا لا يخل به، فتركه حينئذ متعين ، وأما إن صلى عليه أحيانا بحيث لا يجعل ذلك شعارا كما يصلي على دافع الزكاة، وكما قال ابن عمر للميت : " صلى الله عليك " ، وكما صلى النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم على المرأة وزوجها ، وكما روي عن علي من صلاته على عمر رضي الله عنهما ، فهذا لا بأس به . وبهذا التفصيل تتفق الأدلة وينكشف وجه الصواب ، والله الموفق .

٢ : " الأذكار النووية " ص ١٧٢ – باب " الصلاة على الأنبياء وآلهم تبعا لهم صلى الله على نبينا وعليهم وسلم " .

وفرق آخرون بينه وبين الصلاة ؛ بأن " السلام " يشرع في حق كل مؤمن حـــي وميت، غائب وحاضر ، وهو تحية أهل السلام ، بخلاف " الصلاة " فإنها من حقــوق النبي صلى الله عليه وسلم وآله وسلم ، ولهذا يقول المصلي : " السلام علينا وعلـــى عباد الله الصالحين " ، ولا يقول: الصلاة علينا ، فظهر الفرق [1].

تنبيه !!!

قال عبد الرحمن بن مهدي : يستحب أن يقول " صلى الله عليه وســلم " ، ولا يقول: [صلى الله عليه] فقط أو : " عليه السلام " ، لأن " عليه الســـلام " تحيــة الموتى [2].

رواه ابن بشكوال وغيره .

وأسند البيهقي من طريق الشافعي قال : يكره للرجل أن يقول : قال الرســول ، ولكن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تعظيما له ، وتشريفا ، وتكريما .

---

١ : ذكره في " القول البديـــع " ص ٥٥ .

٢ : الأذكار النووية – ص ١٧٠ – باب صفة الصلاة على رســـول الله صلـــى الله عليـــه وآلــه وصحبــه وسلم .

الخاتمة

في ذكر آداب المصلي عليه صلى الله عليه وسلم ومسألة رفع الصوت بالصلاة عليه في المساجد لاسيما بحضرة الراكع والساجد

قال الإمام النووي في أذكاره : يستحب لقارئ الحديث وغيره ممن في معناه إذا ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم ، ولا يبالغ في الرفع مبالغة فاحشة .

وممن نص على رفع الصوت بالصلاة والسلام عليه : الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي ، وآخرون . وكذا نص [العلماء من] أصحابنا وغيرهم أنه : يستحب أن يرفع صوته بالصلاة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في التلبية [والله أعلم]، انتهى [1].

وروى ابن بشكوال عن رجل من الصوفية قال : رأيت الملقب بمسطح بعد وفاته في النوم ، وكان ماجنا في حياته ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت: بأي شيء ؟ قال : استمليت على بعض المحدثين حديثا مسندا ، فصلى الشيخ على النبي صلى الله عليه وسلم ، ورفعت صوتي بالصلاة على النبي صلى الله عليه سلم ،

---

[1] : الأذكار النووية – باب صفة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم – ص ١٧٠ .

فسمع أهل المجلس ، فصلوا عليه ، فغفر لنا في ذلك اليوم كلنا . وإطلاقهم رفع الصوت بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على الوجه المذكور مقتضاه جوازه في المساجد وغيرها . نعم ينبغي تقييده بما لم يخلط على أحد من المصلين .

وقد ورد **كراهة رفع الصوت في المسجد** : " فقال : أتدري أين أنت ؟ " [1] .

وفي البخاري نحوه عن السائب بن يزيد بلفظ : (كنت نائما في المسجد ، فحصبني رجل ، فنظرت ، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال : اذهب فائتني بهذين ، فجئته بهما ، فقال : من أنتما قالا : من الطائف . قال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟)[2] .

وعند ابن ماجة **عن واثلة بن الأسقع** مرفوعا : (جنبوا مساجدكم صبيانكم وفجاركم ، وشراركم ، وبيعكم ، وخصوماتكم ، ورفع أصواتكم) [3]الحديث .

---

١ : عن سعيد بن ابراهيم عن أبيه قال : سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوت رجل في المسجد فقال : أتدري أين أنت ؟ ، أتدري أين أنت ؟ ، كره الصوت " رواه ابراهيم بن سعد في نسخته ، وابن المبارك . انظر : كنز العمال ٣١٦/٨ الحديث رقم ٢٣٠٨٧ .

٢ : أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الصلاة - باب رفع الصوت في المساجد ، ١٢٧/١ .

٣ : حديث : (جنبوا مساجدكم صبيانكم ،ومجانينكم ، وشراءكم ، وبيعكم ، وخصوماتكم ، ورفع أصواتكم ، وإقامة حدودكم ، وسل سيوفكم ، واتخذوا على أبوابها المطاهر ، وجمروها في الجمع) . رواه ابن ماجة في سننه بسنده عن واثلة ، ورمز السيوطي بضعفه .
" الجامع الصغير ٤٩١/١ الحديث رقم ٣٦٠١ " .

حكي ابن عبد البر في كتاب " بيان العلم " **عن مالك** أنه سئل عن رفع الصوت في المسجد بالعلم ؟ ، فقال : لا خير في ذلك العلم ولا في غيره . ولقد أدركت الناس قديما يعيبون ذلك على من يكون في مجلسه ، وأنا أكره ذلك ، ولا أرى فيه خيرا .

وقال أبو عمر : وأجاز ذلك قوم منهم الحنفية ، ومحمد بن سلمة من المالكية ، واحتجوا بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : (تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها ، فأدركنا وقد ارهقت الصلاة ، ونحن نتوضأ ونمسح على أرجلنا ، فنادى بأعلى صوته : ويل للأعقاب من النار " مرتين أو ثلاثا ")[١] .

أخرجه الشيخان ، قال الزركشي : وليس في الحديث أنهم كانوا في المسجد ، أي: فلا دلالة فيه .

وفي الصحيح حديث كعب بن مالك أنه : (تقاضى أبن أبي حدرد دينا كان له عليه في المسجد ، فارتفعت أصواتهما حتى سمعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته، فخرج إليهما حتى كشف عن سجف حجرته ، فناداه : " يا كعب " ، قال : لبيك يا رسول الله .

قال : " ضع من دينك هذا " . وأومأ إليه ، أي : الشطر) الحديث [٢]. ففيه أنه صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليهما رفع الصوت في المسجد .

---

١ : رواه الشيخان في صحيحيهما ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه بسندهم عن ابن عمرو ، وكذلك الشيخان والإمام أحمد في المسند والترمذي وابن ماجه أيضا بسندهم عن أبي هريرة . "الجامع الصغير ٢/٦٢٠ الحديث رقم ٩٦٤٣ " .

٢ : مر تخريجه .

وإذا تقرر ما ذكرته **فينبغي للمصلي عليه صلى الله عليه وسلم أن يخضع ويخشع عند ذكره وصلاته عليه .**

قال التجيبي – فيما ذكره القاضي عياض في الشفاء – :

" واجب على كل مؤمن ذكره صلى الله عليه وسلم إذا ذكره أن يخضع ويخشع، ويتوقر ، ويسكن من حركته ، ويأخذ من هيبته صلى الله عليه وسلم ، وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ، ويتأدب بما أدبنا الله به " ، انتهى.

والخضوع هو التواضع ، أي : يكون متواضعا عند ذكره غير متكبر ، وطريق التوصل إلى ذلك استحضار شخصه الشريف صلى الله عليه وسلم ، وما قام به من الأوصاف الجليلة الموجبة لكماله وتعظيمه .

فعلى هذا يكون قوله : "ويخشع" من باب عطف الشيء على نفسه ، لكن الذي يظهر أن الخشوع أعم من الخضوع ، لأنه يوصف به الذات والقلب ، فيقال : " رجل خاشع " ، و " قلب خاشع " .

ويوصف به الجماد ، كما في قوله تعالى :{ ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة }[1] ، ولا ريب أن حرمته صلى الله عليه وسلم بعد موته ، وتوقيره ، وتعظيمه، لازم كما كان في حياته ، وذلك عند ذكره وذكر حديثه ، وسماع اسمه وسيرته .

---

١ : سورة فصلت – الآية ٣٩ .

ولما ناظر[1] أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد ، فإن الله عز وجل أدب قوما فقال لهم :{ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون } الآية [2]، [ومدح قوما فقال : {إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم} [3]] ، وذم قوما فقال :{ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون } الآية [4] .

وإن حرمته ميتا كحرمته حيا. فاستكان لها ابو جعفر ، [وقال : يا أبا عبد الله ، أأستقبل القبلة ، وأدعو ، أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ولم تصرف وجهك عنه ، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة ؟ بل استقبله واستشفع به ، فيشفعك الله ؛ قال الله تعالى : { ولو أنهم إذ

---

١ : ناظر : من " المناظرة " وهي المباحثة في أمر من الأمور ، وأبو جعفر هو المنصور عبد الله بن محمد ، ثاني خلفاء بني العباس ، ومناظرته مع الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه مشهورة ، أوردها القاضي عياض في كتابه " الشفاء " في: " فصل : في تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته " .

٢ : سورة الحجرات – الآية ٢ .

٣ : سورة الحجرات – الآية ٣ . وما بين المعقوفتين ساقط من الأصل المخطوط ، استكملناه من "الشفاء" .

٤ : سورة الحجرات – الآية ٤ .

ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما}[1]] ، انتهى .

وإنما كانت حرمته ثابتة بعد موته لأنه أخص ممن أخبر الله عنهم بأهم أحياء عند ربهم يرزقون ، ولأن علمه ثابت غير منقطع إلى يوم القيامة ، ولأنه أصل لهدايتنا ، ومن هذه صفته كيف لا تجب حرمته ؟ ، ومن أنقذنا من العذاب الأليم فهو أولى بلزوم التعظيم .

---

١ : سورة النساء – الآية ٦٤ . وما بين المعقوفتين ساقط من النسخة الأصل استكملناه من " الشفاء " أيضا ٥٦٨/٢ – ٥٦٩ تحقيق علي محمد البجاوي – طبعة دار إحياء الكتب العربية – عيسى الحلبي " .

فانظر يا أخي الحبيب كيف كان أدب الأئمة الأعلام كالإمام مالك هنا ، وكذلك من أتى بعده من أئمة العلم والدين ، وكذلك أدب الولاة كأبي جعفر المنصور مع هذا الجناب الأقدس صلى الله عليه وسلم في حضرته الشريفة بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، كيف كانوا يتأدبون معه أثناء زيارته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ويأمرون الناس بالأدب معه صلى الله عليه وسلم ، وأن من آكد الأدب استقبال وجهه الشريف " عند مواجهته" والدعاء لله تعالى والتوسل بجنابه الفخيم ، مما يعني : أن من الخذلان وقلة الأدب– بل عدم الأدب – استدبار مواجهته الشريفة ، وهو – صلى الله عليه وسلم – يقينا – يؤمن على دعائنا ، ويستغفر لنا ، أفيكون جزاؤه منا استدبار شخصه الكريم ، ووجهه الشريف؟ !!! سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم .

فيا أخي المحب لهذا الجناب ، استحضر شخصه صلى الله عليه وسلم ، وهو ينظر إليك ، ويستغفر لك، ويؤمن على دعائك ، ويفرح بزيارتك ، – واذكرني يا أخي عند دعائك عنده روحي فداه – واغتنم هذا الباب من الخير ، فهو صلى الله عليه وآله وسلم باب الله ومن أتاه من غير هذا الباب لن يفتح له ، رزقنا الله حسن الأدب مع هذا الجناب النبوي الأفخم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

وأما عند ذكره صلى الله عليه وسلم: فلأن الله قد رفعه[1] وأمر بذلك وشرعه كما قال : { ورفعنا لك ذكرك }[2]، وقال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما }[3].

قال صلى الله عليه وسلم : (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي)[4].

والصلاة عليه واجبة ، ومن وجبت عليه الصلاة قبل موته وبعد موته فهو واجب الحرمة حيا وميتا .

وكان الإمام مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني ، حتى يصعب ذلك على جلسائه[5].وما ذاك إلا لاستحضار شخصه صلى الله عليه وسلم ، وتصور هيبته ، ولما سئل — رحمه الله تعالى — عن ذلك الذي كان يعتريه عند ذكره صلى الله عليه وسلم ؟ ، قال — مرشدا لأصحابه ومحرضا لهم على ذلك — : لو رأيتم ما رأيت ما أنكرتم علي ما ترون[6]، أي من شدة تغيري .

---

١ : أي : رفع ذكره صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى : { ورفعنا لك ذكرك } .

٢ : سورة الشرح – الآية ٤ .

٣ : سورة الأحزاب – الآية ٥٦ .

٤ : صحيح : أخرجه الترمذي ٣٥٤٥ ، وابن حبان ٩٠٨ ، واسماعيل القاضي ١٦ ، والإمام أحمد في المسند ٢/٢٥٤ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، بإسناد صحيح ، وللحديث شواهد .

٥ : لخوفهم عليه وشدة عنائه رضي الله عنه .

٦ : أي : لو رأيتم ما رأيت مما كان من السلف من خشوعهم وإجلالهم ، أو لو عرفتم ما عرفت من جلال مقامه صلى الله عليه وسلم لما أنكرتم علي ما رأيتموه مني .

لقد كنت أرى محمد بن المنكدر[1] وكان سيد القراء ، لا نكاد نسأله عن حديث أبدا إلا يبكي حتى نرحمه .

ولقد كنت أرى محمد بن جعفر ــ يعني الصادق ــ وكان كثير الدعابة والتبسم، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم ، اصفر لونه من هيبة النبي صلى الله عليه وسلم، وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على طهارة [وقد اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال : إما مصليا ، وإما صامتا ، وإما يقرأ القرآن ، ولا يتكلم فيما لا يعنيه ؛ وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل] .

ولقد كان عبد الرحمن بن قاسم ـ أي : ابن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ـ يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم ، وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن قلت : اللون عرض ، والمنزف منه جسم ؟ .

أجيب : بأن المعنى ينزف من وجهه أو من جسمه القائم به اللون ، والشبه على وجه المبالغة في شدة احمرار وجهه ، وهذه حالة خجل من استحضار مهوب يستحى منه ، ولا أعظم من استحضار ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم .

---

١ : من كبار المحدثين ، كان يروي عن أبيه وعن السيدة عائشة ، وعن أبي هريرة رضي الله عنهم ، توفي سنة ١٣٠ هجرية .

وجفاف اللسان علامة الخوف لكنه مناسب للاصفرار لا الاحمرار ، ولعله تحصل له حالة خجل ثم حالة خوف ، ولهذا علله الإمام مالك رحمه الله بقوله : هيبة ، أي جف لسانه من أجل الهيبة.

قال الإمام مالك : ولقد كنت آتي عامر [1] بن عبد الله بن الزبير - أي ابن العوام العابد الجليل - ؛ فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم يبكي حتى لا يبقى في عينيه دموع .

ولقد رأيت الزهري أبا محمد بن مسلم بن شهاب وكان من أهنأ الناس [2] وأقربهم، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته - لما يعتريه رضي الله عنه من الهيبة - .

ولقد كنت آتي صفوان بن سليم ، وكان من المتعبدين المجتهدين ، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى ، فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه .

وكنا ندخل على أيوب السختياني فإذا ذكر له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى نرحمه .

---

١ : العابد الجليل ، الكبير القدر ، توفي بعد عشرين ومائة من الهجرة .

٢ : أهنأ الناس : أسهلهم وأحسنهم خلقا وألينهم عريكة ، وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، توفي رضي الله عنه سنة ١٢٤ هجرية .

وعن عمرو بن ميمون قال : كنت لا يفوتني عشية خميس إلا آتي فيها ابن مسعود رضي الله عنه ، فما سمعته يقول لشيء قط : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه [1]، الحديث رواه الدارمي [2].

فمن تأمل ما ذكرته عرف ما يجب عليه من الخشوع والوقار والتأدب عند الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وفرغ قلبه من الشغل بالخواطر الدنياوية ، والوساوس الشيطانية ، ولم يجعل حظه من صلاته على نبيه صلى الله عليه وسلم لقلقة لسان كمن يقول في قراءة صلاته : { إياك نعبد وإياك نستعين } وقلبه غافل عن مناجاة سيده ومولاه، فيقول الله له : كذبت تلاوتك بجمعيتك على عبادتي ، فكما أن المصلي يناجي ربه كذلك المصلي عليه صلى الله عليه وسلم مناج ربه بقوله : " اللهم صل على سيدنا محمد "، فينبغي للمصلي عليه - صلى الله عليه وسلم - أن يتحلى باطنه بالأسرار النفيسة ، ويتخلى عن الرذائل الخسيسة، ويصفي سره عن الكدورات الفكرية ، وينقي قلبه عن الرعونات البشرية ، فإذا اشتمل المصلي عليه صلى الله عليه وسلم على ذلك ، حق له أن

---

١ : قوله : " تغرغرت عيناه : أي امتلأتا بدمع متردد ، كالماء في فم من يتغرغر به ، والأوداج : جمع ودج ، وهو عرق غليظ في العنق ، وانتفاخهما : كبرهما بغليان الدم بسبب الخوف .

٢ : وفي رواية : قال : " اختلفت إلى ابن مسعود سنة ، فما سمعته يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنه حدث يوما فجرى على لسانه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم علاه كرب ، حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ، ثم قال : هكذا إن شاء الله ، أو فوق ذا ، أو ما دون ذا ، أو ما هو قريب من ذا !!! احتياطا منه في الرواية رضي الله عنه وعنا به .

يسلك في هذه المسالك ، ويفوز بجواهر معادن هذه المطالب ، ويمنح بذخائر المواهب .

وبالجملة : فصلاة أهل العلم ، العارفين بسنته وهديه ، المتبعين له ، المستغرقين في بهاء جلاله ، الشاهدين لأنوار لألاء جماله ، خلاف صلاة العوام عليه، الذين حظهم منها إزعاج أعضائهم ، ورفعهم أصواتهم من غير حضور ، فالعارفون كلما ازدادت بما جاء به معرفتهم ، ازدادوا له محبة ومعرفة بحقيقة الصلاة المطلوبة له من الله تعالى ، وكذلك ذكر الله تعالى كلما كان العبد به أعرف وله أطوع ، وإليه أحب ، كان ذكره بخلاف ذكر الغافلين اللاهين، وهذا أمر إنما يعلم بالخبر لا بالخبر ، وفرق بين من يملك محبوبه الذي ملك حبه جميع قلبه، وبين من يذكره لفظا لا يدري ما معناه ، ولا يطابق فيه قلبه لسانه ، كما أنه فرق بين بكاء النائحة وبكاء الثكلى .

نعم ... ربما تثمر عبودية اللسان عبودية القلب فيتوطأ على ذلك ، منحنا الله من مواهب عطائه ، وكشف غطائه بما هنالك .

وقد أنبأني الحافظ نجم الدين بن الحافظ تقي الدين المكي بها ، قال : أخبرنا الحافظ أبو الفضل بن أبي الحسن الشافعي قال : أنبأنا أبو هريرة عبد الرحمن ، أخبرنا أبي الحافظ أبو عبد الله محمد الذهبي عن علي بن أحمد بن عبد الواحد عن فضل الله بن أبي سعيد النوقاني قال : أخبرنا محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء قال : أخبرنا أبو سعيد أحمد بن ابراهيم الشريجي قال : أخبرنا أبو اسحق الثعالبي قال : أخبرني ابن فنخوية قال : حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال حدثنا ابراهيم بن

سهلولية، ثنا علي بن محمد الطنافسي ، ثنا وكيع ، عن ثابت بن أبي صفيـــة ، عـــن الأصبغ بن أبي نباته ، **عن علي رضي الله عنه أنه قال :**

" من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وســـلام علـــى المرســـلين والحمـــد لله رب العالمين"[١] ، حمدا دائما بدوام الله ، باقيا ببقاء الله ، لا منتهى لهـــا دون علـــم الله ، والصلاة والسلام من السلام على فاتح فواتح الخير ، وخاتم الختام ، خطيب خطبة الوصال في جامع الكمال ، وعلى آله وأصحابه خـــير صـــــحب وآل ، صـــلاة وسلاما متصلين بالمدد مادام الأبد ، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قـــوة إلا بالله العلي العظيم [٢] .

---

١ : أخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآلـــه وســـلم : (مـــن ســـره أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليقل آخر مجلسه حين يريـــد أن يقـــوم { ســـبحان ربـــك رب العزة عما يصفون وسلام على المرســـلين والحمـــد لله رب العـــالمين } .

وأخرج البغوي في تفسيره من وجه آخر متصل عن سيدنا علي رضـــــي الله عنـــه موقوفـــا .

وأخرج حميد بن زنجويه في ترغيبه من طيق الأصبغ بن نباتة عن علي بـــن أبي طـــالب رضـــي الله عنـــه قال : من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقرأ هذه الآيـــة ثـــلاث مـــرات : { ســـبحان ربـــك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمـــــد لله رب العـــالمين } .

ذكره السيوطي في " الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢٩٥/٥ – آخـــــر ســـورة الصافـــات " .

٢ : وأقول وأنا العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى الراجي لعفوه " بسام بـــــن محمـــد بـــارود " :

تم بحمد الله ومنه وتوفيقه العمل في خدمة هـــذا الكتـــاب الجليـــل المبـــارك صبـــاح يـــوم الأربعـــاء السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة لعام ألف عشرين وأربعمائة وألف مـــــن هجـــرة مـــن لـــه العز والشرف صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، الموافق للسادس مـــن شـــهر تشـــرين أول "أكتوبـــر" لسنة ١٩٩٩ م. فإن أحسنت فمن فضل الله وتوفيقـــه وحـــده لا شـــريك لـــه وإن أخطـــأت فمـــن=

تم بحمد الله وعونه ، وحسن توفيقه

على يد أفقر العباد إلى عفو ربه الكريم الجواد

أحمد بن محمد الشهير بالمجذوب

غفر الله له وللمسلمين

بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مفرج الكروب

آمين ، آمين

آمين

= نفسي وطبعي ، وما أردت إلا الإصلاح والنصح لأحبابي المسلمين ، ودعوتهم إلى محبة هذا النبي العظيم صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم ، وشرف وعظم ، ووالى عليه وأنعم ، فهو وسيلتنا ووسيلة أبينا آدم والناس أجمعين إلى رب العالمين .

وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وهدية خالصة إلى سيدي وحبيبي وقرة عيني محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، وسببا لنيل محبته وشفاعته في الدنيا والآخرة ، وأن يجعله نورا لي في قلبي ، وأنسا في قبري عند انقطاع عملي ، وعند حشري ونشري ، وخروجي من رمسي ، ووقوفي على الصراط ، وملاقاة أهوال القيامة بأمن وسلامة وعافية ببركة الصلاة على هذا النبي العظيم صلى الله عليه وآله وسلم . والله يعلم أنه ليس لنا من عمل إلا محبته ، والطمع في نيل شرف خدمته وخدمة أحبابه وأوليائه الصالحين .

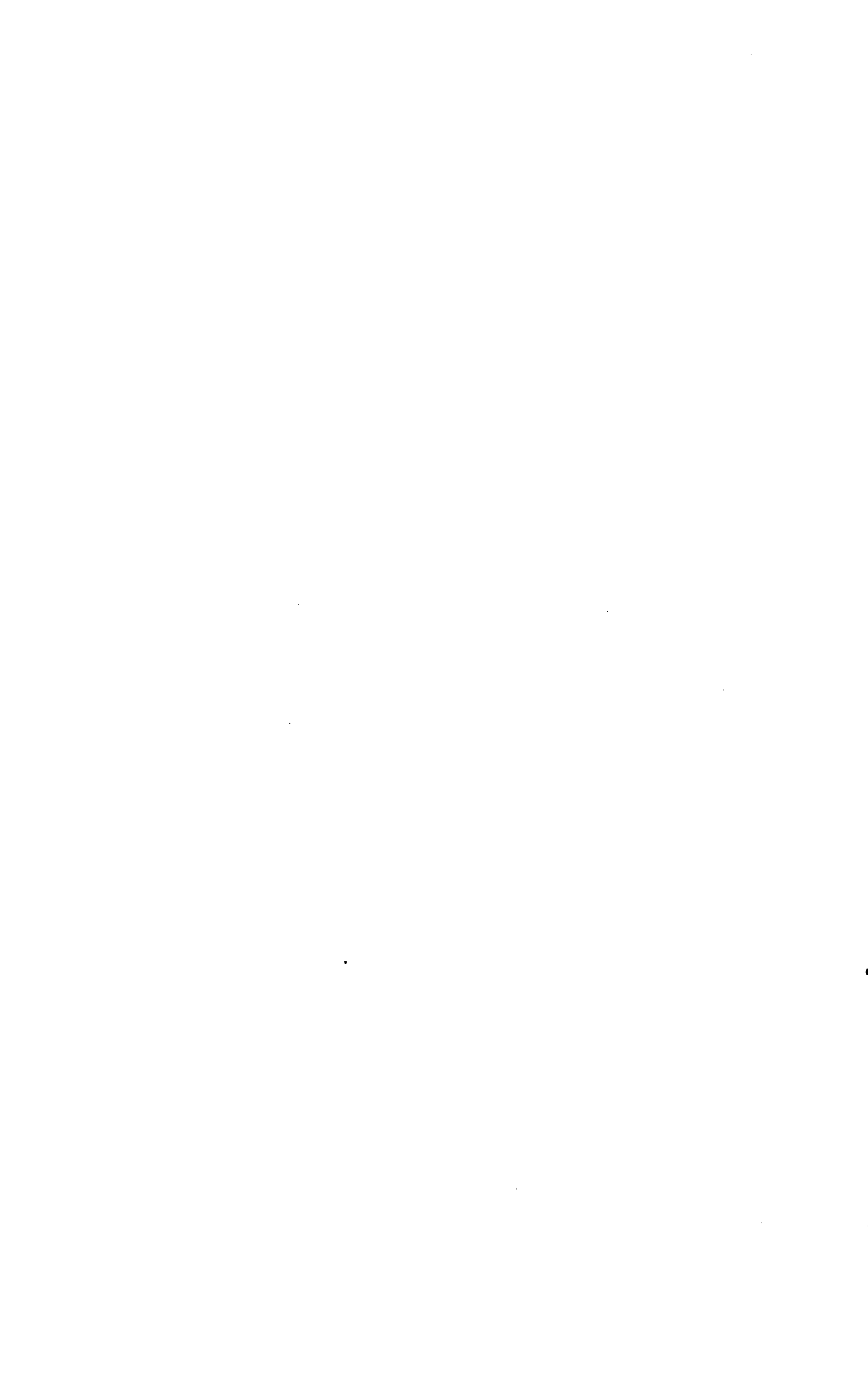
فاللهم اقبلنا على ما فينا ، ونعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ، ونستغفرك مما لا نعلمه ، وصلى الله وسلم وبارك على حبيبنا الأعظم محمد ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته ، كلما ذكره الذاكرون ، وكلما غفل عن ذكره الغافلون ، وغفر الله لعبد قال من قلبه مخلصا : آمين .

أبوظبي

وكتبه

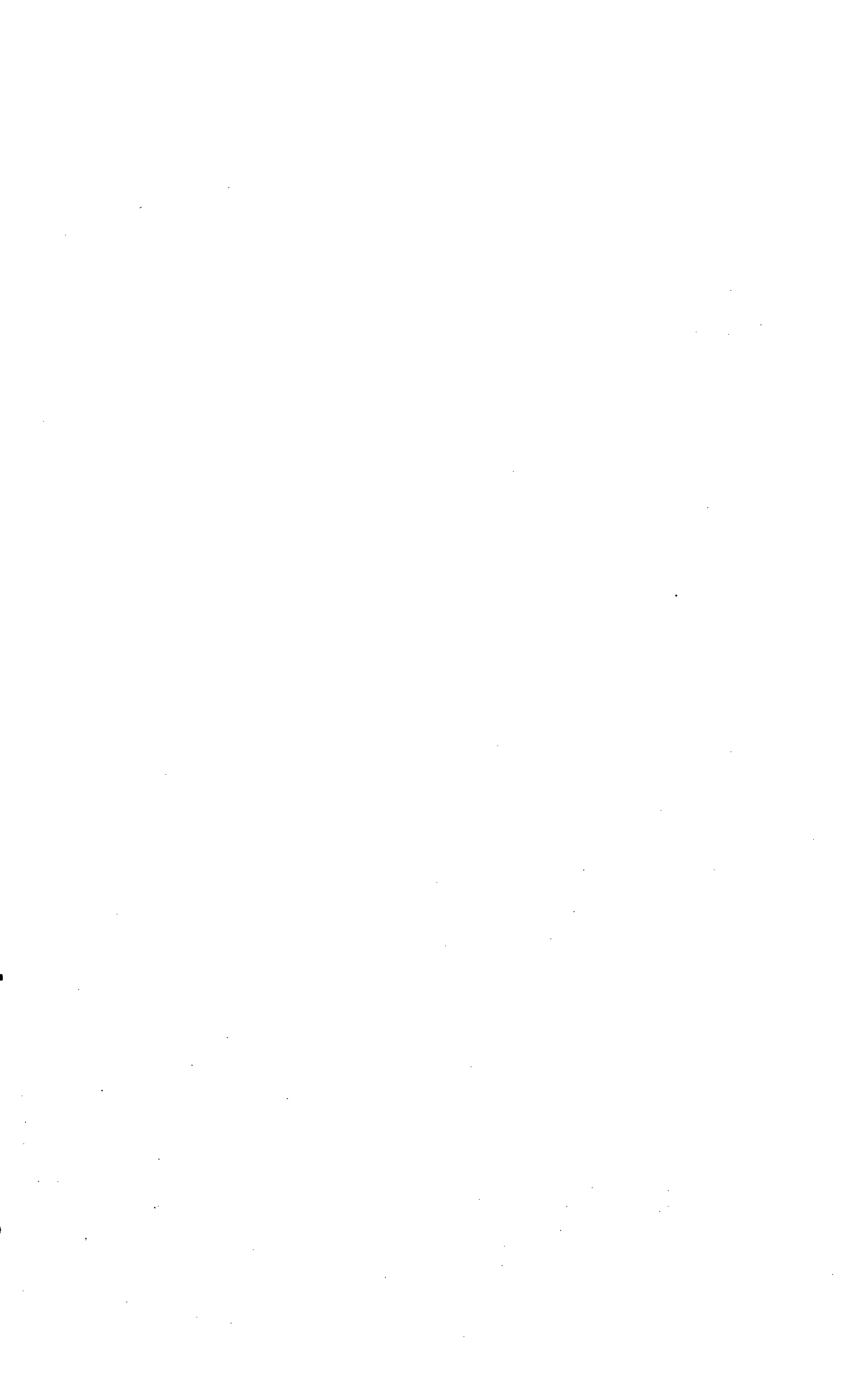
بسام محمد بارود

عفا الله عنه





فهرس تفصيلي لمباحث الكتاب



مباحث الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة